مركز دراسات الوحدة العربية

سلسلة أطروحات الدكتوراه (١٢١)

وقفية عبد المحسن القطان للقضية الفلسطينية

الدور التربوي للحركات السياسية في تنمية ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني

الدكتور عبد المجيد لطفي العيلة

الدور التربوي للحركات السياسية
في تنمية ثقافة المقاومة
في المجتمع الفلسطيني

مركز دراسات الوحدة العربية

سلسلة أطروحات الدكتوراه (١٢١)

وقفية عبد المحسن القطان للقضية الفلسطينية

الدور التربوي للحركات السياسية في تنمية ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني

الدكتور عبد المجيد لطفي العيلة

(*) في الأصل، أطروحة قدّمت لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في التربية (تخصص أصول التربية)، وقد نوقشت وأجيزت في جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات التربوية، القاهرة، بتاريخ ٢٨ آذار/مارس ٢٠١٥، تحت إشراف د. طلعت عبد الحميد فايق حسان.

الفهرسة أثناء النشر ـ إعداد مركز دراسات الوحدة العربية

العيلة، عبد المجيد لطفي

الدور التربوي للحركات السياسية في تنمية ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني/ عبد المجيد لطفي العيلة.

٣٥٢ ص. (سلسلة أطروحات الدكتوراه؛ ١٢١. وقفية عبد المحسن القطان للقضية الفلسطينية)

ببليوغرافية: ٣٣٣ ـ ٣٤٦.

يشتمل على فهرس.

ISBN 978-9953-82-748-3

١. الحركات السياسية ـ فلسطين. ٢. التربية. ٣. المقاومة. ٤. مقاومة الاحتلال ٥. المجتمع ـ فلسطين. أ. العنوان. ب. السلسلة.

323.044

العنوان بالإنكليزية

The Educational Role of the Political Movements in the Development of the Culture of the Resistance of the Palestinian Society

By Abdul Majid Lutfi Al'Ayilah

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة
عن اتجاهات يتبناها مركز دراسات الوحدة العربية

مركز دراسات الوحدة العربية

بناية «بيت النهضة»، شارع البصرة، ص.ب: ٦٠٠١ ـ ١١٣
الحمراء ـ بيروت ٢٤٠٧ ٢٠٣٤ ـ لبنان
تلفون: ٧٥٠٠٨٤ ـ ٧٥٠٠٨٥ ـ ٧٥٠٠٨٦ ـ ٧٥٠٠٨٧ (٩٦١١+)
برقياً: «مرعربي» ـ بيروت
فاكس: ٧٥٠٠٨٨ (٩٦١١+)
email: info@caus.org.lb

يمكنكم شراء كتب المركز عبر موقعنا الإلكتروني

http://www.caus.org.lb

حقوق الطبع والنشر والتوزيع محفوظة للمركز
الطبعة الأولى

بيروت، شباط/فبراير ٢٠١٦

الإهداء

إلى روح والدي الطاهرة ... إلى والدتي أطال الله في عمرها

فلهما فضل كبير يعجز اللسان عن الوفاء به، وأي إهداء أو تعبير.

إلى زوجتي وأبنائي... الذين قاسموني بصبرهم عناء إنجاز هذه الرسالة،

ووفروا لي الجو المناسب، الذي ساعدني على إخراجها إلى حيّز الوجود.

إلى شهداء أمتنا المجاهدين الأبطال:

الذين رووا بدمائهم شجرة المقاومة ضد المحتل الغاصب لقدسنا وفلسطيننا.

إلى جرحانا الميامين:

الذين ﴿صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾.

إلى أسرانا البواسل:

الذين أفنوا زهرات شبابهم وسنيّ عمرهم فداء لدينهم ووطنهم.

إلى المقاومة الفلسطينية الشجاعة:

التي أمطرت قلب الكيان المسخ بصواريخها، وأسرت جنوده؛

فأفشلت نظرية الردع الصهيونية، وحققت توازن الرعب، ومرَّغت أنف العدو،

وقهرت جيشه الذي استأسد على أطفال شعبنا ونسائه.

المحتويات

قائمة الجداول ٩

شكر وعرفان ١٣

خلاصة الكتاب ١٥

الفصل الأول : الإطار العام للدراسة ٣٧

أولاً : مشكلة الدراسة ٤٠

ثانياً : أسئلة الدراسة ٤٣

ثالثاً : أهداف الدراسة ٤٣

رابعاً : أهمية الدراسة ٤٤

خامساً : منهج الدراسة وأدواتها ٤٤

سادساً : مصطلحات الدراسة ٤٥

سابعاً : حدود الدراسة ٤٨

ثامناً : الخطوات الإجرائية للدراسة ٤٩

الفصل الثاني : التربية وثقافة المقاومة ٥١

أولاً : ثقافة المقاومة ضد الاحتلال ٥٢

ثانياً : مفهوم المقاومة ٥٧

ثالثاً : ثقافة المقاومة ٦٦

رابعاً : الغزو الثقافي الصهيوني، ومواجهته ٧٥

خامساً : الاهتمام التربوي بثقافة المقاومة ٨٦

الفصل الثالث : المجتمع الفلسطيني وثقافة المقاومة ٩٧
أولاً : أسباب تجدد الاهتمام بثقافة المقاومة ٩٨
ثانياً : واقع ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني ١٠٣
ثالثاً : السياق المجتمعي الداعم لثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني ... ١٢٣

الفصل الرابع : الدور التربوي للحركات السياسية الفلسطينية ١٤٥
أولاً : الحركات السياسية في المجتمع الفلسطيني ١٤٦
ثانياً : الجهود التربوية للحركات السياسية الفلسطينية لتنمية ثقافة المقاومة .. ١٥٦

الفصل الخامس : إجراءات الدراسة الميدانية ١٩٣
أولاً : أهداف الدراسة الميدانية ١٩٣
ثانياً : مجتمع الدراسة ١٩٣
ثالثاً : حجم العيِّنة ١٩٤
رابعاً : متغيرات الدراسة ٢٠١
خامساً : أدوات الدراسة ٢٠٢
سادساً : خطوات الدراسة الميدانية ٢١٨
سابعاً : المعالجة الإحصائية ٢١٩

الفصل السادس : نتائج الدراسة الميدانية ومناقشتها ٢٢١
أولاً : نتائج مقياس الوعي بثقافة المقاومة ٢٢١
ثانياً : إجابات استمارة المقابلة ٢٦٤
ثالثاً : معوقات تنمية ثقافة المقاومة ٢٧٦

الفصل السابع : التصور المقترح لتطوير الدور التربوي للحركات السياسية في تنمية ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني ٣٠١
أولاً : منطلقات التصور ٣٠١
ثانياً : أهداف التصور ٣٠٣
ثالثاً : مكوِّنات التصور ومتطلبات تنفيذه ٣٠٣
رابعاً : معوقات قد تحول دون تنفيذ التصور المقترح ٣٢٢
خامساً : سبل التغلب على المعوقات التي قد تعوق تنفيذ التصور ٣٢٤

التوصيات ٣٢٧
المراجع ٣٣٣
فهرس ٣٤٧

قائمة الجداول

الرقم	الموضوع	الصفحة
٢ ـ ١	المنظومة السداسية للتمييز بين المقاومة والاحتجاج	٦٠
٣ ـ ١	إصدارات حول الأسرى والشهداء في السجون الصهيونية	١٣٥
٣ ـ ٢	مبانٍ وقاعات دراسية في الجامعات الفلسطينية تحمل أسماء شهداء ومدن فلسطينية	١٤١
٣ ـ ٣	مستشفيات ومراكز صحية تحمل أسماء شهداء	١٤٢
٣ ـ ٤	صالات ونوادي رياضية تحمل أسماء شهداء	١٤٣
٤ ـ ١	الجامعات المنشأة بعد العام ١٩٦٧ حسب الانتماء التي تتبع حركات سياسية أو قريبة منها	١٥٩
٤ ـ ٢	أسماء المخيمات الصيفية والجهات المنفذة لها	١٦٨
٤ ـ ٣	الوجه النضالي للنقابات المهنية	١٧٠
٤ ـ ٤	أسماء النقابات المنشأة بعد العام ١٩٦٧	١٧١
٤ ـ ٥	الصحف التي تتبع الحركات السياسية في قطاع غزة، أو قريبة منها	١٧٦
٤ ـ ٦	المجلات التي تتبع الحركات السياسية في قطاع غزة، أو قريبة منها	١٧٧
٤ ـ ٧	الإذاعات المحلية التي تتبع الحركات السياسية في قطاع غزة، أو قريبة منها	١٧٧
٤ ـ ٨	المرئيات التليفزيونية والفضائية التي تتبع الحركات السياسية في قطاع غزة، أو قريبة منها	١٧٨
٤ ـ ٩	أسماء بعض الكتب التي توثق سِيَر الشهداء	١٨١
٤ ـ ١٠	إصدارات المؤسسات المهتمة بالأسرى والمعبِّرة عنهم	١٨٣
٤ ـ ١١	قائمة بنشرات ثقافية خاصة بالشهداء والأسرى صادرة عن مهجة القدس	١٨٤
٤ ـ ١٢	تواريخ انطلاقة الحركات السياسية الفلسطينية	١٨٦
٤ ـ ١٣	المؤتمرات العلمية والأيام الدراسية واحتفالات التكريم لرموز المقاومة وقادتها	١٨٨

٤ ـ ١٤ المراكز الصحية والمستشفيات التي تتبع الحركات السياسية في قطاع غزة، أو قريبة منها ١٨٩
٤ ـ ١٥ الأعراس الجماعية التي نظّمتها الحركات السياسية في قطاع غزة ١٩١
٥ ـ ١ توزّع سكان قطاع غزة حسب حالة اللجوء والجنس والفئات العمرية ١٩٤
٥ ـ ٢ توزّع العيّنة للاختبار والمقاييس حسب الفئة العمرية، والجنس، وحالة اللجوء ١٩٦
٥ ـ ٣ توزّع أفراد المجتمع والعيّنة للاختبار والمقاييس تبعاً للفئات العمرية ١٩٦
٥ ـ ٤ توزّع أفراد المجتمع والعيّنة للاختبار والمقاييس تبعاً للجنس ١٩٦
٥ ـ ٥ توزّع أفراد المجتمع والعيّنة للاختبار والمقاييس تبعاً لحالة اللجوء (المواطنة) ١٩٧
٥ ـ ٦ توزّع أفراد المجتمع والعيّنة للاختبار والمقاييس تبعاً للمستوى التعليمي ١٩٧
٥ ـ ٧ توزّع أفراد العيّنة للاختبار والمقاييس تبعاً للحالة الاجتماعية ١٩٧
٥ ـ ٨ توزّع أفراد العيّنة للاختبار والمقاييس تبعاً لمكان السكن ١٩٨
٥ ـ ٩ توزّع أفراد العيّنة للاختبار والمقاييس تبعاً لحالة العمل ١٩٨
٥ ـ ١٠ توزّع أفراد المجتمع والعيّنة للاختبار والمقاييس تبعاً للحالة الاعتقالية ١٩٨
٥ ـ ١١ توزّع أفراد العيّنة للاختبار والمقاييس تبعاً للانتماء ١٩٩
٥ ـ ١٢ توزّع أفراد عيّنة الدراسة لمقياس المعوقات حسب الفئة العمرية ٢٠٠
٥ ـ ١٣ توزّع أفراد عينة الدراسة لمقياس المعوقات حسب الانتماء ٢٠٠
٥ ـ ١٤ توزّع أفراد عينة الدراسة لمقياس المعوقات حسب الجنس ٢٠٠
٥ ـ ١٥ توزّع أفراد عينة الدراسة لمقياس المعوقات حسب العمر الحركي ٢٠١
٥ ـ ١٦ معامل ارتباط كل مجال من مجالات مقياس المعوقات والدرجة الكلية ٢١٦
٦ ـ ١ التكرارات والمتوسطات والانحرافات المحورية والوزن النسبي وقيمة «T» لكل مجال من مجالات الاختبار وكذلك درجة المستوى وترتيبها ٢٢٢
٦ ـ ٢ الفروق في الدرجة الكلية لمجالات الاختبار التي تعزى للفئة العمرية ٢٢٥
٦ ـ ٣ المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» للاختبار التي تعزى لمتغير الجنس ٢٢٦
٦ ـ ٤ تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق في الدرجة الكلية التي تعزى لفئات متغير المستوى التعليمي ٢٢٧
٦ ـ ٥ المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» لاختبار المعرفة التي تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية ٢٢٨
٦ ـ ٦ تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق في الدرجة الكلية التي تعزى لفئات متغير السكن ٢٢٩
٦ ـ ٧ تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق في الدرجة الكل التي تعزى لفئات متغير العمل ٢٣٠

٦ ـ ٨ المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» لاختبار المعرفة التي تعزى لمتغير المواطنة ٢٣١
٦ ـ ٩ المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» لاختبار المعرفة التي تعزى لمتغير الاعتقال ٢٣٣
٦ ـ ١٠ المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» لاختبار المعرفة التي تعزى لمتغير الانتماء ٢٣٤
٦ ـ ١١ الوزن النسبي لمجالات اختبار المعرفة بمفاهيم وصور ثقافة المقاومة حسب الحركة السياسية ٢٣٥
٦ ـ ١٢ التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لكل مجال من مجالات المقياس وكذلك ترتيبها في المقياس ٢٣٧
٦ ـ ١٣ تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق في الدرجة الكلية التي تعزى لفئات متغير العمر ٢٤١
٦ ـ ١٤ المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» لمقياس الاتجاه التي تعزى لمتغير الجنس ٢٤٢
٦ ـ ١٥ المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» لمقياس الاتجاه التي تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية ٢٤٤
٦ ـ ١٦ تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق في الدرجة الكل التي تعزى لفئات متغير العمل ٢٤٥
٦ ـ ١٧ المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» لمقياس الاتجاه التي تعزى لمتغير المواطنة ٢٤٦
٦ ـ ١٨ المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» لمقياس الاتجاه التي تعزى لمتغير الاعتقال ٢٤٨
٦ ـ ١٩ المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» لمقياس الاتجاه التي تعزى لمتغير الانتماء ٢٤٨
٦ ـ ٢٠ الوزن النسبي لمجالات مقياس الاتجاه نحو صور المقاومة وأشكالها حسب الحركة السياسية ٢٤٩
٦ ـ ٢١ التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لكل مجال من مجالات مقياس المشاركة وكذلك مستواها وترتيبها في المقياس ٢٥١
٦ ـ ٢٢ تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق في الدرجة الكل التي تعزى لفئات متغير العمر ٢٥٤
٦ ـ ٢٣ المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» لمقياس المشاركة التي تعزى لمتغير الجنس ٢٥٥

٦ ـ ٢٤ تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق في الدرجة الكل التي تعزى لفئات متغير التعليم ٢٥٦
٦ ـ ٢٥ المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» لمقياس المشاركة التي تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية ٢٥٨
٦ ـ ٢٦ تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق في الدرجة الكل التي تعزى لفئات متغير العمل ٢٥٩
٦ ـ ٢٧ المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» لمقياس المشاركة التي تعزى لمتغير المواطنة ٢٦٠
٦ ـ ٢٨ المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» لمقياس المشاركة التي تعزى لمتغير الاعتقال ٢٦٢
٦ ـ ٢٩ المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» لمقياس المشاركة التي تعزى لمتغير الانتماء ٢٦٢
٦ ـ ٣٠ الوزن النسبي لمجالات مقياس المشاركة في صور المقاومة وأشكالها حسب الحركة السياسية ٢٦٣
٦ ـ ٣١ التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لكل مجال من مجالات مقياس المعوقات وكذلك درجة المستوى وترتيبها في المقياس ٢٧٧
٦ ـ ٣٢ التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لكل مجال من مجالات مقياس المعوقات وكذلك ترتيبها في المقياس ٢٧٨

الملاحق

١ ـ ١ توزّع سكان قطاع غزة حسب المحافظة وحالة اللجوء والجنس ٣٣١
١ ـ ٢ توزّع سكان قطاع غزة حسب المحافظة والفئات العمرية ٣٣٢

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين الذي أعانني على إنجاز هذه الدراسة، وإبرازها إلى حيِّز الوجود؛ فله الفضل، كل الفضل، وما كان لهذا العمل أن يتم إلا بفضله وتوفيقه، ثم بفضل الآخرين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه الطاهرين، وبعد:

فإنه ليسرني أن أتقدم بالشكر والامتنان لإدارة معهد البحوث والدراسات العربية على إتاحتهم الفرصة لي ولأبناء شعبنا الفلسطيني لإكمال دراستهم العليا. وأتقدم بالشكر والعرفان لأستاذيّ الفاضلين الأستاذ الدكتور طلعت عبد الحميد فايق أستاذ أصول التربية في كلية التربية بجامعة عين شمس، المُشْرِف على هذه الرسالة، والأستاذ الدكتور محسن خضر، رئيس قسم أصول التربية في كلية التربية بجامعة عين شمس، على ما بذلاه من جهد ووقت، فكان لإرشاداتهما الحكيمة، وتوجيهاتهما السديدة، وآرائهما الرشيدة، الأثر الكبير في إنجاز هذا العمل، وقبل ذلك تشجيعهما المتواصل للخوض في هذا الموضوع والاستمرار في دراسته رغم ما اكتنفه من عقبات، وما اعترضه من صعوبات.

كما أتقدم بالشكر والتقدير للأساتذة الكرام: الأستاذة الدكتورة نادية يوسف كمال، أستاذ أصول التربية في كلية البنات بجامعة عين شمس، والأستاذ الدكتور سامي نصار، أستاذ أصول التربية في معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة، وعميد المعهد الأسبق؛ لتفضلهما بقبول مناقشة الرسالة، وإثرائها بملاحظاتهم القيِّمة.

كما وأتقدم بالشكر والعرفان للسادة الخبراء والمحكِّمين، والذين كان لآرائهم السديدة وملاحظاتهم القيِّمة عظيم الفائدة، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور جواد الخطيب، أستاذ علم النفس

بجامعة الأزهر بغزة، والدكتور عصام عدوان أستاذ التاريخ بجامعة القدس المفتوحة، والدكتور خضر عباس أستاذ علم النفس في جامعة الأقصى بغزة، وصديقي العزيز الأستاذ سامي نواس حفظهم الله جميعاً.

واعترافاً لأهل الفضل بفضلهم أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لكل من قدم لي مساعدة أو ساهم بمعلومة في إنجاز هذه الرسالة، وأخص بالشكر صديقي العزيز الدكتور رياض أبو راس على تكرُّمه بالتدقيق اللغوي للرسالة؛ لتكون في أفضل صورة. كما أخص بالشكر صديقي الكريم الأستاذ طارق حسان على ما وفره لي من بيانات ومعلومات تتعلق بالدراسة؛ مما كان لها عظيم الأثر في إثرائها وإغنائها.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لمركز دراسات الوحدة العربية، وإنه ليشرفني ويسعدني أن تنال أطروحتي موافقته على النشر ضمن إصداراته.

وأدعو الله العلي القدير أن أكون من العارفين للناس فضلهم، وأن يمكنني من رد الجميل لهم.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

خلاصة الكتاب

مقدمة

تعرَّض شعبنا الفلسطيني لأبشع غزوة استعمارية استيطانية استئصالية فرضت عليه مواجهة هذا الاحتلال الغاشم لبلاده بكل ما أتيح له من وسائل، فبرزت عدة حركات فلسطينية لمقاومة هذا الاحتلال. وإلى وقت قريب لم تكن المقاومة، مهما كانت أشكالها ووسائلها، موضع نقاش أو تشكيك حتى من أولئك الذين لم يستطيعوا تحمُّل تبعاتها أو لا يرغبون في ممارستها.

وقد أظهرت الدراسات السابقة أن هناك تحولاً في الفكر والسياسة في النظر إلى المقاومة، واختلفت الآراء حول الموقف تجاه أنواعها وأشكالها، وقلَّ الاهتمام بموضوعات ثقافة المقاومة للانشغال بالانقسام وتداعياته، وباتت وحدة الشعب الفلسطيني مهدَّدة بسبب الخلافات الحزبية التي طغت على الساحة الفلسطينية، ما يوجب البحث عن سبل لتوحيده، لأهمية وحدته في مواجهة العدو الذي يحتل أرضه.

وقد أوضحت بعض الدراسات أن للتربية دوراً رئيساً في تعزيز ثقافة المقاومة لدى الناشئة، وتأهيلهم لحمل رسالة المقاومة[1]. كما أظهرت الدراسات السابقة أن المصدر الأول للثقافة السياسية لدى الطلبة الفلسطينيين في قطاع غزة هي التنظيمات والأحزاب السياسية[2].

وحيث لا توجد الدولة الوطنية في الحالة الفلسطينية، تتأكد الحاجة إلى حركات المقاومة في رفع مستوى وعي الجماهير خارج المؤسسات الرسمية؛ ويقع على كاهلها توعية الجماهير، بشتى الطرق الممكنة؛ لتعي قضيتها ودورها.

---

(١) نافذ سليمان الجعب، «المتطلبات التربوية لتعزيز ثقافة المقاومة،» ورقة قدمت إلى: مؤتمر المؤسسات والمراكز الثقافية السنوي الأول بعنوان: «نحو تعزيز ثقافة المقاومة»، المنعقد في الفترة من ٢٠ إلى ٢١ تموز/يوليو ٢٠٠٩، وزارة الثقافة، غزة ـ فلسطين.

(٢) وسام محمد صقر، «الثقافة السياسية وانعكاسها على مفهوم المواطنة لدى الشباب الجامعي في قطاع غزة ٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٩،» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، غزة، ٢٠١٠).

ونظراً إلى أهمية موضوع ثقافة المقاومة وعلاقته بالحركات السياسية، وتأثيره في وحدة الشعب الفلسطيني؛ ونظراً إلى وجود تغيرات وتحولات في الفكر والسياسية حول مشروعية المقاومة وحق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال؛ ونظراً إلى وجود جدل على الساحة الفلسطينية حول المقاومة وجدواها (السلمية والمسلحة) أدى إلى انقسام الساحة الفلسطينية إلى مؤيدين للتفاوض ومعارضين له؛ ونظراً إلى بروز قضايا الأسرى واللاجئين كمعاناة يومية ترتبط بالقضية الفلسطينية؛ فإن كل ذلك دفع الباحث إلى تناول الدور التربوي للحركات السياسية الفلسطينية والأنشطة التي تقوم بها لتنمية ثقافة المقاومة، وبخاصة أن الدراسات السابقة ركزت على الدور العسكري والسياسي لتلك الحركات، وأغفلت الدور التربوي لها، رغم أهميته في مسيرة النضال.

كما نبعت الحاجة إلى الدراسة أيضاً من ملاحظة ما اعترى الحركات السياسية الفلسطينية من طغيان التثقيف الحزبي، في كثير من الأحيان، على حساب الثقافة الوطنية المقاومة وقلة التركيز على عملية تعزيز وتنمية ثقافة المقاومة؛ ما يجعل البحث في هذا الموضوع من الأهمية بمكان؛ لدوره وأهميته في دعم وتعزيز النضال واستمراريته، والمحافظة على وحدة الشعب وتماسكه.

أولاً: الإطار النظري

لا شك في أن التربية والثقافة متلازمتان لا تستغني إحداهما عن الأخرى؛ فالأولى تستمد أهدافها وبرامجها من الثانية، والثانية تُشَكِل أداة للأولى لتحقيق أهدافها. فالتربية مسؤولة عن تنشئة الأجيال ونقل التراث القومي للأجيال، وتسعى لتشكيل الشخصية الوطنية وفق معتقدات وقيم متفق عليها من قبل المجتمع الذي تعمل فيه.

وتعتبر ثقافة المقاومة أو المواجهة جزءاً من الثقافة السياسية الضرورية لكل مواطن صالح؛ فهي تمنحه وعياً هو بمنزلة التحصين ضد ما يحاك للأمة في الظلام[٣]. ويؤكد ذلك إدوارد سعيد بقوله: إن المقاومة شكل من أشكال الذاكرة ضد النسيان، والثقافة تمثل أداة المقاومة ضد محاولات الطمس والإزالة والإقصاء[٤].

ومن هنا يَبرزُ دور المؤسسات الوطنية المناهضة للاحتلال، وغير الخاضعة لسطوته، للقيام بهذا الدور الوطني للحفاظ على الشخصية الوطنية، والهوية التاريخية للشعب الفلسطيني، ولتنشئة الأجيال الواعية بقضيتها، والمستعدة للتضحية.

واستناداً إلى أبعاد الثقافة السياسية، يمكن أن نعرض هنا لأبعاد ثقافة المقاومة، كالتالي:

---

(٣) ساسين عساف، **ثقافة المواجهة: شرق أوسط جديد أم صهيونية جديدة؟** (بيروت: دار النفائس، ١٩٩٦)، ص ٧.

(٤) إدوارد سعيد، **الثقافة والمقاومة**، حاوره دايفيد بارسايمان؛ ترجمة علاء الدين أبو زينة (بيروت: دار الآداب للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦)، ص ١٤٣.

١ ـ المعرفة بمفاهيم وصور ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني

ويعني المعرفة والإدراك لواقع ثقافة المقاومة من خلال معرفة دوافع المقاومة ومشروعيتها، عبر معرفة قضاياها ومؤسساتها ورموزها، ما يولِّد اتجاهات نحوها تدفع إلى المشاركة في أنشطتها أو الامتناع عن المشاركة فيها أو الاقتصار على بعضها دون الآخر، بحسب ما تولد من اتجاهات، وبحسب القدرة وتوفر المناخ المشجع على ذلك.

ويتمثل هذا البعد بثلاثة مجالات، تُكوِّن معاً حصيلة معرفية بمفاهيم ثقافة المقاومة وصورها، وهي:

أ ـ المعرفة بقضايا المقاومة داخل المجتمع وخارجه، ومنها:

الاحتلال الصهيوني لفلسطين؛ نكبة ١٩٤٨؛ نكسة ١٩٦٧؛ حق العودة للاجئين الفلسطينيين؛ المستوطنات الصهيونية؛ الجرائم الصهيونية ضد الفلسطينيين؛ قضايا الحدود ـ القدس ـ اللاجئين ـ الأسرى؛ الانتفاضة؛ المقاومة بنوعيها: المسلحة والسلمية؛ القرارات الدولية بشأن فلسطين؛ الدول الداعمة والمؤيدة للكيان الصهيوني؛ المفاوضات والعملية السلمية؛ إنجازات المقاومة.

ب ـ المعرفة بالمؤسسات السياسية الفلسطينية والمؤسسات ذات العلاقة بالمقاومة

ومنها: منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها (اللجنة التنفيذية ـ المجلس الوطني ـ المجلس المركزي ـ جيش التحرير الفلسطيني)؛ الحركات الفلسطينية وأجنحتها العسكرية؛ المؤسسات الإعلامية للمقاومة من إذاعات وصحف وفضائيات؛ المؤسسات المعادية المناهضة للمقاومة.

ج ـ المعرفة بالقيادات والرموز المحلية والقومية والعالمية للمقاومة

ومنها: أسماء قادة ومؤسسي الحركات السياسية الفلسطينية، رموز المقاومة (المسلحة والسلمية) المحلية والقومية والعالمية، الشهداء وتواريخ استشهادهم.

٢ ـ الاتجاه نحو صور المقاومة وأشكالها

ويتبلور ذلك إيجاباً أو سلباً من خلال الاطلاع والتعرف إلى شؤون المقاومة فكراً وممارسة، فتتولد لدى الفرد أفكاره الخاصة تجاه كل شكل من أشكال المقاومة على المستوى العاطفي والوجداني، ما يشكل لديه اعتقادات معينة وقناعات محددة تؤثر في سلوكه المستقبلي.

٣ ـ المشاركة في صور المقاومة وأشكالها

ويعبِّر الشخص عن وجهة نظره واتجاهه نحو المقاومة من خلال المشاركة بمواقفه الفكرية نقاشاً وتنظيراً لفكرة معينة أو الاعتراض عليها، أو عبر سلوكه بالمشاركة في أشكال المقاومة المختلفة أو

رفضه للمشاركة بناء على ما تَكوَّن لديه من معارف وخبرات وتجارب تتعلق بالمقاومة؛ فالوعي السياسي لا يمكن أن يكون فعالاً في حال اقتصاره على المستوى النظري المتعلق بالمعرفة، وأن المستوى الممارَس على درجة بالغة من الأهمية في هذا المجال[٥].

ثانياً: مشكلة الدراسة

تتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

ما الدور التربوي للحركات السياسية في تنمية ثقافة المقاومة بالمجتمع الفلسطيني؟

ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

١ ـ ما هي الأسباب التي أدت إلى تجدد الاهتمام بثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني؟

٢ ـ ما هو السياق المجتمعي الداعم لثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني؟

٣ ـ ما هي الأنشطة والفعاليات التربوية التي تقوم بها الحركات السياسية لتنمية ثقافة المقاومة بالمجتمع الفلسطيني؟

٤ ـ ما هو مدى توافر الوعي بثقافة المقاومة لدى أفراد المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة؟

٥ ـ ماهو مدى إعاقة الوسائط التربوية لتنمية ثقافة المقاومة عند أفراد المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة؟

٦ ـ ما هي الصعوبات التي تحول دون تأدية الحركات السياسية الفلسطينية لدورها التربوي في تنمية ثقافة المقاومة؟

٧ ـ ما هو التصور المقترح لتطوير الدور التربوي للحركات السياسية في تنمية ثقافة المقاومة بالمجتمع الفلسطيني؟

ثالثاً: أهداف الدراسة

١ ـ تعرُّف السياق المجتمعي الداعم لثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني.

٢ ـ تعرُّف الدور التربوي للحركات السياسية الفلسطينية في تنمية ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني.

٣ ـ تعرُّف مدى توافر الوعي بثقافة المقاومة لدى أفراد المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة؟

٤ ـ تعرف الصعوبات التي تحول دون تأدية الحركات السياسية الفلسطينية لدورها التربوي.

---

(٥) صفاء أحمد، «الأنشطة الطلابية ودورها في تنمية الوعي السياسي لدى طلاب الجامعة،» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية البنات، القاهرة، ٢٠٠٥).

٥ ـ وضع تصور مقترح لتطوير الدور التربوي للحركات السياسية لتنمية ثقافة المقاومة بالمجتمع الفلسطيني، في ضوء التطورات السياسية في فلسطين بعد اتفاقية أوسلو؛ لمواجهة التحديات التي تواجه المجتمع الفلسطيني.

رابعاً: أهمية الدراسة

١ ـ تنبع من أهمية حركات المقاومة الفلسطينية ودورها في حياة الشعب الفلسطيني عامة، وخاصة في مجال المقاومة محور نشاطها الرئيس.

٢ ـ تتمثل بحداثة الموضوع وطريقة تناوله، حيث معظم الدراسات السابقة ركزت على الجوانب السياسية والعسكرية للحركات السياسية، ولم تولِ الجوانب التربوية كبيرَ اهتمام.

٣ ـ تكتسب الدراسة أهميتها من خلال اتصالها بالقضايا الأساسية والملحة التي يدور حولها نقاش في فلسطين، للمساهمة في مسيرة التحرير وتحقيق أهداف شعبنا.

٤ ـ قد تسهم في تطوير برامج الحركات السياسية الفلسطينية لتنمية ثقافة المقاومة، بما يحقق توعية العضو والمجتمع توعية شاملة ومتوازنة، في ضوء ما توصلت إليه من نتائج.

٥ ـ قد تساعد صنّاع القرار السياسي على معرفة الموقف الشعبي تجاه المقاومة، وبالتالي استشراف المستقبل واختيار الوسائل الأكثر نجاعة؛ لدعم ثقافة المقاومة، وبما يتناسب مع متطلبات المرحلة.

خامساً: مصطلحات الدراسة

١ ـ الدور

يعرِّف الباحث الدور التربوي للحركات السياسية الفلسطينية إجرائياً: بمجموعة الأنشطة والواجبات التي تعتقد الحركات السياسية أنها تحقق أهدافها في تنمية ثقافة المقاومة، وتقوم بها وتطورها في ضوء ما يتوقعه المجتمع منها بما يساهم في تنمية ثقافة المقاومة لدى أبناء المجتمع الفلسطيني، الآن وفي المستقبل.

٢ ـ الحركات السياسية الفلسطينية

الحركات السياسية الفلسطينية (Palestinian Political Factions) التي تقوم بنضال وطني مشروع؛ من أجل الاعتراف بالحقوق القومية للشعب الفلسطيني، والسعي لاستعادة أرضه وعودة اللاجئين الفلسطينيين إليها. وتمارس المقاومة في أي نوع منها (السلمية والمسلحة)، وفي أي صورة أو شكل من أشكالها المختلفة.

٣ ـ ثقافة المقاومة للاحتلال

يعرِّف الباحث ثقافة المقاومة إجرائياً بأنها: مجموع المعارف والتوجهات والأنشطة والفعاليات التي تحقق هدف مواجهة المحتل؛ لأجل تحرير التراب الوطني، واستعادة الحقوق المسلوبة.

سادساً: حدود الدراسة

١ ـ الحد الموضوعي

اقتصرت الدراسة على كبرى الحركات السياسية الأكثر شيوعاً وشعبية والموجودة على الساحة الفلسطينية، حيث تم اختيار اثنتين ممن شاركتا في السلطة، وهما: حركة «فتح» وحركة حماس؛ واثنتين ممن لم تشاركا في السلطة، وهما: حركة الجهاد، والجبهة الشعبية. كما شملت الدراسة كل أشكال المقاومة ـ المسلحة والسلمية ـ الممارَسة في فلسطين ضد الاحتلال.

٢ ـ الحد البشري

أ ـ اقتصرت الدراسة على أفراد المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة.

ب ـ كما اقتصرت على القيادات السياسية للحركات السياسية موضوع الدراسة، والمسؤولين عن البرامج التربوية والتثقيفية، ومسؤولي الأقاليم في تلك الحركات.

٣ ـ الحد المكاني

اقتصرت الدراسة على منطقة قطاع غزة؛ إذ إن الباحث من سكان قطاع غزة، ويصعب عليه الوصول إلى باقي الأراضي الفلسطينية؛ بسبب الحصار المفروض على قطاع غزة، وصعوبة تنقل سكان قطاع غزة باتجاه باقي الأراضي الفلسطينية.

سابعاً: منهج الدراسة

قام الباحث باستخدام المدخل الإثنوغرافي؛ حيث الأساليب الكيفية، لمناسبتها وتلبيتها لأهداف الدراسة؛ لأن الثقافة عنصر ماضوي، وثقافة المقاومة موضوع الدراسة ظاهرة لها سياق تاريخي[٦].

اعتمد الباحث على المقابلة الشخصية المقننة، إضافة إلى الاختبار والمقاييس ـ كأداة لجمع البيانات، وذلك من خلال الالتقاء بالشخصيات القيادية في الحركات السياسية، ومسؤولي الأنشطة التربوية والثقافية في تلك الحركات؛ بهدف معرفة ما لم تتضمنه الأدبيات بخصوص ثقافة المقاومة

(٦) عصام الدين علي هلال وطلعت عبد الحميد فايق، **قضايا في علم اجتماع التربية المعاصر** (القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية، ٢٠٠٢)، ص ٢٣٢ ـ ٢٤١.

والدور التربوي للحركات السياسية في تنمية هذا المفهوم فكراً وممارسة. وساعد على ذلك أن الباحث هو أحد أفراد المجتمع الفلسطيني، فهو قريب من الأشخاص الذين دُرست الظاهرة لديهم، من طريق المعايشة، وله اهتماماته السياسية والثقافية.

كما استخدم الباحث التحليل الإحصائي لأدوات الدراسة، وطريقة المقارنة لكل مستويات متغيرات الدراسة، ومن ثم تفسير النتائج، وربطها بنتائج الدراسات السابقة اتفاقاً أو اختلافاً.

ثامناً: مجتمع الدراسة وعيِّنتها

١ ـ مسؤولو الحركات السياسية

ويشمل المسؤولين السياسيين؛ مسؤولي التثقيف الحركي؛ ومسؤولي الأقاليم. وذلك في الحركات السياسية موضوع الدراسة، وهي: «فتح» والجبهة الشعبية والجهاد الإسلامي و«حماس».

٢ ـ جميع أبناء الشعب الفلسطيني

وذلك في محافظات قطاع غزة، وبخاصة أعضاء الحركات السياسية الفلسطينية. وقد بلغ ١,٦٧٢,٨٦٥ نسمة في قطاع غزة، مع نهاية العام ٢٠١٢.

الجدول الرقم (١)

توزيع سكان قطاع غزة حسب حالة اللجوء والجنس والفئات العمرية

الفئات العمرية		٢٠ ـ ٢٩	٣٠ ـ ٤٤	٤٥ ـ ٦٤	٦٥ ـ ٧٤	المجموع
العدد		٣٠١,١١٦	٢٥٠,٩٣٠	١٥٣,٩٠٤	٢٥,٠٩٣	٧٣١,٠٤٢
النسبة المئوية		٤١,١٩	٣٤,٣٣	٢١,٠٥	٣,٤٣	١٠٠
ذكور	٥١	١٥٣,٥٦٩	١٢٧,٩٧٤	٧٨,٤٩١	١٢,٧٩٧	٣٧٢,٨٣١
لاجئ	٦٧,٤	١٠٣,٥٠٦	٨٦,٢٥٥	٥٢,٩٠٣	٨,٦٢٥	٢٥١,٢٨٨
غير لاجئ	٣٢,٦	٥٠,٠٦٣	٤١,٧٢٠	٢٥,٥٨٨	٤,١٧٢	١٢١,٥٤٣
إناث	٤٩	١٤٧,٥٤٧	١٢٢,٩٥٦	٧٥,٤١٣	١٢,٢٩٦	٣٥٨,٢١١
لاجئ	٦٧,٤	٩٩,٤٤٦	٨٢,٨٧٢	٥٠,٨٢٨	٨,٢٨٧	٢٤١,٤٣٤
غير لاجئ	٣٢,٦	٤٨,١٠٠	٤٠,٠٨٤	٢٤,٥٨٥	٤,٠٠٨	١١٦,٧٧٧

الجدول الرقم (٢)

توزيع أفراد المجتمع والعينة للاختبار والمقاييس تبعاً للفئات العمرية

الفئة العمرية	المجتمع	النسبة المئوية	العينة	النسبة المئوية
٢٠ ـ ٢٩ سنة	٣٠١,١١٦	٤١,١٩	٤٨٥	٤٢,٧٧
٣٠ ـ ٤٤ سنة	٢٥٠,٩٣٠	٣٤,٣٣	٣٧٠	٣٢,٦٣
٤٥ ـ ٦٤ سنة	١٥٣,٩٠٤	٢١,٠٥	٢٤٦	٢١,٦٩
٦٥ ـ ٧٤ سنة	٢٥,٠٩٣	٣,٤٣	٣٣	٢,٩١
المجموع	**٧٣١,٠٤٢**	**١٠٠**	**١١٣٤**	**١٠٠**

الجدول الرقم (٣)

توزيع أفراد العيِّنة للاختبار والمقاييس تبعاً للانتماء

الانتماء	العدد	النسبة المئوية
مستقلون	٣١٤	٢٧,٦٩
حركة «فتح»	٣٠٧	٢٧,٠٧
حركة حماس	٢٤٩	٢١,٩٦
حركة الجهاد الإسلامي	١٣٤	١١,٨٢
الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين	٥٠	٤,٤١
لجان المقاومة الشعبية	١٧	١,٥٠
الجبهة الديمقراطية	١٥	١,٣٢
المبادرة الوطنية	١٢	١,٠٦
حزب الشعب	٧	٠,٦٢
جبهة النضال الشعبي	٧	٠,٦٢
جبهة التحرير العربية	٧	٠,٦٢
حركة المجاهدين الفلسطينية	٧	٠,٦٢
حزب التحرير	٤	٠,٣٥
حركة الأحرار	٤	٠,٣٥
المجموع	**١١٣٤**	**١٠٠**

تاسعاً: أدوات الدراسة

وقد صمم الباحث عدة أدوات لجمع البيانات اللازمة؛ لتحقيق أهداف الدراسة، وهي: (١) اختبار المعرفة بمفاهيم وصور ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني؛ (٢) مقياس الاتجاه نحو صور وأشكال المقاومة في المجتمع الفلسطيني؛ (٣) مقياس المشاركة في صور وأشكال المقاومة في المجتمع الفلسطيني؛ (٤) مقياس معوقات تنمية ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني من وجهة نظر مسؤولي الحركات السياسية؛ (٥) استمارة المقابلة للشخصيات القيادية في الحركات السياسية الفلسطينية. واحتوت عشرة أسئلة، تدور حول مفهوم ثقافة المقاومة عند الحركة السياسية، وأوجه الاتفاق والاختلاف مع غيرها من الحركات، والأنشطة الممارسة لنشر وتعزيز ثقافة المقاومة، وكذلك الصعوبات التي تحول دون ذلك.

وقد وُزعت الأدوات **الثلاث الأولى** على عيِّنة طبقية عشوائية تمثل مختلف قطاعات المجتمع الفلسطيني الاجتماعية والسياسية في قطاع غزة، وقد بلغ عدد أفراد العينة ١٢٥٠ فرداً، واستطاع الباحث استرداد ١١٦٤ فرداً، استبعد منها ٣٠ لعدم صلاحيتها، وأجرى المعالجات الإحصائية على ١١٣٤ منها. أما الأداة **الرابعة** فقد تم توزيع ٥٥ منها على عيِّنة قصدية من الشخصيات القيادية للحركات السياسية شملت المستوى السياسي والتربوي التثقيفي ومسؤولي الأقاليم في كل منها. وقد استرد الباحث عدد (٤٨) منها. فيما تمكن الباحث في الأداة **الخامسة** (استمارة المقابلة) من إجراء مقابلات مع ١٢ شخصية قيادية من الحركات السياسية الأربع موضوع الدراسة (حركة «فتح» ـ الجبهة الشعبية ـ حركة الجهاد الإسلامي ـ حركة «حماس» وممن أجابوا عن مقياس المعوقات (الأداة الرابعة)، وذلك للتعرف إلى تصوراتهم لثقافة المقاومة، والأنشطة والبرامج التي تقدم من قبل حركاتهم لتنمية ثقافة المقاومة، وكذا الصعوبات التي تحول دون ذلك.

١ ـ تقنين أدوات الدراسة

ولغرض التأكد من صلاحية تطبيق أدوات الدراسة؛ لإعطاء نتائج يمكن تعميمها، فقد قام الباحث بمراعاة الموضوعية (Objectivity) واختبار الصدق (Validity) والثبات للمقاييس (Reliability).

أ ـ الموضوعية

أعد الباحث اختبار المعرفة بمفاهيم وصور ثقافة المقاومة من نوع الاختيار من متعدد. وقد ضمَّن كلاً من مقياسي الاتجاه والمشاركة مجالين رئيسيين: المقاومة السلمية والمقاومة المسلحة، فيما احتوى مقياس المعوقات على عشرة مجالات، شملت مختلف الوسائط التربوية.

ب ـ الصدق

(١) صدق المحكمين (Referees Validity)**:** فبعد إعداد أدوات الدراسة في صورتهم الأولية، تم عرضهم على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والكفاءة والاختصاص، وتم حذف بعض الفقرات، وإجراء التعديلات وإعادة صياغة لبعضها الأخر.

(٢) الصدق الظاهري (Face Validity)**:** قام الباحث بتطبيق **مقياس الوعي بثقافة المقاومة** بأقسامه الثلاثة، على عينة تمهيدية مكونة من ٣٠ فرداً من أفراد من مجتمع الدراسة الأصلي، وتطبيق مقياس معوقات تنمية ثقافة المقاومة على عينة من ٨ أفراد من مسؤولي الحركات السياسية. وفي ضوء ملاحظات المبحوثين حول طول المقياس وحساسية بعض الفقرات، فقد أجرى الباحث بعض التعديلات الطفيفة عليه. وقد تم استحسان المبحوثين للمقياس عند تجريبه على العينة التمهيدية.

(٣) تصحيح المقياس: (أ) حددت درجة واحدة لكل إجابة صحيحة من فقرات الاختبار. (ب) حدد وزن متدرج من (١ ـ ٥) وفق مقياس ليكرت (Likert) الخماسي، لكل عبارة من فقرات مقياس الاتجاه، ومقياس المشاركة، ومقياس المعوقات.

(٤) تجريب المقاييس في صورتها الأولية المعدلة: وأخيراً طبق مقياس الوعي بأبعاده الثلاثة لتجريبه على عيِّنة استطلاعية قوامها ٥٠ فرداً من أفراد المجتمع الفلسطيني. وطبّق مقياس المعوقات على عيِّنة من ١٥ فرداً من مسؤولي الحركات.

ج ـ صدق الاتساق الداخلي لاختبار المعرفة ومقاييس الاتجاه والمشاركة والمعوقات

تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين كل فقرة من الفقرات والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه. وتبين أن جميع الفقرات ترتبط بالدرجة الكلية ارتباطاً ذا دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠١،٠,٠٥)، كما تم حساب معاملات الارتباط بين درجة كل مجال والدرجة الكلية، وتبين أن معاملات ارتباط المجالات بالدرجة الكلية دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥، ٠,٠١)، ما يدل على أن الاختبار والمقاييس تتمتع بدرجة عالية من الاتساق الداخلي.

كما تم إيجاد معامل الصعوبة لكل فقرة من فقرات **الاختبار**، وكان متوسط معامل الصعوبة الكلي (٠,٥٢)، «ويعتبر ارتفاع هذه النسبة يمثل فقرة سهلة وانخفاضها يمثل فقرة صعبة»[٧]، وبهذه النتائج يبقي الباحث على جميع فقرات الاختبار، وذلك لمناسبة مستوى درجة صعوبة الفقرات، «حيث كانت معاملات الصعوبة أكثر من ٠,٢٠ وأقل من ٠,٨٠». وقد تم أيضاً حساب معاملات التمييز للفقرات حيث تراوحت بين (٠,٢٩ ـ ٠,٧٩) للتمييز بين إجابات الفئتين العليا والدنيا،

(٧) جامعة القدس المفتوحة، **القياس والتقويم** (غزة: مكتبة ومطبعة دار الأرقم، ٢٠٠٧)، ص ٤٣٧.

وقد بلغ متوسط معامل التمييز الكلي (٠,٥١). وتعتبر درجة التمييز ملائمة إذا كانت أعلى من ٢٥ بالمئة[٨].

د ـ الثبات للاختبار والمقاييس

قام الباحث بإيجاد معامل الثبات للاختبار بطريقتي التجزئة النصفية و«كودر ـ ريتشارد سون ٢١»، وتبين أن معامل الثبات الكلي ٠,٨١٧، ٠,٩٢٣ على التوالي. كما قام الباحث بإيجاد معامل الثبات لمقاييس الاتجاه والمشاركة والمعوقات بطريقتي التجزئة النصفية وألفا كرونباخ، وتم استخدام معادلة غتمان (Guttman) لتعديل الطول؛ لأن النصفين غير متساويين. وتبين أن معامل الثبات الكلي لمقياس الاتجاه هو ٠,٩٣٦، ٠,٩٤٣ على التوالي، وأن معامل الثبات الكلي لمقياس المشاركة ٠,٩١٨، ٠,٩٦٧ على التوالي. كما وجد أن معامل الثبات الكلي بعد التعديل لمقياس المعوقات ٠,٩٢٠، ٠,٩٠٦ على التوالي.

وهذا يدل على أن الاختبار والمقاييس تتمتع بدرجة عالية من الثبات. ومن خلال نتيجة الطريقتين، يطمئن الباحث إلى تطبيقها على عيِّنة الدراسة.

٢ ـ مستوى المعرفة وقوة الاتجاه ودرجة المشاركة للمبحوثين، ودرجة الإعاقة للوسائط التربوية

لقد تم تحديد خمسة مستويات، كالتالي:

أ ـ مستوى معرفة منخفض جداً، اتجاه ضعيف جداً، درجة مشاركة ضعيفة جداً: أقل من ٥٠ بالمئة.

ب ـ مستوى معرفة منخفض، اتجاه ضعيف، درجة مشاركة ضعيفة: ٥٠ بالمئة ـ ٥٩,٩ بالمئة.

ج ـ مستوى معرفة متوسط، اتجاه متوسط، درجة مشاركة متوسطة: ٦٠ بالمئة ـ ٦٩,٩ بالمئة.

د ـ مستوى معرفة مرتفع، اتجاه قوي، درجة مشاركة مرتفعة: ٧٠ بالمئة ـ ٧٩,٩ بالمئة.

هـ ـ مستوى معرفة مرتفع جداً، اتجاه قوي جداً، درجة مشاركة مرتفعة جداً: ٨٠ بالمئة ـ ١٠٠ بالمئة.

عاشراً: نتائج الدراسة

وقد أظهرت الدراسة عدة نتائج، وأهمها:

١ ـ أن هناك العديد من العوامل التي أدت إلى تجدد الاهتمام بثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني، ومنها: سيادة الفكر السياسي المساوم على المستوى العربي وتعزيز النزعة القطرية،

(٨) سليمان أحمد عبيدات، **القياس والتقويم التربوي** (عمّان: جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٨٨)، ص ٢٢٥.

وانتشار مروِّجي التطبيع مع العدو الصهيوني، والتشكيك في المقاومة الفلسطينية ومشروعيتها في مواجهة العدو الصهيوني، ووجود جدل على الساحة الفلسطينية حول جدوى المقاومة، وبخاصة المقاومة المسلحة.

٢ ـ أن المجتمع الفلسطيني تتجذر فيه ثقافة المقاومة، من خلال بعض المظاهر المجتمعية، والعديد من الأنشطة والفعاليات التي تدعم، وتعبِّر عن ثقافة المقاومة، والتي تقوم بها قواه الشعبية ومؤسساته الاجتماعية وحركاته السياسية، ويبدو ذلك جلياً في المجالات والمظاهر التالية:

- التعريف بالوطن الفلسطيني، ومدنه وقراه المحتلة والتي هجِّر منها أهلها عام ١٩٤٨.
- إحياء يوم التراث الفلسطيني.
- إقامة الأسواق والمعارض الخيرية.
- إقامة معارض الصور والتراث للحفاظ على الذاكرة.
- تأسيس الجمعيات والمراكز الثقافية والفرق الكشفية والمسرحية.
- استخدام الفن الشعبي كسلاح من أسلحة المقاومة.
- نوعية ومضمون ألعاب الأطفال في الشوارع والحارات.
- تنظيم المسيرات والمهرجانات الجماهيرية.
- تنظيم حملات المقاطعة للبضائع الإسرائيلية ذات البديل الوطني.
- رسم اللوحات الجدارية المعبرة عن النكبة، والاعتزاز بالمقاومة.
- عقد المؤتمرات والندوات والمحاضرات وورش العمل الداعمة للمقاومة.
- تنظيم برامج للتوعية الطبية وحملات التبرع بالدم.
- وضع مساقات دراسية وموضوعات تُمجد المقاومة في الكتب المدرسية مثل كتب التربية الوطنية في مرحلة التعليم الأساسي.
- استحداث برنامج الفتوة في المدارس الثانوية.
- التوعية بأهمية القدس والمسجد الأقصى.
- التكاتف الإسلامي ـ المسيحي لأهل فلسطين في مواجهة الاحتلال.
- مقاومة الإبعاد إلى خارج الوطن.
- تهريب نطف الأسرى خارج المعتقلات.
- خطوبة الأسرى والأسيرات داخل المعتقلات.
- إصدار الكتب والنشرات حول قضايا الأسرى ومعاناتهم.
- محاربة التخابر مع العدو.

• الاحتفاء بالشهداء والأسرى والجرحى، وسيرهم: ويظهر ذلك في:

ـ تأبين الشهداء.

ـ إقامة النصب التذكارية وميادين الشهداء.

ـ تعليق صور الشهداء في الشوارع والميادين والبيوت.

ـ تأسيس المؤسسات المجتمعية لرعاية ذوي الشهداء والأسرى والجرحى.

ـ توفير الدعم النفسي لأبناء الشهداء والأسرى.

ـ تكريم عوائل الشهداء.

ـ زيارة أسَر الشهداء في الذكرى السنوية لاستشهادهم.

ـ الامتناع عن إقامة حفلات الزواج مراعاة لمشاعر ذوي الشهداء.

ـ إطلاق حملات شبابية لإحياء ذكرى الشهداء.

ـ إطلاق أسماء الشهداء ورموز المقاومة على الأبناء.

ـ إطلاق أسماء الشهداء والقرى المهجرة والمدمرة عام ١٩٤٨ على الشوارع والمساجد والمدارس والمراكز الصحية والصالات والنوادي الرياضية والفرق الرياضية والدوري الرياضي والبطولات الرياضية ومباني وقاعات دراسية في الجامعات.

ـ إعفاء أبناء الشهداء وزوجاتهم من الرسوم الجامعية.

ـ تسمية بأسماء الشهداء والمدن والقرى الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨.

ـ زراعة أشجار تحمل أسماء شهداء الحركة الرياضية، وأسرى ومعتقلين في سجون الاحتلال.

٣ ـ أن الحركات السياسية الفلسطينية تقوم بدور تربوي مهم في المجتمع الفلسطيني، حيث تقوم بأنشطة تربوية متعددة لتنمية ثقافة المقاومة، ومستفيدة من كل الوسائط التربوية النظامية وغير النظامية، من خلال: اهتمامها بإنشاء رياض الأطفال والمدارس والجامعات؛ تنظيم البرامج والنشاطات الدينية التحريضية ضد الاحتلال؛ الاستفادة من التكنولوجيا والبرامج التدريبية في تطوير قدرات المقاومة؛ تنظيم دروس لمحو الأمية؛ تأسيس النقابات كوجه نضالي في مواجهة الاحتلال؛ تنظيم التظاهرات والاحتجاجات ضد الاحتلال؛ الاحتفاء بالشهداء بنشر سيَرهم وتمجيدهم بكل الطرق؛ إصدار الصحف وإنشاء الإذاعات والفضائيات، وتنظيم المؤتمرات الداعمة لثقافة المقاومة؛ تنظيم الرحلات وإقامة المخيمات الصيفية لتنشئة الجيل على حب المقاومة والتضحية من أجل الوطن؛ رعاية أسر الشهداء والأسرى والجرحى؛ تنظيم العروض العسكرية. وقبل ذلك كله ممارسة أعمال المقاومة بأنواعها وأشكالها المختلفة ـ المسلحة والسلمية.

٤ ـ أن مستوى المعرفة بمفاهيم وصور المقاومة ـ لدى المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة، حصل على درجة مرتفعة، ووزن نسبي ٧١,٠٤ بالمئة. وقد حصل مجال المعرفة بالفكر المقاوم

وقضايا المقاومة على المرتبة الأولى وبدرجة مرتفعة ووزن نسبي ٧٣,٦٣ بالمئة، تلا ذلك مجال المعرفة بالشخصيات والرموز ذات العلاقة بالمقاومة، حيث حصل على درجة مرتفعة ووزن نسبي ٧١,٧٥ بالمئة، وجاء مجال المعرفة بالمؤسسات ذات العلاقة بالمقاومة على درجة متوسطة ووزن نسبي ٦٦,٤٦ بالمئة.

وتفسير ذلك أن المجتمع الفلسطيني مهتم وواعٍ بقضيته، ومتابع لشؤونها، ومنشغل يومياً بها، على اختلاف فئاته وشرائحه الاجتماعية، ومستوياته التعليمية. أما بالنسبة إلى انخفاض مستوى المعرفة بالمؤسسات ذات العلاقة بالمقاومة فيمكن تفسيره بغياب بعض المؤسسات عن الفعل الحقيقي في الوقت الراهن كمنظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها، وبالتالي عدم حضورها في الذاكرة اليومية، كما أن الحركات السياسية تهتم أكثر بما يخصها من معرفة آنية، ولا تهتم بالمعلومات ذات الطابع التاريخي، وذلك ما أشارت إليه إلهام خوري[٩] في دراستها من أن هناك إهمالاً للجانب التاريخي لمصلحة معلومات سياسية راهنة ودائمة التغير.

٥ ـ أن الفروق في مختلف مجالات اختبار المعرفة كانت لمصلحة تنظيم الجبهة الشعبية، يليه الجهاد الإسلامي، ثم حركة فتح، وحركة حماس، كما يتضح من الجدول الرقم (٤):

الجدول الرقم (٤)

الوزن النسبي لمجالات اختبار المعرفة بمفاهيم وصور ثقافة المقاومة حسب الحركة السياسية

(الأرقام بالنسبة المئوية)

المجال	حركة فتح	حماس	الجهاد	الشعبية
فكر وقضايا المقاومة	٧٣,٤٨	٧٢,٧٣	٧٦,٦٢	٨٦,٠٠
المؤسسات ذات العلاقة بالمقاومة	٦٦,٠٨	٦٧,٣٩	٧٢,٥٩	٧٥,٠٧
الشخصيات والرموز ذات العلاقة	٧٣,١٤	٦٧,٩٥	٧٦,٧٢	٨٧,٣٠
المتوسط الكلي	**٧٠,٩٠**	**٦٩,٣٦**	**٧٥,٣١**	**٨٢,٧٩**

وتفسير ذلك أن الجبهة الشعبية والجهاد الإسلامي تهتمان بالبُعد الوطني في التثقيف الحركي، ولا تركزان على الانقسام. فيما حركة حماس منشغلة بالانقسام. كما أن الجبهة الشعبية عضو في منظمة التحرير الفلسطينية وعاشت التجربة الوطنية في الداخل والخارج، برموزها ومؤسساتها؛ لذا فهي على دراية أكبر بذلك. وكذلك أيضاً حركة فتح، أما حصول حركة «فتح» على نسب أقل في كل

(٩) إلهام خوري، «دور المقاومة الفلسطينية في التنشئة السياسية: دراسة ميدانية للناشئة الفلسطينيين في القطر العربي السوري،» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، ١٩٩٠).

المجالات فيعود لضمور نشاط حركة «فتح»، وبخاصة في السنين السبع الماضية، وغياب النشاط الحركي، والتثقيف الحركي بصفة عامة بسبب الانقسام السياسي. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة رفيق المصري، والتي أظهرت أن مستوى الوعي السياسي لأعضاء حركة «فتح»[١٠] في بيت حانون[١١] كانت (٦٨,٩ بالمئة).

٦ ـ أن الاتجاه نحو المقاومة بنوعيها (السلمية والمسلحة) لدى أفراد المجتمع الفلسطيني قد حاز درجة قوية ووزناً نسبياً (٧٩,١٢ بالمئة)، وقد جاء الاتجاه نحو المقاومة المسلحة بدرجة قوية جداً ووزن نسبي (٨٣,٩٤ بالمئة)، فيما جاء الاتجاه نحو المقاومة السلمية بدرجة قوية ووزن نسبي ٧٣,٧٨ بالمئة.

وتتفق هذه النتيجة مع «ما أوردته صحيفة **كريستيان ساينس مونيتور** الأميركية، في تقرير لها من الضفة المحتلة ٢٠١٣، أن تأييد الفلسطينيين العمليات العسكرية ضد الكيان الصهيوني سجل أعلى قفزاته في عشر سنين بسبب الصراع الأخير في غزة، واستمرار توسع الاستيطان الصهيوني والآمال المحبطة بشأن عملية السلام. وقد أظهر استطلاع للرأي أن ٥٠,٩ بالمئة من الفلسطينيين يؤيدون العمليات العسكرية ضد الكيان الصهيوني، وذلك بزيادة بلغت ٢٢,٦ بالمئة عن آخر استطلاع في كانون الثاني/يناير ٢٠١١[١٢]. كما أن انتفاضة القدس تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٥، حيث ارتفاع معدل عمليات الطعن والدهس للجنود والمستوطنين تؤكد ذلك.

كما وتتفق هذه النتائج ودراسة أشرف المبيض[١٣] والتي أوضحت أن خيار المقاومة المدنية في فلسطين لا تتخطى إطار الدعوات والنداءات، وأن نجاحها في إنهاء نظام التفرقة والفصل العنصري يظل أملاً ضعيف التحقق. كما تتفق مع دراسة رائد موسى[١٤] والتي أشارت إلى أن «إعادة الانتشار الثانية للاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة (عام ٢٠٠٥) قد قلصت من جبهات المواجهة أمام الفلسطينيين، وقللت من فرص المقاومة اللاعنفية في مواجهة الاحتلال»، ما يعني أن حركات المقاومة تركز على المقاومة المسلحة بصورة أكبر من المقاومة السلمية.

---

(١٠) رفيق المصري، «مستوى الوعي السياسي لدى أعضاء حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح): دراسة تطبيقية،» **مجلة جامعة الأقصى** (كلية الآداب والعلوم الإنسانية)، السنة ١١، العدد ٢ (٢٠٠٧).

(١١) إحدى مدن محافظة شمال غزة.

(١٢) صحيفة **الاستقلال**، ٢٠١٣/١/٧، ص ٢٣.

(١٣) أشرف ممدوح المبيض، «المقاومة المدنية في فلسطين في ضوء تجربة جنوب أفريقيا (١٩٨٧ ـ ٢٠١٢)،» (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، ٢٠١٢).

(١٤) رائد أسامة موسى، «المقاومة اللاعنفية لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي: قطاع غزة (١٩٨٧ ـ ٢٠١٢)،» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، غزة، ٢٠١٣).

لكن الدراسة الحالية تختلف مع دراسة عبد السميع الشيخ[١٥] والتي أظهرت أن غالبية المجتمع الفلسطيني في الضفة الفلسطينية يؤيدون المقاومة السلمية (الشعبية اللاعنفية). ويعزى ذلك إلى اختلاف طبيعة السلطة والبيئة السياسية في مكان إجراء الدراستين، واختلاف أشكال الاحتلال أيضاً، وإمكانات المقاومة في المنطقتين من شطري الوطن (الضفة وغزة). كما أن السلطة في الضفة الفلسطينية تؤمن بالتفاوض مع الكيان الصهيوني، وترفض المقاومة المسلحة، ولا تمانع في المقاومة الشعبية اللاعنفية المحدودة.

٧ ـ أن الفروق في المتوسط الكلي لمقياس الاتجاه نحو صور وأشكال المقاومة، لمصلحة حركة حماس والجهاد الإسلامي، يليها الجبهة الشعبية وحركة فتح، كما يتضح من الجدول الرقم (٥):

الجدول الرقم (٥)

الوزن النسبي لمجالات مقياس الاتجاه نحو صور وأشكال المقاومة حسب الحركة السياسية

(الأرقام بالنسبة المئوية)

المجال	حركة فتح	حماس	الجهاد	الشعبية
الاتجاه نحو المقاومة السلمية	٧٤,٦٢	٧٤,٢٤	٧٤,١٢	٧٢,٥٩
الاتجاه نحو المقاومة المسلحة	٧٩,٤٦	٩٠,٥٢	٨٨,٥٧	٨٧,٢٥
المتوسط الكلي	**٧٧,٠٤**	**٨٢,٣٨**	**٨١,٣٥**	**٧٩,٩٢**

فيما كانت الفروق في مجال الاتجاه نحو المقاومة السلمية لمصلحة حركة فتح وحماس، يليها حركة الجهاد والجبهة الشعبية. أما الفروق في مجال الاتجاه نحو المقاومة المسلحة فقد كانت لمصلحة حركة حماس وحركة الجهاد، يليها الجبهة الشعبية وحركة فتح.

وتفسير ذلك أن كلاً من حركتَي حماس والجهاد تتبنيان الجهاد المسلح ضد إسرائيل بشكل أساسي، وترفضان الاعتراف بإسرائيل أو التسوية والمصالحة معها، في حين أن فصائل منظمة التحرير تؤمن بالتسوية والمصالحة مع إسرائيل مع الاختلاف في تفاصيل وآليات التفاوض معها.

أما الفروق في **مجال** الاتجاه نحو المقاومة السلمية والتي كانت لمصلحة حركة فتح وحماس، فتفسيرها أن كلاً من حركتي فتح وحماس قد دخلتا السلطة، وحريصتان على بقائها، والحفاظ على

(١٥) عبد السميع فوزي سعيد الشيخ، «المقاومة الشعبية اللاعنفية من وجهة نظر فلسطينية في الفترة من ١٩٨٢ ـ ٢٠٠٩م،» (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، ٢٠١١).

مؤسساتها، ما يعني اهتمامهما وتركيزهما على المقاومة السلمية أكثر من تركيزهما على المقاومة المسلحة.

٨ ـ أن الدرجة الكلية للمشاركة في صور وأشكال المقاومة بنوعيها جاءت بدرجة متوسطة وبوزن نسبي ٦٦,٦١ بالمئة، فيما جاء مجال المشاركة في المقاومة السلمية بدرجة مرتفعة ووزن نسبي ٧١,١٢ بالمئة، أما مجال المشاركة في المقاومة المسلحة فقد جاء بدرجة متوسطة ووزن نسبي ٦١,٧٩ بالمئة.

وتتفق هذه النتائج مع دراسة أنور جرادة[١٦] والتي أظهرت درجة عالية من المشاركة السياسية وهذه خصوصية للشعب الفلسطيني ومتعلميه، وأنه لا يكاد يوجد فلسطيني من دون مشاركة سياسية. كما وتتفق أيضاً مع دراسة محمود الشامي[١٧] حيث أظهرت أن الدرجة الكلية لمستوى المشاركة السياسية لدى الشباب الفلسطيني بلغت ٦٦,٩ بالمئة، ولا شك في أن المشاركة في المقاومة شكل من أشكال المشاركة السياسية.

ويرى الباحث أنه من الطبيعي أن تحصل المشاركة على درجة أقل من المعرفة والاتجاه؛ لأنها مرتبطة بفعل مادي وتضحيات، وليس مجرد معارف أو توجهات. كما أن حصول المشاركة في المقاومة السلمية على المرتبة الأولى، يمكن أن يرجع للأسباب التالية:

ـ أن سبل المشاركة في المقاومة السلمية تتوافر للمواطنين أكثر من المقاومة المسلحة.

ـ أن تكلفة التضحية في المقاومة السلمية أقل من المقاومة المسلحة.

ـ أن نمط المقاومة في غياب الاحتلال المباشر يغلب عليه المقاومة السلمية.

ـ أن المقاومة السلمية قد تستوعب كل الشرائح المجتمعية، بينما المقاومة المسلحة فغالباً ما يشارك فيها جيل الشباب والوسط.

٩ ـ كما كانت الفروق في المتوسط الكلي لمقياس المشاركة في صور وأشكال المقاومة لمصلحة حركة الجهاد الإسلامي، تليها الجبهة الشعبية، ثم حركة حماس، تليها حركة فتح، كما يتضح من الجدول الرقم (٦):

---

(١٦) أنور عطية جرادة، «التربية السياسية لدى طلاب جامعات محافظات غزة وعلاقتها ببعض المتغيرات،» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية التربية، غزة، ٢٠١٠).

(١٧) محمود محمد صالح الشامي، «مستوى المشاركة السياسية لدى الشباب الجامعي الفلسطيني في عصر العولمة: دراسة ميدانية على عيِّنة من طلبة جامعة الأقصى في خان يونس،» **مجلة الجامعة الإسلامية**، سلسلة الدراسات الإنسانية، السنة ١٩، العدد ٢ (٢٠١١)، ص ١٢٣٧ ـ ١٢٧٧.

الجدول الرقم (٦)

الوزن النسبي لمجالات مقياس المشاركة في صور وأشكال المقاومة

(الأرقام بالنسبة المئوية)

المجال	حركة فتح	حماس	الجهاد	الشعبية
المشاركة في المقاومة السلمية	٦٦,٨٦	٧٦,٠٦	٧٨,٤٧	٨٢,٣٣
المشاركة في المقاومة المسلحة	٥٨,٢١	٦٧,٦١	٦٩,٤٣	٦٢,٤٤
المتوسط الكلي	**٦٢,٥٤**	**٧١,٨٤**	**٧٣,٩٥**	**٧٢,٣٩**

أما الفروق في مجال المشاركة في المقاومة السلمية فكانت لمصلحة الجبهة الشعبية وحركة الجهاد، ثم حركة حماس، وتليها حركة فتح. فيما كانت الفروق في مجال المشاركة في المقاومة المسلحة لمصلحة حركة الجهاد وحركة حماس، ثم الجبهة الشعبية وتليها حركة فتح.

وتفسير ذلك أن الجبهة الشعبية تهتم بالأنشطة السلمية، وتمارس أنشطة مجتمعية متعددة تتعلق بالمجال الصحي وحقوق الإنسان والنساء والمزارعين، ولتلك المؤسسات اتصالات مع جهات دولية، ومن هنا يأتي تفعيلها للوسائل السلمية، كما أن المقاومة المسلحة باتت مُكْلِفة في قطاع غزة حيث يستخدم فيها الصواريخ والأنفاق. وهذا ما تستطيعه حركة حماس بحكم توليها الأمن في قطاع غزة ما يتيح لها حفر الأنفاق والسيطرة عليها، كما أن حركتي الجهاد وحماس لا تؤمنان كثيراً بالوسائل السلمية في المقاومة وإن لم تعترضا عليها، وهما تعتمدان أسلوب الجهاد المسلح لمحاربة إسرائيل، كما تتوافر لهما القناعات الفكرية والإمكانات اللوجستية اللازمة لمباشرته بقوة. أما بخصوص حركة فتح فهي ممنوعة من النشاط (السياسي والعسكري) في قطاع غزة، بسبب الانقسام السياسي. ووجود نسب للمشاركة سواء في المقاومة السلمية أو المسلحة فهي خاصة بالأفراد وتشمل فترة زمنية سابقة على الانقسام، ولا تقتصر على الفترة الحالية فقط.

١٠ ـ أن أثر الجهود التربوية للحركات السياسية في تنمية ثقافة المقاومة؛ قد ظهر في العاملين في القطاع الحكومي، والمعتقلين السابقين، والمنتمين إلى الحركات السياسية؛ حيث كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية لمصلحتهم في كل الأبعاد: المعرفة والاتجاه والمشاركة.

وتفسير ذلك أن الكثيرين من الموظفين في القطاع الحكومي في قطاع غزة، قد توقفوا عن العمل بسبب الانقسام عام ٢٠٠٧، ما أتاح المجال للكثيرين من المنتمين والمؤيدين لحركة حماس ـ وهي من حركات المقاومة بالطبع ـ الالتحاق بالوظيفة الحكومية، وإشغال الفراغ الحادث آنذاك. وهؤلاء بالطبع لديهم ثقافة سياسية تعنى بالمقاومة وقضاياها بصفة عامة.

كما كانت الفروق في بُعد المعرفة بثقافة المقاومة لمصلحة من سبق لهم الاعتقال، ومن المعروف فلسطينياً أن جميع المعتقلين لديهم انتماءات سياسية. وهذا يتفق ودراسة سمير الجمل[١٨]، والتي بينت أن مستوى الوعي لدى المعلَّمين من الأسرى المحررين في محافظة الخليل كان كبيراً، وبمتوسط حسابي (٣,٨٦). وهذا أمر طبيعي حيث يتلقى المعتقلون تثقيفاً عالياً في السجون، حيث تعقد لهم الجلسات التنظيمية التثقيفية باستمرار، وبشكل منتظم طوال فترة الاعتقال، كما أن الكثيرين منهم قد أنهوا تعليمهم الثانوي وحتى الجامعي داخل السجون، بل إن بعضهم قد التحق ببرنامج الدراسات العليا بالجامعة العبرية، وقد حصل على درجة الماجستير منها. ومن الجدير بالذكر أن الثقافة التي يتلقونها في معظمها ـ إن لم يكن جميعها ـ تتعلق بثقافة المقاومة.

كما كانت الفروق لمصلحة المعتقل السابق في مجال الاتجاه نحو المقاومة السلمية. وهذا أمر طبيعي حيث يصبح لدى المعتقل السابق إدراكاً أوسع لمختلف أشكال المقاومة، ما يولد لديه اتجاهاً إيجابياً تجاه كل أشكال المقاومة. وتختلف الدراسة الحالية مع دراسة عبد السميع الشيخ[١٩] التي أظهرت أن الأفراد غير المعتقلين يؤيدون المقاومة السلمية اللاعنفية بخلاف ذوي التجربة الاعتقالية. وتفسير ذلك أن ممارسة المقاومة السلمية اللاعنفية في الضفة الفلسطينية أكبر وأكثر منها في قطاع غزة؛ ما يجعلها ثقافة عامة وحاضرة بإيجابياتها في ذهن المواطن في الضفة الفلسطينية، فيما في قطاع غزة لا تمارَس كثيراً بحكم اختلاف البيئة السياسية، ووجود الاحتلال على أطراف القطاع. وبروز المقاومة والفصائل المسلحة بصورة أكبر منها في الضفة؛ ما يولد اتجاهاً عاماً أقوى تجاه المقاومة المسلحة عامة.

وأيضاً كانت الفروق لمصلحة المعتقل السابق في مجال المشاركة في المقاومة السلمية. وهذه النتيجة تتوافق مع النتائج السابقة، حيث كانت الفروق في مجال المعرفة بثقافة المقاومة، والاتجاه نحو المقاومة السلمية أيضاً لمصلحة المعتقل السابق.

كما يلاحظ أنه لا توجد فروق في مجال المشاركة في صور المقاومة المسلحة لمصلحة المعتقل السابق؛ ذلك أن المعتقل السابق قد يكون أمضى سنوات طويلة في الأسر، وقد خرج يحمل العديد من الأمراض الجسدية، وقد كبر في السن، وقد يكون أُسر ولم يكن متزوجاً، فيبدأ حياته الاجتماعية من جديد، ويحاول أن يتكيف مع المجتمع خارج المعتقل، ويشعر أنه قد أدى دوره في النضال، والآن هو بحاجة إلى مرحلة استقرار اجتماعي واستقرار وظيفي، ولذا فهو أكثر توجهاً لممارسة المقاومة السلمية منه نحو المقاومة المسلحة، وهذا أمر طبيعي لمعتقل أمضى سنوات طوال من

(١٨) سمير الجمل، «مستوى الوعي السياسي لدى المعلمين من الأسرى المحررين في محافظة الخليل: دراسة ميدانية على معلمي جنوب الخليل،» ورقة قدمت إلى: ملخصات أبحاث المؤتمر العلمي «الأسرى الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية»، المنعقد في جامعة القدس المفتوحة في الفترة من ٢٤ ـ ٢٥ حزيران/يونيو ٢٠١٣، ص ٧.

(١٩) الشيخ، «المقاومة الشعبية اللاعنفية من وجهة نظر فلسطينية في الفترة من ١٩٨٢ ـ ٢٠٠٩م».

زهرة شبابه في المعتقلات الصهيونية وعانى ما عانى من العذابات والآلام، وحرم سنوات وسنوات من الحياة الطبيعية بين أهله وذويه.

وأيضاً كانت الفروق لمصلحة الذين ينتمون إلى حركات سياسية في كل الأبعاد [المعرفة، الاتجاه، المشاركة]. وتفسير ذلك بأن الذين ينتمون إلى الحركات السياسية يتلقون ثقافة تنظيمية تهتم بالفكر المقاوم، وجل أنشطتهم وممارساتهم، تنبثق من الفكر المقاوم وتدور حوله. وبالتالي تتكون لديهم معارف متراكمة بقضايا المقاومة وأشخاصها ورموزها ومؤسساتها؛ ما يولد لديهم اتجاهات إيجابية تجاه ثقافة المقاومة، ومشاركة فاعلة في المقاومة. فهم جزء من النسيج الحركي لهذه الحركات ومن القائمين على أنشطتها، ومن المشاركين فيها والداعين إليها، والحرصاء على المشاركة فيها أكثر من غيرهم. وهذا يتفق مع دراسة وسام صقر[٢٠] التي أكدت أن المصدر الأول للثقافة السياسية لدى الطلبة الفلسطينيين في قطاع غزة هو التنظيمات والأحزاب السياسية. ويتفق أيضاً مع دراسة عبد الله عياش[٢١] التي بينت أن التنظيمات السياسية الفلسطينية قد أدَّت منذ عام ١٩٤٨ دوراً هاماً في توعية الجماهير وتعبئتها بما يخدم المصلحة الوطنية ويُعلي من شأن المقاومة.

ومن الطبيعي أن تكون هذه النتائج؛ إذ إن الحركات السياسية هي من تنظم معظم ـ إن لم يكن جميع ـ الفعاليات السياسية السلمية والمسلحة، وعناصرها هم نواة هذه الفعاليات، وبخاصة في المقاومة المسلحة؛ حيث تكون بحاجة إلى سرية تامة، وتدريبات معينة، وعليه فهي غير متاحة لغير المنتمين إلى الحركات السياسية المقاومة. كما أوضحت دراسة محمود الشامي[٢٢] أن الانتماء الحزبي هو أفضل أشكال المشاركة السياسية.

١١ ـ أن مستوى معوقات تنمية ثقافة المقاومة بلغ ٧١,٠٩ بالمئة وهو أعلى من المعدل الافتراضي ٧٠ بالمئة. وقد تمثلت أكبر المعوقات بمجالي المؤسسات المجتمعية والنظام السياسي حيث بلغ مستوى الإعاقة درجة مرتفعة ووزناً نسبياً (٧٨,٢١ بالمئة و٧٠,٠٦ بالمئة) على التوالي، فيما كان أقل المجالات إعاقة: مجال جماعة الرفاق (الأصدقاء) ومجال المساجد، حيث كان بلغ مستوى الإعاقة لكليهما مستوى متوسطاً وبوزن نسبي على التوالي (٦٧,٥٧ بالمئة و٦٠,٦٣ بالمئة). أما الحركات السياسية فقد جاءت في المرتبة السابعة كمعوق وبوزن نسبي بلغ ٦٩,٨٦ بالمئة، وهو أقل من المعدل الافتراضي (٧٠ بالمئة).

١٢ ـ أن أبرز وأهم الصعوبات التي تحول دون تأدية الحركات السياسية لدورها التربوي، في تنمية ثقافة المقاومة، كانت:

---

(٢٠) صقر، «الثقافة السياسية وانعكاسها على مفهوم المواطنة لدى الشباب الجامعي في قطاع غزة ٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٩».

(٢١) عبد الله محمود عياش، «جيش التحرير الفلسطيني وقوات التحرير الشعبية ودورهما في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي،» (رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، غزة، ٢٠١٠).

(٢٢) الشامي، «مستوى المشاركة السياسية لدى الشباب الجامعي الفلسطيني في عصر العولمة: دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة الأقصى في خان يونس».

الانقسام الفلسطيني وانشغال الحركات السياسية به على حساب دعم ثقافة المقاومة.

ب ـ انشغال وسائل الإعلام الحزبية بالاختلافات السياسية.

ج ـ احتكار الصواب ونفي الآخر لدى بعض الفصائل الفلسطينية.

د ـ ضعف التعاون بين الحركات السياسية والمؤسسات التربوية الأخرى في المجتمع.

هـ ـ منع الأجهزة الأمنية للسلطة الفلسطينية لفعاليات داعمة ثقافة المقاومة.

و ـ قلة الكوادر المؤهلة في الحركات السياسية القادرة على التثقيف والتعبئة تجاه ثقافة المقاومة.

ز ـ انشغال الأعضاء في طاحونة الحياة اليومية وتحصيل الرزق ومسؤوليات الأسرة. فالأوضاع الاقتصادية الصعبة والبطالة تجعل جزءاً كبيراً من أعضاء التنظيم مشغولين بلقمة العيش، فكثير من أعضاء الحركات من الفقراء.

ح ـ الارتباطات الإقليمية للحركات السياسية الفلسطينية، ومدى تشجيعها ثقافة المقاومة.

١٣ ـ كما عرضت الدراسة تصوراً لتنمية ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني، تضمن: منطلقات، وأهداف، ومتطلبات لتنفيذ التصور، والمعوقات التي قد تعيق تنفيذ ذلك.

كما **أوصت** الدراسة بـ:

• ضرورة أن تتوسع الحركات السياسية في عقد الندوات والمؤتمرات التي تبين قضايا المقاومة للجمهور وتجليها.

• أن تهتم الحركات السياسية ببناء الكوادر القادرة على تمثل ثقافة المقاومة ونشرها بين الأعضاء.

• ضرورة قيام المؤسسات والتشكيلات النسائية بتعزيز ثقافة المقاومة وتنميتها لدى المرأة الفلسطينية.

• ضرورة التعاون بين الحركات السياسية والمؤسسات الاجتماعية والمراكز الثقافية ودعمها، بما يحقق تفعيل دورها في تنمية ثقافة المقاومة لدى أفراد المجتمع الفلسطيني.

• ضرورة أن يتيح النظام السياسي الفلسطيني للحركات السياسية وللمؤسسات والمراكز الثقافية المجال لتعزيز ثقافة المقاومة من خلال الأنشطة المختلفة.

وبعد، فإن النتائج التي توصلت إليها الدراسة لا تمثل الدور الكلي للحركات السياسية، فقد اقتصرت الدراسة على بيان الدور التربوي للحركات السياسية في تنمية ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة.

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

تعتبر المقاومة رد فعل طبيعياً للضغوط التي تواجه الإنسان عبر مسيرته، من أجل الارتقاء، ومن أجل البقاء أيضاً في عالم متشابك ملآن صعوبات.

وقد تطور مفهوم المقاومة عبر الأجيال المتعاقبة، بحيث أصبحت المقاومة هي فعل بحد ذاتها تمتلك المبادرة، وليست مجرد رد فعل آنيٍّ ضد الخطر اللحظي، وأضحت في بعض صورها تتخذ أشكال الاستعداد لمواجهة الخطر القادم وليس انتظار حدوثه ثم مقاومته.

وفي فلسطين تعرَّض شعبنا لأبشع غزوة استعمارية استيطانية استئصالية فرضت على شعبنا الفلسطيني مواجهة هذا الاحتلال الغاشم لبلاده بكل ما أتيح له من وسائل؛ فبرزت عدة حركات فلسطينية لمقاومة هذا الاحتلال. ففي إثر حرب فلسطين عام ١٩٤٨، تشرَّد مئات الألوف من الفلسطينيين، وتوزعوا كلاجئين على الدول المجاورة، «وما أن استقرت بهم الأوضاع نسبياً في مخيمات اللجوء حتى بدأوا يفكرون وبشكل جدي كيف يعيدون بناء مؤسساتهم المختلفة؛ لتقوم بدورها في تنشئة أبنائهم وتعليمهم. فلم يُترك الشباب لوحدهم، ولم تترك أسرهم باعتبارها مؤسسات تنشئة اجتماعية ترسم ملامح شخصيتهم لوحدها. بل مارست المؤسسة التنظيمية والحزبية وغيرها من المؤسسات كاللجان الشعبية والمراكز الثقافية دوراً بارزاً في تشكيل شخصية الشباب. وقد عملت هذه المؤسسات على تشكيل هذه الشخصية أو إعداد منسبيها على أسس وطنية»[1].

ويتأكد هذا الدور إذا علمنا «أن السلطة في فلسطين لم تكن وطنية (أي لم تكن فلسطينية)، فمنذ العام ١٩١٧ مروراً بعهد الانتداب البريطاني حتى العام ١٩٤٨، ثم مروراً بحقبة المملكة الأردنية الهاشمية، وحقبة الدولة المصرية، حتى العام ١٩٦٧، والحقبة الإسرائيلية بعد العام ١٩٦٧. حيث كان التعليم الإلزامي والثانوي وحتى الجامعي يدار ويعطي للفلسطينيين وفقاً للسلطات الحاكمة،

(١) عماد اشتية، «دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تعزيز ثقافة حق العودة عند اللاجئين الفلسطينيين: دراسة تطبيقية على مركز يافا الثقافي بمخيم بلاطة،» **مجلة جامعة القدس المفتوحة**، العدد ١٥ (٢٠٠٩)، ص ٩ ـ ٥٤.

وليس وفقاً للثقافة الوطنية»[٢]. ومن المعروف أن «كل نظام سياسي يساهم في إنتاج الثقافة السياسية التي تحافظ عليه، وينشرها بواسطة التعليم ووسائل الإعلام وغيرها من الوسائل المتاحة لديه»[٣].

وحيث لا توجد الدولة الوطنية في الحالة الفلسطينية، تتأكد الحاجة إلى حركات المقاومة في رفع مستوى وعي الجماهير خارج المؤسسات الرسمية؛ ويقع على كاهلها توعية الجماهير بشتى الطرق الممكنة؛ لتعي قضيتها ودورها، وبخاصة مع شريحة الشباب؛ فهم ذخيرتها ووقودها الفكري والمعنوي وعنوان ديمومتها ومستقبلها وحضورها الدائم في المجتمع. وحسب تقرير الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني فإن «فئة الطلائع والشباب تشكل أعلى نسبة في المجتمع الفلسطيني. وقد تبين أن ٢٩,٤ بالمئة من السكان في الأراضي الفلسطينية منتصف العام ٢٠١٠، هم ضمن الفئة العمرية ١٥ ـ ٢٩ سنة، منهم ٤٠,٨ بالمئة في الفئة العمرية ١٥ ـ ١٩ سنة، و٥٩,٢ بالمئة في الفئة العمرية ٢٠ ـ ٢٩ سنة»[٤].

وتعتبر «التنظيمات والأحزاب السياسية الفلسطينية أهم منظمات المجتمع المدني الفلسطيني؛ لأنها الأقدم نفوذاً في المجتمع الفلسطيني، وهي التي ساهمت في تأسيس غالبية المؤسسات الوطنية والإسلامية، وذلك بحكم تحملها أعباء التحرر الوطني»[٥]. كما أن «المجتمع الفلسطيني يعيش السياسة في حياته اليومية؛ بسبب الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، ومن هنا فقد نشأ التيار السياسي الإسلامي والوطني الذي حاول إخراج الشباب الفلسطيني من حالة الضياع السياسي الذي كانوا يعيشون فيه، وظهرت الحركات السياسية الفلسطينية التي حاولت دمج أبناء المجتمع الفلسطيني في العمل السياسي والعسكري ضد الاحتلال الإسرائيلي»[٦].

ولأهمية الحركات السياسية في حياة الشعب الفلسطيني، فقد تناولتها عدة دراسات من جوانب عدة، وأيضاً لوجود تغيرات وتحولات في الفكر والسياسية، حول مشروعية المقاومة، وحق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال. وكذلك وجود جدل على الساحة الفلسطينية حول المقاومة وجدواها (السلمية والمسلحة)، وبروز قضايا الأسرى واللاجئين كمعاناة يومية ترتبط بالقضية الفلسطينية، فقد كثرت المؤتمرات والدراسات حولها، وكل ذلك ينطوي تحت ثقافة المقاومة، ودور الحركات السياسية وتأثيرها في الساحة الفلسطينية، ما دفع البعض إلى عقد مؤتمرات تحت تلك

---

(٢) **المجتمع المحلي الفلسطيني** (القدس: جامعة القدس المفتوحة، ١٩٩٧)، ص ٢١٤.

(٣) **الثقافة السياسية**، سلسلة مبادئ الديمقراطية؛ ١٠ (رام الله، فلسطين: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية ـ مواطن، ١٩٩٧)، ص ٩ ـ ١٠.

(٤) **التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت: النتائج النهائية للتعداد في الأراضي الفلسطينية** (رام الله، فلسطين: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠١٠).

(٥) عطا أحمد علي شقفه، «الاتجاهات السياسية وعلاقتها بالانتماء السياسي والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى الشباب الجامعي في قطاع غزة،» (أطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ٢٠١١)، ص ١١٠.

(٦) عطا أحمد علي شقفه، «تقدير الذات وعلاقته بالمشاركة السياسية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة بغزة،» (رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ٢٠٠٨)، ص ٧ ـ ٨.

العناوين. ولأهمية موضوع ثقافة المقاومة وعلاقته بالحركات السياسية، وتأثيره في وحدة الشعب الفلسطيني، فقد قام الباحث بالاطلاع على ما يوجد في الساحة العلمية من دراسات ذات صلة بموضوع الدراسة؛ للاستفادة منها، والانطلاق منها لمعالجة مشكلة الدراسة الحالية.

وقد أوضحت الدراسات السابقة أن العنف الذي يمارسه الشعب الفلسطيني بمختلف أشكاله، إنما هو عنف مقاوم يرقى إلى مصافِّ الدفاع عن النفس في المستوى الإنساني والأخلاقي، وإلى مستوى انتزاع الحقوق المسلوبة على مستوى السياسي الوطني؛ وأن المصدر الأول للثقافة السياسية لدى الطلبة الفلسطينيين في قطاع غزة هي التنظيمات والأحزاب السياسية. كما بينت أن التنظيمات السياسية الفلسطينية قد أدّت منذ عام ١٩٤٨ دوراً مهماً في توعية الجماهير وتعبئتها بما يخدم المصلحة الوطنية ويُعلي من شأن المقاومة؛ في حين أشارت دراسات أخرى إلى حدوث تحول فكري وسياسي خلال العقود (الأربعة) الماضية لدى دوائر صنع القرار في م. ت. ف من تبني الكفاح المسلح إلى المفاوضات السياسية؛ وأن التجربة النضالية الفلسطينية لم تشهد توافقاً على أسلوب معيَّن ومحدد للمقاومة ـ سواء المسلحة أو المدنية. وبينت بعض الدراسات أن للتربية دوراً رئيساً في تعزيز ثقافة المقاومة لدى الناشئة، وتأهيلهم لحمل رسالة المقاومة. ولا بد لتربية المقاومة أن تكون تربية شاملة بأبعادها الفكرية والتعليمية والسياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية. وأن المقاومة ليست محصورة في المقاومة العسكرية، بل هي مقاومة حضارية شاملة لكل ميادين الحياة. لكن معظم الدراسات السابقة ركزت على الدور السياسي للحركات السياسية الفلسطينية، وأغفلت الدور التربوي لها، ما دفع الباحث إلى تناول الدور التربوي للحركات السياسية الفلسطينية والأنشطة التي تقوم بها لتنمية ثقافة المقاومة، وأثر ذلك في إكساب المعرفة بثقافة المقاومة للأجيال، وتكوين الاتجاهات نحو المقاومة، والمشاركة في المقاومة كترجمة عملية للوعي بأهمية وضرورة المقاومة المتكونة من خلال المعرفة والاهتمام بفكر وقضايا المقاومة.

وإلى وقت قريب لم تكن المقاومة مهما كانت أشكالها ووسائلها موضع نقاش، أو تشكيك حتى من أولئك الذين لم يستطيعوا تحمُّل تبعاتها أو لا يرغبون في ممارستها. ولكن بعد زيارة الرئيس السادات للقدس، وتوقيعه اتفاقيات كامب ديفيد بدأت الأصوات تعلو حول جدوى المقاومة، ما دام هناك فرص لتحقيق بعض مطالبها عبر وسائل أخرى. وازدادت حدة تلك الأصوات بعد ولوج الجانب الفلسطيني الرسمي ممثلاً بمنظمة التحرير الفلسطينية في التفاوض مع العدو الصهيوني وتوقيع اتفاق أوسلو في ١٩٩٣/٩/١٣، الأمر الذي أدى إلى انقسام الساحة الفلسطينية إلى مؤيدين للتفاوض ومعارضين له. وانعكس ذلك ممارسة على الأرض وبخاصة بعد وجود السلطة الفلسطينية على أجزاء من فلسطين في العاشر[٧] من أيار/مايو ١٩٩٤ تطبيقاً لاتفاق أوسلو. ولكن مع تعثر المفاوضات ووصولها إلى طرق مسدودة أكثر من مرة، وفشلها في تحقيق الحد الأدنى من مطالب

(٧) وقع الاتفاق في الرابع من أيار/مايو ١٩٩٤، في شرم الشيخ بحضور الرئيس المصري حسني مبارك، وتوافق ذلك مع ذكرى ميلاد مبارك.

الشعب الفلسطيني برز مجدداً دور المقاومة كخيار أصيل لا يمكن التخلي عنه، «فالمقاومة هي ركيزة المواجهة في الصراع العربي الصهيوني، وليس المفاوضات، فلا يزال المشروع الصهيوني الاستيطاني قائماً حتى في حالة الانسحاب الإسرائيلي من كل الأرض العربية المحتلة، فهو صراع وجود لا حدود»[٨].

وتأسيساً على هذا الفهم، انطلقت المقاومة مجدداً بعد أن خفتَ صوتها؛ بسبب القمع الذي مورس ضدها. فكانت انتفاضة النفق في ٢٦ أيلول/سبتمبر عام ١٩٩٦، وانتفاضة الأقصى في ٢٠٠٠/٩/٢٨، والتي تُوجت بالاندحار الصهيوني عن قطاع غزة كاملاً، ما عزز دور المقاومة وأهميتها في تحرير الأرض المحتلة من العدو الغاصب. لكن الجدل حول المقاومة لم يتوقف بل اشتد أواره، وتبارى الفريقان (الفريق المؤيد للمقاومة والممارس لها والفريق السائر في طريق التفاوض)؛ كلٌ ينسب إلى نفسه إنجاز التحرير، وأنه كان ثمرة لجهوده، وتأكيداً لصحة توجهه السياسي ومصداقيته وصوابيته.

وعلى الرغم من استمرار الاحتلال والذي يَفرض مقاومته كضرورة لازمة له، إلا أن مجتمعنا بحاجة إلى مزيد من الوعي بهذه الضرورة، وإلى معرفة ما تقوم به الحركات السياسية من دور تربوي في تنمية ثقافة المقاومة في مواجهة المحتل، ولا سيَّما في ظل محاولات طمس هذا الدور لمصلحة فريق التفاوض الذي لا يرغب في رؤية إيجابيات للمقاومة، بل يُجيِّر تلك الإيجابيات وكأنها من ثمار جهده ومساره التفاوضي.

أولاً: مشكلة الدراسة

من كل الدراسات السابقة تبين للباحث أن هناك تحولاً في الفكر والسياسة في النظر إلى المقاومة، وتختلف الآراء حول الموقف تجاه أنواعها وأشكالها. كما تضاربت نتائج الدراسات حول دور الحركات السياسية في توعية الشباب الفلسطيني، وقلَّ الاهتمام بموضوعات ثقافة المقاومة للانشغال بالانقسام وتداعياته، وباتت وحدة الشعب الفلسطيني مهددة بسبب الخلافات الحزبية التي طغت على الساحة الفلسطينية، وهو ما يوجب البحث عن سبل لتوحيده، لأهمية وحدته وضرورتها في مواجهة العدو الذي يحتل أرضه. ولا يخفى ما لوحدة قوى الشعب الحية من أثر إيجابي لتجميع الصفوف في مواجهة العدو، وضرورة تكاثف كل الجهود لدرء الخطر المحدق بالشعب. والمجتمع الفلسطيني بحاجة إلى أن يبقى متماسكاً وموحداً في مواجهة الأخطار التي تحدق به وبقضيته. وهو يواجه عدواً شرساً مدعوماً بقوى دولية متعددة.

(٨) محسن خضر، «التعليم وثقافة المقاومة في مواجهة التطبيع،» (جامعة عين شمس، كلية التربية، دراسة غير منشورة).

وقد أثمرت ثقافة المقاومة لدى الشعب الفلسطيني الانتفاضة الأولى (١٩٨٧)، ووَحدت الشعب الفلسطيني في مواجهة الهجمة الصهيونية الشرسة ضده، إلا أن مرحلة السلطة بعد اتفاق أوسلو افتقرت إلى الإجماع الوطني، ما كان له الأثر في تقسيم الشعب الفلسطيني إلى مؤيد ومعارض، وتعرضت ثقافة المقاومة للتشويه المتعمد، ونشرت السلطة ورموزها مفاهيم الاستسلام والرضا بالأمر الواقع، وزاد الأمر سوءاً بممارسات السلطة الفلسطينية تجاه المعارضين لمشروعها السياسي، فأهينت ثقافة المقاومة وعُوقب المقاومون على تمسكهم بالمقاومة كخيار أصيل في مواجهة الصلف الصهيوني.

لكن كل ذلك لم يَفُتَّ في عضد المقاومة، فانطلقت من جديد مدعومة بجماهير الشعب المحتل ضد الهيمنة الصهيونية، وعادت لتواصل رفضها وحربها للكيان الصهيوني عبر انتفاضة الأقصى الثانية في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٠، ولتُعيد الاعتبار إلى المقاومة ورموزها؛ وما كان ذلك ليكون لولا روح المقاومة التي تسري في جسد الشعب الفلسطيني كالدماء التي تجري في عروقه، وتُغَذي عبر ما تقوم به حركات المقاومة من أنشطة متعددة تحيي وتجدد روح المقاومة لدى كافة شرائح الشعب الفلسطيني. وما الانقسام السياسي الحادث الآن في الحالة الفلسطينية، إلا صورة من صور الاختلاف حول المقاومة إلى جانب الصراع على السلطة. ومما لا شك فيه أن الانقسام قد أضر بالقضية الفلسطينية، وأكدت الدراسات «أن غالبية الشعب الفلسطيني ٨٨,٦ بالمئة يتألمون للانقسام الداخلي على الساحة الفلسطينية ويشعرون بخطورته وضرره على القضية الفلسطينية، ولديهم حرص على انتهائه بسرعة»[٩].

ولا ريب في أن الاختلاف سنَّة كونية، وبخاصة في مرحلة التحرير لشعب محتل؛ وللوصول إلى الهدف المشترك بين قوى الشعب المختلفة لا بد من الالتقاء حول المشترك الذي يُجَمِّع ولا يُفرق، كما لا بد من إشاعة وتعزيز قيم الانتماء والتضامن والوحدة والثقة بالنفس، من أجل الوصول إلى التحرير، والذي يصعب الوصول إليه من دون الاعتماد على النفس، والانعتاق من نير الاستعمار بتحقيق التنمية الشاملة المستدامة، «وتحمل العقبات والتبعات التي يفرضها هذا الموقف، وفي ظل ظروف التحدي التي تفرضها علينا الدول التي تبغي تهميش مجتمعنا، ضماناً لفرض هيمنتها علينا، ليس أمامنا إلا مواجهة هذا التحدي»[١٠]. ولا بد من إبراز دور القيم الثقافية في التنمية الشاملة باعتبارها «الطاقة المحركة (أو المعطلة أو المشوهة) لمحاور التنمية الأخرى»[١١] الاقتصادية والاجتماعية.

---

(٩) أنور عطية جرادة، «التربية السياسية لدى طلاب جامعات محافظات غزة وعلاقتها ببعض المتغيرات،» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية التربية، غزة، فلسطين، ٢٠١٠)، ص ١٦٤.

(١٠) طلعت عبد الحميد، **التعليم وصناعة القهر** (القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات، ٢٠٠٠)، ص ١٨٠.

(١١) حامد عمار، **من همومنا التربوية والثقافية**، سلسلة دراسات في التربية والثقافة؛ ١ (القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، ١٩٩٥)، ص ١٨٠.

وكل ذلك لا يتحقق من دون قبول الآخر والعيش المشترك بين أبناء الشعب الواحد، من خلال التعاون في القضايا المشتركة والمتفق عليها، والتقليل من القضايا الخلافية غير المتفق عليها، وذلك عبر رؤية استراتيجية مستقبلية، تنطلق من معرفتنا بأنفسنا وأهدافنا وواقعنا الذي نعيش؛ «فالإنسان عندما يتبين واقعه يدخل في علاقة حوارية مع نفسه وزملائه والعالم الذي يعيش فيه، هذه العلاقة هي التي تخدم الوعي وهي التي تؤدي إلى الحرية وبالتالي إلى تغيير العالم»[١٢].

ومن هنا تبرز أهمية التوعية السياسية، و«إعادة بناء الثقافة الوطنية بحيث تكون وعاءً نظرياً للمقاومة»[١٣]، خاصة في حالة الخلافات والصراعات الداخلية، إذ نجدها تقوم بدور مهم في تحديد أساليب التعامل مع هذه الخلافات والمخولين بالتدخل لحلها؛ للحفاظ على وحدة وتماسك المجتمع؛ لمواجهة الأخطار التي تهدده؛ «فالثقافة الوطنية هي مجمل السلوك والقيم والأفكار والمؤسسات التي ينشئها الإنسان لمواجهة الطبيعة ومن أجل تنظيم حياته داخل المجتمع، وهي ذاكرة الجماعة ورصيد خبراتها وزهرة تاريخها، وبقدر ما تعكس الواقع المادي والروحي لهذا التاريخ، فهي عنصر فاعل فيه ومحرك له»[١٤].

وقد حظيت حركات المقاومة المختلفة بدراسات عدة، تعرضت لأفكارها ومسيرتها، فيما تَندر الدراسات المتعلقة بدورها التربوي تحديداً، ومؤسساتها المستحدثة لهذا الغرض، ووسائلها. حيث ساهمت تلك الحركات في ظل غياب الدولة الوطنية، في إنشاء المؤسسات الثقافية والتعليمية والنوادي الرياضية، والنقابات المهنية؛ والحركات الكشفية، والمخيمات الصيفية... إلخ، إضافة إلى إصدار الصحف والمجلات، وعقد الندوات والمحاضرات والمؤتمرات. وهذا ما حاولت الدراسة الوقوف عليه بشكل تفصيلي.

ونظراً إلى أهمية دراسة الدور التربوي للحركات السياسية الفلسطينية في تنمية ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني؛ نتعرف إلى دورها ومدى تأثيرها في تشكيل الوعي السياسي لدى الشباب الفلسطيني، والذي يؤثر بلا شك في مستقبل العلاقات الفلسطينية الداخلية، ومدى المحافظة على وحدة الشعب الفلسطيني وأهمية ذلك في مسيرته الكفاحية ضد الاحتلال. كما أن الجدل في الساحة الفلسطينية حول جدوى المقاومة، ومحاولة البعض التركيز على المقاومة السلمية كأسلوب وحيد للمواجهة، مع التخلي عن الكفاح المسلح كخيار أصيل في مسيرة الشعب الفلسطيني نحو التحرر والاستقلال، وبخاصة بعد العدوان الصهيوني على قطاع غزة (كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٨ ـ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٩). فقد نشأت الحاجة إلى هذه الدراسة نتيجة للإحساس بالقلق المتزايد بسبب ما

---

(١٢) باولو فريري، **تعليم المقهورين**، ترجمه وقدّم له يوسف نور عوض (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩)، ص ٩.

(١٣) حسن حنفي، «ثقافة المقاومة،» ورقة قدّمت إلى: **ثقافة المقاومة: أعمال الندوة الفلسفية السادسة عشرة التي نظّمتها الجمعية الفلسفية المصرية بجامعة القاهرة** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧)، ص ٢٣ ـ ٤٢.

(١٤) أمينة رشيد، حلمي شعراوي ورضوى عاشور، «الثقافة الوطنية والصراع العربي الصهيوني،» ورقة قدّمت إلى: **ثقافة المقاومة ومواجهة الصهيونية: أبحاث ومناقشات الندوة الفكرية التي عقدت بالقاهرة (نوفمبر ١٩٨٩)** (القاهرة: مركز البحوث العربية للدراسات والتوثيق والنشر، ١٩٨٩)، ص ٢٠.

تواجهه المقاومة من عقبات ومعوقات متمثلةً بدايةً بتشويه صورتها، والتقليل من شأنها، من خلال التشكيك في جدواها وما تستخدمه من وسائل في مواجهة التفوق التكنولوجي الصهيوني، ومن ثم القيام بمحاربة المجاهدين بكل الوسائل لمنعهم من ممارسة دورهم في المقاومة. كل ذلك يبين أهمية الخوض في هذا الموضوع. وقد ركزت الدراسات السابقة على الدور السياسي للحركات الفلسطينية، وأغفلت الدور التربوي في غرس ونشر ثقافة المقاومة لدى أبناء الشعب الفلسطيني، كما أن الجانب النضالي قد طغى على تلك الجوانب، رغم أهميتها في مسيرة النضال.

كما نبعت مشكلة الدراسة أيضاً من ملاحظة ما اعترى الحركات السياسية الفلسطينية من طغيان التثقيف الحزبي في كثير من الأحيان على حساب الثقافة الوطنية المقاومة، وقلة التركيز على عملية تنمية ثقافة المقاومة؛ ما يجعل البحث في هذا الموضوع من الأهمية بمكان لدوره وأهميته في دعم النضال واستمراريته، والمحافظة على وحدته وتماسكه.

ثانياً: أسئلة الدراسة

وفي ضوء ما تقدم تبلور السؤال الرئيس للدراسة كما يلي:

ما الدور التربوي للحركات السياسية الفلسطينية في تنمية ثقافة المقاومة بالمجتمع الفلسطيني؟

ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

١ ـ ما الأسباب التي أدت إلى تجدد الاهتمام بثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني؟

٢ ـ ما السياق المجتمعي الداعم لثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني؟

٣ ـ ما الأنشطة والفعاليات التربوية التي تقوم بها الحركات السياسية الفلسطينية لتنمية ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني؟

٤ ـ ما مدى توافر الوعي بثقافة المقاومة لدى أفراد المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة؟

٥ ـ ما مدى إعاقة الوسائط التربوية لتنمية ثقافة المقاومة عند أفراد المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة؟

٦ ـ ما الصعوبات التي تحول دون تأدية الحركات السياسية الفلسطينية لدورها التربوي في تنمية ثقافة المقاومة؟

٧ ـ ما التصور المقترح لتطوير الدور التربوي للحركات السياسية في تنمية ثقافة المقاومة بالمجتمع الفلسطيني؟

ثالثاً: أهداف الدراسة

١ ـ تعرُّف السياق المجتمعي الداعم لثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني.

٢ ـ تعرُّف الدور التربوي للحركات السياسية الفلسطينية في تنمية ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني.

٣ ـ تعرُّف مدى توافر الوعي بثقافة المقاومة لدى أفراد المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة؟

٤ ـ تعرُّف الصعوبات التي تحول دون تأدية الحركات السياسية الفلسطينية دورها التربوي.

٥ ـ وضع تصور مقترح لتطوير الدور التربوي للحركات السياسية لتنمية ثقافة المقاومة بالمجتمع الفلسطيني، في ضوء التطورات السياسية في فلسطين بعد اتفاقية أوسلو؛ لمواجهة التحديات التي تواجه المجتمع الفلسطيني.

رابعاً: أهمية الدراسة

١ ـ تنبع من أهمية حركات المقاومة الفلسطينية ودورها في حياة الشعب الفلسطيني بعامة، وبخاصة في مجال المقاومة محور نشاطها الرئيس.

٢ ـ تتمثل بحداثة الموضوع وطريقة تناوله، حيث ركزت معظم الدراسات السابقة على الجوانب السياسية والعسكرية للحركات السياسية، ولم تولِ كبير اهتمام للجوانب التربوية.

٣ ـ تكتسب الدراسة أهميتها من خلال اتصالها بالقضايا الأساسية والملحة التي يدور حولها نقاش في فلسطين، للمساهمة في مسيرة التحرير وتحقيق أهداف شعبنا.

٤ ـ قد تسهم في تطوير برامج الحركات السياسية الفلسطينية لتنمية ثقافة المقاومة، بما يحقق توعية العضو والمجتمع توعية شاملة ومتوازنة، في ضوء ما توصلت إليه من نتائج.

٥ ـ قد تساعد صنّاع القرار السياسي في معرفة الموقف الشعبي تجاه المقاومة، وبالتالي استشراف المستقبل واختيار الوسائل الأكثر نجاعة؛ لدعم ثقافة المقاومة، وبما يتناسب مع متطلبات المرحلة.

خامساً: منهج الدراسة وأدواتها

استخدم الباحث المدخل الإثنوغرافي؛ لأن الثقافة عنصر ماضوي، وثقافة المقاومة موضوع الدراسة ظاهرة لها سياق تاريخي[١٥]، حيث الأساليب الكيفية؛ لمناسبتها وتلبيتها لأهداف الدراسة، حيث يقدِّم الباحث فيه فهماً معمقاً وتفسيراً شاملاً لمجال البحث الموضوعي. ولا يشترط اعتماد الباحث في البحث النوعي على الطرق الرقمية والإحصائية في تفسير البيانات والنتائج التي يتوصل

(١٥) عصام الدين علي هلال وطلعت عبد الحميد فايق، **قضايا في علم اجتماع التربية المعاصر** (القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية، ٢٠٠٢)، ص ٢٣٢ ـ ٢٤١.

إليها؛ فالبحث النوعي بحث متفاعل يتم وجهاً لوجه، ويتطلب وقتاً، ويعتمد بشكل كبير على المقابلات المعمقة، والملاحظة ومعالجة الوثائق[١٦].

وقد اعتمد الباحث على المقابلة الشخصية المقننة، كأداة لجمع البيانات، وذلك من خلال الالتقاء بالشخصيات القيادية في الحركات السياسية، ومسؤولي الأنشطة التربوية والثقافية في تلك الحركات؛ بهدف معرفة ما لم تتضمنه الأدبيات بخصوص ثقافة المقاومة والدور التربوي للحركات السياسية في تنمية هذا المفهوم فكراً وممارسة. وساعد على ذلك أن الباحث هو أحد أفراد المجتمع الفلسطيني، فهو قريب من الأشخاص الذين سيدرس الظاهرة لديهم، عن طريق المعايشة، وله اهتماماته السياسية والثقافية.

كما استخدم الباحث التحليل الإحصائي لأدوات البحث الأخرى [مقياس الوعي، مقياس المعوقات]، وطريقة المقارنة لمقابلة استجابات الأفراد المنتسبين والمؤيدين للحركات السياسية المبحوثة مع الأفراد المستقلين غير المنتسبين إلى الحركات السياسية، ولكل متغيرات الدراسة، ومن ثم تفسير النتائج، وربطها بنتائج الدراسات السابقة اتفاقاً أو اختلافاً.

وقد قام الباحث بإعداد عدة أدوات لجمع البيانات، وهي كالتالي:

- استمارة المقابلة.
- اختبار المعرفة بمفاهيم وصور ثقافة المقاومة.
- مقياس الاتجاه نحو صور وأشكال المقاومة.
- مقياس المشاركة في صور وأشكال المقاومة.
- مقياس إعاقة الوسائط التربوية لتنمية ثقافة المقاومة.

وسيأتي في الفصل الخامس شرح مفصل لكل منها.

سادساً: مصطلحات الدراسة

نظراً إلى تعدد المفاهيم، واختلاف التعريفات التي تناولت مفاهيم الدراسة ومصطلحاتها، فإننا سنعرض هنا جملة من التعريفات وصولاً إلى التعريف الذي نقصده في هذه الدراسة.

---

(١٦) رجاء محمود أبو علام، **مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية** (القاهرة: دار النشر للجامعات، ١٩٩٩)، ص ٣٠٦ ـ ٣١٦.

١ ـ الدور

إن مفهوم الدور من المفاهيم المهمة التي تساعد على التنبؤ بسلوك الآخرين، ومعرفة توقعاتهم لسلوكنا[١٧]. ويعني: «أسلوب الأداء الذي يتوقعه المجتمع من الفرد عند القيام بدور اجتماعي معين، حيث يتوقع المجتمع من الشرطي أن يكون أميناً، والجندي أن يكون شجاعاً، والطالب أن يكون مجتهداً... إلخ»[١٨].

وبذلك فالدور يعني الجانب السلوكي للمكانة التي يشغلها الفرد أو التي تشغلها جماعة ما، وما يجب أن يقوم به الفرد أو الجماعة لتحقيق هذه المكانة. و**المكانة:** هي الموقع الذي يشغله الفرد في البناء الاجتماعي ويتحدد في ضوء تقييم المجتمع للأفراد.

ويعرِّف إبراهيم ناصر الدور الاجتماعي (Social Role)، بأنه الجانب الحركي للمركز الاجتماعي، أي هو التمتع بالحقوق وتحمل الواجبات التي يمنحها ويفرضها المركز الاجتماعي. ولا شك في أن هناك صعوبة عملية في الفصل بين المركز الاجتماعي والدور الاجتماعي؛ فلا مراكز اجتماعية بلا أدوار اجتماعية، وكذلك العكس[١٩].

ويعرِّف حامد زهران الدور الاجتماعي بأنه «عبارة عن نمط منتظم من المعايير، فيما يختص بسلوك فرد يقوم بوظيفة معينة في الجماعة. بمعنى أنه وظيفة الفرد في الجماعة، أو الدور الذي يلعبه الفرد في جماعة أو موقف معين». وكل من يخرج عن دوره الاجتماعي يتعرض للضغط الاجتماعي (Social Pressure) والذي قد يكون عنيفاً ويصل إلى درجة العقوبة في بعض الأحيان، ومثال ذلك أمين السرّ الذي يفشيه، وأمين الصندوق الذي يختلس ما فيه»[٢٠].

فيما يعرفه رالف لنتون بأنه «الشكل الديناميكي للوضع الاجتماعي، فعندما يضع الشخص أشكال مكانته من حقوق وواجبات موضع التنفيذ فهو بهذا يمارس دوراً»[٢١].

ويعرفه كاتز «بأنه مجموعة الأفعال والواجبات التي يتوقعها المجتمع من هيئاته وأفراده ممن يشغلون أوضاعاً معينة في مواقف معينة»[٢٢].

---

(١٧) حسين الرشيدي وحجاج العجمي، «دور المدرسة في تشكيل الوعي السياسي لطلاب المرحلة الثانوية بدولة الكويت: دراسة تقويمية،» **مجلة العلوم التربوية** (معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة)، السنة ١٨، العدد ١ (٢٠١٠)، ص ١٣٦ ـ ١٧٦.

(١٨) **التربية والمجتمع والتنمية**، مقرر رقم ٥٢٠٣ (القدس: جامعة القدس المفتوحة، ١٩٩٢)، ص ١٠٥.

(١٩) إبراهيم ناصر، **الانثروبولوجيا الثقافية: علم الإنسان الثقافي**، ط ٢ (عمّان: جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٨٥) ص ١١٥.

(٢٠) حامد عبد السلام زهران، **علم النفس الاجتماعي**، ط ٦ (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٣)، ص ١٦٤.

(٢١) Ralph Linton, «Status and Role,» in: Lewis A. Coser and Bernard Rosenberg, *Sociological Theory: A Book of Reading* (London: Macmillan, 1980), p. 345.

(٢٢) Daniel Katz and Robert L. Kahn, *The Social Psychology of Organization* (New York: John Willey and Sons, Inc., 1966), p. 37.

وتعرفه بهيجة أحمد شهاب، بأنه «ما يقوم به الفرد من أعمال ترتبط بوضعه أو مركزه الاجتماعي، ويمثل الدور الجانب الدينامي (الحركي) للمركز، كما أن المركز الواحد ترتبط به جملة من الأدوار»[٢٣].

ومما تقدم نخلص إلى أن الدور هو السلوك المتوقع من الشخص أو الجماعة والمعبِّر عن نمط منتظم من المعايير وفق وظيفته أو وظيفتها المعيَّنة في المجتمع. وهو متبادل بين الأفراد؛ فلكلٍ دور. فكما يُتوقع من الفرد سلوك معين بناء على ما يشغل من موقع في جماعة ما، فهو يتوقع من الآخرين سلوكاً أيضاً يتوافق مع ما يشغلونه من مكانة في المجتمع.

ويعرف نابالوم موسى[٢٤] الدور التربوي للجمعيات الأهلية بأنه «جملة من الواجبات والالتزامات المطلوبة أن تؤديها الجمعيات مثل: بناء المدارس والمساجد، والدعوة، ومحو الأمية وتعليم الكبار... لتحقيق التنمية التربوية، وضرورة تفاعل مخرجات هذا الدور التربوي مع مخرجات الأدوار الاجتماعية الأخرى مثل: مساعد الفقراء، وكفالة الأيتام، وإقامة المحافل، والمشاركة السياسية، والنهوض بالمرأة، ومكافحة الأمراض المعدية، تفاعلاً إيجابياً.

وبذلك فالباحث يعرّف الدور التربوي للحركات السياسية الفلسطينية إجرائياً بمجموعة الأنشطة والواجبات التي تعتقد الحركات السياسية أنها تحقق أهدافها في تنمية ثقافة المقاومة، وتقوم بها وتطورها في ضوء ما يتوقعه المجتمع منها بما يسهم في تنمية ثقافة المقاومة لدى أبناء المجتمع الفلسطيني، الآن وفي المستقبل.

٢ ـ الحركات السياسية الفلسطينية

الحركات السياسية الفلسطينية (Palestinian Political Factions) هي التي تقوم بنضال وطني مشروع؛ من أجل الاعتراف بالحقوق القومية للشعب الفلسطيني، والسعي لاستعادة أرضه وعودة اللاجئين الفلسطينيين إليها. وتمارس المقاومة في أي نوع منها (السلمية والمسلحة)، وفي أي صورة أو شكل من أشكالها المختلفة.

٣ ـ ثقافة المقاومة للاحتلال

الثقافة تعني الإدراك والتمييز من خلال الحصيلة المعرفية المتجمعة والمتراكمة لدى الإنسان أو الشعوب وتترجم إلى سلوك متميز وطريقة حياة. والمقاومة والاحتلال ليسا حدثين منفصلين،

(٢٣) بهيجة أحمد شهاب، «المرأة وقوى التغير في دول الخليج العربي: دراسة تحليلية،» ورقة قدّمت إلى: المؤتمر الإقليمي الثالث للمرأة في الخليج والجزيرة العربية، أبو ظبي، في الفترة من ٢٤ ـ ٢٧ آذار/مارس ١٩٨٤، ص ٥.

(٢٤) نابالوم موسى، «الدور التربوي للجمعيات الأهلية الإسلامية ببوركينا فاسو: دراسة تقويمية،» (رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، ٢٠٠٨)، ص ٨٥ ـ ٨٦.

فالاحتلال جزء من الهجمة المعادية، أما المقاومة فهي جزء من النضال ضدها. وقد جرى استخدام مصطلح قاوم والمقاومة مستمدة منه بمعنى مقاومة الضغوط إذا اشتدت، ومواجهة الأعداء ومقارعتهم في الحرب.

وتحتل ثقافة المقاومة لمجتمع محتل الجزء الأكبر والأهم في التثقيف السياسي العام. والثقافة السياسية تعني تكوّن المعارف السياسية واكتسابها وبلورة الاتجاه نحو العمل السياسي والمشاركة في العملية السياسية ذاتها، وتتعدد نوعية المشاركة وصورها بحسب الاتجاهات المتولدة لدى الشخص.

وبناء على ما تقدم يستخلص الباحث التعريف الإجرائي التالي لثقافة المقاومة بأنها: مجموع المعارف والتوجهات والأنشطة والفعاليات التي تحقق هدف مواجهة المحتل؛ لأجل تحرير التراب الوطني، واستعادة الحقوق المسلوبة.

سابعاً: حدود الدراسة

١ ـ الحد الموضوعي

تمت دراسة الدور التربوي للحركات السياسية الفلسطينية في تنمية ثقافة المقاومة وتحليله من خلال الوثائق المتوافرة لدى تلك الحركات والأنشطة والبرامج التي تقوم بها في هذا المجال. وقد اقتصرت الدراسة على أربع حركات من الحركات السياسية الموجودة على الساحة الفلسطينية، حيث تم اختيار كبرى الحركات الفلسطينية الأكثر شيوعاً وشعبية[٢٥]، اثنتان ممن شاركتا في السلطة، وهما: حركة التحرر الوطني الفلسطيني (فتح)، وحركة المقاومة الإسلامية (حماس)؛ واثنتان ممن لم تشاركا في السلطة، وهما: حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

كما شملت الدراسة أشكال وصور المقاومة ـ المسلحة والسلمية ـ كافة الممارسة في فلسطين ضد الاحتلال.

---

(٢٥) حسب آخر نتائج لانتخابات تشريعية جرت في أراضي السلطة الفلسطينية في حزيران/يونيو من عام ٢٠٠٦، حيث حصلت حركة حماس على نسبة ٤٣,٩ بالمئة، وحركة فتح على ٤٢,٤ بالمئة، والجبهة الشعبية على ٤,٥ بالمئة على مستوى القوائم الانتخابية [موقع اللجنة المركزية للانتخابات ـ فلسطين]، ولم تدخل حركة الجهاد الإسلامي الانتخابات، لكنها تعتبر الفصيل الثالث على مستوى الشارع الفلسطيني والثاني على مستوى المقاومة، وحصلت على نسب تتراوح من ٣٠ إلى ٤٥ بالمئة في الانتخابات النقابية [والتي تشارك فيها حركة حماس إلى جانب الجهاد الإسلامي، وقاطعتها حركة فتح وفصائل منظمة التحرير الفلسطينية لأسباب سياسية] (دراسة غير منشورة للباحث حول العمل النقابي في قطاع غزة، ٢٠١٣).

٢ ـ الحد البشري

ـ اقتصرت الدراسة على أفراد المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة. ويشمل قطاع غزة خمس محافظات، وهي: شمال قطاع غزة، غزة، دير البلح[٢٦] (الوسطى)، خان يونس، رفح.

ـ كما اقتصرت على قيادات من الحركات السياسية الفلسطينية موضوع الدراسة (فتح ـ الجبهة الشعبية ـ الجهاد الإسلامي ـ حماس)، والمسؤولين عن البرامج التربوية والتثقيفية، ومسؤولي الأقاليم في تلك الحركات.

٣ ـ الحد المكاني

اقتصرت الدراسة على سكان قطاع غزة؛ إذ إن الباحث من سكان قطاع غزة، ويصعب عليه الوصول إلى باقي الأراضي الفلسطينية؛ بسبب الحصار المفروض على قطاع غزة، وصعوبة تنقل سكان قطاع غزة باتجاه باقي الأراضي الفلسطينية.

ثامناً: الخطوات الإجرائية للدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة قسّم الباحث الدراسة إلى سبعة فصول:

الفصل الأول: عرض للإطار العام للدراسة: الدراسات المتعلقة بالموضوع، وتحديد مشكلة الدراسة، وتساؤلاتها، وأهدافها، وأهميتها، والمنهج المستخدم في الدراسة، وأدواتها، ومصطلحاتها، وحدودها، والخطوات الإجرائية للدراسة.

الفصل الثاني: تناول علاقة التربية بالثقافة، ودورها في نقل الثقافة، ومفهوم ثقافة المقاومة، وأنواعها (السلمية والمسلحة) وأشكالها وصورها، وضرورتها، ومبادئها والأسس التي تقوم عليها.

الفصل الثالث: استعرض الأسباب التي أدت إلى تجدد الاهتمام بثقافة المقاومة، والاهتمام التربوي بثقافة المقاومة، وواقع ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني، والسياق المجتمعي الداعم لثقافة المقاومة.

الفصل الرابع: وفيه تعريف للحركات السياسية الفلسطينية موضوع الدراسة وهي: حركة فتح وحركة حماس والجبهة الشعبية وحركة الجهاد الإسلامي، ثم عرض الجهود التربوية التي تقوم بها تلك الحركات في مجال: التعليم النظامي، واللانظامي، والعرضي؛ لتنمية ثقافة المقاومة.

الفصل الخامس: تناول إجراءات الدراسة الميدانية، من حيث تحديد: أهداف الدراسة الميدانية، مجتمع الدراسة، عيّنة الدراسة من أفراد المجتمع الفلسطيني، وعيّنة مسؤولي الحركات السياسية، وأدوات الدراسة، والمتمثلة بـ: استمارة المقابلة، مقياس الوعي بثقافة المقاومة بأبعاده الثلاثة

---

(٢٦) دير البلح هي التسمية الرسمية للمحافظة، وتعرف المحافظة باسم المحافظة الوسطى وتضم مدن ومخيمات وقرى: النصيرات، الزوايدة، المغازي، البريج، إضافة إلى دير البلح.

(المعرفية والوجدانية والسلوكية)، ومقياس إعاقة الوسائط التربوية لثقافة المقاومة؛ والتأكد من صدق أدوات الدراسة لتطبيقها على عيِّنة الدراسة.

الفصل السادس: عرض لنتائج الدراسة من حيث مدى توافر الوعي بثقافة المقاومة لدى أفراد المجتمع الفلسطيني، ومدى إعاقة الوسائط التربوية لتنمية ثقافة المقاومة، ومقارنة تلك النتائج بنتائج الدراسات السابقة، وتفسيرها. وكذلك استعراض إجابات مسؤولي الحركات السياسية على أسئلة استمارة المقابلة، والمعوقات لتنمية ثقافة المقاومة من وجهة نظر المسؤولين في تلك الحركات.

الفصل السابع: وتم فيه التطرق إلى التصور المقترح لتطوير الدور التربوي للحركات السياسية، وعرض لمنطلقات التصور، وأهدافه، ومكونات ومتطلبات تنفيذه، والمعوقات لتنفيذه، وكيفية التغلب عليها.

الفصل الثاني

التربية وثقافة المقاومة

تمهيد

لا شك في أن التربية والثقافة متلازمتان لا تستغني إحداهما عن الأخرى، فالأولى تستمد أهدافها وبرامجها من الثانية، والثانية تُشَكِل أداة للأولى لتحقيق أهدافها، فالتربية مسؤولة عن تنشئة الأجيال ونقل التراث القومي للأجيال، وتسعى لتشكيل الشخصية الوطنية وفق معتقدات وقيم متفق عليها من قبل المجتمع الذي تعمل فيه.

ومن هنا تخطط التربية وفق ثقافة المجتمع ولأجلها، وحيث إن ثقافة المجتمع تدخل عليها تغيرات بحكم الاحتكاك المباشر وغير المباشر مع المجتمعات الأخرى، ونتيجة للتطورات السياسية والتكنولوجية المتسارعة عادة، ما يوجب على التربية مواكبة هذه التغيرات ومحاولة أخذها في الاعتبار في التخطيط التربوي، ببلورتها في مناهج يتم التوافق عليها بما يحقق أهداف المجتمع، ونقل القيم المتوافق عليها، وتقنين استخدام التكنولوجيا بما يساهم في تطوير المجتمع، ويحافظ في الوقت نفسه على استقراره والثبات النسبي في العلاقات الاجتماعية بين أفراده ومؤسساته.

وفي شَعبٍ يقع تحت الاحتلال، تبرز ثقافة المقاومة كضرورة؛ لمواجهة المستجدات والنكبات التي لحقت بهذا الشعب، فيصبح بحاجة إلى توعية أبنائه بما ألَمَّ به، وتعزيز انتمائه لأمته ووطنه، وإدراك مخاطر سيطرة شعب آخر عليه، ومن ثم السعي بكل الوسائل لمواجهة هذه الأخطار، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال خطط وبرامج دؤوبة وواعدة لا تستطيع المؤسسات العادية القيام بالدور المطلوب، وبخاصة في ظل سيطرة الاحتلال عليها، أو ممارسة الضغوط عليها استناداً إلى اتفاقيات ظالمة.

ومن هنا يَبرزُ دور المؤسسات الوطنية المناهضة للاحتلال، وغير الخاضعة لسطوته، للقيام بهذا الدور الوطني حفاظاً على الشخصية الوطنية، ولتنشئة الأجيال الواعية بقضيتها، والمستعدة للتضحية. فيأتي هذا الفصل لبيان معاني الثقافة وأهميتها، ودور التربية في نقلها للأجيال، ولا سيَّما

ثقافة المقاومة لشعب محتل، لتصبح نمط حياة وممارسة يومية تقضّ مضاجع الاحتلال، وليتمثل أفراده ومؤسساته عناصر ثقافة المقاومة: من معرفة وتوجهات ومشاركة بصور المقاومة وأشكالها؛ ليواصل الشعب مسيرته نحو الحرية والاستقلال.

أولاً: ثقافة المقاومة ضد الاحتلال

١ ـ مفهوم الثقافة

لقد تولدت فكرة الثقافة بداية كفكرة استعلائية لتميز الطبقة الحاكمة والمسيطرة في أوروبا عن باقي أفراد الشعب، وهو ما عُرف بدايةً بثقافة الصفوة. حيث كانت تعني الكياسة واللطافة. وبرزت أيضاً كفكرة استعمارية لتمييز الإنسان الأوروبي من غيره من الشعوب الأخرى (والتي لم يكن يَعترف بها وقتها أنها شعوب مثله)، وكانت تختلط بمعنى الحضارة أي الوسائل المستخدمة.

بل إن نظرة التعالي عند مفكري الغرب تدفعهم إلى النظر إلى الآخرين بأنهم يغرقون في عالم من (الهمجية أي غير المحضرين). وذلك يُستشف ويفهم من كلام الشاعر سيموس هيني الذي يرى أن الثقافة الأخلاقية (الثقافة الإغريقية والهللينية واليهودية) تقف عند حدود مدينة بطرسبرغ، وهكذا يصورون أن الآخرين غارقون في عالم من (الهمجية أي غير المتحضرين)[١].

ويُفسر محمد سعودي في كتابه **قضايا إفريقيا**[٢] هذا الاستعلاء بالجهل بتاريخ الآخرين، وباختلاف حياة الآخرين عن الأوروبيين، حيث أصبحت كلمة الزنوج ترادف «البشرية المتخلفة أو المنحطة» في نظر الأوروبيين، ومن ثم يصير تبرير الاستعمار سهلاً؛ فهو لواجب إنساني وهو مسؤولية أخلاقية، لا بد من القيام بها؛ لنقل فضائل ديانتهم وحضارتهم لشعوب المستعمرات المتخلفة قليلي الحظ، رفقاء البشرية الذين تعرَّض [«المسيح» من أجلهم لضروب من الآلام] كما يعتقدون.

كما يصور هذا الاستغلال الشاعر النيجيري دنيس أوسادباي (O. Osadebay) على لسان الإفريقي بقوله:

أنا لا أملك بندقية ولا أملك قنبلة،
أنا لا أصلح للحرب بَعد،
جلبت لي صليبك ثم قذفت بي،
لقد أصبح قلبي مليئاً بالمرارة،

---

(١) تيري إيجلتون، **فكرة الثقافة**، ترجمة شوقي جلال، مكتبة الأسرة (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢)، ص ٩٤ ـ ٩٥.

(٢) محمد عبد الغني سعودي، **قضايا إفريقيا**، عالم المعرفة؛ ٣٤ (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٠)، ص ١٩٢ ـ ١٩٣.

أخبرتني أن أغمض عيني وأصلي،
لكنك كنت تسرق أرضي»[٣].

وقد أوضحت روث بنيديكت (Ruth Benedict) أيضاً أن هناك ثقافات كثيرة تعرِّف جميعها الغريب بأنه ليس إنساناً[٤]. فيما الإسلام العظيم قد احترم آدمية الإنسان بغض النظر عن معتقداته وسلوكياته أو سكناه، فقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**﴾[٥]. وقد خاطب القرآن الكريم الناس جميعهم، ولم يخاطب المؤمنين وحدهم، ولم يفرِّق بين الناس لجهة ألوانهم أو سكناهم، فكان بلال الحبشي (الزنجي بلغة أوروبا) من عظماء الصحابة، وكان مؤذناً للصلاة كأعظم فريضة في الإسلام.

٢ ـ فكرة الثقافة وتاريخ المصطلح

عندما ظهر هذا المفهوم لأول مرة في أوروبا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، كان يشير ـ في ما يشير إليه ـ إلى عملية الاستصلاح أو تحسين المستوى، كما الحال في عملية الزراعة أو البستنة. أما في القرن التاسع عشر، فأصبح يشير بصورة واضحة إلى تحسين أو تعديل المهارات الفردية للإنسان، لا سيَّما من خلال التعليم والتربية، ومن ثم إلى تحقيق قدر من التنمية العقلية والروحية للإنسان والتوصل إلى رخاء قومي وقيم عليا. إلى أن جاء منتصف القرن التاسع عشر، وقام بعض العلماء باستخدام مصطلح «الثقافة» للإشارة إلى قدرة الإنسان البشرية على مستوى العالم.

وهكذا برزت فكرة الثقافة لتحل محل فكرة السلالة المرذولة[٦]. فمن مفردات الخطاب الاستعماري التقليدي الذي بدأ في القرن الثامن عشر، فكرة تدعى بـ «الشعوب غير المتطوّرة»، وتعني أن سكان الأرض الأصليين لا يقدرون ولا يعرفون كيف يستثمرون الأرض، ولذلك فإن المستوطنين الأوروبيين يستحقّون أن يأخذوا الأرض منهم. وهذا الخطاب استخدم في أمريكا، وفي أفريقيا، وفي الهند، وقد تحدثوا عن «منح الخلاص» للأرض من الناس الذين كانوا يعيشون فيها، والذين وصفوا بأنهم بَدوٌ وهائمون على وجوههم[٧]. ودائماً فإن المغلوبين في نظر الاستعمار هم أناس أدنى مرتبة، وهناك تسويغ عقلي للإمبريالية يقوم على ما يسمّى «عبء الرجل الأبيض»

(٣) المصدر نفسه، ص ١٩٢ ـ ١٩٣.
(٤) إيجلتون، المصدر نفسه، ص ٨٢.
(٥) **القرآن الكريم**، «سورة الإسراء،» الآية ٧٠.
(٦) مايكل كاريذرس، **لماذا ينفرد الإنسان بالثقافة؟ الثقافات البشرية: نشأتها وتطورها**، ترجمة شوقي جلال، عالم المعرفة؛ ٢٢٩ (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٨)، ص ٦٣.
(٧) إدوارد سعيد، **الثقافة والمقاومة**، حاوره دايفيد بارسايمان؛ ترجمة علاء الدين أبو زينة (بيروت: دار الآداب للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦)، ص ١٥٥.

ومهمته نشر الحضارة، وإهداء التنوير والحضارة والسلام والتقدم للناس الآخرين، واليوم أصبح يتمثّل بما يدعى الحرب على (ما يسمونه) الإرهاب»[٨].

واستخدم الصهاينة هذا الخطاب عندما جاؤوا إلى فلسطين خلال الجزء الأول من القرن العشرين، واليوم يحاولون تبرير وجودهم وبقائهم ضمن مفاهيم جديدة كالشرق الأوسط الجديد، والمساعدة في محاربة الإرهاب، والرغبة في السلام الشامل.

وقد بدأ المعنى الأنثروبولوجي للثقافة كأسلوب فريد في الحياة يسود لأول مرة في التوسع الاستعماري في القرن التاسع عشر، والمقصود هنا من أسلوب الحياة هو عادة أسلوب «غير المتحضرين»، لكن الثقافة بمعنى الكياسة واللطف هي نقيض (الهمجية أو غير المتحضرين)، بينما الثقافة كأسلوب حياة يمكن أن يتطابق معها[٩].

وفي الخمسينيات وأوائل الستينيات حلت الثقافة بحرفها الأوّل الصغير (culture) والتي تشير في الوقت ذاته إلى مجموعة الثقافات، محل ثقافة الصفوة الواحدة التي تكتب عادة بحرف كبير (Culture). وقد تطور الأمر على يد رايموند ويليامز (Raymond Williams) بإحالة الثقافة إلى المجتمع، وذلك في كتابه **الثقافة والمجتمع** (*Culture and Society*)، وملخص فكرته أن الثقافة ليست ثقافة صفوة، بل ثقافة جمهور وهي ثقافة مجتمع[١٠].

وبحلول القرن العشرين، برز مصطلح «الثقافة» للعيان ليصبح مفهوماً أساسياً في علم الأنثروبولوجيا، ليشمل بذلك كل الظواهر البشرية التي لا تعد كنتائج لعلم الوراثة البشرية بصفة أساسية.

٣ ـ مفهوم الثقافة (The Culture) وتعاريفها

ذكر نبيل علي أن تعاريف الثقافة قد بلغت أكثر من ١٥٠ تعريفاً، وأجملَها كما يلي[١١]:

أ ـ الثقافة كنسق اجتماعي

قوامه القيم والمعتقدات والمعارف والفنون والعادات والممارسات الاجتماعية والأنماط المعيشية.

---

(٨) المصدر نفسه، ص ١٦٦.

(٩) إيجلتون، **فكرة الثقافة**، ص ٤٢.

(١٠) سعيد، المصدر نفسه، ص ٨ ـ ٩.

(١١) نبيل علي، **الثقافة العربية وعصر المعلومات**، عالم المعرفة؛ ٢٦٥ (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠١)، ص ١٢٦.

ب ـ الثقافة كأيديولوجيا

تعرف الثقافة في إطارها بصفتها المنظار الذي يرى الفرد من خلاله ذاته ومجتمعه، وبصفتها ـ أيضاً ـ معيار الحكم على الأمور.

ج ـ الثقافة بوصفها انتماءً

تعبر عن التراث والهوية والحمية القومية وطابع الحياة اليومية للجماعة الثقافية.

د ـ الثقافة بوصفها تواصلاً

من خلال نقل أنماط العلاقات والمعاني والخبرات بين الأجيال.

هـ ـ الثقافة بوصفها دافعاً إلى الابتكار والنضال

ولا سيَّما ضد القهر والتصدي لصنوف الظلم.

و ـ الثقافة بوصفها حصاداً متجدداً

يتم استهلاكه وإعادة إنتاجه والتفاعل معه وإدماجه في مسار الحياة اليومية.

ويخلص نبيل علي إلى القول إن الثقافة في عصر المعلومات هي فن ممارسة الحياة، في ظل بدائل هذا العصر العديدة ومتغيراته الهادرة[١٢].

كما عرَّفها مالك بن نبي بأنها: «مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لاشعورياً العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه»[١٣].

وأخيراً فإن المعنى الأنثروبولوجي الواسع للثقافة هو: أسلوب حياة الفرد والجماعة. وقد أخذ المفهوم الأنثروبولوجي للثقافة في الانتشار والرسوخ؛ حيث إن هناك اعتقاداً متزايداً بمحدودية تأثير (العلم المجرد) في صياغة السلوك الإنساني، وفي توجيه حركة الحياة اليومية. وقد نظر إليها علماء الإنسان على أنها (أسلوب حياة)، وبذلك تكون المعرفة مكوِّناً من مكوناتها. وقال عبد الكريم بكار «إنها طريقة عيش شعب بعينه، أو هي ما يجعل الحياة جديرة بالعيش[١٤].

---

(١٢) المصدر نفسه، ص ٣٠٩.

(١٣) صبرينة بوقفة، «نظرية الثقافة: تحديدات ومفاهيم،» مجلة **دليل الكتاب**، <http://www.dalilalkitab.net/?id=454>.

(١٤) عبد الكريم بكار، **إدارة الثقافة وقضايا معاصرة** (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠١٠)، ص ٣١ و٤٢.

٤ ـ النظريات الثقافية وثقافة المقاومة

تتفق النظريات المفسرة للثقافة[١٥]، على أن الحاجات[١٦] هي المسبب والدافع للسلوك البشري، ولكنها تختلف في آليات هذا السلوك وأشكاله، فأشار **بعضها** إلى وظيفة التنظيم الاجتماعي كمنظم وضابط لهذا السلوك، وذهب **آخر** إلى روح المعاشرة الاجتماعية[١٧] أي التعاون بين أفراد الجنس البشري، واعتبر **ثالث** أنه مهما اختلفت أشكال السلوك فهي منحصرة في خمسة أنماط ثقافية[١٨].

ويؤكد معظمهم أن بني البشر مهما اختلفوا في سلوكياتهم فهم بحاجة لتعاون بعضهم البعض، ولا يستغني أحدهم عن الآخر، على الأقل ليبرر اختلاف نمط حياته عن غيره من الأنماط. وتُجمع النظريات على أن الإنسان ينفرد بالثقافة عن غيره من المخلوقات؛ لأن من خصائص الثقافة الانتقال من جيل إلى آخر، وهي مكتسبة من خلال المحاكاة والاحتكاك المباشر بين بني البشر؛ كما أن الإنسان يصنع ثقافته، وهو مدني بطبعه أي لا بد له من الاجتماع مع بني جنسه، وقد حباه الله بالعقل وكرمه على كثير من خلقه، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**﴾. وهذا لا يتحقق لباقي المخلوقات؛ حيث هي معرضة للانقراض من بني آدم، ولا يتحقق لها استقرار أو تنظيمات اجتماعية لضبط السلوك لديها.

وتتلخص **نظرية رالف لنتون** (Ralph Linton) الأمريكي في أن للحاجات الفسيولوجية والنفسية، دوراً جوهرياً في السلوك، بمعنى أنها المحركات الأساسية للسلوك البشري. ولكنها ليست العامل الوحيد، بل هناك عوامل أخرى في الوسط الثقافي الذي يعيش فيه، وكذلك خبرة الفرد ذاته والمشتقة من احتكاكاته وتفاعلاته مع البيئة التي يعيش فيها، بمعنى البيئة الإنسانية، أي المجتمع وما له من أسلوب خاص في الحياة مميز لها، وهو ما يعرف بالثقافة[١٩]. وأن الثقافات في جوهرها وأصلها ما هي إلا استجابات منظمة ومتكررة لأعضاء المجتمع، كما أن الحاجات الفسيولوجية مقدمة على الحاجات النفسية، وأنها الأسبق في سلم التطور البشري، وأن الحاجات الفسيولوجية تتغلب عليها في حالة وجود صراع بينهما.

---

(١٥) النظرية البيئية، نظرية القانون المقارن، النظرية التطورية، النظرية الانتشارية، نظرية رالف لنتون، النظرية الوظيفية، نظرية عبد الرحمن بن خلدون، نظرية روح المعاشرة الاجتماعية، نظرية القابلية الاجتماعية الثقافية للبقاء.

(١٦) وتسمى الحاجات الفسيولوجية بالأولية كالحاجة إلى الطعام، والنوم، والهروب من الألم، والإشباع الجنسي، وتسمى الحاجات النفسية بالثانوية كالحاجة إلى الاستجابة العاطفية، والحاجة إلى الأمن، الحاجة إلى الخبرة الجديدة (الاستطلاع والاختراع...).

(١٧) كاريذرس، **لماذا ينفرد الإنسان بالثقافة؟ الثقافات البشرية: نشأتها وتطورها**، ص ٥٨ ـ ٥٩.

(١٨) ميشيل تومبسون [وآخرون]، **نظرية الثقافة**، ترجمة علي سيد الصاوي؛ مراجعة الفاروق علي يونس، عالم المعرفة؛ ٢٢٣ (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٧)، ص ٤٢٤ ـ ٤٢٥.

(١٩) لطفي بركات أحمد، **التربية ومشكلات المجتمع** (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٨)، ص ٤٦ ـ ٥٢.

لكننا نلاحظ أنه بالرغم من أن الحاجات الفسيولوجية مقدمة على الحاجات النفسية بدافع فطري وغريزي، إلا أنه في ثقافة المقاومة تتقدم الحاجات النفسية على الحاجات الفسيولوجية، ومثال ذلك: إضراب الأسرى الفلسطينيين عن الطعام في السجون الصهيونية، تحقيقاً للكرامة ورفضاً للإذلال حيث تقوم مصلحة السجون بعزلهم في الزنازين الانفرادية أو بإجراء التفتيش العاري للمعتقلين أو إهانة أهالي المعتقلين أثناء زيارة أبنائهم... إلخ، وكذلك فإن سلوك المعتقل المؤمن بقضيته يجعل المعتقل يُفضل أن يستشهد بالتعذيب على أن يبوح بأسرار جماعته أو يخون صديقه أو يخون وطنه. وقد استُشهد في السجون الصهيونية عدد من المعتقلين الفلسطينيين أثناء التحقيق ترجمة لذلك، ومن العبارات المعروفة عند المعتقلين الفلسطينيين أثناء التحقيق «اصمد يا بطل... عذاب ساعة ولا عذاب سنين»، في إشارة واضحة إلى تحمل التعذيب والألم؛ لتحقيق حاجات نفسية عدة، ومنها: الفخر والاعتزاز بصموده، ألّا يشمت به عدوّه، أن لا يقضي سنوات عمره في السجون نتيجة اعترافاته، أن يحمي جماعته، وألا يخون وطنه. ومن الأمثلة العالمية أيضاً على ذلك «جان دارك الفرنسية»[٢٠]، و«جميلة بوحيرد الجزائرية»[٢١]. كما قد يصر المرء على عدم التخلي عن رأيه أو مبدئه، ومثال ذلك الشهيد عز الدين القَسّام الذي رفض الاستسلام للقوات البريطانية في فلسطين، وقال كلمته المشهورة لرفاقه: «**أن موتوا شهداء**»، وحذا حذوه كثير من رجال المقاومة الفلسطينية عبر مراحل الصراع مع الصهاينة على أرض فلسطين.

ثانياً: مفهوم المقاومة

١ ـ تعريف المقاومة

المقاومة (The Resistance) لرد البغي تكاد تكون فطرة لدى كل الأحياء على هذه البسيطة، غير أن فعاليتها وطاقتها على هذا الرد محفوفة بشروط ومحددات، فهي «استجابة لتحدٍ أو لمجموعة من التحديات. قد تواجه الفرد، أو الجماعة، أو الدولة، أو حتى المجتمع الإنساني بقدِّه وقديده. لكن هذه الاستجابة في حد ذاتها غالباً ما تواجه بدورها بما يندرج تحت مفهوم التحديات أو العوائق»، وجوهر مفهوم المقاومة هو تجميع مصادر وموارد القوة المادية والمعنوية والحقوقية الذاتية، وحُسن توجيهها، والجهوزية بها لرد الاعتداء، قبل أو بعد وقوعه[٢٢].

---

(٢٠) فتاه قروية فرنسية حاربت مع الجيش الفرنسي في حرب المئة عام (١٣٣٧ ـ ١٤٥٣م)، لاستعادة فرنسا من بريطانيا.

(٢١) مناضلة جزائرية ضد الاستعمار الفرنسي.

(٢٢) محمد خالد الأزعر، «التحديات والعوائق التي تواجه المقاومة،» ورقة قدمت إلى: **استراتيجية المقاومة الشاملة: بحوث مؤتمر المقاومة خيار أم ضرورة؟**، تقديم أحمد يوسف أحمد (القاهرة: مركز الإعلام العربي، ٢٠٠٨)، ص ٤٦٥ ـ ٤٨٦.

فالمقاومة هي الاستعداد لمنع العدوان حتى لا يقع، ودفع العدوان بمثله حتى يرجع، أو الاستمرار في إجهاض العدوان حتى يفقد القدرة على الاعتداء؛ كي لا يكون العنف والعدوان وسيلة لاجتياح الأوطان واختراق الأمم وخصوصياتها[٢٣].

٢ ـ المعنى اللغوي للمقاومة

جاء في **مختار الصحاح**، مادة (ق وم): قام يقوم قياماً، و(قامت) الدابة وقفت، و(قاومه) في المصارعة وغيرها. و(تقاوموا) في الحرب أي قام بعضهم لبعض.

وجاء في **أساس البلاغة** للزمخشري، مادة (ق وم): قام قومة واحدة، قيل لأبي الدُّقيس: كم تصلي الغداة؟ فقال: أصلي الغداة قومتين والمغرب ثلاث قومات. وقبض على قائم السيف، وقامت الدابة على قوائمها. وقام الأمير على الرعية: وليها؛ وأقام الشيء: أدامه. وهو الحي القيوم: الدائم الباقي.

ونخلص من هذه المعاني: أن كلمة قاوم تعني الوقوف في استقامة واعتدال، وتفيد الدوام، وتعني المصارعة والنزال في الحرب.

٣ ـ المعنى الاصطلاحي للمقاومة

يعرِّفها زكريا السنوار بأنها: «رد فعل طبيعي مشروع، وأحياناً غريزي، على خطر يتعرض له الفرد أو الجماعة، يمكن أن يضر بمصالح ذلك الفرد أو الجماعة، فقد يقاوم الفرد المرض أو النوم، كما يقاوم الظلم والاضطهاد، أو الاستعمار والاحتلال، ويندرج في إطارها المؤتمرات والندوات والمظاهرات والاحتجاجات السلمية، والعصيان المدني بأشكاله، ومنها المقاومة الاقتصادية وتشمل المقاطعة التجارية لبضائع العدو»[٢٤].

ويعرِّفها محمود العالم بأنها: تعبير عن موقف الحق في مواجهة موقف الباطل، موقف الخير والعدل والحرية في مواجهة موقف الشر والظلم والتسلط، فهي بذلك دفاع عن الحق وحماية له، ومن أشكالها الدفاع عن الهوية الذاتية والوطنية والقومية للأمة في مواجهة محاولات استتباعها وتجميدها أو طمسها[٢٥].

---

(٢٣) جمال قطب، «شرعية المقاومة.. دراسة فقهية،» ورقة قدمت إلى: المصدر نفسه، ص ١٣ ـ ٢٥.

(٢٤) زكريا السنوار، «أسس ثقافة المقاومة،» ورقة قدمت إلى: مؤتمر المؤسسات والمراكز الثقافية السنوي الأول بعنوان: «نحو تعزيز ثقافة المقاومة»، المنعقد في الفترة من ٢٠ إلى ٢١ تموز/يوليو ٢٠٠٩، وزارة الثقافة، غزة ـ فلسطين، ص ١.

(٢٥) محمود أمين العالم، «تأملات في مفهوم المقاومة،» ورقة قدمت إلى: **ثقافة المقاومة: بحوث ودراسات (مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم ـ الدورة الحادية عشرة)**، سلسلة كتابات نقدية؛ ٥٥ (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٦)، ج ١، ص ٩ ـ ٢٤.

فيما يعرِّفها **محمد المجتبي عثمان** بأنها: دفع بين قوتين، دفع بين الأنا والآخر (الآخر المختلف والآخر الغريب..)[٢٦]. أما محمد عبد العال[٢٧] فيعرفها بأنها استخدام القوة من غير أفراد القوات المسلحة النظامية؛ لتحقيق هدف وطني. كما يعرفها محمد خالد الأزعر بأنها تعني الوقوف في وجه الاعتداء[٢٨].

ويشير سيف الدين عبد الفتاح[٢٩] إلى أن المقاومة عملية حضارية معرفية وثقافية وفكرية واجتماعية وسياسية واقتصادية شاملة، حضارية في محتواها، وحضارية في مقاصدها، تملك عناصر تمكينها من المفاهيم الحرة التي تشكل أساس خطابها للأمة (مفاهيم الحرية والتحرر) في مواجهة مفاهيم (العدو والعدوان والعبودية والاستسلام).

فالمقاومة حالة شاملة متكاملة تتكافل فيها عناصر مقاومة الاستبداد في الداخل، ومقاومة العدوان من الخارج. فمقاومة الأمة فعلها الحامي لكيانها الضامن لفعاليتها القادر على حفظ بقائها واستمرارها.

وبهذا فالمقاومة «هي استخدام مشروع لكل الوسائل، بما فيها القوة المسلحة لدرء العدوان وإزالة الاحتلال، والاستعمار، وتحقيق الاستقلال، ورفع الظلم المسنود بالقوة المسلحة، بوصفها أهدافاً سياسية مشروعة، وهو ما يتفق مع القانون الدولي وتُؤيّدُهُ الشرائع السماوية كافة»[٣٠].

٤ ـ بين المقاومة والاحتجاج

هناك فرق بين الاحتجاج والمقاومة، فالاحتجاج لا يهدف إلى القضاء على مصدر الألم، بينما المقاومة تهدف إلى القضاء عليه. والاحتجاج قد يكون مجرد تعبير عن موقف إزاء قانون ما أو حدث ما، ثم الإذعان والخضوع. أما المقاومة فتسعى إلى تحدي القانون، وترفض الإذعان له، والمقاومة بشقَّيْها العنفي واللاعنفي تعني التمرد والعصيان لا الطاعة والإذعان. ولتوضيح الفرق بين المقاومة والاحتجاج نورد الجدول الرقم (٢ ـ ١):

---

(٢٦) محمد المجتبي عبد العزيز عثمان، «المقاومة بين الذاتية والموضوعية،» ورقة قدّمت إلى: **ثقافة المقاومة: أعمال الندوة الفلسفية السادسة عشرة التي نظّمتها الجمعية الفلسفية المصرية بجامعة القاهرة** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧)، ص ٤٣ ـ ٥٦.

(٢٧) محمد شوقي عبد العال، «الوضع القانوني للمقاومة الفلسطينية المسلحة في ضوء أحكام القانون الدولي،» ورقة قدمت إلى: **استراتيجية المقاومة الشاملة: بحوث مؤتمر المقاومة خيار أم ضرورة؟**، ص ٢٧ ـ ٥٤.

(٢٨) انظر عرض عبد القادر ياسين لكتاب: محمد خالد الأزعر، «المقاومة في قطاع غزة (١٩٨٧ ـ ١٩٨٥)،» مجلة **صامد الاقتصادي** (عمّان)، السنة ١٠، العدد ٧٣ (أيلول/سبتمبر ١٩٨٨)، ص ٢٤٧ ـ ٢٥٢.

(٢٩) سيف الدين عبد الفتاح، «المقاومة عز وتمكين لا مقاولة ومساومة،» **المسلم المعاصر** (القاهرة)، العدد ١٢٢ (٢٠٠٦)، ص ١٦١ ـ ١٦٨.

(٣٠) وزارة التربية والتعليم العالي، **التربية الوطنية للصف الثامن الأساسي** (غزة، فلسطين: الإدارة العامة للمناهج والإشراف التربوي، ٢٠١٣)، ص ٦١.

الجدول الرقم (٢ ـ ١)

المنظومة السداسية للتمييز بين المقاومة والاحتجاج

المقاومة	الاحتجاج
عمل قادر على إحداث التغيير	عمل رمزي لا ينتهي بالتغيير
فعل	رد فعل
نشاط علني يتسم بالتحدي	نشاط يتسم بالمهادنة
خطوط حماية فعّالة	حماية عفوية غير مخططة
إرادة ووعي بالأهداف	عفوية
تصميم على الاستمرار حتى تتحقق مكاسب حقيقية	تسجيل حضور والتعبير عن موقف ثم الإذعان
قائمة على تصور استراتيجي بعيد المدى	لا تعتمد بشكل كبير على تصور استراتيجي بعيد المدى

المصدر: أحمد عبد الحكيم، هشام مرسي ووائل عادل، **حرب اللاعنف.. الخيار الثالث**، سلسلة حرب اللاعنف ـ فلسفة (بيروت: الدار العربية للعلوم ـ ناشرون؛ أكاديمية التغيير، ٢٠٠٧) ص ٤٩.

٥ ـ تصنيفات المقاومة

يصنف علي عرسان المقاومة[٣١] إلى عدة أشكال، ومنها:

محاربة الفساد، وهو نوع من تعزيز المواطنة الصالحة، ومن ثم المقاومة الناجحة، وبالتالي التحرير والحرية والبناء السليم.

مقاومة الانهزام وعوامله في الأعماق الفردية، والآفاق الاجتماعية، والوطنية والقومية.

مقاومة فعل القوة الغازية عسكرياً واقتصادياً وثقافياً.

مقاومة الاحتلال والاستيطان والمشروع الصهيوني العنصري، الذي هو نقيض لمشروع الأمة الحضاري العربي الإسلامي.

ويشير مفهوم المقاومة إلى معان كثيرة لدى الأفراد طبقاً لخبراتهم، فيحدد قاموس علم الاجتماع المقاومة من الناحية السياسية، على أنها رفض الأوامر وصد القوة، وقد تكون المقاومة سلبية، وهي المقاومة التي تعتمد على اللاعنف، والمقاومة السلمية وهي رفض التعاون، كالمقاومة التي اتبعها غاندي مع الاستعمار البريطاني في الهند[٣٢] في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي. وقد تكون مسلحة أي عنفية عبر تنظيمات سرية لمواجهة السلطات القائمة.

(٣١) علي عقلة عرسان، «الثقافة والمقاومة،» صحيفة **القدس العربي** (لندن)، ٢٠٠٠/٢/١٩.

(٣٢) أحمد زكي بدوي، **معجم مصطلحات علم الاجتماع** (القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٧٤)، ص ٣٥٦.

وبصفة عامة فالمقاومة هي ضد السلطة، والسلطة تعني امتلاك القوة، وبالتالي من الممكن أن تكون ضد فرد أو جماعة أو دولة، سواء كان احتلالاً أو غيره.

٦ ـ مستويات المقاومة ووسائلها

يمكن تصنيف المقاومة بحسب الوسائل المستخدمة إلى شكلين رئيسيين: المقاومة السلمية (اللاعنفية)، والمقاومة العنفية.

أ ـ مستويات المقاومة السلمية (اللاعنفية)

أوضح جين شارب[٣٣] إلى أن وسائل أعمال المقاومة باستخدام اللاعنف قد بلغت ١٩٨ وسيلة، وقد استخدمت عبر التاريخ ضمن ثلاثة مستويات رئيسية، كالتالي:

المستوى الأول: الاحتجاج اللاعنيف والإقناع، ويتضمن ٥٤ وسيلة، مثل:

التصريحات الرسمية: كالخطابات العامة والرسائل والتصريحات والبيانات والعرائض.

مخاطبة الجماهير: من خلال الشعارات واللافتات والنشرات والصحف والتسجيلات الإذاعية والتلفزيونية.

احتجاجات جماعية من خلال المحاكمات الصورية والاعتصامات.

أعمال رمزية مثل: رفع الأعلام وارتداء رموز معينة وإقامة الصلوات والطقوس الدينية.

الغناء والموسيقى: تأليف ومشاهدة مسرحيات تهكُّمية، الأغاني الهادفة والمعبِّرة.

المواكب: من خلال المسيرات، الاستعراضات، المواكب الدينية، قوافل السيارات.

تكريم الموتى: من خلال الحداد السياسي، الجنازات الرمزية والتظاهرية، زيارة المقابر.

التجمعات الشعبية: كعقد الندوات، والتجمع من أجل التأييد والاحتجاج.

الانسحاب والتنصل: مثل رفض التشريفات، الصمت، إدارة الظهر، الخروج من مكان معين أثناء إلقاء خطاب مثلاً.

المستوى الثاني: اللاتعاون، ويتضمن ١٠٣ وسائل، مثل:

اللاتعاون الاجتماعي (النبذ الاجتماعي)، مثل: تعليق النشاطات الاجتماعية والرياضية، المقاطعة الاجتماعية، البقاء في المنزل، الهجرات الاحتجاجية...

اللاتعاون الاقتصادي (المقاطعة الاقتصادية)، مثل: مقاطعة المنتجين، عدم استهلاك المنتجات من مصادر معينة، إضراب تجاري، إضراب تجار، امتناع عن دفع رسوم وضرائب، إضراب (معتقلين، منشآت صناعية، عمال، فلاحين...)، قائمة سوداء بأسماء عدد من التجار والمورِّدين.

---

(٣٣) جين شارب، **البدائل الحقيقة** (الولايات المتحدة: مؤسسة ألبرت اينشتاين، ٢٠٠٤)، ص ١٧ ـ ٢٤.

اللاتعاون السياسي (نبذ السلطة)، مثل: مقاطعة الوظائف والمراكز الحكومية، خطابات وكتابات تدعو إلى المقاومة، مقاطعة المنظمات التي تدعمها الحكومة.

المستوى الثالث: التدخل اللاعنفي، ويتضمن ٤٢ وسيلة، مثل:

التدخل النفسي: كالإضراب عن الطعام...

التدخل الجسدي: كالاعتصامات، الاقتحام، الصلاة اقتحاماً، الحواجز البشرية اللاعنيفة...

التدخل الاجتماعي: كالمقاطعة الكلامية، مؤسسات اجتماعية بديلة...

التدخل الاقتصادي: مثل الإضراب، الاستيلاء على أرض باستخدام اللاعنف، مؤسسات اقتصادية بديلة..

التدخل السياسي: من خلال الرغبة في السجن، كشف العملاء، العصيان المدني...

ب ـ مستويات المقاومة العنفية

الاحتلال الصهيوني لفلسطين ليس احتلالاً موقتاً، بل استعمار استيطاني إحلالي، وبالتالي فقد اختار الشعبُ الفلسطينيُّ أسلوب البندقية كوسيلة للمقاومة ضد الاحتلال منذ ثورة الشيخ عز الدين القسام، وفشل كل الاحتجاجات والمناشدات لبريطانيا كدولة انتداب في وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وبعد العام ١٩٤٨ وعدم تمكن الدول العربية من استعادة فلسطين، فقد تشكلت المنظمات الفدائية، ورفعت شعار الكفاح المسلح، وأجمعت على حمل السلاح ضد العدو الصهيوني المحتل لفلسطين. حيث المقاومة المسلحة تعتبر الأشد نكاية في الاحتلال والأكثر تأثيراً؛ لأنها تستنزفه مادياً وبشرياً، وتُحدث توازن الرعب في صفوف جنوده ومستوطنيه، وتجبره على وقف ممارساته الإجرامية والانصياع للمطالب المشروعة لشعبنا.

ويطْلَق على المقاومة العنفية مسميات عديدة، مثل: النضال المسلح، الكفاح المسلح، الجهاد، المقاومة المسلحة. ويندرج تحت هذا النوع من المقاومة عدد من الوسائل، قد تمارس من قبل الأفراد، أو المجموعات المنظمة، ومن تلك الوسائل[٣٤]:

(١) قذف الجنود بالحجارة: فقد توصل أطفال الحجارة في فلسطين إلى أسلوب في الحرب لا يحتاج إلى إمدادات أو تجارة سلاح، ولا صفقات ذخيرة، ولا خطوط تموين، ولا قواعد خلفية، ولا دعم خارجي، ولا علاقات دولية. فالأحجار ملء الطرق والتلال، والمقاتلون بها من الأطفال ليس عليهم إلا أن يمدوا بها أيديهم ليلتقطوها، ويقذفوا بها نحو أعدائهم.

(٢) عمليات الطعن بالسكاكين لجنود الاحتلال ومستوطنيه. ف **السكين** أكثر أسلحة المقاومة الشعبية استعمالاً بسبب وجوده في كل بيت، وتأثير استخدامه مهم، ليس على صعيد فاعلية

(٣٤) حاتم يوسف أبو زايدة، **الكفاح الفلسطيني المسلح: حصاد في ظل الحصار (فصائل منظمة التحرير الفلسطينية [١٩٥٦ ـ ٢٠٠٠])** (غزة، فلسطين: مركز أبحاث المستقبل، ٢٠٠٦)، ص ١٣٣ ـ ١٤١ (بتصرف).

ما يحدث عنه من قدرة على القتل فحسب، وإنما ما يقوم به من تأثير سيكولوجي على نفسية الإسرائيلي والذي يرى أو يعرف أن العسكري الإسرائيلي قد قتل بسكين فيما هو يحمل بندقية آلية ومتطورة.

(٣) استخدام السيارات في دهس جنود الاحتلال: وذلك من خلال إقدام السائق الفلسطيني على اقتحام مجموعة جنود أثناء قيامهم بدورية راجلة في الطرق والأزقة، أو مجموعة جنود أو مستوطنين أثناء وقوفهم في محطة انتظار لركوب الحافلات.

(٤) الزجاجات الحارقة: وهي من الأساليب التي استخدمها الفلسطينيون في الانتفاضة، وتعتبر أحد التقاليد الموروثة في الحرب الشعبية، حيث يتم استخدام الزجاجات الفارغة بعد تجهيزها بمواد أولية متفجرة ومشتعلة، وقد استخدمها السوفيات بشكل كبير في الدفاع عن وطنهم إبان الحرب العالمية الثانية، والتي أصبحت تعرف باسم «زجاجة مولوتوف».

(٥) الحرائق: لقد ابتدع الشعب الفلسطيني طريقة جديدة للمقاومة وهي القيام بإحراق ممتلكات العدو من سيارات عسكرية وباصات وسيارات مدنية، وأراض زراعية، وغابات طبيعية ومراعٍ، فكبَّدوا العدو خسائر باهظة.

(٦) عمليات إطلاق النار ونصب الكمائن ضد جنود الاحتلال ومستوطنيه.

(٧) إلقاء القنابل على تجمعات الجنود والحافلات الصهيونية.

(٨) العمليات الاستشهادية التفجيرية التي تستهدف جنود الاحتلال ومستوطنيه.

(٩) خطف جنود الاحتلال من أجل الإفراج عن أسرى المقاومة الفلسطينية.

(١٠) إطلاق الصواريخ تجاه الجنود والتجمعات الاستيطانية.

(١١) حفر الأنفاق للوصول إلى المواقع العسكرية للعدو.

(١٢) عمليات بحرية ضد مواقع عسكرية على شاطئ البحر.

(١٣) عمليات عسكرية متنوعة ومتطورة.

(١٤) تصفية العملاء: من الطبيعي في وجود الاحتلال أن يكون هناك العملاء المتعاونون مع الاحتلال، وهذا إفراز لدى أي احتلال أو استعمار على مدار التاريخ، ومن أسف، فإن هناك وفي كل مجتمع من هو مستعد لهذا الدور. ولكن مع الانتفاضة برزت الظاهرة على السطح وكان لا بد من معالجتها، وقد أخذت المعالجة على عدة مستويات:

الحث على إعلان التوبة والانضمام إلى صفوف المقاومة حتى حمل السلاح وقتل العدو.

التشهير بالعملاء عن طريق البيانات والشعارات على الجدران.

الضرب المبرح للعملاء بشكل علني.

التصفية الجسدية للعملاء الخطرين.

٧ ـ العوامل المؤثرة في اختيار شكل المقاومة ووسائلها

«هناك عدة عوامل[٣٥] تؤثر في طبيعة ونوع وسائل المقاومة المستخدمة، بعضها يتعلق بالمقاومين، وبعضها يتعلق بالخصم، وبعضها يتعلق بالقضية التي يقاوم من أجلها، وبعضها يتعلق بالمجتمع وطبيعته. وهذه العوامل كالتالي:

أ ـ عوامل تتعلق بالمقاومين

ومنها: أهداف المقاومة، نوعية النُشَطاء والقادة وعددهم، ودرجة الدعم الذي يتلقونه من المجتمع، ودرجة القمع التي يستعد لتحملها القادة والنُشَطاء، وعموم المجتمع.

ب ـ عوامل تتعلق بالخصم

ومنها: طبيعة أهداف الخصم، وأنظمة الخصم وأدواته القمعية، والمرحلة التي يمر بها الصراع، ودرجة القسوة التي يستعد النظام لاستخدامها، ودرجة الظلم الواقع.

ج ـ عوامل تتعلق بالقضية محل الصراع

ومنها: كون القضية مصيرية أو غير مصيرية، وهل هي تمس شريحة ما أو طائفة ما أم تمس المجتمع ككل، والحلول المقبولة لحل المشكلة.

د ـ عوامل تتعلق بالمجتمع

ومنها: تقاليد المجتمع وثقافته، بحيث لا تتناقض معها الوسائل بل تستثمرها، ومواسم الاجتماعات الطبيعية، مثل يوم الجمعة والأعياد والأسواق الأسبوعية، ومدى خبرة اللاعنف عند الشعب وقادته، والموقف السياسي والاجتماعي العام.

ولأن السياسات الاحتلالية الممارَسة ضد الشعب الفلسطيني، سواء من قبل الاحتلال البريطاني أو الاحتلال الصهيوني، والتي تتسم بالعنف عادة ـ إذ إن الاحتلال يعتبر كل وسيلة تُهدد كيانه وتطعن في شرعية وجوده عنفاً ـ فقد اتسمت معظم وسائل المقاومة التي استخدمها الشعب الفلسطيني بالعنف، حتى تلك الوسائل التي بطبيعتها تعتبر وسائل مقاومة سلمية، مثل رفع الأعلام الفلسطينية أو لبس الكوفية؛ ولعل مقتل المتضامنة الأمريكية راشيل كوري[٣٦] دليل واضح

---

(٣٥) صلاح مصطفى العويصي، «المقاومة اللاعنفية في فلسطين بعد اتفاق مبادىء أوسلو ـ بلعين ونعلين نموذجاً،» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، فلسطين، ٢٠١٣)، ص ٤٩ ـ ٥٠ (بتصرف)، نقلاً عن: Per Herngren, *Path of Resistance: The Practice of Civil Disobedience*, translated from Swedish by Margaret Rainey, rev. ed. (Philadelphia, PA: New Society Pub., 2004), pp. 45-46.

(٣٦) راشيل كوري فتاة أمريكية يهودية، ناشطة وعضوة في حركة التضامن العالمية، قتلت بطريقة وحشية من قبل جيش الاحتلال الإسرائيلي عند محاولتها إيقاف جرافة عسكرية تابعة لقوات الاحتلال الإسرائيلية كانت تقوم بهدم منازل =

على ممارسة الاحتلال للعنف ضد أي شكل من أشكال المقاومة؛ وتفسر ذلك الكاتبة الصحفية أميرة هاس «وهي تجيب عن تساؤلاتها» لماذا لا توجد مقاومة لاعنفية؟، ـ في مقالها «على حافة المظاهرات غير العنفية» ـ بأن المظاهرات السلمية اللاعنفية التي ينظمها الناشطون الفلسطينيون تحتاج إلى بعض الضمانات من الجنود الإسرائيليين لعدم القتل الجماعي»[٣٧].

وإذا كان لا بد من التصنيفات السابقة أو مستويات كل نوع منها لأغراض البحث والدراسة، فلا يعني ذلك استخدامها بشكل متدرج أو متتالٍ، خاصة في ظل احتلال طال أمده، كالاحتلال الصهيوني لفلسطين، ولكنها تستخدم بشكل متداخل حسب الحدث، فالحدث على أرض الواقع يفرض شكل المقاومة المناسب له.

٨ ـ تجارب عالمية في المقاومة

ويشير مصطلح المقاومة إلى معانٍ كثيرة، ومنها المقاومة ضد الاحتلال، وضد الاضطهاد السياسي، والتاريخ الإنساني حافل بأشكال مختلفة من الصراع من أجل الامتلاك والسيطرة والمقاومة»[٣٨].

ومن التجارب العالمية في ذلك، على سبيل المثال، لا الحصر:

ـ محاولة مارتن لوثر محاربة فساد رجال الدين في الكنيسة في أوروبا، الذين استغلوا مكانتهم الدينية ليسيطروا على العامة، فأصدروا صكوك الغفران، وباعوها للمذنبين لتقبَل توبتهم ويُغفَر لهم.

ـ محاولات الإمام جمال الدين الأفغاني الحثيثة لإصلاح الخلافة العثمانية، ودعوته للجامعة الإسلامية.

ـ محاولات الإمام محمد عبده ورشيد رضا لإصلاح النظام التعليمي في مصر في عهد الاحتلال البريطاني.

ـ المقاومة التي اتبعها غاندي مع الاستعمار البريطاني في الهند[٣٩] في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي.

ـ مقاومة الشيخ عز الدين القَسَّام للاستعمار الفرنسي في سورية، والبريطاني والصهيوني في فلسطين.

ـ مقاومة حركات التحرر ضد الاستعمار في الحقبة الاستعمارية.

= مدنية للفلسطينيين في مدينة رفح بتاريخ ٢٠٠٣/٣/١٦ أثناء انتفاضة الأقصى. حيث تعمّد سائق الجرافة دهسها وداس على جسدها مرتين، وذلك بشهادة صحفيين أجانب كانوا يغطون الأحداث في المكان.

(٣٧) العويصي، المصدر نفسه، ص ١١٠، نقلاً عن: Amira Haas, «On the Edge of the Non-Violent Demonstrations,» *Ha'aretz*, 6/2/2002.

(٣٨) العالم، «تأملات في مفهوم المقاومة».

(٣٩) بدوي، **معجم مصطلحات علم الاجتماع**، ص ٣٥٦.

ـ المقاومة الفرنسية للاحتلال النازي.

ـ المقاومة الروسية للاحتلال النازي.

ـ المقاومة الفلسطينية عبر تاريخ الصراع العربي ـ الصهيوني.

ـ المقاومة اللبنانية في الجنوب اللبناني، والتي توجت باندحار العدو الصهيوني من الجنوب.

الانتفاضات الفلسطينية المعاصرة، والتي تكللت بخروج القوات الصهيونية من أجزاء أراضي الضفة الفلسطينية، واندحارها من قطاع غزة.

حركة الحريات المدنية الأمريكية في الفترة بين عامي ١٩٥٥ ـ ١٩٦٤، ضد قواعد الفصل العنصري في الجنوب، والتي أدت إلى صدور قانون الحقوق المدنية لعام ١٩٦٤[٤٠].

ثالثاً: ثقافة المقاومة

١ ـ معنى ثقافة المقاومة

بداية نعني بـ «ثقافة المقاومة» (Culture of Resistance) لدى الشعوب؛ تلك الثقافة التي تُعلِي من قيم الاستنهاض والعزة والمواجهة لدى الأمة حين يحيق بها الخطر الذي يهدد وجودها، هي ثقافة تعني استنفار روح التحدي لدى الشعب، لدى النخبة، لدى مؤسسات المجتمع الأهلي، في مواجهة ثقافة أخرى للوهن، والاستسلام، يطلق عليها تارة اسم الواقعية، وأخرى اسم (السلام) وإيقاف العنف[٤١].

ويسميها البعض «ثقافة المواجهة» وهي جزء من الثقافة السياسية الضرورية لكل مواطن صالح، تمنحه وعياً هو بمنزلة التحصين ضد ما يحاك للأمة في الظلام[٤٢].

وللثقافة دور مهم في حياة المجتمعات فهي تسهم إسهاماً فعالاً في تدعيم تماسك المجتمع وصموده أمام مختلف التحديات والمخاطر؛ فلكل مجتمع شخصية ثقافية يعرف بها، وتميزه من غيره من المجتمعات[٤٣].

---

(٤٠) جون سكوت وجوردون مارشال، **موسوعة علم الاجتماع**، ترجمة محمد الجوهري [وآخرون] (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١١)، مج ٣، ص ٢١١.

(٤١) رفعت سيد أحمد، «ثقافتان ثقافة «المقاومة» في مواجهة ثقافة «الصهينة»: قراءة في التجربة المصرية،» **مجلة المقاومة** (مركز يافا للدراسات والأبحاث، القاهرة)، العدد ١ (شباط/فبراير ٢٠١٢)، ص ٢ ـ ٨.

(٤٢) ساسين عساف، **ثقافة المواجهة: شرق أوسط جديد أم صهيونية جديدة؟** (بيروت: دار النفائس، ١٩٩٦)، ص ٧.

(٤٣) عماد شحادة صيام، «الإدارة العامة للشؤون الثقافية والمراكز في بلدية غزة: دورها في دعم ثقافة المقاومة،» ورقة قدمت إلى: مؤتمر المؤسسات والمراكز الثقافية السنوي الأول بعنوان: «نحو تعزيز ثقافة المقاومة»، المنعقد في الفترة من ٢٠ إلى ٢١ تموز/يوليو ٢٠٠٩، وزارة الثقافة، غزة ـ فلسطين.

وتعرّفها نيفين أبو رحمون بأنها تراكم، وموروث يتشكل وينمو ـ كما الهوية الوطنية ـ ضمن حواضن تاريخية، وتأثيرات معاصرة، تؤدي دوراً في صياغتها، وبلورتها، وصهرها ضمن كيانٍ جامع للتراث، والتاريخ، والتربية، والسلوك، بسلبهِ وإيجابهِ، ما يعني ضرورة الفرز، بين ما هو صالح، وضار ثقافياً[٤٤]. كما تسميها أنيسة الأمين «الثقافة الوطنية القومية» التي تدافع عن ثقافة شعب ما ضد كل محاولات الغزو[٤٥].

إن الثقافة ملك الأمـة[٤٦]، والثقافة المقاومة هي ثقافة احتجاج على كل أشكال الطغيان والاستلاب؛ فالثقافة الوطنية القومية هي التي تدافع عن ثقافة شعب ما ضد كل محاولات الغزو. و«هي شكل من أشكال المقاومة المدنية، وهي سند المقاومة المسلحة ومرجعيتها الفكرية ودورها هو بناء عقل سياسي/اجتماعي مقاوم، في مواجهة العقل الانهزامي السائد، على قاعدة أن الصراع الحقيقي في المنطقة هو صراع وجود بين ثقافتين لا تلتقيان في القيمة، وعلى قاعدة التمسك بأهداف العمل القومي، وفي رأسها التحرّر والوحدة»[٤٧].

٢ ـ ثقافة المواجهة

فالمقاومة حق مشروع في كل ثقافة ودين، عندما ينتزع شعب من أرضه، ويُخرَج من دياره[٤٨]، وبخاصة أن الثقافة القومية معرضة للتهميش والتغريب ومحو الذاكرة؛ وذلك من خلال طريق التقليد والمحاكاة والنقل بادّعاء الحداثة والمعاصرة. وما لم نكن ثابتين في واقعنا متجذرين في هويتنا وأصولنا، قد تذهب بنا الثقافة المجلوبة إلى حدود التبعية المطلقة وإلى جعلنا مُجرَّد أوعية لاستيعاب الوافد وتلبس ما ليس منّا، فندخل في لعبة التماهي مع الآخر، وهي لعبة مُدمرة للذات إذ تفقدها عنصر المقاومة والممانعة، وهو العنصر الأهم ليبقى شعب ما داخل التاريخ. فالذات الوطنية أو القومية امتياز تاريخي، ومسؤولية المحافظة عليه والاحتفاظ به عبءٌ يُوَرَّث من جيل إلى جيل[٤٩].

ويرى إدوارد سعيد أن الثقافة تمثل أداةً للمقاومة في مواجهة محاولات الطمس والإزالة والإقصاء، فالثقافة شكل من أشكال الذاكرة في مواجهة النسيان، وبهذا الفهم يمكن القول إن الثقافة تصبح على قدرٍ كبير من الأهمية، خاصةً عندما تأخذ بعداً آخر يستند إلى التحليل، بمعنى أن تتخطى القوالب الجاهزة، وتضطلع بمهمة تصحيح الأكاذيب التي تصدر عن الخصم.

---

(٤٤) نيفين أبو رحمون، «ثقافة المقاومة،» موقع «أخبارنا»، موقع صحيفة أخبار النقب الإلكتروني، ٢٠٠٨/١٠/١٧.

(٤٥) أنيسة الأمين، في: طارق الغندور، «ندوة ثقافة المقاومة في مواجهة الصهيونية،» **المستقبل العربي**، السنة ١٢، العدد ١٣٣ (آذار/مارس ١٩٩٠)، ص ١٤٩ ـ ١٥٤.

(٤٦) عساف، **ثقافة المواجهة: شرق أوسط جديد أم صهيونية جديدة**، ص ٨٠.

(٤٧) المصدر نفسه، ص ٨٢.

(٤٨) حسن حنفي، «ثقافة المقاومة،» ورقة قدّمت إلى: **ثقافة المقاومة: أعمال الندوة الفلسفية السادسة عشرة التي نظّمتها الجمعية الفلسفية المصرية بجامعة القاهرة**، ص ٢٣ ـ ٤٢.

(٤٩) عساف، المصدر نفسه، ص ١٥١.

بناءً على ما تقدم، يمكن تعريف ثقافة المقاومة، بأنها خبرة تحياها الأمم الحية، التي تتصدى للعدوان والبغي؛ فتنهض في وجه التحديات، عبر شتى وسائل ومستويات المواجهة؛ من أبسط أدوات المقاومة وحتى التحليل الاستراتيجي الثاقب الذي يعطي المقاومة مساراً ورؤية ومعنى[٥٠].

وتنطلق ثقافة المقاومة من الموروث الثقافي السليم، وتعني المحافظة على الأصالة في مواجهة الذوبان في الآخر، وتعني الحفاظ على الهوية في مواجهة الانسلاخ من التاريخ واعتبار الماضي رجعية، وتعني الثبات على المبادئ والقيم الأصيلة في مواجهة قيم المصلحة والمنفعة الآنية والبراغماتية باعتبارها الحضارة. ومن صور ثقافة المقاومة.

٣ ـ ثقافة الاستشهاد

ويُفسرها إدوارد سعيد بأن إفرازات الاحتلال الإسرائيلي وسياسات الحصار التي تنتهجها إسرائيل ضد الفلسطينيين تجعل ذلك الشاب يلف الديناميت حول جسده ويلقي بنفسه في جمع من الإسرائيليين، وهذا أمر يمكن فهمه بوصفه نتيجة انفعال كائن بشري يحسّ بنفسه ملقى خارج الحياة ومنعزلاً عن كل ما يحيط به؛ عن مواطنيه وعن الفلسطينيين الآخرين وعن والديه وأخواته وإخوته، والذين يموتون أو الذين يتعرضون للإيذاء، فيرغب أن يرد الضربة. إن من يمارسون ثقافة المقاومة (ضد الاحتلال) يرون أنفسهم أصحاب رسالة عظيمة وهي رسالة التحرير. «إنهم يحملون في دواخلهم عبء حضارة عظيمة تقوم بالرد على اعتداءات (الاحتلال الهمجية)»[٥١].

المقاومة الفلسطينية كحالة ذات صلة بالثقافة تضم إطاراً كاملاً من أشكال التعبير الثقافي، والذي بات يشكل جزءاً من تماسك الهوية الفلسطينية وبقائها، فهناك سينما فلسطينية، ومسرح فلسطيني، وشعر فلسطيني، وأدب بكل ضروبه. كما ويتوافر خطاب فلسطيني نقدي سياسي. وعندما يتعلق الأمر بالهوية السياسية عندما تكون عرضة للتهديد، فإن الثقافة تمثل أداة للمقاومة في مواجهة محاولات الطمس والإزالة والإقصاء. إن المقاومة شكل من أشكال الذاكرة في مقابل النسيان[٥٢].

ويحتفظ الشعب الفلسطيني بذاكرة جمعية، فلو نظرت في بيت أي فلسطيني من أبناء الجيل الثالث بعد عام ١٩٤٨، لوجدت شيئاً مثل مفتاح منزل أو رسائل أو مستند أو صكوك ملكية أو صور أو قصاصات صحف، حُفِظت لتبقى على ذاكرة حقبة كان فيها وجودنا جمعياً ومتماسكاً نسبياً. إنّ الذاكرة أداة جمعيّة بالغة القوة لحفظ الهويّة، وهي شيء يمكن حمله ليس عبر الروايات الرسميّة والكتب، ولكن أيضاً من خلال الذاكرة غير الرسمية. إنها واحدة من الحصون الرئيسية ضد

(٥٠) السنوار، «أسس ثقافة المقاومة».
(٥١) سعيد، **الثقافة والمقاومة**، ص ١٠٥ ـ ١٠٨
(٥٢) المصدر نفسه، ص ١٤٣.

الانمحاء التاريخي؛ إنها أداة للمقاومة[٥٣]، ومظهر من مظاهر ثقافة المقاومة. كما إن هناك بعداً آخر للخطاب الثقافي يتعلق بالقدرة على التحليل، بمعنى أن تتخطى القوالب الجاهزة وتضطلع بمهمة تصحيح الأكاذيب التي لا تني تصدر عن الاحتلال. وهذه الأشياء تمثل أيضاً جزءاً من أسلحة المقاومة الثقافية. فهناك «محاولة للقمع والإخضاع يقابلها إبداع شعبي وإرادة يضطلعان بمهمة المقاومة[٥٤]. ولا شك في أن الثقافة هي «المظهر الاجتماعي لنشاط الفكر وحركة الوجدان، وهي تشمل: الميادين المعرفية كافة: فلسفة ـ دين ـ أدب ـ علم ـ تكنولوجيا ـ فنون ـ إدارة ـ قانون ـ اقتصاد ـ اجتماع»[٥٥].

٤ ـ أهداف المقاومة

تسعى المقاومة على اختلاف أشكالها لتحقيق عدة أهداف رئيسية، ومنها:

ـ التحرر من ربقة الاستعمار بكل أشكاله.

ـ بناء وتنشئة الأجيال لمواصلة النضال ضد الاستعمار.

ـ دفع العدوان المستمر على الشعب الفلسطيني.

ـ التمسك بحق الشعب الفلسطيني في أرضه.

ـ التشديد على حقه في الوجود.

ـ بناء دولته المستقلة ذات الانتماء العربي والإسلامي.

٥ ـ قيم ثقافة المقاومة

ـ الإيمان بالقضية والتضحية لأجل الجماعة.

ـ الوعي والإدراك بالخريطة السياسية المحلية والإقليمية والدولية.

ـ ترتيب الأولويات.

ـ تغليب العام على الخاص.

ـ التعود على الصبر، وعدم اليأس.

ـ العمل من خلال الجماهير ولأجلها.

ـ التشديد المستمر على العداء الاستراتيجي مع الاحتلال.

ـ لا تنمية ولا استقلال بدون مقاومة.

ـ ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

---

(٥٣) المصدر نفسه، ص ١٦١.

(٥٤) المصدر نفسه، ص ١٤٤.

(٥٥) عساف، **ثقافة المواجهة: شرق أوسط جديد أم صهيونية جديدة؟**، ص ١٥١.

٦ ـ خصائص ثقافة المقاومة

لا تنحصر ثقافة المقاومة في انتماء فكري أو أيديولوجي أو ديني أو حزبي بذاته، ولا تخص شعباً دون آخر، ولكنها سياق متصل للوصول إلى أهداف محددة، ومن هنا فهي تتمتع بخصائص معينة[٥٦]، مثل:

ـ تنوع مخزونها، وتعدد بدائلها وخياراتها.

ـ ابتكار وسائل وأساليب تتناسب مع مراحل المقاومة.

ـ الإيمان بعدالة القضية التي تدافع عنها.

ـ إرادة واعية تتطلع للحرية والاستقلال.

ـ التمسك بالحقوق والثبات على المبادئ.

ـ تقليل الأعداء وتكثير الأصدقاء.

٧ ـ أسس ثقافة المقاومة

أ ـ الأسس الفكرية والوطنية

وتتمثل بالآتي:

ـ الإيمان بشرعية المقاومة، وأنها حق مشروع: وتنبثق شرعيتها من منطلقين اثنين هما: المجال الإنساني، والبُعد الديني؛ فالمقاومة حق كفلته جميع الشرائع والقوانين الدولية للأمم والشعوب التي تُحتل أرضها، أو أجزاءٌ منها[٥٧].

ـ الإيمان بالنظرة الإنسانية إلى الخير والحق.

ـ أصالة وصدق الانتماء إلى فلسطين.

ـ فلسطين هي وطن الفلسطينيين، والشعب الفلسطيني وِحدَة واحِدَة.

ـ فلسطين جزء لا يتجزأ من الأمتين العربية والإسلامية، تاريخاً، وأرضاً، وحضارة.

ـ تمسك الشعب الفلسطيني بهويته الوطنية، والقيم الروحية والفكرية للأمتين العربية والإسلامية.

ـ ضرورة عصرية، إذ ما من شعب احتلت أرضه إلا وقاوم الاحتلال.

ـ الإنسان الفلسطيني هو طليعة الأمة للدفاع عن مقدساتها.

---

(٥٦) أكرم رضوان، «ثقافة المقاومة.. بين التقدم والتراجع،» ورقة قدمت إلى: مؤتمر المؤسسات والمراكز الثقافية السنوي الأول بعنوان: «نحو تعزيز ثقافة المقاومة»، المنعقد في الفترة من ٢٠ إلى ٢١ تموز/يوليو ٢٠٠٩، وزارة الثقافة، غزة ـ فلسطين.

(٥٧) السنوار، «أسس ثقافة المقاومة».

ـ الشعب الفلسطيني شعب احتلت أرضه، وعليه يقع العب الأكبر في تحريرها.

ـ الكيان الصهيوني الجاثم على أرض فلسطين هو العدو المركزي للأمة العربية والإسلامية عامة والفلسطينيين خاصة.

ـ الكيان الصهيوني مركز الشّر العالمي، ومعوق النهضة والاستقلال.

الإيمان بأن المقاومة مشروع حضاري: ولا يتحقق ذلك إلا من خلال الفهم الناضج لمعنى المقاومة بمفهومها الشمولي، الذي يضم العمل المسلح، والنشاط السياسي، والعمل الاقتصادي، والثقافي، والاجتماعي في كتلة واحدة؛ لأن ذلك يجعل مفكري الأمة، والشبان حملة السلاح، والطلبة، والأمهات، وجميع فئات المجتمع مشاركون في المقاومة، فيسعى كل منهم إلى المساهمة في وضع أسس المقاومة في مجاله، فتتكامل دوائر العمل المقاوم معاً، وبذلك تصبح عملاً حضارياً خلّاقاً، يهدف إلى تحقيق الأهداف العليا للوطن والمواطنين، ضمن منظومة جماعية[٥٨].

ب ـ الأساس المعرفي

ويتمثل بما يأتي:

ـ **وضوح العدو:** فثقافة المقاومة تشكل سلاحاً مهماً لمواجهة العدوان، ونقطة البداية الصحيحة لتشكيل ثقافة المقاومة هي توفير المعرفة الكافية للجماهير عن العدو[٥٩]؛ لأنه لا نجاح للمقاومة إلا بمعرفة العدو الحقيقي، فعدم معرفته تجعل المقاومة تلجأ إلى جهة تظنها صديقة أو محايدة، فتتلقى منها طعنات قد تؤدي إلى اندثار المقاومة[٦٠]. وهذا الأساس مرتكز أساسي تنبني عليه كل صور المقاومة وأشكالها ضد ذلك العدو.

ـ **وضوح هدف المقاومة:** من خلال فهم واضح لعدالة القضية، وشرعية المقاومة، وبعدها الحضاري، لا بد من أن يتضح هدف المقاومة، فهي تسعى إلى رد الخصم عن عدوانه، ولكن لا تصل المقاومة إلى مرحلة غرور الانتصار، والتحول إلى مرحلة البطش والطغيان. من حق المقاومة أن ترد على العدو بمثل ما اعتدى عليها وعلى شعبها، لكنها لا تتحول مطلقاً إلى مجموعة قتلة، يعتدون على الآخرين بغير حق؛ لأنهم حملة سلاح[٦١]. أو ينشغلون بخلافاتهم الداخلية فيتحولون من الصراع مع العدو إلى الصراع مع أنفسهم.

ـ الاهتمام باللغة العربية كلغة قومية في مواجهة الاستلاب ومحاولات الطمس للغة القومية.

---

(٥٨) المصدر نفسه.

ـ (٥٩) محمد وفاء حجازي، «المقاومة السياسية والدبلوماسية،» ورقة قدمت إلى: **استراتيجية المقاومة الشاملة: بحوث مؤتمر المقاومة خيار أم ضرورة؟**، ص ١٢٥ ـ ١٨٦.

ـ (٦٠) السنوار، المصدر نفسه.

ـ (٦١) المصدر نفسه.

ـ الاهتمام بنشر المعرفة بالقيم والمعتقدات السليمة التي تعزز انتماء الشعب الفلسطيني إلى أمته العربية والإسلامية.

ـ ضرورة الانفتاح على اللغات الأجنبية، والتعرف إلى لغة الأعداء، عملاً بالأثر: «من تعلم لغة قوم أمِن شرَّهم»، لمعرفة ما يدور بينهم والاستعداد لمواجهتهم.

ـ الاهتمام بالتطور التكنولوجي، والاستفادة منه في تطوير وسائل المقاومة بكل أشكالها.

ـ الاهتمام بالتعليم المهني والزراعي حيث أن المجتمع الفلسطيني مجتمع زراعي، والتعليم ضروري لدعم صمود المزارع على أسس علمية.

ـ الاهتمام بامتلاك المقاومة للمعرفة العلمية العامة: فإن المقاومة إذا امتلكت المعرفة العلمية ساعدها ذلك على القيام بدورها في تنفيذ مشروعها بشموليته، فلم تعد المقاومة مجرد فدائي يحمل بندقية، لا يعرف كيف يتحرك[٦٢].

ـ الاهتمام بامتلاك العلم التقني والعسكري: إن امتلاك العلم التقني بشموليته، والعلم العسكري بخاصة، من أهم ركائز ثقافة المقاومة، ونجاح المقاومة؛ لأنه عادة ما يكون العدو متفوقاً في عدده وعتاده، لذا لا بد من محاولة تطوير قدرات المقاومة التقنية والعسكرية؛ لأنه لا يعقل أن يحارب اليوم رجال المقاومة بالعصي والسكاكين في وجه أقوى وأعتى آلات البطش والدمار[٦٣].

ـ الأخذ بالتجارب العالمية، بمعنى الاستفادة من تجارب الشعوب التي قاومت الاستعمار، والتي تحررت من قبضته، وبما يناسب الحالة الفلسطينية.

ـ تعدد الوسائل وتنوعها: المقاومة ليست فقط حمل السلاح، ومواجهة العدو عسكرياً، فهناك المواجهة السياسية، والمقاطعة الاقتصادية، ومواجهة التطبيع، وقد ظهر حديثاً (جهاد الإنترنت)، وغير ذلك من الوسائل التي تصب جميعاً في بوتقة المقاومة، وتسعى معاً لتحقيق هدف واحد[٦٤]، وهو التحرير.

ج ـ الأساس الاجتماعي

ويتمثل بالآتي:

ـ الإنسان الفلسطيني هو الثروة الأساسية للمجتمع الفلسطيني، وهو أداة التنمية والتحرير.

ـ التمسك بالقيم الاجتماعية والدينية، والمحافظة عليها، مثل: التراحم والتكافل بين أفراد المجتمع؛ حتى لا يكونوا فريسة لاستغلال الاحتلال.

ـ (٦٢) المصدر نفسه.
ـ (٦٣) المصدر نفسه.
ـ (٦٤) المصدر نفسه.

ـ المشاركة في العمل الاجتماعي التعاوني التطوعي كواجب تجاه المجتمع، مثل: مشاركة المزارعين في قطف الزيتون، ومساعدة المواطنين في الحروب والكوارث.

ـ احترام الآخرين في ظل ثقافتنا وحضارتنا.

ـ الحرص على توفير التعليم للكبار الذين حالت ظروفهم دون الاستفادة من التعليم النظامي.

ـ التشديد على الوحدة الوطنية كضرورة اجتماعية لتماسك المجتمع، وكسلاح في مواجهة الاحتلال.

ـ إحياء التراث الثقافي الفلسطيني، للحفاظ على الهوية الوطنية من الطمس أو الضياع.

ـ الجماهيرية، بمعنى أنها تشمل كل قطاعات الشعب الفلسطيني، في داخل فلسطين، وخارجها.

ـ المقاومة للاحتلال لا تنحصر في جنس بعينه، أو فئة عمرية، أو فئة اجتماعية واحدة، بل تشمل كلا الجنسين، ومختلف الأعمار ومختلف الفئات الاجتماعية، وكل المجالات: التعليمية، والاقتصادية، والاجتماعية، والقانونية، والإعلامية... إلخ، وكل ما من شأنه تحقيق أهداف المقاومة في التحرر والاستقلال.

ـ الشمولية، بمعنى أن مواجهة الصهيونية في فلسطين مسؤولية كل المؤسسات الفلسطينية الرسمية والشعبية، أفراداً وجماعات.

ـ العمل من خلال مجتمع المقاومة: ردّد منظرو العمل الثوري في العصر الحديث مقولة تنسب إلى ماو تسي تونغ هي: «الجماهير للثوّار كالماء للسمك»، ونَظّروا لها على أن ماوتسي تونغ هو أول من توصل إلى تلك القاعدة، مع أن عبد القادر الجزائري التزمها قبل ماو تسي تونغ بحوالى ١١٠ سنين. عموماً لا بد من أن تقوم المقاومة بعملها من خلال مجتمعها، والتفاف الجماهير حول المقاومة، وحمايتهم لها، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال الحفاظ على صيرورة الحياة اليومية للناس بأقصى درجة من الاستقرار والفاعلية عملاً وإنتاجاً وفناً وثقافة وتعليماً وفرحاً وحزناً وحباً وثقة بالحاضر والمستقبل وغير ذلك من متطلبات حياة البشر في الظروف العادية، مع احتضان الشعب للمقاومة وفعالياتها، وبرامجها الداخلية، وبذلك تبدأ حالة التماس بين الجماهير والمقاومة، وتتصاعد تدريجياً. ولا يتحقق ذلك إلا بالفهم السليم لثقافة المقاومة، بمفهومها الشامل[٦٥].

د ـ الأساس الديني

ويتمثل بالآتي[٦٦]:

---

(٦٥) المصدر نفسه.

(٦٦) يونس الأسطل، «الصبغة الدينية للمقاومة حبل المشنقة للمساومة،» ورقة قدمت إلى: مؤتمر المؤسسات والمراكز الثقافية السنوي الأول بعنوان: «نحو تعزيز ثقافة المقاومة»، المنعقد في الفترة من ٢٠ إلى ٢١ تموز/يوليو ٢٠٠٩، وزارة الثقافة، غزة ـ فلسطين.

ـ فلسطين أرض الرسالات، ومهبط الأنبياء، ذات مكانة خاصة في الإسلام، فيها المسجد الأقصى مسرى نبينا محمد (ﷺ) أولى القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث الحرمين.

ـ أن الإسلام شرع للمظلومين والمستضعفين الدفاع عن أنفسهم، قال تعالى: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ. الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[٦٧].

ـ الارتكاز على قوة الله[٦٨]، والإيمان بأن الله مع الحق، ونصير المستضعفين، وأن الفوز حليف المؤمنين في جميع الأحوال، وعدم الاستكانة أو الضعف بحجة قوة العدو.

ـ الإيمان بالله واليوم الآخر، وأن الجهاد عبادة يتقرب بها إلى الله.

ـ المقاصد السامية للمقاومة، حيث فيها الدفاع عن الحرمات والمقدسات والمستضعفين.

ـ أن الإقدام لا يعجل الآجال والإحجام لا يؤخرها.

ـ أن الشهادة في سبيل الله اصطفاء وحياة.

ـ التوكل على الله والانتصار بسلاح الرعب.

ـ إعداد المستطاع من القوة وعدم الانتظار لتحقيق تكافؤ تام في القوة.

ـ أن الدنيا متاع الغُرور، ولا تزن عند الله جناح بعوضة.

الأساس النفسي، ويتمثل في:

ـ بناء شخصية متماسكة، واثقة، قادرة على التكيف مع المتغيرات، وتطوير نفسها للمستقبل، ومستعدة للتضحية في سبيل قضيتها، وهذا يتطلب أن يتوافر فيها:

ـ الإيمان بأن المقاومة حق مشروع في كل ثقافة ودين عندما ينتزع شعب من أرضه، ويُخرج من دياره[٦٩].

ـ الاعتزاز بالانتماء لوطنها، وأمتها.

ـ الاعتقاد بحقها في فلسطين، والإيمان بعدالة قضيتها.

ـ الاعتزاز بالتراث الوطني كجزء من الهوية الوطنية.

ـ تأكيد المظلومية التاريخية للشعب الفلسطيني.

ـ بث روح الاعتماد على النفس، والثورة ضد الظلم ممثلاً في الاحتلال.

ـ التأكيد أن تناقضها الرئيس مع المحتل الغاصب، وتناقضها الثانوي مع الآخر الداخلي.

---

(٦٧) **القرآن الكريم**، «سورة الحج،» الآيتان ٣٩ ـ ٤٠.

(٦٨) السنوار، المصدر نفسه.

(٦٩) حنفي، «ثقافة المقاومة،» ص ٢٣ ـ ٤٢.

ـ التشديد على روح الحوار والتفاهم مع الآخر الداخلي، والتوحد في مواجهة المحتل.

ـ التفاعل والتعاون مع الفلسطيني أينما وجد، لتأكيد وحدة الشعب الفلسطيني.

رابعاً: الغزو الثقافي الصهيوني، ومواجهته

١ ـ الأسس الصهيونية والأسس الأيديولوجية للغزوة الصهيونية[٧٠]

أ ـ الغزوة الصهيونية هي غزو استعماري غايته التوطن، والطرد، والإبادة للجنس. بمعنى أنه غزو تَوطّن لا غزو احتلال وتحكم فقط، وغزو طرد وإبادة للسكان الأصليين لا غزو تَساكن معهم.

ب ـ أقامت الصهيونية مبادئها المعلنة وغزوها لفلسطين على أساس ديني توراتي. فتجميعها لليهود في فلسطين وطرد السكان العرب الفلسطينيين منها باسم الدين اليهودي، يعني أنها تستغل الدين بما له من قدسية وسيطرة نفسية لإلغاء معطيات المنطق والتاريخ وحقائق الجغرافيا.

ج ـ الصهيونية استعمار عنصري مطلق، فهي ترفض حتى أبناء اليهود من أم مسيحية، وترفض كل عنصر غير يهودي. وما إصرار حكومتها على الاعتراف بيهودية الدولة عنا ببعيد.

د ـ الصهيونية غزو استعماري غير قابل للامتصاص، إذ إن الجماعات اليهودية المتجمعة في فلسطين متباينة في كل شيء، وعلاقتها مع المحيط قائمة على الاستعلاء والقهر والحرب والوحشية الدموية.

هـ ـ الصهيونية غزو توسع، فتارة تبرر وجودها بأنها شعب بلا أرض جاءت إلى أرض بلا شعب، وتارة تستغل معاناتها في أوروبا في الحرب العالمية الثانية، وتُضَخِمّ السلوك النازي ضد اليهود؛ لتبرير إقامة دولة لليهود في فلسطين، وتارة تثير العامل السكاني حيث تزايد نسبة السكان العرب؛ لتمارس سياسية الترانسفير (التهجير) وإعلان يهودية الدولة. كما لا تخفي مطامعها بأنها تريد دولة من النيل إلى الفرات، وتغطي ذلك بمصطلحات جديدة تحت مسمى الشرق الأوسط الجديد.

و ـ الصهيونية استعمار هدفه الاستغلال الاقتصادي وهي امتداد للسياسة الاستعمارية؛ للسيطرة على المنطقة العربية، واستغلال مواردها الطبيعية. ومن هنا يبرز دوماً إصرار الولايات المتحدة الأمريكية على أن تحتفظ إسرائيل وحدها على الدوام بتفوقها العسكري والتقني على البلدان العربية مُجتمعة.

ز ـ الصهيونية قطعة من الاستعمار الغربي عبر البحار (وهي تجمع بين الاستعمار القديم والجديد)؛ فالجماعة المتحكمة في الكيان الصهيوني مجموعة غربية الأصول، وهي مشروع غربي، وجزيرة غربية، زرعت في الشرق العربي؛ لاستعمار متعدد الجوانب، وقد اختارت فلسطين كموقع

(٧٠) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **الخطة الشاملة للثقافة العربية** (الكويت: ذات السلاسل، ١٩٨٦)، ص ١٤٧ ـ ١٤٩.

استراتيجي فهي نقطة التقاء وسط بين الشرق والغرب. وبذلك قامت بإنشاء المستوطنات بوصفها أول مراكز عسكرية للتوطن والتوسع على الحدود ضمن الأراضي الأخرى على طريقة غزاة الغرب الأمريكيين.

ح ـ الصهيونية استعمار مسلح بدأ منذ اللحظة الأولى لوجود أول جماعة صهيونية في فلسطين، وطبيعي أن يكون من أسلحتها العسكرية السلاح الثقافي الذي يَسلِب العرب تراثهم وثقافتهم في فلسطين، ويحولهم إلى مواطنين دون هوية، كما يقطع آمال اللاجئين منهم بالعودة.

٢ ـ التنافر بين الثقافة الصهيونية والثقافة العربية

الثقافة الصهيونية هي أصولية دينية تمتد جذورها إلى التوراة والتلمود من جهة، وهي عصرية حداثوية/علماوية تسعى إلى التوفيق بين إرثها الديني ومقتضيات العصرنة من جهة ثانية. ويمكن توصيفها في ضوء الممارسة الممتدة منذ قيام الفكرة الصهيونية حتى اليوم، بأنها عنصرية معتدية متعالية مغتصبة منغلقة عنفية وعدوانية ومعادية للآخر، يقودها فكر استعماري ـ استيطاني يستطيب الإبادة والإبعاد والتوسع والإرهاب والكراهية. وهي في حقيقة أمرها كوم من الثقافات المجمعة، ناظمها الوحيد هو فكرة الاقتلاع والتدمير، مدعومة بقوة عسكرية وإعلامية وتكنولوجية هائلة[٧١].

وثقافة بهذه الصفات لا يمكن التواؤم بينها وبين الثقافة العربية، ويبقى الخيار هو ثقافة المقاومة، ورفض التعايش والتلاؤم مع هذه الثقافة العنصرية.

٣ ـ الملامح الثقافية للغزوة الصهيونية[٧٢]

أ ـ محاولة إلغاء التراث التاريخي العربي كله في المنطقة. مع ما له من آثار واضحة لا يمكن طمسها، ومن ذلك تحويل المساجد والكنائس (بعد نكبة ١٩٤٨) إلى كُنس يهودية أو سينما، بل وحتى بارات وخمارات.

ب ـ محاولة إلغاء الوجود السكاني العربي بما يمثل من حياة سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية وثقافية ودينية، وذلك بالكبت والاضطهاد والسجن والنفي والإبادة المنظمة.

ج ـ وصل التاريخ الحديث للجماعات الصهيونية بالتاريخ القديم لليهود قبل ثلاثة آلاف سنة وإلغاء ما بينهما من التاريخ العربي كله.

د ـ تدمير الأسس التي تقوم عليها الثقافة العربية في فلسطين.

هـ ـ سلب مختلف النشاطات الثقافية الخاصة بالعرب في فلسطين والادعاء بأنها لليهود.

---

(٧١) عساف، **ثقافة المواجهة: شرق أوسط جديد أم صهيونية جديدة؟**، ص ١٢٨.

(٧٢) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المصدر نفسه، ص ١٥٠ ـ ١٥١.

و ـ قطع اتصال الجماعة العربية في فلسطين بتاريخها من جهة، وبالمجتمعات العربية المجاورة من جهة أخرى، وذلك بتشويه صورة التاريخ العربي في المدارس العربية.

٤ ـ المقاومة ضرورة لشعب محتل

وأمام هذه الهجمة الصهيونية العسكرية والغزوة الثقافية الصهيونية، تصبح المقاومة لدى الشعب الفلسطيني ضرورة حياة، «فالمقاومة تعبير عن إرادة الحياة، وكل إنسان يحاول حفظ حياته من الخطر، والمحافظة على الوجود»[٧٣].

لقد صرح ديفيد بن غوريون نفسه بـ«أن التاريخ برمَّته لم يشهد حالة يَستسلم فيها شعب ببساطة لشعب آخر بالاستيلاء على أرضه»[٧٤]. وهكذا وبمرور الوقت تنجلي الحقيقة أن الناس لا يستسلمون إذا كانوا يتعرضون للضربات، إنهم في الحقيقة يتماسكون على نحو أكثر إصراراً وعناداً[٧٥].

ولا شك في أن الغزوة الصهيونية لفلسطين تعتبر تحدياً حضارياً خطيراً للأمة العربية عامة وللشعب الفلسطيني خاصة؛ فإضافة إلى ما تمثله من أخطار متعددة وبما تمثله من المصالح الغربية في المنطقة، فهي خطر فكري وروحي ومشكل ثقافي من الدرجة الأولى؛ لما تقوم عليه من أسس صهيونية وأيديولوجية عنصرية استعمارية مسلحة.

ولا يزال الفلسطينيون باقين على أرضهم وهم لا يغادرون، صحيح أنهم يعانون الإحباط وسوء الحال، لكن المؤشرات، كما هي في كل الحروب الاستعمارية، تشير إلى تسارع وتيرة التكيف ونمو إرادة المقاومة. لقد أصبح على الناس أن يقاتلوا ليعيشوا، أن يقاتلوا دونما جيش وبلا سلاح جوّ، بل بدون قائد[٧٦]، كما بدأت الانتفاضة الأولى؛ بل إن كثيراً من العمليات يقوم بها أفراد من غير توجيه مباشر من المنظمات الفلسطينية، وبخاصة عمليات الطعن والدهس كما جرى مؤخراً في القدس نهاية عام ٢٠١٤. كما أن نضال الفلسطينيين لم يبدأ عام ١٩٤٨ إثر إعلان قيام الكيان الصهيوني، بل بدأ نضالهم ضد البريطانيين واليهود منذ سمحت بريطانيا لليهود بالهجرة إلى فلسطين، ومنذ تكشفت النيات اليهودية بالتوسع في المستوطنات وشراء الأراضي بتسهيل من بريطانيا، ومحاولات اليهود تغيير الوضع القائم في الأماكن المقدسة كحائط البراق.

٥ ـ ثقافة المقاومة في إطار مواجهة الاحتلال

ليست ثقافة المقاومة حالة تستدعيها المجتمعات والشعوب في ظل الاحتلال فقط، وإنما هي حالة اجتماعية تتعامل مع شؤون الحياة كافة وتبرز في مواقف معينة للحفاظ على الحقوق

(٧٣) عاطف العراقي، «ثقافة المقاومة ـ منظور فلسفي،» **المحيط الثقافي** (وزارة الثقافة، القاهرة)، العدد ٧ (أيار/مايو ٢٠٠٢)، ص ٥٨.

(٧٤) سعيد، **الثقافة والمقاومة**، ص ٣٨.

(٧٥) المصدر نفسه، ص ٢٣.

(٧٦) المصدر نفسه، ص ١٢٣ ـ ١٢٤.

والحريات لتحقيق العدالة ومقاومة الفساد والاستبداد. وتتولد لدى الشعوب المحتلة للخروج من حالة الهزيمة إلى موضع الانتصار وتحقيق النهوض من الكبوات.

وفي مجتمعنا الفلسطيني تهدف إلى الحفاظ على الهوية التاريخية للشعب الفلسطيني، والحفاظ على الانتماء بأبعاده الفلسطينية والعربية والإسلامية. ونحن بحاجة إلى ثقافة مقاومة تدفع نحو الالتفاف حول القضية الفلسطينية، وتجذير الانتماء لدى أفراد الشعب الفلسطيني.

وكما يقول إدوارد سعيد: فإن المقاومة شكل من أشكال الذاكرة ضد النسيان، والثقافة تمثل أداة المقاومة ضد محاولات الطمس والإزالة والإقصاء(٧٧).

كما وتعتبر ثقافة المقاومة أو المواجهة جزءاً من الثقافة السياسية الضرورية لكل مواطن صالح؛ فهي تمنحه وعياً هو بمنزلة التحصين ضد ما يحاك للأمة في الظلام(٧٨).

وكي تزدهر (الدولة) يتعين عليها أن تغرس في أذهان مواطنيها الأنواع الصحيحة من الاستعداد الروحي، وهذا هو ما تعنيه وتدل عليه فكرة الثقافة أو التربية في تراث يحظى بالإجلال والتوقير(٧٩).

ويُعتبر «هردر»، حسبما يرى جيوفري هاتمان، أول من استخدم كلمة الثقافة بالمعنى الحديث لثقافة الهوية: أسلوب حياة للمعاشرة الاجتماعية والشعبي والتقليدي، ويتميز بخاصية تطول كل شيء وتجعل المرء يشعر من خلالها وبها أنه متأصل ضارب بجذوره في موطنه(٨٠). والثقافة في نظر «تيري إيغلتون» نوع من التربية الأخلاقية تصوغنا لكي نتلاءم مع المواطنة السياسية(٨١).

والمقاومة هي حركة النهضة والفكر التي تجعل العمل من الإيمان، وتبدأ من الإنسان والمجتمع في مواجهة التسلط والاحتلال. وثقافة المقاومة هي تراكم لمفاهيم شاملة ومتكاملة حول المقاومة وعقيدة الجهاد في سبيل نيل الحرية والدفاع عن الحقوق، ويبدأ غرسها بالتدريج من المؤسسة الأولى: الأسرة... وباقي مؤسسات التنشئة(٨٢).

٦ ـ العلاقة بين الثقافة والسياسة

السياسة سلطة والثقافة حرية، والسلطة تقتل الحرية، تكبّلها وتلغيها(٨٣).

---

(٧٧) المصدر نفسه، ص ١٤٣

(٧٨) عساف، **ثقافة المواجهة: شرق أوسط جديد أم صهيونية جديدة؟**، ص ٧.

(٧٩) إيجلتون، **فكرة الثقافة**، ص ٢٠.

(٨٠) المصدر نفسه، ص ٤٢.

(٨١) المصدر نفسه، ص ٢٠ ـ ٢٢.

(٨٢) وائل البلبيسي، «دور ثقافة المقاومة في برامج الدعم النفسي والتربوي للطالب الفلسطيني،» ورقة قدمت إلى: مؤتمر المؤسسات والمراكز الثقافية السنوي الأول بعنوان: «نحو تعزيز ثقافة المقاومة»، المنعقد في الفترة من ٢٠ إلى ٢١ تموز/يوليو ٢٠٠٩، وزارة الثقافة، غزة ـ فلسطين.

(٨٣) محمد عابد الجابري، «الثقافة العربية اليوم ومسألة الاستقلال الثقافي،» ورقة قدمت إلى: **وحدة الثقافة العربية وصمودها في وجه التحديات: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظّمها المجمع العلمي العراقي بمشاركة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٤)، ص ١٣ ـ ٢٧.

والثقافة بطبيعتها الأصلية كما يقول تيري إيغلتون[٨٤]: ليست سياسية على الإطلاق، إذ لا وجود لخاصية سياسية في غناء أغنية حب، أو تقديم عرض مسرحي لفن أمريكي أفريقي. هذه جميعها أو ما شابهها ليست فطرياً ولا أبدياً أموراً سياسية. وإنما تصبح سياسية فقط في ظل ظروف تاريخية بعينها، وعادة ما تكون ظروفاً غير سارة، إنها تغدو سياسية حين تدخل في إطار عملية سيطرة ومقاومة ـ عندما تتحول هذه الأمور غير السارة إلى سياق آخر، وتصبح لسبب أو لآخر ساحة صراع[٨٥].

وقد عرَّف رايموند ويليامز (Raymond Williams) (وهو من النقاد الماركسيين) الثقافة بأنها: «دراسة العلاقات بين العناصر داخل جماع أسلوب الحياة»[٨٦]، واعتبر السياسة هي الظرف التاريخي الذي تعتبر فيه الثقافة نتاجاً له. ونتيجة الظرف التاريخي حيث كان عالم المستعمرات الغربي يعيش حقبة صراعات التحرر الوطني، فقد برزت الثقافة المسيّسة، وتحولت تدريجياً إلى سياسات ثقافية، وانبرت الثقافة بمعنى الهوية والإخلاص للقضية والحياة اليومية[٨٧].

ولا شك في أن فلسطين لا تزال تعيش هذا الظرف التاريخي، ولذا تبقى الثقافة فيها مسيّسة، أي تصطبغ بالسياسة، والسياسة توجهها أيضاً. ويؤكد ذلك الشاعر الفلسطيني محمود درويش بقوله: «يصعب وضع الفواصل بين الأدب والسياسة، وأن الكاتب لا يتفرج على الحياة، بل يلتحم فيها، والوطن عندي ليس حقيبة، ولكنه أيضاً ليس جبلاً وسهلاً. إن وطني قضية يجب أن ندافع عنها من أي موقع»[٨٨].

وتُعَرَف الثقافة السياسية بأنها مجموعة توجهات إزاء عملية الحكم، مثل الاتجاهات نحو ما تفعله الحكومة وما يجب أن تفعله»[٨٩]. وفي حالة الاحتلال هي مجموعة التوجهات إزاء سلطات الاحتلال، وتكون معنية بعملية التحرر والحفاظ على الهوية الوطنية، وكل ما يفعله الاحتلال يصبح موضع نقد أكثر من اهتمامها بما يجب أن يفعله الاحتلال. وهنا يبرز الدور التربوي للحركات السياسية الفلسطينية كمؤسسات للتنشئة، تساهم وتدعم وتنشر وتعزز ثقافة المقاومة في المجتمع.

وقد ظهر مصطلح الثقافة السياسية (Political Culture) في أدبيات السياسة الحديثة ليركز على قيم وعادات وتوجهات أفراد المجتمع ومدى تأثيرها في سلوكهم بشكل عام وانعكاساتها على الحياة السياسية والواقع السياسي لأي مجتمع. وللثقافة السياسية عدة عناصر رئيسية[٩٠]، هي:

---

(٨٤) أي بالمعنى الجمالي للثقافة، والتي تهتم بالفنون والآداب.

(٨٥) إيجلتون، **فكرة الثقافة**، ص ١٥٨ ـ ١٥٩.

(٨٦) Raymond Williams, *The Long Revolution* (London: Harmondsworth, 1961) (reprinted 1965), p. 42.

(٨٧) إيجلتون، المصدر نفسه، ص ١٥٨ ـ ١٥٩.

(٨٨) رجاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**، ط ٢ (القاهرة: دار الهلال، ١٩٧١)، ص ٢٧٠.

(٨٩) تومبسون [وآخرون]، **نظرية الثقافة**، ص ٢٤.

(٩٠) مازن خليل غرايبة وأحمد سعيد نوفل، «الثقافة السياسية للطلبة الأردنيين في المرحلة الثانوية: دراسة مقارنة للطلبة في المدارس الحكومية والمدارس الأجنبية،» مجلة **النهضة** (كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة)، العدد ١٩ (٢٠٠٤)، ص ٦ ـ ٧.

أ ـ المعرفة السياسية

ويتضمن هذا العنصر معرفة الفرد بأساسيات نظامه السياسي من مؤسسات وأدوار ووظائف. وكذلك برموز ذلك النظام ومنطلقاته الفكرية أو الأيديولوجية.

ب ـ الفعالية السياسية/الاقتدار السياسي

وهو الجانب المتعلق بتوجهات أفراد المجتمع إزاء أنفسهم وأدوارهم في الحياة السياسية، حيث تتأثر الثقافة السياسية بما يشعر به الفرد ومدى فعاليته وتأثيره في الحياة السياسية في المجتمع الذي يعيش فيه. فإذا وجد الفرد أن الرأي الذي يقدمه والنقد الذي يوجهه لا يؤثر في مجريات الأحداث السياسية، فإن ذلك يؤثر سلباً في استمرار اهتمام المواطن بالثقافة السياسية، والعكس صحيح.

ج ـ الثقة السياسية

ويتضمن هذا المجال توجهات أفراد المجتمع إزاء النظام السياسي، حيث إن شعور المواطن بالثقة السياسية المتبادلة بينه وبين النظام السياسي يزيد من إيمانه بأهمية تطوير الثقافة السياسية لديه.

٧ ـ الثقافة السياسية لدى الفلسطينيين

إن أي فهم دقيق للثقافة السياسية عند الفلسطينيين يستدعي في البداية الإشارة إلى الظروف والتطورات التي مهدت لنشوئها، ومن أهمها الاقتلاع من الأرض والتشريد والتشتت والرزوح تحت الاحتلال ومعايشة صنوف المعاناة والقهر والاضطهاد. وتعتبر تجربة الاقتلاع من الأرض واغتصاب الوطن من أهم العوامل التي أسهمت، وما زالت تسهم، في بنية مختلف نزعات وتوجهات الثقافة السياسية الفلسطينية بما في ذلك ما يحمله الأفراد والجماعات من آراء ومواقف وقيم وتصورات. وهو ما دفع الفلسطينيين إلى تغليب خيار المقاومة والكفاح بهدف التخلص من الاحتلال. وقد نظر الفلسطينيون في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة إلى الآخر كمحتل لا يمثل إلا الشَّر ولا يرمز إلا للظلم والعدوان. ومن هنا فإن الفلسطينيون يرون مقاومة الاحتلال وتحدي سياساته بالأشكال كافة، هي الوسيلة الأنسب للتعاطي مع ظلمه وبطشه[٩١].

ومن هنا فإن الوعي بثقافة المقاومة يُشكل ركيزة أساسية في حياة الشعب الفلسطيني، فالوعي «هو مجموعة الآراء والأفكار والتصورات الناتجة عن معرفة الأفراد وإدراكهم لواقعهم الاجتماعي،

(٩١) باسم الزبيدي، **الثقافة السياسية الفلسطينية** (رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية ـ مواطن، ٢٠٠٣)، ص ٥٠ ـ ٥٤.

بأبعاده المختلفة، والتي تحكم ردود أفعالهم إزاء هذا الواقع»[٩٢]. وتتمثل أبعاد الوعي بثلاثة جوانب: المعرفية والوجدانية (الاتجاه) والسلوكية (المشاركة). ومن هنا تتعدد أشكاله وتتجلى مظاهره في ثقافة المقاومة في عدة صور، وهو ما عملت الدراسة على كشفها وبيانها.

وحتى يتحقق الإدراك لواقع الشعب الفلسطيني، وتتكون الآراء تجاه هذا الواقع، ومن ثم السعي لتغييره، وممارسة الرفض للاحتلال والاحتجاج على هذا الظلم الواقع على الشعب الفلسطيني، أي تحقق الوعي بثقافة المقاومة لدى الفرد في أي بُعد من أبعاده، وفي أي مستوى من مستوياتها المتنوعة، لا بد من تحقق المعرفة بثقافة المقاومة، ومن ثم تتكون الاتجاهات نحو ثقافة المقاومة بأشكالها وصورها المتنوعة، ويلي ذلك المشاركة في المقاومة في أي صورة أو شكل من أشكالها. ولكي تنمو وتصبح طريقةً ومنهجَ حياةٍ للفرد، لا بد من تَمَثُّل أفراد وجماعات الشعب الفلسطيني لعناصر ثقافة المقاومة، والتي يمكن بيانها كالتالي:

أ ـ مستوى المعرفة بمفاهيم ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني

ويعني المعرفة والإدراك لواقع ثقافة المقاومة من خلال معرفة دوافع ومشروعية المقاومة، عبر معرفة قضاياها ومؤسساتها ورموزها، مما يولد اتجاهات نحوها تدفع إلى المشاركة في أنشطتها أو الامتناع عن المشاركة فيها أو الاقتصار على بعضها دون الآخر، بحسب ما تولد من اتجاهات، وبحسب القدرة وتوفر المناخ المشجع على ذلك. و«هذه المعلومات والمعارف تكتسب من خلال الثقافة السياسية التي تنتقل للفرد عبر عملية التنشئة السياسية بواسطة المؤسسات الاجتماعية المختلفة»[٩٣].

ويتمثل بثلاثة مجالات تُكوِّن معاً حصيلة معرفية بمفاهيم، وصور، ثقافة المقاومة، وهي:

(١) المعرفة بقضايا المقاومة داخل المجتمع وخارجه، ومنها: الاحتلال الصهيوني لفلسطين، نكبة ١٩٤٨م، نكبة ١٩٦٧م، حق العودة للاجئين الفلسطينيين، المستوطنات الصهيونية على أرض فلسطين، الجرائم الصهيونية ضد الفلسطينيين، قضايا الحل النهائي [الحدود ـ القدس ـ اللاجئين ـ الأسرى]، الانتفاضة، المقاومة المسلحة والمقاومة الشعبية السلمية، القرارات الدولية بشأن فلسطين، الدول الداعمة والمؤيدة للكيان الصهيوني، المفاوضات والعملية السلمية، إنجازات وانتصارات المقاومة، العمليات الفدائية.

(٢) المعرفة بالمؤسسات السياسية الفلسطينية والسلطات الخاصة بالمقاومة، ومنها: منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها [اللجنة التنفيذية ـ المجلس الوطني ـ المجلس المركزي ـ جيش

(٩٢) حمدي حسن عبد الحميد، «وعي طلاب التعليم العالي ببعض القضايا السياسية والاجتماعية: دراسة استكشافية،» **مجلة كلية التربية** (جامعة الزقازيق)، العدد ٢٥ (١٩٩٦)، ص ٢٥٧.

(٩٣) عربي عبد العزيز الطوخي، «دور مجلات الأطفال في التنشئة السياسية للطفل المصري،» (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة، ١٩٩٩)، ص ٥٤.

التحرير الفلسطيني]، المنظمات والحركات الفلسطينية وأجنحتها العسكرية، المؤسسات الإعلامية للمقاومة من إذاعات وصحف وفضائيات، المؤسسات المناهضة للمقاومة.

(٣) المعرفة بالقيادات والرموز المحلية والقومية والعالمية للمقاومة، ومنها: قادة ومؤسسي الحركات السياسية الفلسطينية، رموز المقاومة [المسلحة والسلمية] المحلية والقومية والعالمية، المقاومين والشهداء وتواريخ استشهادهم [القدامى والجدد]، وذلك على المستوى المحلي والقومي والدولي. وتتكون هذه المعارف من خلال مصادر التنشئة المختلفة بشكل متدرج ومتراكم، وتزداد من خلال الاهتمام والمتابعة لشؤون المقاومة عبر وسائل الاتصال المتنوعة.

وبهذا يكون التعريف الإجرائي لمستوى المعرفة بمفاهيم وصور ثقافة المقاومة: الدرجة الكلية التي يحصل عليها المبحوث على اختبار المعرفة بمفاهيم وصور ثقافة المقاومة، والذي يتكون من ثلاثة مجالات: المعرفة بمفاهيم وقضايا الفكر المقاوم، المعرفة بالمؤسسات ذات العلاقة بالمقاومة، والمعرفة بالشخصيات والرموز ذات العلاقة بالمقاومة.

ب ـ الاتجاه نحو صور المقاومة وأشكالها

ويتبلور ذلك إيجاباً أو سلباً من خلال الاطلاع والتعرف على شؤون المقاومة فكراً وممارسة، فتتولد لدى الفرد أفكاره الخاصة تجاه كل شكل من أشكال المقاومة على المستوى العاطفي والوجداني، ما يشكل لديه اعتقادات معينة وقناعات محددة تؤثر في سلوكه المستقبلي. ويتدرج الاتجاه نحو فكر المقاومة وأشكالها المتنوعة بين الموافقة المتحمسة الشديدة والمعارضة الشديدة وما بينهما من الموافقة المتوسطة. ويتمثل ذلك بتأييده بعض الأنشطة والمواقف أو اعتراضه عليها.

وبهذا يكون التعريف الإجرائي لمستوى الاتجاه نحو صور المقاومة وأشكالها: الدرجة الكلية التي يحصل عليها المبحوث على مقياس الاتجاه نحو صور وأشكال المقاومة، والذي يتكون من مجالين: الاتجاه نحو صور المقاومة السلمية وأشكالها؛ الاتجاه نحو صور المقاومة المسلحة وأشكالها.

ج ـ المشاركة في صور المقاومة وأشكالها

ويعبِّر الشخص عن وجهة نظره واتجاهه نحو المقاومة عبر المشاركة بمواقفه الفكرية من خلال النقاش والتنظير لفكرة معينة أو الاعتراض عليها، أو عبر سلوكه بالمشاركة في أشكال المقاومة المختلفة أو رفضه للمشاركة بناء على ما تكوّن لديه من معارف وخبرات وتجارب تتعلق بالمقاومة. فـ«الوعي السياسي لا يمكن أن يكون فعّالاً في حال اقتصاره على المستوى النظري المتعلق بالمعرفة، وأن المستوى الممارس على درجة بالغة من الأهمية في هذا المجال»[٩٤].

(٩٤) صفاء أحمد، «الأنشطة الطلابية ودورها في تنمية الوعي السياسي لدى طلاب الجامعة،» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية البنات، القاهرة، ٢٠٠٥).

وتتنوع صور المشاركة في المقاومة بتعدد أشكال المقاومة، فمنها المقاومة السلمية، ومنها المقاومة المسلحة. كما تتداخل صور المشاركة، فليس هناك فاصل بين مشاركة الشخص في صور المقاومة، إذ يمكن للشخص الواحد المشاركة في أكثر من نوع من المقاومة وأكثر من شكل في كل منها. كما لا تعني المشاركة في المقاومة مشاركة كل المواطنين في كل صور وأشكال المقاومة المختلفة، أو في كل الأوقات، بل تعني مشاركة أكبر عدد من المواطنين في أكبر عدد ممكن من أنشطة وصور المقاومة وفق ما تبلور لديهم من اتجاهات وميول واستعدادات فطرية ومكتسبة.

وبهذا يكون التعريف الإجرائي لمستوى المشاركة نحو صور المقاومة وأشكالها: الدرجة الكلية التي يحصل عليها المبحوث على مقياس المشاركة في صور المقاومة وأشكالها، والذي يتكون من مجالين: المشاركة في صور المقاومة السلمية، المشاركة في صور المقاومة المسلحة وأشكالها.

٨ ـ علاقة المشاركة السياسية بالمشاركة في المقاومة

يعرِّف سعد جمعة[٩٥] المشاركة السياسية بأنها: «سلوك طوعي، وهي عملية مكتسبة يتعلمها الفرد...، كما تتوقف ممارسة الفرد للمشاركة السياسية على مدى توافر المقدرة والدافعية، والفرص التي يتيحها المجتمع وتقاليده السياسية والأيديولوجية والظروف التي تحدد طبيعة المناخ السياسي السائد في المجتمع».

وتهدف المشاركة السياسية إلى التأثير في صنع القرار، وفي متخذي القرار السياسي في المجتمع، وذلك من خلال عدة أنشطة وممارسات من مثل مزاولة حق التصويت في الانتخابات أو الترشح فيها أو الانضمام لحزب سياسي... إلخ، من صور المشاركة السياسية.

أما بالنسبة إلى المشاركة في المقاومة فالأمر يختلف، وإن اتفقا في الهدف وهو التأثير في القرار السياسي؛ فالمشاركة السياسية تهدف التأثير في القرار السياسي داخل الدولة، وقد تكون من خلال الأحزاب التي هي جزء من المنظومة السياسية للدولة. أما المشاركة في المقاومة فتكون خارج المنظومة السياسية للدولة فهي ضد الاحتلال كما في الحالة الفلسطينية، ومن هنا تختلف صور المشاركة في المقاومة عن صور المشاركة السياسية وإن تشابهت ظاهرياً في بعض صورها وأشكالها كالانضمام للأحزاب والحركات السياسية أو المشاركة في التظاهرات الاحتجاجية.

كما أن هناك بعض السمات التي تدفع الشخص إلى المشاركة السياسية، ومن هذه السمات: التماثل الأيديولوجي مع حزب أو حركة سياسة، ويمكن إرجاع التماثل الأيديولوجي إلى تأثير التنشئة السياسية، وهي الطرق التي بواسطتها ينقل المجتمع (أو الحزب أو الحركة) ثقافته السياسية من جيل لآخر[٩٦].

---

(٩٥) سعد إبراهيم جمعة، **الشباب والمشاركة السياسية** (القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٤)، ص ٣٤.

(٩٦) محمد ميعاري، «السلوك السياسي للطلبة الجامعيين في فلسطين،» **مجلة دراسات** (كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية)، السنة ٢٣، العدد ٢ (١٩٩٦)، ص ٢٧٨ ـ ٢٩٨، نقلاً عن: George A. Kourvetaris and =

ومن صور المشاركة في المقاومة بنوعيها (السلمية والمسلحة) في المجتمع الفلسطيني:

ـ الانضمام إلى الحركات السياسية المقاومة.

ـ الدفاع عن الوطن ضد الأخطار.

ـ المشاركة في زيارة أسَر الشهداء والأسرى والجرحى.

ـ التبرع بالمال لحركات المقاومة.

ـ المشاركة في مسيرات إحياء ذكرى يوم الأرض.

ـ المشاركة بقذف جنود الاحتلال ومستوطنيه بالحجارة.

ـ المشاركة في مسيرات التضامن مع الأسرى المضربين عن الطعام في سجون الاحتلال.

ـ الاستعداد للتضحية بالنفس من أجل القضية الفلسطينية.

ـ المشاركة في الندوات والمؤتمرات السياسية التي تمجد المقاومة.

ـ المشاركة في حرق الغابات والمزارع الصهيونية.

ـ حضور الأمسيات الشعرية الخاصة بالمقاومة.

ـ التبرع بالدم للجرحى والمصابين في الحرب.

ـ المشاركة في حمل الأعلام واللافتات في المسيرات المؤيدة للحقوق الفلسطينية.

ـ المشاركة في سد الطرق ووضع الحواجز أمام سيارات العدو.

ـ المشاركة في التظاهرات الاحتجاجية ضد الاستيطان الصهيوني والجدار وجرائم الاحتلال.

ـ إسعاف المجاهدين أثناء الحرب.

ـ المشاركة في الندوات الثقافية حول التراث الوطني.

ـ المساهمة في توفير المبيت وإخفاء رجال المقاومة عن أعين العدو.

ـ مشاركة المتضامنين الأجانب في مسيرات الاحتجاج على ممارسات الاحتلال.

ـ السعي لإقناع الآخرين بعدم جدوى التفاوض مع الاحتلال.

ـ المشاركة في تنظيم ندوة أو مؤتمر سياسي حول الثوابت الفلسطينية.

ـ رصد تحركات الجواسيس وإبلاغ المقاومة بها.

ـ مقاطعة البضائع الإسرائيلية ذات البديل الوطني.

ـ تحذير أبناء شعبنا من خطورة عملاء الاحتلال وضررهم على المقاومة.

ـ دعم معارض منتوجات أسَر الشهداء والجرحى من خلال شراء بعض منها.

= Betty A. Dobratz, *Society and Politics: An Overview and Reappraisal of Political Sociology* (Dubuque, Iowa: Kendall/Hunt Pub. Co., 1980), p. 51.

ـ المشاركة في إطلاق النار على الجنود الصهاينة.

ـ المشاركة في مسيرات ضد تهويد القدس والأراضي الفلسطينية.

ـ السعي لإقناع الآخرين بجدوى صواريخ المقاومة وفاعليتها ضد الاحتلال.

ـ حضور العروض المسرحية عن الأسرى الفلسطينيين، والمعاناة الفلسطينية تحت الاحتلال.

ـ التحدث عن المذابح الصهيونية لتوعية الآخرين بجرائم الاحتلال ضد شعبنا الفلسطيني.

ـ الدفاع عن المقاومة الفلسطينية عبر وسائل الإعلام.

ـ المشاركة في مسيرات ضد الاعتداءات على المسجد الأقصى ومحاولات اقتحامه من قبل المستوطنين.

ـ القيام أو الاستعداد للقيام بعملية استشهادية ضد الصهاينة.

ـ المشاركة في إحياء ذكرى المجازر الصهيونية ضد شعبنا.

ـ المشاركة في المسيرات ضد الحصار الصهيوني الذي فرض على شعبنا في قطاع غزة.

ـ المشاركة في إطلاق الصواريخ باتجاه المستوطنات الصهيونية.

ـ مقاومة التطبيع بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

ـ المشاركة في العروض العسكرية لفصائل المقاومة.

ـ تشجيع استخدام القانون الدولي لرفع دعاوى قانونية ضد جرائم الاحتلال بحق شعبنا.

ـ المشاركة في طعن المستوطنين الصهاينة.

ـ تشجيع الأهل والأولاد على المشاركة في مسيرات الاحتجاج ضد الاحتلال.

ـ التبرع لشراء سلاح وذخيرة للمقاومين.

ـ المشاركة في النقاشات السياسية حول حق العودة.

ـ المشاركة في ردع عملاء الاحتلال وإعدامهم.

ـ التعبير عن التأييد للجوء إلى الإعلام الدولي من أجل إظهار عدالة القضية الفلسطينية.

ـ المساهمة في تصنيع سلاح للمقاومة.

ـ مقاطعة أي مؤتمرات أو لقاءات ثقافية أو رياضية تهدف للتطبيع مع العدو.

ـ المشاركة في خطف الجنود الصهاينة.

ـ تشجيع، أو نظم، القصائد التي تُمجد الشهداء والأسرى وأبطال المقاومة.

ـ رصد تحركات العدو.

ـ المشاركة في الفعاليات التي تدعم صمود المزارع الفلسطيني.

ـ إلقاء القنابل اليدوية على دوريات الجيش الصهيوني.

ـ المشاركة في تشييع جثامين الشهداء.

ـ المساهمة في نقل السلاح والذخيرة للمجاهدين.

ـ جمع التبرعات لدعم أسر الشهداء والأسرى.

ـ المشاركة في حفر الأنفاق وتفجيرها في مواقع الجيش الصهيوني.

ـ زيارة المصابين والجرحى في المستشفيات.

ـ المشاركة في التخطيط لعمليات المقاومة.

ـ تسمية الأبناء بأسماء الشهداء ورموز المقاومة.

ـ المشاركة في إلقاء الزجاجات الحارقة (المولوتوف) على جنود الاحتلال ومستوطنيه.

ـ حضور احتفالات تأبين الشهداء.

ـ الاحتفاظ بخارطة فلسطين في المنزل.

خامساً: الاهتمام التربوي بثقافة المقاومة

المقاومة مواجهة، وتحدٍّ ضد ما يمكن أن يفرض على الشخص، الإنسان، المجتمع، سواء كان احتلالاً أو تغييراً غير مرغوب فيه، أي سلوكاً بشرياً على المستوى الإنساني. والتربية مجالها تعديل السلوك، ومن هنا تبرز العلاقة بين المقاومة والتربية، ويتباين الهدف منها، وتأكيداً للعلاقة بينهما أكد موسى العلمي[٩٧] بعد النكبة الأولى ١٩٤٨ أن المقاومة لاستعادة الأرض لا بد من أن تسبقها تربية قومية وتنمية اقتصادية، كما أشارت فدوى طوقان[٩٨] إلى أن معالجة الهزيمة محورها التربية والمدرسة وتدريب العقل، فقد كان ذلك الجيل يعتبر حلقة القومية العربية هي الإطار الطبيعي للقضية الفلسطينية[٩٩].

وهكذا نجد أن التربية قد تستخدم للتحرير أو للقهر كما يقول «باولو فريري». وعليه فقد برز الاتجاه النقدي في التربية، وسعى المفكرون لإيجاد نظرية للمقاومة، وكيف يمكن أن يكون التعليم أداة للمقاومة والتغيير في البنية المجتمعية. فالعلاقة بين التربية والسياسة إذاً علاقة لا يمكن إنكارها، وهنا يبرز أحد الأفكار الهامة لجيرو في تأكيده أمراً مزدوج الاتجاه: «فهو يرى ضرورة إضفاء الطابع

(٩٧) سياسي فلسطيني من جيل النكبة.

(٩٨) كاتبة وشاعرة فلسطينية من جيل النكبة.

(٩٩) زياد ماجد، «عن النكبة الفلسطينية بوصفها مساراً وعن محاولات لجم الانحدار،» **مجلة المقاومة** (مركز يافا للدراسات والأبحاث، القاهرة)، العدد ٥ (أيار/مايو ٢٠١٢)، ص ١٩ ـ ٢٦.

التربوي على السياسة وإضفاء الطابع السياسي على التربية»[١٠٠]. «ومن هنا يرى جيرو أن التربية النقدية ليست مجرد نظرية بل هي مشروع عمل فاعل يهدف إلى المواجهة والتغيير. وتأسيساً على هذا التصور يرى جيرو أن التربية يجب أن ترتسم في صورة المشروع الديمقراطي للمجتمع، [...] من خلال التركيز على التربية السياسية، والتربية على المواطنة، والتربية الأخلاقية، [...] في مواجهة المشروع الليبرالي الجديد الذي يوظف المدرسة توظيفاً أداتياً رأسمالياً. ويمكن القول في هذا السياق أن جيرو يرى أنه من الضروري أن يكون التعليم جزءاً من عملية التغيير الاجتماعي نفسها على مبدأ أنه يجب على التربية ألّا تقف على الحياد بل يجب أن تمارس فعلاً حيوياً في عملية تغيير المجتمع والانطلاق به نحو آفاق إنسانية خلاقة»[١٠١].

ومن هنا لا بد للتربية من أن ترتبط بمشروع وطني وإنساني للحياة والتغيير في المجتمع. وقد برز من بين المفكرين التربويين، المفكر البرازيلي باولو فريري ليقدم نظرية نقدية تربوية تنبع من صميم معاناة دول العالم الثالث، والمتشابهة في ذلك الوقت مع ظروف بلادنا فلسطين. وسنعرض في هذه الدراسة لبعض من أفكاره في هذا المجال.

ويرى إيدغار فور أن النظم التعليمية التي زرعها الاستعمار في بلاد العالم الثالث «سواء كانت تلك النظم متماشية مع الاحتياجات الحاضرة لتلك الأقطار أم لا ـ أنها هي التي أوجدت مشكلات خطيرة في البلدان التي وضعت نظامها التربوي حديثاً، وصاغته على منوال الأنظمة الأجنبية، وذلك لأن تلك الأنظمة المستعارة (وهي أنظمة بائدة في مجتمعها الأصلي) لا تتماشى مع حاجاتها ومشاكلها»[١٠٢]. وقد أدت السيطرة الغربية الاستعمارية على بلدان مجتمعات العالم الثالث إلى انقطاع السياق التاريخي لهذه المجتمعات؛ إذ إن تلك السيطرة أخذت أبعاداً حضارية تخطت السيطرة العسكرية والسياسية والاقتصادية، بمعنى أنها عملت على فرض نمط اجتماعي حضاري اقتصادي ثقافي ـ يختلف عن النمط السابق؛ مما جعلها تعمل على تحطيم بنى النمط المجتمعي التاريخي للشعوب المقهورة في مختلف المجالات، ومن ثم وضعت تلك الشعوب ضمن مسار التبعية»[١٠٣].

وعلى حد تعبير كيث واطسون (Keith Watson)، حتى صارت نظم التعليم في بلاد العالم الثالث، وحتى المستحدث منها «نسخة» ـ مما يتم في الغرب؛ ما جعل هذه البلاد بعد استقلالها

---

(١٠٠) علي أسعد وطفة، «قراءة في كتاب: «في التربية والتحول الديمقراطي: دراسة تحليلية للتربية النقدية عند هنري جيرو،» شبكة النبأ المعلوماتية (٢٦ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٢)، <http://www.annabaa.org/nbanews/2012/12/293.htm>.

(١٠١) المصدر نفسه.

(١٠٢) عبد الغني عبود، **التربية المقارنة في نهاية القرن «الأيديولوجيا من النظام إلى اللانظام»**، ط ٣ (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٩)، ص ١٩٤.

(١٠٣) منير شفيق، **الإسلام في معركة الحضارة** (القدس: وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، ١٩٨٢)، ص ٤٠ ـ ٤١.

«أكثر» ـ لا «أقل» اعتماداً على البلاد الصناعية الغنية (المستعمر السابق) وتبعية لها[١٠٤] أي تابعة للبلاد المستعمرة لها في السابق.

١ ـ التكامل بين التربية والثقافة

يشهد التاريخ قَديمهُ وحَديثهُ، على محورية التربية في صنع الإنسان وبناء المجتمع، فللتربية دور إيجابي من خلال الموقع البارز الذي تحتله في دساتير الشعوب، ومواثيق الثورات، وشعارات حركات الإصلاح الاجتماعي والديني، واستراتيجيات التنمية. كما أن لها دوراً سلبياً من خلال الدور الذي أدّته، وتؤديه في مخططات الهيمنة على الشعوب من استعمار، وعولمة اقتصادية، وغزو ثقافي، ومعونات وقروض دولية؛ فالتربية ركيزة أساسية من ركائز الثورات العربية والإسلامية، وقد اسْتُغِلت من مخططات الاستعمار في تقويض النزعات الوطنية والقومية. ويكفي شاهداً على ذلك ما فعله الاستعمار البريطاني في مصر، والاستعمار الفرنسي في الجزائر، والاحتلال الصهيوني في فلسطين[١٠٥].

فالتربية هي عبارة عن صياغة روح الإنسان بشكل خاص ووفق أهداف معينة، لأن الإنسان لو أُهمل وتُرك لنَمى بطريقة قد لا تنفع للحياة أو لأهدافها، ولذلك نضع له قوالب معينة حتى ينمو ضمنها ويترب كما نريد له، وكما يتطلب منه الزمان والوضع الاجتماعي»[١٠٦]. وينظر إليها ابن خلدون على أنها ظاهرة حضارية وهي أم الصنايع، ولا تزدهر إلا في البيئة الحضرية، والثقافة هي المنبع الرئيسي للتنمية، والتربية عنصر من عناصر تكوين الدولة، وكذلك أداة من أدوات صنعها[١٠٧]. كما أن الثقافة من وجهة النظر الأنثروبولوجية هي مجمل التراث الإنساني، أو هي أسلوب حياة المجتمع، وهي تنتقل من جيل إلى جيل وتساعد الإنسان على إشباع حاجاته البيولوجية والنفسية[١٠٨].

ومن هنا يبرز دور التربية في نقل الثقافة، حيث تكاد «تُجمع الدراسات التربوية على أن أصول التربية تتلخص في ما يلي: الأصول الثقافية والاجتماعية للتربية، والأصول الاقتصادية، والأصول التاريخية، والأصول السياسية، والأصول الإدارية، والأصول الفلسفية، والأصول النفسية، والأصول الفزيولوجية والبيولوجية»[١٠٩].

---

(١٠٤) عبود، المصدر نفسه، ص ١١١.
(١٠٥) علي، **الثقافة العربية وعصر المعلومات**، ص ٢٨٩ ـ ٢٩١.
(١٠٦) فاضل رسول، **هكذا تكلم علي شريعتي** (بيروت: دار الكلمة للنشر، ١٩٨٢)، ص ١٦٤ ـ ١٦٥.
(١٠٧) علي، المصدر نفسه، ص ٣٠٥.
(١٠٨) أحمد، **التربية ومشكلات المجتمع**، ص ٤٥ ـ ٥٩.
(١٠٩) محمود السيد سلطان، **مقدمة في التربية** (القاهرة: دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٨٣)، ص ٥.

وتعرِّف مارغريت ريد التربية، بأنها «هي عملية الارتباط بالثقافة، والتلاؤم معها»[١١٠]. وهكذا فالتربية عملية اجتماعية، لا تنبت من فراغ، وإنما تستمد أصولها وأهدافها من طبيعة الفلسفة الاجتماعية القائمة، فهي تُستمد من الواقع الاجتماعي وتطلعاته، وبالنظر إلى طبيعة الإنسان نفسه باعتباره موضوع التربية، وطبيعة المجتمع ذاته[١١١]؛ لأن عمليات التنشئة الاجتماعية التي تتولاها التربية إنما تحقق عضوية الجيل الجديد في المجتمع، عن طريق تعليمه لغة الجماعة، وفكرها وتقاليدها وعاداتها وعرفها وقيمها ومهاراتها. فالثقافة هي الوعاء الذي تستمد منه التربية أصولها ومناهجها وأهدافها المختلفة. وهذا يفرض على المربِّين أن يدرسوا مجتمعهم حتى يدركوا ذلك الارتباط العضوي بين ما يعلِّمونه للناشئين وبين ثقافة مجتمعهم، وأن يدرس المربُّون حركة التغير الاجتماعي ومساراته في المجتمع، والمطالب المختلفة لنظمه الاجتماعية سواء من القوى البشرية أو من التنظيمات الإدارية والقانونية أو من المستوى التكنولوجي اللازم لها حتى تستجيب لهذه المطالب»[١١٢].

ليست الثقافة والتربية بالمجالين المتوازيين، ولكنهما مجالان متداخلان، وعلاقتهما تبادلية لما بينهما من ترابط وثيق. وعلى أساس هذا الترابط فإن تنمية أي منهما تنعكس بالضرورة في الأخرى. وإذا كانت التربية هي الوسيلة المثلى لنقل الثقافة القومية، وتعزيز الذاتية الثقافية، فإن الثقافة هي التي تغذي التربية وتشكل قوامها الفكري والخلقي. وهذا يعني أن الثقافة هي هدف التربية وليس التعليم فحسب. وإن برامج التربية إنما تنجح بربطها بمفاهيم الثقافة وقيمها وأهدافها. وهي لا تظهر بتكديس المعلومات ولكن في التفتح الفكري على العلوم والآداب، والفنون، والتراث، والقيم النبيلة، ولا تكون التنمية الثقافية في نهاية المطاف كاملة إلّا حين تلتقي أهدافها في تكامل الكائن الإنساني. إن للثقافة رسالة تربوية أساسية، كما إن للتربية رسالتها الثقافية الأساسية، والرسالتان وجهان لحقيقة واحدة غايتها كمال الإنسان.

ولا غنى للثقافة عن التربية، فالثقافة بوصفها تراثاً وحلولاً للمشكلات التي تواجه الإنسان؛ التربية هي التي تقوم بنقلها للأجيال المتعاقبة. ولا غنى للتربية عن الثقافة فالثقافة مادتها وأداتها في تعليم الأجيال وتدريبهم على شؤون الحياة المختلفة[١١٣].

فالتربية إذاً تنتمي إلى العملية العامة المعروفة بالتثقيف الذي بواسطته ينخرط الشخص النامي في طريقة الحياة بمجتمعه. كما أن الناشئة لا ينضجون اجتماعياً وثقافياً ما لم يتم إرشادهم إلى

(١١٠) Margaret Read, *Education and Social Change in Tropical Areas* (Edinburgh: Thomas Nelson and Sons, Ltd., 1956), p. 96.

(١١١) أحمد، **التربية ومشكلات المجتمع**، ص ١ ـ ٢.

(١١٢) السيد سلطان، **مقدمة في التربية**، ص ٥ ـ ٧.

(١١٣) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **الخطة الشاملة للثقافة العربية**، ص ١٩٨.

كيفية السبيل إلى ذلك، وكل مجتمع يشرف على تربية أفراده. وللتربية دور كبير سواء من خلال غربلتها للثقافة أو تنميتها للاتجاهات الجديدة أو إحداث الحراك الاجتماعي[١١٤].

٢ ـ الوظيفة الثقافية والسياسية للتربية في مواجهة الاحتلال

للتربية وظائف شتى، ومنها الوظيفة الاجتماعية، حيث نقل التراث الثقافي من الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة، وذلك لضمان تجدد المجتمع. وكذا الوظيفة الاقتصادية، وتتمثل بتدريب القوى العاملة التدريب الملائم كماً وكيفاً، وأيضاً الوظيفة السياسية، حيث تؤدي التربية في هذا الصدد دوراً مزدوجاً[١١٥]:

فأما **الدور الأول:** فيتجلى في قيام التربية بإعداد القادة السياسيين على كل المستويات.

وأما **الدور الثاني**: فيتركز على قيام التربية بتدعيم المفاهيم القائمة في المجتمع وتعميق الولاء للنظام الأيديولوجي القائم.

وحيث إن الشعب الفلسطيني يقع تحت الاحتلال، ويتوجب عليه مقاومته، سعياً للتحرر من نير الاحتلال، فلا بد للتربية من أن تواكب مسيرته، وتسعى لحل مشكلاته، من خلال معايشتها لواقعه، فتهتم بقضاياه، وتدعم مسيرته نحو الحرية والاستقلال، وأن تنقل ثقافته وتحافظ على تراثه الثقافي لتصل إلى الأجيال في الداخل المحتل والخارج في المنافي والشتات.

وهذا يفرض مسؤولية كبرى على مؤسساته التربوية الرسمية وغير الرسمية. وأن تكون التربية انعكاساً صادقاً لواقعه الاجتماعي، وتعبر عن أصالته وتوقه لتقرير مصيره، وأن تعمل على تنمية ثقافة المقاومة لديه ليواصل كفاحه ويحقق أهدافه. وأن تعمل على «تهيئة الفرص الكفيلة بإشاعة الثقة في نفوس المواطنين وفي إمكانياتهم الذاتية والجماعية عن طريق الممارسة الفعلية والمشاركة الهادفة»[١١٦]. ومن تلك المؤسسات الحركات السياسية والتي لها دور هام في حياة الشعب الفلسطيني.

٣ ـ الحركات السياسية الفلسطينية كمؤسسات تربوية ودورها في الحياة الثقافية

لقد كان للنمو المطرد في الوعي السياسي لدى الفلسطينيين، وخاصة بعد العام ١٩٤٨، دور في تشكل الحركات السياسية الفلسطينية، فكان لكليهما دور هام في الحياة الثقافية الفلسطينية. حيث عملت الحركات السياسية على تثقيف أعضائها وجماهير شعبها، والدعوة لفكرتها من خلال إصدار نشرات تثقيفية وحركية وتنظيمية أوجدت جواً مملوءاً بالحوار والصراع أيضاً، كما أصدرت

---

(١١٤) عامر يوسف الخطيب، **أصول التربية وتطبيقاتها** (غزة: الجامعة الإسلامية، كلية التربية، ١٩٩٢)، ص ١٢٤ ـ ١٢٥.

(١١٥) جامعة القدس المفتوحة، **العلوم الاجتماعية وطرائق تدريسها [١]**، مقرر دراسي رقم ٥٢٠٨ (رام الله: مكتبة ومطبعة دار المنارة، ٢٠٠٧)، ص ٢٥١.

(١١٦) أحمد، **التربية ومشكلات المجتمع**، ص ٩٦.

هذه الحركات صحفاً جماهيرية تُوضح فيها مواقفها من القضايا المطروحة على الساحة، وتسعى من خلالها إلى حشد الجماهير نحوها[١١٧].

واليوم تمتلك الحركات السياسية إذاعات وفضائيات، وتدير مدارس ومعاهد وكليات، بل وجامعات بمختلف التخصصات، ومنابر إعلامية عديدة. و«رغم ما تواجهه من عراقيل فقد استطاعت هذه الحركات أن تسهم في إيجاد جو ثقافي ونضالي عام، وأفشلت المحاولات التي استهدفت تذويب القضية الوطنية كمشروع التوطين، وحافظت على القضية الفلسطينية كقضية شعب ووطن، وليس مجرد مسألة لاجئين»[١١٨].

كما أننا إذا نظرنا إلى معظم الحركات السياسية الفلسطينية في تكوينها الأولي، فسنجدها قد تكونت على أيدي الفئات المتعلمة، أي على أيدي مجموعة من ذوي الثقافات العلمية والاجتماعية والسياسية، وهذا يدفعنا للتشديد على دور المثقف تجاه قضايا أمته وشعبه. وهو ما أسهم في بلورة التوجهات نحو مختلف الفعاليات والأنشطة الثقافية التي تخدم مسيرة النضال الفلسطيني في كل مراحله، وبخاصة في داخل الأرض المحتلة.

٤ ـ الاحتلال يعيق تنمية ثقافة المقاومة في فلسطين

لقد سعى الاستعمار لمحو بذور مقاومة وجوده الاستعماري وطمسها، وكانت وسيلته لذلك التعليم؛ لما له من أثر بالغ في تشكيل ثقافة الأفراد، والذين سيكونون قادة للمجتمع في المستقبل. فسعى لتغيير المناهج التعليمية، ووضع مناهج تتفق مع رؤاه الاستعمارية، كما واجه بالعنف أية محاولات للتشبث بالهوية الوطنية أو المحافظة على ما يذكر بالحقوق الوطنية. وقد مارس الاحتلال الصهيوني هذه السياسة.

ففي الخامس من حزيران/يونيو ١٩٦٧ وقع قطاع غزة والضفة الفلسطينية تحت سيطرة الاحتلال الإسرائيلي، ومما لا شك فيه أن طول فترة الاحتلال قد تركت آثاراً مؤلمة تجاه مرفق التعليم كواحد من أهم مرافق حياة الشعب الفلسطيني وتربيته وتراثه. لقد خطط المحتل أن يمارس أسلوب التجهيل والإبعاد عن منابع التراث الأصيل، لكن شعبنا كان يقظاً مدركاً أن سلاح العلم هو أحد أقوى سُبل النضال والحياة فتمسك به وظل مصرّاً عليه[١١٩].

---

(١١٧) أحمد محمد الساعاتي، **التطور الثقافي في غزة، ١٩١٤ ـ ١٩٦٧: دراسة في التاريخ الحضاري** (غزة: مطابع مركز رشاد الشوا الثقافي، ٢٠٠٥)، ص ١٥٨.

(١١٨) أحمد عمر شاهين، «الحياة الثقافية في قطاع غزة،» **صامد الاقتصادي**، السنة ١٢، العدد ٨٤ (١٩٩١)، ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨.

(١١٩) محمد حامد الجدي، «أضواء على التعليم في قطاع غزة بفلسطين: تطلعات المستقبل،» ورقة قدمت إلى: **التعليم الفلسطيني: تاريخاً ـ واقعاً ـ وضرورات المستقبل: المؤتمر الدولي الثاني للدراسات الفلسطينية** (رام الله: جامعة بيرزيت، ١٩٩٦)، ص ١.

ورغم كل تلك العراقيل والممارسات إلا أنها لم تُضعف عزيمة الشعب الفلسطيني وتمسكه بالعلم والتعليم، بل بذل جهوداً ذاتية كبيرة لتطويره وزيادة مؤسساته واستحداث أنماط جديدة لم تكن قبل الاحتلال، مثل رياض الأطفال والجامعات والمعاهد والجمعيات الأهلية، ومراكز محو الأمية.

٥ ـ قيود وعراقيل وضعها الاحتلال الإسرائيلي في المجال التعليمي[١٢٠]

أ ـ إلغاء كلمة «الجنسية»

وقد شطبت في كل المعاملات الرسمية والإدارية، واستعيض منها بعبارة «يسكن قطاع غزة». وذلك كأسلوب يرمي إلى تذويب الهوية الفلسطينية، ظناً منه أن مرور الزمن يُنسي الإنسان وطنه وجنسيته.

ب ـ تغيير بعض أسماء المدارس

لأن أسماءها تُذكرنا بتاريخنا وحقوقنا الشرعية، ومن هذه المدارس «مدرسة **القدس**» في رفح، وقد أطلق عليها اسم «بنات رفح الثانوية»، ومدرسة «العودة» الثانوية التي أطلق عليها اسم «عبسان الثانوية للبنات». ومدرسة «فلسطين الثانوية»، والتي حاول إلغاء اسمها أكثر من مرة، ولكنه لم يفلح في محاولته، وعندها جزأها إلى ثلاث مدارس متجاورة، ورغماً عن ذلك فقد تم المحافظة على اسمها «فلسطين».

ج ـ طمس كلمة لاجئ

كي لا تظل هذه الكلمة شبحاً يقضّ مضاجع الاحتلال، فأمر أن تلغى الكلمة من كل السجلات والمعاملات الرسمية الحكومية ومنها التعليم بحجة أن الدوائر الحكومية بما فيها التعليم تقدم خدماتها للسكان جميعاً مواطنين كانوا أم لاجئين.

د ـ مضايقات الكتاب المدرسي

فقد حظر المحتل استخدام الكتاب المدرسي في سنة ١٩٦٨/١٩٦٧ بحجة احتوائه على مواد تحريضية ضد (إسرائيل). ثم وافقت سلطات الاحتلال على استخدام بعض الكتب، وبعدها تشكلت لجنة إسرائيلية مهمتها مراجعة الكتب وفحصها قبل طباعتها وتداولها بين الطلبة. وهكذا كانت توافق على بعضها مع التعديلات وترفض البعض الآخر. أما كتب التاريخ والجغرافيا فقد نالها الكثير من التعديل والحذف. وكل ذلك كان يرهق المعلمين إذ كانوا يعدّون الملخصات للطلبة بدل عدم توافر الكتب المدرسية.

---

(١٢٠) المصدر نفسه، ص ٤ ـ ٧.

وإضافة إلى ما تقدم يورد يعقوب نشوان[١٢١] بعضاً من الأنظمة والقوانين التي فرضها الاحتلال الإسرائيلي، إمعاناً في سياسة التجهيل والحرمان كوسيلة لسلب الفرد الفلسطيني حقه في الحصول على المعرفة. ومن تلك الأنظمة والقوانين:

(١) **القوانين التي تمنع أو تعيق إدخال الكتب المدرسية:** واستهدفت الكتب الثقافية والدينية والتاريخية، التي من شأنها تعزيز الروح الوطنية والدينية في نفوس الطلاب وتحرمهم حقهم في القراءة والاطلاع والمعرفة، وهو حق طبيعي مكفول لكل بني البشر.

(٢) **القوانين التي تتعلق بإغلاق المؤسسات التعليمية:** وتستهدف في باطنها تعطيل اندفاع الشعب الفلسطيني نحو التعليم، وفي ظاهرها إلى حفظ النظام ومنع التظاهرات.

(٣) **أوامر القتل والاعتقال:** فاعتقال الطلبة والأَساتذة، قد حَرَم الطلبة التعلم الفعال، بل والتطور وتسبب في إرباك العملية التعليمية، كما أن السجناء كانوا يقبلون على الدراسة في جو من القهر والتعذيب.

٦ ـ معركة تعديل المناهج والكتب المدرسية

كانت المناهج والكتب الدراسية أول ما تدخلت به سلطات الاحتلال الإسرائيلية، إذ إن مناهج كل أمة تكون مستمدة من تاريخها ومُثلها ومبادئ دينها، وهي تهدف إلى المحافظة على هذا التراث وتعميق معانيه في نفوس أبنائها، ولذلك عمدت سلطات الاحتلال إلى تحريف مبادئ المنهاج وتغيير معالم الكتب المدرسية، بشكل يجعلها بعيدة كل البُعد من تحقيق غايات التربية والتعليم القومية والدينية لتحول بين الطلاب وبين تراثهم الفكري، مؤملة من وراء ذلك أن تصل في النهاية إلى إيجاد جيل جديد ليس له من الأفكار ما يربطه بشعبه ودينه[١٢٢].

فمنذ العام ١٩٦٧ سعى الاحتلال إلى تهويد المناهج، حيث تم استبدال المناهج العربية (الأردنية) ـ التي كانت تدرس في ذلك الوقت ـ بمناهج إسرائيلية تحمل الفكر الصهيوني، وبخاصة في ما يتعلق بالعلوم الإنسانية من تاريخ وجغرافيا ومجتمع[١٢٣].

كما حارب اليهود محاولة وضع منهاج فلسطيني في عام (٢٠٠٠)، حيث بدأت عملية توحيد المناهج الفلسطينية، وتوحيد التعليم في جناحَي الوطن[١٢٤]، وقد اتهمتها سلطات الاحتلال بأنها

---

(١٢١) يعقوب حسين نشوان، «التدخل القانوني للاحتلال الإسرائيلي وأثره على التعليم الفلسطيني،» ورقة قدمت إلى: المصدر نفسه، ص ٢ ـ ٥.

(١٢٢) وزارة التربية والتعليم في المملكة الأردنية الهاشمية، «ما أصاب التعليم في الأرض المحتلة على أيدي سلطات الاحتلال،» تقرير مقدم إلى: **المؤتمر الرابع لوزراء التربية والتعليم العرب** (صنعاء: المنظمة العربية للتربية والثقافة، ١٩٧٢).

(١٢٣) محمد حامد الجدي، «التعليم الفلسطيني في قطاع غزة،» ورقة قدمت إلى: **التعليم الفلسطيني: تاريخاً ـ واقعاً ـ وضرورات المستقبل: المؤتمر الدولي الثاني للدراسات الفلسطينية.**

(١٢٤) قبل العام ١٩٦٧ كان المنهاج المصري يطبق في قطاع غزة، بينما يطبق المنهاج الأردني في الضفة الفلسطينية، واستمر بعد ذلك طوال فترة الاحتلال. وبعد قدوم السلطة الفلسطينية وضع منهاج فلسطيني موحد للأراضي الفلسطينية.

مناهج تحريضية، تدعو إلى العنف وكراهية إسرائيل؛ ما جعل الدول المانحة (المؤيدة للصهيونية) تسحب التمويل الخاص بطباعة الكتب، على الرغم من وجود دراسات تثبت موضوعية المناهج الفلسطينية. ولكن «إسرائيل» ظلت تشكو من المناهج الفلسطينية، وطالبت بإسقاط مفاهيم «وطنية» وإلغاء مصطلح شهيد الوطن في الكتب المدرسية[١٢٥].

ولكن التربويين الفلسطينيين رفضوا دوماً الإذعان لمطالب السلطات الإسرائيلية، ونجحوا في الحفاظ على الهوية العربية الفلسطينية، ولم تستطع سلطات الاحتلال ـ رغم كل ما فعلته ـ تذويب الشخصية الفلسطينية أو إفقادها هويتها العربية والإسلامية، بل لعل تلك الممارسات القمعية والتدخلات السافرة كانت محفزاً للهمم وللنضال في مواجهتها.

ولقد سعت «إسرائيل» من وراء ذلك إلى تحقيق عدة أهداف، نذكر منها[١٢٦]:

أ ـ ألّا يحقق التعليم أهداف المجتمع العربي النابعة من فلسفة ترتكز إلى التراث العربي والمعتقدات الدينية والحاجات الخاصة.

ب ـ إلغاء التاريخ والثقافة والتراث العربي من نظام التعليم، وكان الإسرائيليون يتصرفون كما لو كانوا أتوا لِيَبقُوا، فشرعوا بمحاولة تكوين جيل من العرب، مثقف وموجه باتجاه مخالف لثقافة العرب.

ج ـ حذف التطلعات والعواطف القومية لدى الجيل الناشئ، وضرب الثقافة والتعليم العربيين في الصميم، وذلك من خلال تغيير المناهج والذي تجاوز كثيراً الحذف البسيط لبعض المقاطع المعادية للصهيونية في الكتب المدرسية.

د ـ محاربة الأفكار القومية والدينية وانتزاع كل القيم الخيِّرة من نفوس السكان في الأراضي المحتلة حتى تفصل بينهم وبين إخوانهم في الوطن العربي من جهة، ولكي تحقق سياستها في تحويل سكان الأراضي المحتلة بالتدريج إلى قوى عاملة ضمن النشاط الاقتصادي الإسرائيلي[١٢٧].

هـ ـ تقليل مكانة التعليم في نفوس الفلسطينيين بفتح سوق العمالة غير الماهرة على أوسع أبوابها، ما كان له الأثر الكبير في التطور الكمي والنوعي للتعليم في ظل الاحتلال؛ ولا سيَّما أن فرص العمل لخريجي الجامعات من مختلف التخصصات كانت محدودة، وكل ذلك أدى إلى تسرب الكثير من الطلبة من المدارس للالتحاق بسوق العمل الإسرائيلي وتحولوا في فترة زمنية

---

(١٢٥) ديمة السمان، **تقرير عن التعليم في القدس: القدس تحدٍّ وصمود** (القدس: وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية، وحدة شؤون القدس، ٢٠١١ ـ ٢٠١٢).

(١٢٦) وزارة التربية في الجمهورية العربية السورية، «الواقع التربوي والتعليمي في الأرض العربية المحتلة بفلسطين،» ورقة قدمت إلى: **المؤتمر الرابع لوزراء التربية والتعليم العرب**، ص ٤٥٥ ـ ٤٦٧.

(١٢٧) وزارة التربية والتعليم في المملكة الأردنية الهاشمية، «ما أصاب التعليم في الأرض المحتلة على أيدي سلطات الاحتلال».

محدودة إلى عمال، وفرغت المدارس من الطلبة، وقلّت فرص التوظيف في المدارس، وتدنى شأن التعليم والمتعلمين[١٢٨].

و ـ محاربة إيجاد استراتيجية تربوية فلسطينية لإضعاف الانتماء الوطني للتلاميذ وعدم توفير المناخ التربوي المناسب لتشكيل الشخصية الفلسطينية المتكاملة[١٢٩].

ويرى الباحث من خلال ما تقدم، أن الشعب الفلسطيني بحاجة شديدة إلى فلسفة تربوية تحريرية؛ من أجل التحرر الكامل من الاحتلال الإسرائيلي وآثاره المدمرة أولاً، ثم التحرر والتخلص من مساوئ أنفسنا، وكلاهما مترابطان متلازمان وكل منهما يسبق الآخر. ولنقرأ قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِن دُونِهِ مِن وَالٍ**﴾[١٣٠].

كما لا بد من أن يعرف كل فرد في المجتمع أن الجميع قد ضحى وناضل من أجل الوطن من خلال موقعه بالسلاح أو العلم أو العمل. ولا فضل لفرد على آخر؛ فالتضحية في سبيل الله ومن أجل الوطن. ويكفي الفرد المناضل ما يتحقق له من سعادة برضاء الله عنه، ثم تكريم مجتمعه له. وأن يَعلم كل فرد أن لكل مرحلة متطلباتها ولكل مرحلة قياداتها. وأن القيادة في مرحلة ليست بالضرورة تصلح للمرحلة التالية... إلخ. ولذلك من يكون رئيساً في مرحلة قد يصبح مرؤوساً في المرحلة التالية، وإذا تقبلنا ذلك برضا فسيتقدم ويزدهر مجتمعنا وإلا فستزداد بيننا التناقضات والمنافسة غير الشريفة، ويصبح كل منا يُقزم الآخر ليبدو القزم الأكبر، وبالتالي نعمق آثار الاحتلال باستمرار الفرقة بيننا أو يبقى مجتمعنا متخلفاً وإن تحررنا ظاهرياً.

كما يرى الباحث أنه يقع على رجال الفكر التربوي من مفكرين ومخططين وإداريين ومعلمين ورجال دين وإعلام، القيام بدور فاعل وواعٍ، يستطيعون من خلاله تحقيق عناصر فلسفة التحرير ويدعّمونها في نفوس مجتمعنا الفلسطينيِ الذي عانى الكثير من القهر والظلم عبر تاريخه الطويل. وهذا يتطلب أن تعمل السلطة الوطنية الفلسطينية على تطوير مناهجها ونظامها التعليمي والتربوي الذي يحقق بناء المواطن الفلسطيني الصالح، القادر على تحمل المسؤولية، وبناء الدولة الفلسطينية؛ وذلك يتطلب الاستفادة من الفلسفات المعاصرة بما يتمشى مع فلسفة مجتمعنا الفلسطيني وقيمه[١٣١]، وبخاصة فلسفة وتربية التحرير من أجل تفعيل التربية الفلسطينية؛ لتكون فلسطينية الوجه وعربية القلب، وإسلامية الدم، وإنسانية المآل.

---

(١٢٨) نشوان، «التدخل القانوني للاحتلال الإسرائيلي وأثره على التعليم الفلسطيني،» ص ١.

(١٢٩) عامر يوسف الخطيب، «أسس استراتيجية تربوية مقترحة لأطفال ما قبل المدرسة في فلسطين،» ورقة قدمت إلى: **التعليم الفلسطيني: تاريخاً ـ واقعاً ـ وضرورات المستقبل: المؤتمر الدولي الثاني للدراسات الفلسطينية**، ص ١.

(١٣٠) **القرآن الكريم**، «سورة الرعد،» الآية ١١.

(١٣١) عامر يوسف الخطيب، **محاضرات في الفلسفات المعاصرة**، المحاضرة التاسعة (غزة: جامعة الأزهر، ١٩٩٧) (نسخة غير منشورة).

خلاصة

تمثل المقاومة ظاهرة الرفض ضد الظلم والطغيان والتسلط، وضد الصمت على الإهانة وضد الخنوع والاستعباد، كما تسعى لإحداث التغيير المنشود. وفي هذا الفصل بيَّنا مفهوم ثقافة المقاومة وأهميته للشعب الفلسطيني كشعب محتل ضد الغطرسة الصهيونية، والعلاقة بين التربية والثقافة، فكلاهما يعتمد على الآخر، ولا يستغني أحدهما عن الآخر، كما أن للتربية دوراً مهماً في نقل الثقافة للأجيال اللاحقة، ودوراً سياسياً في مواجهة الاحتلال، وتشكل رافداً من روافد المقاومة، بما تمارسه التربية من أنشطة وبرامج تربوية لمختلف الأجيال في مجال التعليم النظامي وغير النظامي. فهي تشكل ثقافة المجتمع، وتبرز أهميتها للشعب الفلسطيني ضد ممارسات الاحتلال ومحاولاته المستمرة لطمس هوية الشعب الفلسطيني ومحاولة محو وجوده. كما بيَّنا أهمية ما تقوم به الحركات السياسية في فلسطين من دور تربوي، حيث إن الشعب الفلسطيني بحاجة ماسة إلى من يعمِّق انتماءه للأرض، ومن يبث فيه روح التضحية، ويُجَذّر فيه ثقافة المقاومة.

وهذا ما سيتضح لنا في الفصل الثالث، حيث سيتم بيان واقع ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني، ورغبته الحثيثة، وتمسُّكه بخيار المقاومة من خلال عدة مظاهر تتجلى في أنشطته المجتمعية.

الفصل الثالث

المجتمع الفلسطيني وثقافة المقاومة

«بعد انهيار الاتحاد السوفياتي كقوة مواجهة للغرب، خرجت فرضيات سياسية جديدة تطرح مقولة أن الخطر القادم الذي سيواجه الغرب هو خطر العالم الإسلامي؛ لأن الصراع المستقبلي سيكون صراعاً بين حضارات تعايش خصوصيات دينية أخلاقية في الأساس الأول»[1].

ومن هنا بدأ هؤلاء يَقلبون موازين اللغة والكلمات فيُسمون كل مقاومة إرهاباً، وكل ممانعة عنفاً وكراهية، كل مواجهة حالة من عدم الواقعية. وبدأ البعض من بني جلدتنا ينتقلون من حالة الامتثال (الخضوع) إلى حالة التبني لهذه الرؤية الأمريكية، بل وضلوع بعضهم بشكل مباشر أو غير مباشر بأدوار «قذرة» ضمن سيناريو «الشرق الأوسط الجديد»[2].

وهكذا بدأت تحديات جديدة أمام الأمة العربية والإسلامية، حيث أريد لها أن تدخل بيت الطاعة الأمريكي. وزاد من هذا الأمر، وجعل مبرراً له، أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر من عام ٢٠٠١، ما ضاعف التغول الأمريكي ضد شعوب المنطقة، إضافة إلى إسرائيل كقوة متغطرسة منذ نشأت، بل وقبل أن تنشأ، وليست بحاجة إلى تبرير، فزاد صلفها وفُتحت شهيتها للسيطرة على العالم العربي والإسلامي.

ومن هنا برزت تعبيرات مثل «الشرق الأوسط الجديد، الموسع، والكبير»، وكان عنواناً لأحد كتب شيمون بيريز، فالتقطته وروَّجته كوندوليزا رايس وزيرة خارجية الولايات المتحدة في وصفها الحرب على لبنان ـ في الثاني عشر من تموز/يوليو عام ٢٠٠٦ بأنها «مخاض ولادة شرق أوسط جديد».

---

(١) علاء طاهر، في: سيف الدين عبد الفتاح، «المقاومة عز وتمكين لا مقاولة ومساومة،» **المسلم المعاصر** (القاهرة)، العدد ١٢٢ (٢٠٠٦)، ص ١٦١ ـ ١٦٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦١ ـ ١٦٨.

لكن صفحات المقاومة المشرقة في أفغانستان والعراق والانتفاضتان الأولى والثانية في فلسطين، والمقاومة في لبنان تؤكد ومن كل طريق أن «خمائر العزة» متأصلة في كيان هذه الأمة، فتحدث حركة ممانعة وفعل مقاومة وفعالية استجابة للتحديات. فيستعصي الشرق الأوسط على التهذيب ويصبح دخول قواه الشعبية والسياسية «بيت الطاعة الأمريكي» أمراً ليس ميسوراً[٣].

ومن هنا فقد كانت هناك أحداث وتطورات في الفكر والسياسة أدت إلى تراجع ثقافة المقاومة، وهي في الوقت نفسه تُشكل أسباباً لتجدد الاهتمام بثقافة المقاومة. وفي ذلك تتشابك العوامل المحلية والإقليمية والدولية.

ولما كان للتربية دور في تشكيل ثقافة المجتمع، فقد كان اهتمام من التربويين والوسائط التربوية بموضوعة الثقافة المقاومة كجزء أو فرع من الثقافة العامة في المجتمع. فالثقافة المقاومة تشكل نقداً للوضع القائم وتسعى لتغييره، وبهذا فهي عملية تربوية.

وفي هذا الفصل سوف نتناول تلك الأسباب وهذا الاهتمام وواقع ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني، والسياق المجتمعي الداعم لها.

أولاً: أسباب تجدد الاهتمام بثقافة المقاومة

على الرغم من كل المظاهر والمؤشرات الدالة على التمسك بالمقاومة في المجتمع الفلسطيني، إلا أنه وبعد توقيع اتفاقية «كامب ديفيد» بين مصر و«إسرائيل» في ٢٦ آذار/مارس عام ١٩٧٩، ومؤتمر مدريد للسلام بين العرب وإسرائيل في ٣١ تشرين الأول/أكتوبر عام ١٩٩١، واتفاق أوسلو في ١٣ أيلول/سبتمبر عام ١٩٩٣ بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، فقد بدأ جدل على الساحة العربية والفلسطينية حول مشروعية المقاومة، وجدواها، في ظل الاتفاقيات السياسية، ومدى تأثير وسائل المقاومة المعاصرة في تحقيق الأهداف المرجوة. حيث تبلور موقفان في المجتمع الفلسطيني بعد اتفاق أوسلو، تجاه العملية السياسية: فريق مؤيد للاتفاقيات والحلول المرحلية، وبالتالي العدول عن الكفاح المسلح كوسيلة للتحرير، وفريق معارض لهذه الاتفاقيات، ولا يَعتَرِف بها، ويُمارس، ويَدعو للاستمرار في الكفاح المسلح لتحرير فلسطين، وفي الوقت نفسه لا يعارض الحلول المرحلية أو الوسائل السلمية للمقاومة، ولكن دون التنازل عن الثوابت ومنها عدم الاعتراف بإسرائيل. وبهذا تجدد الاهتمام بثقافة المقاومة، وبات ضرورياً بحث العوامل التي أدت إلى تجدد الاهتمام بثقافة المقاومة بشيء من التفصيل، وفي ذلك إجابة عن السؤال الأول من أسئلة الدراسة، وهو: ما الأسباب التي أدت إلى تجدد الاهتمام بثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني؟

فمن الأسباب التي أدت إلى تجدد الاهتمام بثقافة المقاومة:

(٣) المصدر نفسه.

• سيادة الفكر السياسي المساوم على المستوى العربي وتعزيز النزعة القطرية[٤]، والذي انعكس بطبيعة الحال على منظمة التحرير الفلسطينية، وأوصلها إلى اتفاق أوسلو.

• سقوط المشروع الوطني ذي الآفاق الاجتماعية ـ المواجهة للمشروع الصهيوني ـ ما أدى إلى زحف هذا السقوط إلى كثير من القيم الثقافية. فأصبحت الثقافة الوطنية تواجه تحدياً خطيراً يتمثل بإمكان التطبيع مع إسرائيل، من خلال امتلاك الأنظمة الحاكمة لأجهزة التأثير وإتاحتها أكبر النفوذ لأجهزة الوعي الزائف، التي تعمل على نفي وقائع الصراع العربي ـ الصهيوني من خريطة الفكر والثقافة العربيين[٥].

• تراجع المسار السياسي الذي سلكته منظمة التحرير الفلسطينية وصولاً إلى اتفاق أوسلو[٦]، ما فسح في المجال للمثبطين لنشر ثقافة اليأس والتشكيك في المقاومة.

• حدوث تحول فكري وسياسي، خلال العقود الأربعة الماضية لدى دوائر صنع القرار في منظمة التحرير الفلسطينية (م. ت. ف.)، من تبني الكفاح المسلح إلى المفاوضات السياسية، يعزى لفشل م. ت. ف. في تحقيق أهدافها عبر انتهاج أسلوب الكفاح المسلح[٧].

• انتشار مروِّجي التطبيع الثقافي في المنطقة العربية والأراضي الفلسطينية، والتي تحاول تبييض وجه الصهيونية وإسرائيل، وتحميل العرب مسؤولية الفشل في الاستفادة من وجود إسرائيل كواجهة للحداثة والديمقراطية في المنطقة[٨].

• محاولات الخطاب الغربي الصهيوني وصف الصراع العربي ـ الصهيوني على أنه مسألة نفسية، وأن سببه الحقيقي هو كره العرب لليهود، أي أن مصدر الصراع مسألة ذاتية ليس لها أساس في الواقع[٩].

• أن القوى الاستعمارية وقوى الاستكبار العالمي، وفي مقدمها الولايات المتحدة الأمريكية ـ ومن قبلها بريطانيا وفرنسا وغيرهما ـ قد تبنت الأساليب والأدوات السياسية والعسكرية والاجتماعية

---

(٤) إبراهيم بيضون، في: طارق الغندور، «ندوة ثقافة المقاومة في مواجهة الصهيونية،» **المستقبل العربي**، السنة ١٢، العدد ١٣٣ (آذار/مارس ١٩٩٠)، ص ١٤٩ ـ ١٥٣.

(٥) حبيب صادق، في: غندور، المصدر نفسه، ص ١٤٩ ـ ١٥٣.

(٦) عوني صادق، «الفلسطينيون وثقافة المقاومة،» ألقيت في ندوة أقامتها «رابطة الكتاب الأردنيين» في عمّان بتاريخ ٢٠٠٠/٥/١١، تحت عنوان: «الهولوكست الفلسطيني وثقافة المقاومة».

(٧) حمزة عبد الحميد الصمادي، «تجربة م. ت. ف. السياسية من المقاومة المسلحة إلى التسوية السلمية، ١٩٦٤ ـ ٢٠٠٦،» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠٠٨).

(٨) محسن عوض، ممدوح سالم وأحمد عبيد، **مقاومة التطبيع ثلاثون عاماً من المواجهة** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧)، ص ١٣.

(٩) عبد الوهاب المسيري، «في تحيزات المصطلح الصهيوني،» **المسلم المعاصر**، العدد ١٢٢ (٢٠٠٦)، ص ١٦٩ ـ ١٩٦.

والاقتصادية لمنع وحرمان الشعوب والدول حقها في المقاومة[١٠]. وتعتبر ممارسة إسرائيل كدولة استعمارية بأساليبها المتعددة والوحشية ضد الشعب الفلسطيني دليلاً واضحاً على ذلك.

• وصف الانتفاضة الفلسطينية الأولى ١٩٨٧، والثانية عام ٢٠٠٠، بأنها أعمال عنف وإرهاب وأعمال شغب، وفي ذلك إنكار لمقاومة الشعب الفلسطيني المحتلة أرضه[١١].

• شيوع مصطلحات مثل: «وقف العنف»، «ضبط النفس» المستخدمة في الخطاب الصهيوني والأمريكي، وهي عادة ما توجه إلى كل من الفلسطينيين والمستوطنين الصهاينة. وفي ذلك فهي تساوي بين من يحمل السلاح ويدافع عن أرضه وكرامته وإنسانيته من جهة، وبين من يغتصب الأرض وينكّل بأصحابها[١٢].

• التشكيك في المقاومة ومشروعيتها في مواجهة إسرائيل بسبب العلاقات الدبلوماسية معها والتطبيع الاقتصادي والثقافي المطالبة به دول المنطقة كاستحقاق لاتفاقيات ما يسمى بالسلام[١٣].

• وصف المقاومين ـ من قبل الخانعين والمستسلمين بأنهم مغامرون، ومقامرون يجرّون المنطقة إلى الحروب، ويقلقون خنوعهم واستسلامهم، بدعوى أن القيام بأي فعل للمقاومة إنما يهدد الإنجازات (الوهمية) التي تحققت [الإنجازات في ميادين الاستبداد والفساد وفي مجالات الاستسلام والقعود]، ما جعل الشعوب تحتار بين خيار المقاومة من جانب وخيار المساومة والمقاولة من جانب آخر[١٤].

• وصف الاستشهاديين بالمنتحرين أي باليأس والقنوط، فالانتحار تعبير عن العدمية، وعن الكفر بكل القيم وكل الإمكانات. وذلك لأن العالم الغربي ومع تصاعد معدلات العلمنة والتوجه نحو اللذة، غير قادر على إدراك نبل الاستشهاد. فالشهيد إنسان ملآن بالإيمان بالله وبالأمل وبالقدرة على التصدي للعدو وإنهاء الظلم وتغيير الواقع[١٥].

• انتشار مروِّجي التطبيع الثقافي في المنطقة العربية والأراضي الفلسطينية والتي تحاول تبيض وجه الصهيونية وإسرائيل، وتحميل العرب مسؤولية الفشل في الاستفادة من وجود إسرائيل كواجهة للحداثة والديمقراطية في المنطقة[١٦].

---

(١٠) السيد مصطفى أحمد أبو الخير، **المقاومة العربية والإسلامية في القانون الدولي المعاصر** (القاهرة: إيتراك للطباعة والنشر، ٢٠١١)، ص ٣٥٠.

(١١) المسيري، المصدر نفسه، ص ١٦٩ ـ ١٩٦.

(١٢) المصدر نفسه.

(١٣) عوض، سالم وعبيد، **مقاومة التطبيع ثلاثون عاماً من المواجهة**، ص ١٩.

(١٤) عبد الفتاح، «المقاومة عز وتمكين لا مقاولة ومساومة،» ص ١٦١ ـ ١٦٨.

(١٥) المسيري، «في تحيزات المصطلح الصهيوني،» ص ١٦٩ ـ ١٩٦.

(١٦) عوض، سالم وعبيد، **مقاومة التطبيع ثلاثون عاماً من المواجهة**، ص ١٤.

• ملاحقة ومحاكمة وقتل كل من تسوِّل له نفسه اتخاذ المقاومة بأي صورة من صورها السياسية أو العسكرية أو الاقتصادية أو الاجتماعية والثقافية سبيلاً ومنهجاً، وقد فتحت السجون والمعتقلات لكل من تسوِّل له نفسه السير في طريق المقاومة وسيلة ومنهجاً للعيش بكرامة ومقاومة الاحتلال[١٧].

• تطور مفهوم التطبيع من إجراءات لبناء الثقة في زعم أصحابه، وفرض قبول إسرائيل كدولة من دول المنطقة، إلى محاولة فرض قبول الأساس الصهيوني للدولة الإسرائيلية، أي (القبول بيهودية الدولة)[١٨].

• شيوع ثقافة ومصطلحات تدعو إلى التطبيع مع الصهاينة، ونزع الصبغة الصهيونية عن الدولة الصهيونية، وإزالة الحواجز النفسية وعدم كراهية الآخر حتى ولو كان هذا الآخر محتلاً.

• تراجع الحديث عن المقاومة في الفترة من ١٩٨٨ ـ ٢٠٠٠، حيث خصصت الصحف الفلسطينية (١٧,١٤ بالمئة) من افتتاحياتها للحديث عن المقاومة، في حين زاد الحديث عن عملية السلام لتبلغ نسبته (٥٧ بالمئة). وتميز الخطاب الفلسطيني بالتعميم، ولم يرد ذكر مصطلح المقاومة في افتتاحيات الصحف، واستخدمت الصحافة مصطلحات مثل أحداث[١٩].

• عقد الاتفاقيات والمؤتمرات مع العدو الصهيوني، مثل: اتفاقية كامب دايفيد ١٩٧٩ بين مصر وإسرائيل؛ اتفاقية وادي عربة بين الأردن وإسرائيل؛ مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١؛ اتفاقية أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل؛ فتح مكاتب لإسرائيل في بعض البلدان العربية كقطر والمغرب. وقد اشترطت تلك الاتفاقيات وقف الدعاية أو التحريض ضد الاحتلال من أجل كبت معارضي الاتفاقيات، ومنها[٢٠]:

ـ أن يقبل الفلسطيني بوصف نضال الشعب الفلسطيني بالإرهاب ويتعهد نبذه.

ـ أن يقبل حماية قانونية للعملاء.

ـ أن يقوم باعتقال مناهضي الاحتلال.

ـ أن يتقبل المفاهيم الإسرائيلية حول الذات الفلسطينية، والتي ترى أن العرب غرباء عن أرض فلسطين.

• تحالف الأنظمة الحاكمة تحالفاً استراتيجياً مع العدو الاستراتيجي، وهذا كان أوضح ما يكون في العدوان الصهيوني على لبنان ـ البلد العربي ـ في حرب ٢٠٠٦، وذلك بالهجوم السياسي على المقاومة الوطنية اللبنانية، ونعتها بعدم المسؤولية، وأنها سبب الحرب. وكانت المملكة العربية السعودية هي رائدة الموقف، وتقف معها حكومة الأردن ومصر آنذاك. بل وإثارة الخلاف المذهبي

---

(١٧) أبو الخير، **المقاومة العربية والإسلامية في القانون الدولي المعاصر**، ص ٣٤٩.

(١٨) عوض، سالم وعبيد، المصدر نفسه، ص ٤١.

(١٩) نشأت الأقطش، «تطور ثقافة المقاومة في الخطاب الإعلامي الفلسطيني (١٩٠٥ ـ ٢٠٠٥)،» ورقة قدمت إلى: **مؤتمر فيلادلفيا الدولي العاشر المنعقد بجامعة فيلادلفيا في الفترة من ٢٥ ـ ٢٠٠٥/٤/٢٨** (عمّان: جامعة فيلادلفيا، ٢٠٠٦).

(٢٠) عوض، سالم وعبيد، المصدر نفسه، ص ١٣.

بين السَّنة والشيعة، وإحياء فتاوى من شيوخها تحرم الوقوف مع الشيعة (حزب الله في لبنان)، كما لو أن الصهاينة أقرب إلى المسلمين من الشيعة (حزب الله في لبنان)، الموحِّدين الله والمؤمنين برسوله[٢١].

• تحول العرب والسلطة الفلسطينية من استراتيجية المواجهة مع إسرائيل إلى استراتيجية المصالحة، والتي أدت إلى تحول موقفهم من قضية الصراع من كونه صراع وجود إلى مواجهة سياسية، قوامها خلاف على الحدود تحكمه موازين القوى الثنائية بين كل من أطرافه وإسرائيل[٢٢].

• التعاون والتنسيق الاستخباراتي والأمني والعسكري على أعلى المستويات بين الأنظمة السياسية القائمة ـ في الدول العربية والإسلامية ومنها السلطة الفلسطينية؛ لمحاربة كل تيارات المقاومة والمعارضة في هذه الدول[٢٣]. ولا يخفى أن اتفاقيات أوسلو قد تضمنت ملاحق أمنية تقضي بإلزام السلطة الفلسطينية بملاحقة المجاهدين واعتقالهم، بل وحق إسرائيل بملاحقتهم واعتقالهم من داخل الأراضي الخاضعة لسيطرة السلطة الفلسطينية، وهذا ما حدث في غزة ولا يزال يحدث في الضفة الفلسطينية. بل إن السلطة الفلسطينية قامت وتقوم باعتقالات بناء على قوائم ولوائح ترد إليها من العدو الصهيوني.

• بروز نماذج المقاومة الشعبية (بمختلف أشكالها وبخاصة المقاومة المسلحة) في العراق ولبنان وفلسطين وقدرتها على إفشال المشاريع الصهيونية[٢٤].

• انتهاء عقد الهزيمة (التسعينيات) على أيدي وأزند المقاومة اللبنانية، وحزب الله، والانتفاضة الفلسطينية الثانية للشعب الفلسطيني، والذين أنهوا عقد الهزيمة المهين على بوابات فاطمة ومزارع شبعا ونابلس وجنين وغزة[٢٥].

• اختلاط أمور كثيرة، وقلب المعادلات رأساً على عقب كالاختلاط على البعض ما إذا كان تصدي «حزب الله» و«حركات المقاومة الفلسطينية» لإسرائيل مقاومة مشروعة دفاعاً عن الحق، أو إرهاباً جرّ على الأمة ما لا طاقة لها به من ويلات الحرب والدمار. تماماً كما اختلط على البعض ما إذا كان امتلاك إيران القدرات النووية خيراً أم شراً، إضافة إلى الأرصدة العربية أو خصماً منها[٢٦].

---

(٢١) طارق البشري، «حرب العرب في لبنان سنة ٢٠٠٦: نظرة من داخل الواقع المصري،» **المسلم المعاصر**، العدد ١٢٢ (٢٠٠٦)، ص ٢٠٩ ـ ٢٢٧.

(٢٢) عوض، سالم وعبيد، المصدر نفسه، ص ١٥.

(٢٣) أبو الخير، **المقاومة العربية والإسلامية في القانون الدولي المعاصر**، ص ٣٥٠.

(٢٤) عوض، سالم وعبيد، المصدر نفسه، ص ١٩.

(٢٥) محسن خضر، «التعليم وثقافة المقاومة في مواجهة التطبيع،» (جامعة عين شمس، كلية التربية، دراسة غير منشورة).

(٢٦) عوض، سالم وعبيد، المصدر نفسه، ص ١٧.

• فشل العملية السلمية ومسار التفاوض في تحقيق نتائج ملموسة على الأرض[٢٧]، وفق الجدول الزمني المخطط مسبقاً، رغم مرور أكثر من عشرين عاماً على المفاوضات.

• قيادة الحركات الإسلامية للمقاومة، وبالتالي ارتباط مفهوم المقاومة بفريضة الجهاد، ما ساعد على انتشار ثقافة المقاومة كجزء من الثقافة الإسلامية للمجتمعات العربية[٢٨].

ومن هنا كان لا بد من إحياء ثقافة المقاومة والشهادة والاستشهاد؛ لأنها السبيل إلى حياة الفرد والأمة والحضارة[٢٩]. فالمقاومة في الرؤية الوطنية ليست غاية في حد ذاتها، بل هي أداة ضغط سياسية لها غاية تحريرية لا غير، ووظيفتها تخدم هدف التحرير الذي يقوم به المجتمع بجميع مؤسساته السياسية والأهلية[٣٠]، كما أن المقاومة ليست بندقية فقط، إنما هي جميع الأشكال الممكنة ضد المعتدي.

ويرى محمد سعيد إدريس[٣١] أنه في حال تراجع دور الجيوش في الدفاع عن الأوطان، فحق الشعوب أن تقاوم. فالمقاومة مفهوم دفاعي أقرَّته الأديان والشرائع السماوية والنظريات الوضعية، لتكون المقاومة حق وجود. وكي تستعيد المقاومة عافيتها، فلا بد من المشاركة السياسية، فإذا كانت الشعوب مغيبة عن المشاركة، فلن تستطيع أن تقاوم الظلم في الداخل ـ المتمثل بالاستبداد، والعدو في الخارج.

ثانياً: واقع ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني

١ ـ الاستعمار الصهيوني واحتلال فلسطين

تعرضت أمتنا لموجات من الغزو العسكري على مدار تاريخها الطويل واستطاعت أن تصد تلك الموجات بالتلاحم الوثيق بين علمائها وأمرائها. فإنها اليوم ومنذ ما يزيد على القرنين من الزمان تتعرض لغزوة استعمارية متعددة الجوانب والأبعاد، وهي لا تزال تواجه هذا الخطر المتواصل رغم كل الإنجازات والنجاحات التي تحققت. فلا تزال تلك الغزوة الاستعمارية تفت في عضد الأمة، وبخاصة في المجال الفكري والثقافي.

---

(٢٧) أكرم رضوان، «ثقافة المقاومة.. بين التقدم والتراجع،» ورقة قدمت إلى: مؤتمر المؤسسات والمراكز الثقافية السنوي الأول بعنوان: «نحو تعزيز ثقافة المقاومة»، المنعقد في الفترة من ٢٠ إلى ٢١ تموز/يوليو ٢٠٠٩، وزارة الثقافة، غزة ـ فلسطين.

(٢٨) المصدر نفسه.

(٢٩) محمد عمارة، «ثقافة الشهادة والاستشهاد،» **المسلم المعاصر**، العدد ١٢٢ (٢٠٠٦)، ص ١٩٧ ـ ٢٠٧.

(٣٠) انظر مراجعة عبده إبراهيم علي لكتاب: محمد مهدي شمس الدين، «المقاومة في الخطاب الفقهي السياسي،» **المسلم المعاصر**، العدد ١٢٢ (٢٠٠٦)، ص ٢٢٩ ـ ٢٣٦.

(٣١) محمد سعيد إدريس، في: مؤتمر «المقاومة.. خيار أم ضرورة؟»، المنعقد في يومي ١٧ ـ ٢٠٠٦/٩/١٨، نقابة الصحفيين بالقاهرة، ورد في: معمر فيصل، «المقاومة سؤال اللحظة واستمرار الأمة،» **المسلم المعاصر**، العدد ١٢٢ (٢٠٠٦)، ص ٢٣٧ ـ ٢٤٤.

ويعتبر الاستعمار قضية كلية، والسيطرة الصهيونية على فلسطين واجهة لقوة استعمارية جديدة هي الصهيونية العالمية، وقد تركزت في قلب العالم (فلسطين) حيث بدأت في مؤتمر بال بسويسرا عام ١٨٩٧، فوعد بلفور ١٩١٧، فقيام الكيان الصهيوني ١٩٤٨، وصولاً إلى سقوط فلسطين **والقدس** كاملة عام ١٩٦٧. ومن أجل محافظة الاستعمار على كل إنجازاته، كان لا بد للغرب من زرع هذا الكيان العبري البشع ليبقى الضمانة لاستمرار المشروع الغربي ونجاحه في السيطرة على الوطن العربي والإسلامي، ولمنع كل محاولات الوحدة والنهوض الممكن، ولتكريس واقع التجزئة القومية والقطرية، ولتبقى الأمة حقلاً للتجارب الفكرية والسياسية وسوقاً استهلاكية وصحراء للنفايات الغربية.

لقد كان الكيان الصهيوني في فلسطين هو «وليد التحالف الغربي اليهودي، ـ حيث استهدف **الأول** كسر الصمود الحضاري الإسلامي في وجه التحدي الغربي الحديث عن طريق زرع اليهود في قلب الوطن الإسلامي وفي أعز بقعة من بقاعه إلى قلوب المسلمين بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة، واستهدف الطرف **الثاني** العودة إلى أرض الميعاد؟!، وإعادة بناء الهيكل المزعوم بعد هدم المسجد الأقصى المبارك، وبعد سلسلة طويلة من المؤامرات والحروب واستعمال شتى أنواع القتل والتدمير نجح هذا التحالف في إقامة الكيان الصهيوني ممثلاً كياناً غريباً في وسط كان يوماً من الأيام متجانساً وموحداً ومشكلاً للقوة الأولى في العالم»[٣٢]. وبذلك كان وعد بلفور ثم التدفق اليهودي إلى فلسطين هما الوجه الآخر لهزيمة الدولة العثمانية وسقوط الخلافة.

وهكذا «استطاعت كتلة بشرية تحت رايات الاستعمار البريطاني احتلال الأرض (الفلسطينية) إما بالقوة العسكرية، أو بشراء الأراضي من خلال وسطاء، وتحولت هذه الكتلة البشرية الغازية إلى دولة تستولي على جزء كبير من فلسطين، ثم قامت بطرد السكان الأصليين، يساندها في ذلك العالم الغربي بأسره»[٣٣].

«إن إقامة دولة «إسرائيل» يعتبر أهم وأخطر وأعنف أشكال الحرب الشاملة، وبقيامها واستمرار وجودها في القلب من الوطن الإسلامي تكون الهجمة الغربية قد نفذت أهم وأخطر مهماتها. فنحن هنا لا نواجه مجرد تحدٍّ عسكري أو مجرد تحد فكريٍّ، وإنما نواجه تجمعاً استيطانياً عدوانياً في مكان هام وحساس من الوطن الإسلامي يعطي للصراع كل أبعاده التاريخية والحضارية والعقدية والفكرية، إضافة إلى الأبعاد العسكرية والسياسية والاقتصادية. وبقيام إسرائيل لا تصبح ثقافة الأمة وحدها هي المهددة بل وجودها برمته. وإن إقامة إسرائيل يعني أيضاً تأكيد كل المراحل السابقة

(٣٢) سميح حمودة، **الوعي والثورة: دراسة في حياة وجهاد الشيخ عز الدين القسام** (القدس: جمعية الدراسات العربية، ١٩٨٥)، ص ١٥.

(٣٣) المسيري، «في تحيزات المصطلح الصهيوني،» ص ١٦٩ ـ ١٩٦.

وتكريسها: استمرار غياب النظام السياسي الإسلامي، وتدمير المؤسسات الإسلامية، واستمرار محاولة تدمير العقل المسلم، والتجزئة، والتغريب»[٣٤].

٢ ـ مشروعية المقاومة.. الحق في المقاومة

يشير مازن قبيصة[٣٥] في «المقاومة الشعبية» إلى أن المقاومة الشعبية لها جذور دينية وحضارية، وأن «حق المقاومة ضد الاحتلال معترف به دولياً ومدعوم من القانون الدولي، حيث تنص المادة ٣، من اتفاقيات جنيف الرابعة للعام ١٩٤٩، على أنّ جيش الاحتلال يجب أن يُعامِل على قدم المساواة أولئك الذين يشاركون في التمرد وأولئك الذين لا يشاركون».

ويرى د. حسن حنفي[٣٦] أنه فرض شرعي في مواجهة العدو الخارجي، وهي إعمال بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ورفع الظلم والقهر والاستبداد في مواجهة العدو الداخلي. ويؤكد د. السيد السيلي[٣٧] ـ عميد أكاديمية الشريعة بالولايات المتحدة ـ أن جوهر المقاومة هو إحقاق الحق أو الدفاع عن الحق ومناهضة الباطل، وهو مصطلح إسلامي، أصّلته الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وأيده الكثير من فقهاء الأمة الإسلامية، وبالتالي هو لا يختلف عن مصطلح الجهاد في تحقيق مقاصد الإسلام الخمسة.

كما يؤكد د. محمد عبد العال[٣٨] أن القانون الدولي المعاصر أعطى الحق للشعوب التي تخضع للاحتلال بمقاومته بأشكال المقاومة كافة بما فيها المسلحة، وذلك بعد أن كانت محرمة في قواعد القانون الدولي التقليدي. ويبين مصطفى أبو الخير[٣٩] أن كل فصائل المقاومة في فلسطين هي حركات تحرر وطني وفق القانون الدولي، وقد أكد ذلك القرار (3379/xxx) الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، والذي اعتبر المقاتلين الفلسطينيين حركات تحرر وطني. وقد أصدرت الجمعية العامة قرارات تدعو لتقديم المساعدات والدعم المادي والمعنوي لحركات التحرر الوطني ومنها (2105/xx)، وقرارات أخرى تطالب أجهزة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية المتخصصة بتقديم مثل هذه المساعدات لحركات التحرر الوطني طبقاً لميثاق الأمم المتحدة.

---

(٣٤) فتحي الشقاقي، «مركزية فلسطين والمشروع الإسلامي المعاصر،» في: **الأعمال الكاملة للشهيد الدكتور فتحي الشقاقي**، إعداد وتوثيق رفعت سيد أحمد (القاهرة: مركز يافا للدراسات والأبحاث، ١٩٩٧)، مج ١، ص ٤٣٢.

(٣٥) مازن قبيصة، **المقاومة الشعبية في فلسطين تاريخ حافل بالأمل والإنجاز** (رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية ـ مواطن، ٢٠١١)، ص ٢٧ ـ ٣٩.

(٣٦) حسن حنفي، «ثقافة المقاومة،» ورقة قدمت إلى: **استراتيجية المقاومة الشاملة: بحوث مؤتمر المقاومة خيار أم ضرورة؟**، تقديم أحمد يوسف أحمد (القاهرة: مركز الإعلام العربي، ٢٠٠٨)، ص ٥٥ ـ ٧٠.

(٣٧) السيد السيلي، في: مؤتمر «المقاومة.. خيار أم ضرورة؟»، المنعقد في يومي ١٧ ـ ٢٠٠٦/٩/١٨، نقابة الصحفيين بالقاهرة، ورد في: فيصل، «المقاومة سؤال اللحظة واستمرار الأمة،» ص ٢٣٧ ـ ٢٤٤.

(٣٨) محمد شوقي عبد العال، «الوضع القانوني للمقاومة الفلسطينية المسلحة في ضوء أحكام القانون الدولي،» ورقة قدمت إلى: **استراتيجية المقاومة الشاملة: بحوث مؤتمر المقاومة خيار أم ضرورة؟**، ص ٢٧ ـ ٥٤.

(٣٩) أبو الخير، **المقاومة العربية والإسلامية في القانون الدولي المعاصر**، ص ٣٥.

ومنذ مطلع سبعينيات القرن الماضي صدرت عدة قرارات عن الجمعية العامة للأمم المتحدة تنص على حق حركات التحرر الوطني (باستخدام جميع الوسائل الضرورية من أجل الاستقلال)، ومنها القرار(2621/xxv) ، والقرار (2878/1xxv)، والقرار (3163/111xxv)، والكفاح المسلح في القرار (3070/111xxv).

وقد أشار نهاد خنفر[٤٠] إلى أن العنف الذي يمارسه الشعب الفلسطيني بكل أشكاله، إنما هو عنف مقاوم يرقى إلى مصاف الدفاع عن النفس في المستوى الإنساني والأخلاقي، وإلى مستوى انتزاع الحقوق المسلوبة على مستوى السياسي الوطني.

٣ ـ رفض المشروع الصهيوني ومقاومته

«المشروع الصهيوني ومنذ أن حل بالمنطقة وهو غريب عن المكوِّن الاجتماعي والثقافي الوطني لشعوبنا (العربية)، وأن موروثنا الثقافي القائم مهيأ لرفض هذا المشروع ومواجهته بمشروع النهضة الوطنية والتحرر»[٤١]. «وما بين نشوء الحركة الصهيونية أو بالأحرى تواجدها على أرض فلسطين وبين قيام الكيان الصهيوني كان هناك جانب من رد الفعل الإسلامي والعربي ضد النشاط اليهودي وضد الوجود الغربي الحامي والمظلل للصهيونية والمتمثل في الانتداب البريطاني»[٤٢].

لقد برزت الحركة الصهيونية عام ١٨٩٧ في مؤتمر بازل في سويسرا وبدأت صراعها مع السلطان عبد الحميد الذي عارضها حتى أسقطته عام ١٩٠٩ ثم أسقطت الدولة العثمانية عام ١٩١٨. وقد قاوم السلطان عبد الحميد عروضها المالية مقابل السماح لليهود بالإقامة في فلسطين. وقال كلماته المشهورة: «إني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض، فهي ليست ملك يميني، بل ملك شعبي. لقد ناضل شعبي في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه، فليحتفظ اليهود بملايينهم»[٤٣].

وفي الوعي السياسي للمسلمين عبر مشارق الأرض ومغاربها تظل «فلسطين» قضية إسلامية بالدرجة الأولى. وهذا لا ينفي بالطبع أنها قضية عربية، فالشعب الفلسطيني جزء من الأمة العربية، والبلدان العربية هي التي تحملت، ولا تزال، عبء المواجهة مع إسرائيل، وتصدت لقيامها في عام ١٩٤٨. ولكن «هذا الخيط الإسلامي هو الشيء الوحيد الذي يربط عامة المسلمين في خارج الوطن العربي بالقضية، وكان يمكن أن تظل «إسرائيل» إحدى دول العالم الثالث ذات العلاقة الخاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية كأي دولة في أمريكا اللاتينية مثلاً ـ لولا أن

---

(٤٠) نهاد عبد الإله خنفر، «التمييز بين الإرهاب والمقاومة وأثر ذلك على المقاومة الفلسطينية بين عامي ٢٠٠١ ـ ٢٠٠٤،» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠٠٥).

(٤١) حبيب صادق، في: الغندور، «ندوة ثقافة المقاومة في مواجهة الصهيونية،» ص ١٤٩ ـ ١٥٤.

(٤٢) حمودة، **الوعي والثورة: دراسة في حياة وجهاد الشيخ عز الدين القسام**، ص ١٥

(٤٣) أنور الجندي، **العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي**، سلسلة الموسوعة الإسلامية العربية؛ ٤ (بيروت: دار الكتاب اللبناني؛ القاهرة: دار الكتاب المصري، ١٩٧٩)، ص ٤٣٣.

المسلمين استقبلوا احتلالها لفلسطين باعتباره اغتصاباً لأرض إسلامية، وعدواناً على أحد ثغور الإسلام»[٤٤].

ومن هنا تدافعَ آلاف المتطوعين في باكستان وإيران بعد العام ١٩٤٨ من أجل الدفاع عن **القدس**، و«لبس رجال جماعة فدائيان إسلام ـ والتي كان يتزعمها نواب صفوي ـ الأكفان واستعدوا للزحف على فلسطين.. لكن توقيع الهدنة أعادهم»[٤٥]. وبعد العام ١٩٦٧ واحتلال **القدس** لم يعد الأمر فقط عدواناً على ثغور الإسلام، وإنما بات أيضاً انتهاكاً لمقدسات المسلمين. وقد استقبل الإيرانيون ـ بعد الثورة الإسلامية ـ الفلسطينيين باعتبار ثورتهم عملاً جهادياً ونضالياً ألهب شعورهم ومس في أعماقهم أوتاراً بالغة الدقة والحساسية[٤٦].

وقد صدرت **فتاوى العلماء** المسلمين بشأن القضية الفلسطينية وطالبت المسلمين بالجهاد في سبيل الله بالنفس والمال لدفع عدوان المعتدين من اليهود، وحثتهم على الاستشهاد في سبيل الله وحماية ديار المسلمين وبيوتهم من المعتدين، كما حرمت بيع أراضي فلسطين لليهود، وقررت أن إنقاذ فلسطين واجب ديني على المسلمين عامة، وأن التقصير في مقاومة العدو الصهيوني هو عصيان لله تعالى وإثم كبير. كما أكدت الفتاوى أنه لا يجوز للمسلمين أن يصالحوا اليهود الذين اغتصبوا أرض فلسطين واعتدوا على أهلها وأموالها[٤٧].

وقد أكد مفتي مصر د. محمد أحمد الطيب في مقابلة له، في مجلة **الانتفاضة**[٤٨]: «أن العمليات الاستشهادية هي السلاح الوحيد للنضال في الأوضاع الحالية، فهناك جيش قوي جداً، وشعب ضعيف جداً لا يجد وسيلة أخرى يدافع بها عن نفسه... ولا يمكننا القول أنه لا يجب القيام بذلك». «وفي إيران فإن أول رد فعل لاحتلال فلسطين وقيام دولة إسرائيل في سنة ١٩٤٨، خرج من جبهة الفقهاء دون غيرهم. ومؤرخو تلك الفترة يذكرون أن آية الله الكاشاني ـ الذي برز لاحقاً مع مصدق في التصدي للشاه وتأميم النفط ـ ظهر على المسرح السياسي الإيراني لأول مرة باعتباره قائداً ومنظماً للتظاهرات التي خرجت في طهران سنة ١٩٤٨، تندد باغتصاب فلسطين. فضلاً عن أنه قام بحملة لجمع الأموال وإرسال المتطوعين لمقاومة «إسرائيل»»[٤٩]. ذلك أن سقوط **القدس**... ذلك السقوط المدوي، والذي لم يكن يعني أن جزءاً من الأرض الفلسطينية والعربية جديداً قد ذهب فحسب، بل كان سقوط **القدس** يعني أيضاً في حقيقته نهاية تاريخ طويل وبداية تاريخ جديد...

---

(٤٤) فهمي هويدي، **إيران من الداخل**، ط ٢ (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٨)، ص ٣٦٥.

(٤٥) محمد علي ضناوي، **كبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث** (القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٧٨)، ص ١٥٢.

(٤٦) هويدي، المصدر نفسه، ص ٣٦٦.

(٤٧) جواد محمد رياض أحمد، **فتاوى الأزهر في وجوب الجهاد وتحريم التعامل مع الكيان الصهيوني، ١٩٤٨ ـ ١٩٩٨** (القاهرة: مركز يافا للدراسات والأبحاث، ١٩٩٨)، ص ١٩١ ـ ١٩٦.

(٤٨) مقابلة مع مفتي مصر الدكتور محمد أحمد الطيب بتاريخ ٢٠٠٢/٨/١٤، في: **مجلة الانتفاضة** (مركز فلسطين للدراسات)، العدد ٥ (٢٠٠٢)، ص ١٢.

(٤٩) هويدي، **إيران من الداخل**، ص ٣٦٥، نقلاً عن: حامد الغار، «دور العلماء المعارض في السياسة الإيرانية المعاصرة،» في: **إيران ١٩٠٠ ـ ١٩٨٠** (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٠)، ص ٧٥.

ومن هنا فلا بد من عدم إغفال كلا البعدين للقضية الفلسطينية: القومي العربي، والأممي الإسلامي؛ فالشعب الفلسطيني هو شعب عربي ينتمي إلى الأمة الإسلامية، والأرض الفلسطينية هي أرض عربية، وجزء من الأرض الإسلامية، وبها المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين. وكلا البعدين يعزز أحدهما الآخر، ولا تناقض في ذلك.

فالاحتلال الصهيوني لفلسطين ليس جديداً، والمقاومة لهذا الاحتلال لم تُولد من فراغ، بل هي استمرار لمسيرة طويلة من الكفاح ضد المستعمر على مستوى الوطن العربي والإسلامي. وقد أصبحت المقاومة بكل أشكالها أمراً معهوداً في حياة الشعب الفلسطيني، وتشكل في فكره وممارسته ثقافة تتعاقبها الأجيال، ولا غروَ في ذلك، فالثقافة الفلسطينية جزء من الثقافة العربية والإسلامية، كما أن المقاومة المسلحة شكل رئيسي من أشكال المقاومة.

ومنذ اندلاع الصراع مع المشروع الغربي الصهيوني على أرض فلسطين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر برزت المقاومة العربية والفلسطينية لمواجهة هذا المشروع وقد تعددت أشكالها وتنوعت حسب مراحل الصراع المختلفة. فكانت من بين الجهود السياسية الرافضة لهذا الوجود الاستيطاني المتنامي، جهود متمثلة بقادة الأحزاب الفلسطينية السياسية، وجهود الحاج أمين الحسيني، والذين تأملوا من بريطانيا آنذاك كبح جماح هذا الوجود الاستيطاني والحد منه.

ومن بين الجهود أيضاً المحاولات الشعبية لرفض هذا الوجود والتي تمثلت بالثورات الفلسطينية كثورة البراق. وقد تطورت الاحتجاجات فيما بعد، حيث أخذت شكل التنظيم المسلح على يد الشيخ عز الدين القَسّام نهاية العام ١٩٣٥، والتي أعقبها ثورة العام ١٩٣٦ والإضراب الشهير كأطول إضراب في التاريخ، وصولاً إلى حرب العام ١٩٤٨ وجهود ثوار فلسطين في المدن والقرى الفلسطينية كافة. ولقد كانت انطلاقة حركة الشيخ عز الدين القَسّام في ١٩٣٥ نقطة فارقة في أشكال المقاومة وتحولها إلى المقاومة المسلحة، هذا الطابع الذي صبغ مسيرة النضال الفلسطيني فيما بعد.

وهكذا وعبر مراحل النضال الفلسطيني المختلفة، سيطر مفهوم الكفاح المسلح باعتباره الطريق الوحيد للتحرير على برامج وخطاب معظم الفصائل الفلسطينية، واحتل العمل الفدائي ضد الاحتلال الصدارة في أشكال النضال الفلسطيني[٥٠]؛ ذلك «أن وجود «إسرائيل» إنما يعني انعدام وجود الفلسطينيين بكل ما في الكلمة من معنى»، إذ بينما تنمو «إسرائيل» على مر الزمن «وتتقدم لتصبح دولة بين الدول، فإن الفلسطينيين يختفون شيئاً فشيئاً ليصبحوا شعباً بلا دولة»[٥١].

---

(٥٠) رمضان عبد الله، «الحركة الإسلامية والجهاد في فلسطين: ملاحظات أولية،» مجلة **المجاهد**، العدد ٣٥١ (٢٠٠١)، ص ٢٠ ـ ٣٠.

(٥١) هشام شرابي، «حول مستقبل المقاومة الفلسطينية،» **شؤون فلسطينية**، العدد ١٤ (تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٢)، ص ٩ ـ ٢٥.

٤ ـ واقع ثقافة المقاومة في فلسطين

لقد أحدث اتفاق أوسلو شرخاً في مفهوم «الوحدة الثقافية المجتمعية» التي تلتقي عند مقاومة الاحتلال والتمسك بالثوابت الفلسطينية، وبه انقسم المجتمع الفلسطيني إلى: طرف **أول مؤيد** لاتفاق أوسلو، ويقبل ما أقر فيه (وربما من دون وعي كامل باستحقاقاته) من إلغاء حالة العداء، والتعايش مع الكيان الإسرائيلي، والتنسيق الأمني[٥٢]. ونتج من ذلك ثقافة التعايش مع الاحتلال، وهي الثقافة الاستهلاكية (المسرح والسينما والغناء والرقص والموضة وحيازة المال ونسيان ثقافة التحرير والمقاومة). وأصبحت مشاريع الدعم للسلطة الفلسطينية تهدف خلق ثقافة جديدة في المجتمع، وتحاول تذويب ثقافة المقاومة والتحرير بكل الوسائل. ومن ذلك مثلاً: مشروع تبييض جدران المنازل الخارجية وطلائها باللون الأبيض (رمز السلام)؛ بحجة النظافة وإسباغ مظهر حضاري على مدن القطاع، فيما كان الهدف الحقيقي محو الكتابة والرسومات الجدرانية التي تذكر بفعاليات الانتفاضة، وتبث روح المقاومة والتحرير؛ وإلى طرف **ثانٍ معارض** ورافض لاتفاق أوسلو ومتمسك بالتراث والمقاومة والتحرير، ويرفض التطبيع، ولا يقبل بمخرجات النكبة في عام ١٩٤٨ ولا الهزيمة في عام ١٩٦٧، ويرى في الثقافة الاستهلاكية مُعوق نجاح، وسعى هذا التيار لبناء شخصية المجتمع على تقبل الشهادة، والفرح بالشهداء، وتقبل التضحية، والصبر عند الألم. والإيمان بالثوابت واستحالة السلام مع «إسرائيل».

بينما حافظت الثقافة الصهيونية على منطلقاتها ومحدداتها رغم أنها الشريك الآخر في أوسلو، فلم تغادر العقيدة اليهودية، ولا الرؤية الصهيونية، ولا الشخصية اليهودية، ولا التاريخ اليهودي، وأبقت أوسلو حدثاً سياسياً محدوداً في توجيه السياسة الثقافية الصهيونية. فقد حافظت المؤسسة الرسمية في المجتمع الصهيوني على ثقافة موحدة مرجعيتها العداء للعرب، والخوف منهم، ورفض عودة اللاجئين، والتمسك بالقدس الموحدة، والاستمرار في بناء المستوطنات، وتجريم المقاومة ووصفها بالإرهاب وفرض التطبيع.

ولا يزال الكيان الصهيوني يتمسك بالنظرة التوراتية القائمة على الأساطير وسيادة العنصر اليهودي ونقائه والعداء للعرب. وقد نشطت المطالبات الصهيونية للسلطة الفلسطينية بتغيير المناهج الفلسطينية بما يزيل حالة العداء بين الشعبين، وبعدم الحديث عن فلسطين أو إظهار البطولات في التاريخ الفلسطيني. وأخيراً وليس آخراً المطالبة بالاعتراف بيهودية الكيان الصهيوني؛ ما يعني طرد العرب من فلسطين.

وقد أَكسبت سنوات الصراع الطويلة ـ الشعب الفلسطيني قدراً كبيراً من الوعي والنضج السياسي، والفهم والإدراك لما يدور حوله. ولم تعد الثقافة تقتصر على شريحة ضيقة كما كانت

---

(٥٢) يوسف رزقة، «نحو استراتيجية الثقافة في فلسطين،» ورقة قدمت إلى: مؤتمر المؤسسات والمراكز الثقافية السنوي الأول بعنوان: «نحو تعزيز ثقافة المقاومة»، المنعقد في الفترة من ٢٠ إلى ٢١ تموز/يوليو ٢٠٠٩، وزارة الثقافة، غزة ـ فلسطين.

إبان بدايات الثورة الفلسطينية مطلع القرن الماضي. ولكن وكما ساهم ذلك في رفع درجة الوعي، إلا أنه كان متنوعاً، فساهم في درجة التباين والتمايز في التحليلات والرؤى[٥٣].

إن تقدم الأمم والشعوب يقاس بثقافتها، وبما تتوارثه الأجيال من موروثات حضارية مادية ونفسية تبني عليها مستقبلها، فتكون سنداً ونصيراً وضوءاً ينير لها عتمة الطريق، وكثير من الشعوب قد كافحت لنيل حريتها وحققت استقلالها فكانت لها ثقافة مقاومة أوصلتها إلى النصر[٥٤].

إن تجربة المفاوضات والاتفاقيات من أواخر عقد الثمانينيات هي تجربة فاشلة بكل المقاييس وقد ارتطمت بصخرة المخططات الصهيونية والتواطؤ الأمريكي، والنفاق الأوروبي، فكانت انتفاضة الأقصى (أيلول/سبتمبر ٢٠٠٠)، حيث انطلقت الأجنحة العسكرية للفصائل الفلسطينية الوطنية والإسلامية لتضرب في قلب العدو، وتفعل في دولة الكيان الصهيوني ما عجزت الجيوش عن فعله خلال عقود طويلة[٥٥].

لقد حققت المقاومة بكل أشكالها، وبخاصة الكفاح المسلح، نجاحات مميزة؛ فمن معركة الكرامة عام ١٩٦٨، إلى صمود المقاومة في لبنان في وجه الغزو الصهيوني عام ١٩٨٢، إلى الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٨٧، إلى انتفاضة الأقصى الثانية عام ٢٠٠٠، فالاندحار الصهيوني من الجنوب اللبناني في صيف العام ٢٠٠٠، وقرار الانسحاب من قطاع غزة عام ٢٠٠٥، والهزيمة التي لحقت بجيشه عام ٢٠٠٦ أمام المقاومة اللبنانية الباسلة، وكذا الفشل الذريع الذي لحق به أمام بسالة المقاومة في غزة أمام العدوان الصهيوني في الأعوام ٢٠٠٨، ٢٠١٢، ٢٠١٤، وانصياعه لشروط المقاومة في صفقة وفاء الأحرار لتحرير الأسرى عام ٢٠١١؛ كل ذلك يؤكد أهمية نشر وتعزيز ثقافة المقاومة لدى أفراد المجتمع الفلسطيني.

ومن هنا فإن واجب حركات المقاومة توعية الجماهير بمخططات العدو تجاههم، والتأكيد أن خيار المفاوضات لن يجدي نفعاً، وأن المقاومة هي اللغة التي يفهمها العدو.

٥ ـ أهمية ثقافة المقاومة للشعب الفلسطيني

بعد العام ١٩٦٧ واحتلال ما تبقى من فلسطين برزت ثقافة المقاومة مجدداً كـ «أداة وحدة الشعب الفلسطيني بعد أن تم توزيعه إلى مناطق وألحق ما تبقى من أراضيه بالنظام العربي، لكن المقاومة استطاعت أن تصمد وأن تحافظ على الشخصية الوطنية الفلسطينية أمام كل محاولات طمسها واقتلاعها»[٥٦]. وانطلاقاً من ذلك، لم يقبل الفلسطينيون بمخرجات النكبة والهزيمة،

(٥٣) أمجد أبو جبارة، «ثقافة المقاومة في ظل تعدد الأيديولوجيات،» ورقة قدمت إلى: المصدر نفسه.

(٥٤) فدوى الشرفا، «تجربة محلية رائدة في تعزيز ثقافة مقاومة الشعب الفلسطيني: تجربة مرج الزهور،» ورقة قدمت إلى: المصدر نفسه.

(٥٥) حاتم يوسف أبو زايدة، **الكفاح الفلسطيني المسلح حصاد في ظل الحصار: فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، [١٩٥٦ ـ ٢٠٠٠]** (غزة: مركز أبحاث المستقبل، ٢٠٠٦)، ص ١٨٠.

(٥٦) إبراهيم بيضون، في: الغندور، «ندوة ثقافة المقاومة في مواجهة الصهيونية،» ص ١٤٩ ـ ١٥٤.

ورفضوا التعايش مع الاحتلال، كما رفضوا التطبيع معه، ورفضوا الثقافة الاستهلاكية، وتقبلوا التضحية والصبر على المعاناة بسبب مقاومة المحتل، وتحمل الشعب تبعات المقاومة، فاعتز بشهدائه، واحتفى بأسراه، وتكافل مع أَسَرهم وأبنائهم. ومن هنا تبرز أهمية ثقافة المقاومة لدى الشعب الفلسطيني في أنها:

ـ تُحافظ على الذات والهوية الوطنية، وتتصدى للاختراق والاستلاب.

ـ تُبقي على القضية الوطنية حية وعصية على التصفية.

ـ تُساهم في تحقيق الاستقلال.

ـ تُحصن أصحابها وتحميهم من الذوبان في منظومة الهيمنة التي تُملى عليهم من الخارج[٥٧].

ـ تُعتبر ضرورة لمواجهة الثقافة الانهزامية، والاستسلام والخنوع، التي يتم زرعها في نفوس أبناء الأمة.

ـ تُحافظ على روح المقاومة الأصيلة في نفوس الشعب الفلسطيني.

ـ تُعتبر أداة وحدة الشعب[٥٨].

ـ تَعمل على تصحيح المفاهيم الخاطئة عن المقاومة، والدفاع عن المقاومة في وجه من يحاولون تشويهها.

٦ ـ مبادئ ثقافة المقاومة[٥٩] وثوابتها في المجتمع الفلسطيني

أ ـ أن العداء مع «إسرائيل» ليس عداءً سياسياً، وإنما هو عداء مبدئي ووجودي.

ب ـ أن التعامل مع «إسرائيل» بجميع وجوهه وأشكاله حرام شرعاً حرمة مطلقة لا رخصة فيه لأحد، وهو خيانة وطنية عظمى.

ج ـ أن مجرد الرضا بوجود «إسرائيل» ـ بنحو الرضا القلبي ـ معصية محرمة لأنه رضا بالظلم والاغتصاب.

د ـ أن الصلح مع «إسرائيل» محرم شرعاً.

هـ ـ أن إيجاد ترتيبات أمنية مع «إسرائيل» والتفاوض على ذلك والتعاقد عليه محرم شرعاً؛ لأنه يتضمن رضا بها واعترافاً بشرعيتها.

---

(٥٧) إدوارد سعيد، **الثقافة والمقاومة**، حاوره دايفيد بارسايمان؛ ترجمة علاء الدين أبو زينة (بيروت: دار الآداب للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦)، ص ٨.

(٥٨) بيضون، في: الغندور، المصدر نفسه، ص ١٥٣.

(٥٩) انظر مراجعة عبده إبراهيم علي لكتاب: محمد مهدي شمس الدين، «المقاومة في الخطاب الفقهي السياسي،» ص ٢٢٩ ـ ٢٣٦.

و ـ أن التشريع الإسلامي الملزم بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ينبذ المتعاملين مع «إسرائيل» اجتماعياً ووطنياً.

ز ـ ضرورة التشبث بوحدة الأرض والوطن، ومقاومة كل أنواع التجزئة والتقسيم والتفتيت من أي جهة كانت وتحت أي شعار.

ح ـ ضرورة التصدي لكل ما يثير النعرات والفتن الطائفية.

٧ ـ دور ثقافة المقاومة في المشروع القومي الحضاري

تأتي ثقافة المقاومة في فلسطين في إطار المشروع القومي الحضاري وتكاملاً معه لتأكيد عدد من المحاور الأساسية والأهداف الكبرى للأمة العربية التي دار حولها نضال جماهيرها في العصر الحديث، ومنها[٦٠]:

أ ـ الاستقلال والتحرر في مواجهة الهيمنة الأجنبية والاستلاب.

ب ـ الوحدة القومية في مواجهة التجزئة والإقليمية الضيقة.

ج ـ الأصالة في مواجهة التغريب والتبعية الثقافية.

٨ ـ مجالات ومفردات الثقافة العربية[٦١]

تتعدد مجالات، وجوانب، الثقافة باختلاف توصيفاتها، ويمكن إجمالها في ثمانية مجالات رئيسة كالتالي:

أ ـ الثقافة بوصفها تراثاً قومياً

المخطوطات ـ الوثائق ـ الآثار ـ المتاحف الأثرية ـ المكتبات العامة والمتخصصة ـ التراث الشعبي ـ طراز العمارة.

ب ـ الثقافة بوصفها إبداعاً

الأدب والأديب ـ الشعر ـ القصص ـ المسرح ـ الدراسات الأدبية والنقد والمقالة ـ الثقافة والسينما ـ الفنون التشكيلية [التصوير والنحت] والتزيين ـ الموسيقى ـ الخط العربي.

ج ـ الثقافة بوصفها تعبيراً

اللغة العربية ـ الثقافة والصحافة ـ وكالات الأنباء ودورها الثقافي ـ الترجمة ـ التعريب.

---

(٦٠) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **الخطة الشاملة للثقافة العربية** (الكويت: ذات السلاسل، ١٩٨٦)، مج ١، ص ٤٦.

(٦١) المصدر نفسه، ص ٤١ ـ ٢١٤.

د ـ الثقافة في تفاعلها وتعاونها مع القطاعات الأخرى

الثقافة والتربية ـ الثقافة والحاسب وعصر المعلومات ـ وسائل الاتصال والإعلام ـ القمر الصناعي العربي ـ التثقيف العلمي.

هـ ـ الثقافة بوصفها عملية إنسانية

التعاون والتكامل الثقافي العربي ـ الحوار الثقافي والتعاون مع الثقافات الأخرى ـ نشر الثقافة العربية في الخارج.

و ـ الثقافة والقوى البشرية

ثقافة الطفل ـ ثقافة الشباب ـ ثقافة المعاقين ـ هجرة الكفاءات.

ز ـ الثقافة بوصفها صناعة

الصناعات الثقافية، وسائل الإعلام والاتصال، الكتاب، وصناعة النشر الثقافي.

ح ـ الثقافة بوصفها عملية دفاع

مقاومة الغزو الثقافي، والفكر الصهيوني، والاستلاب الثقافي الصهيوني.

٩ ـ ثقافة المقاومة في فلسطين عملية دفاعية

ومما سبق يتضح لنا أن ثقافة المقاومة في فلسطين تأتي كلفظ ومصطلح في إطار الثقافة بوصفها عملية دفاع ضد الاستلاب والذوبان، ومحاولات الطمس للذاكرة. وفي إطار الثقافة أيضاً بوصفها انتماء: تعبر عن التراث والهوية والحمية القومية، وفي إطار الثقافة أيضاً بوصفها دافعاً: على الابتكار والإبداع لأشكال النضال ضد القهر والتصدي لصنوف الظلم؛ حيث تتسم الثقافة في فلسطين بأنها[٦٢]:

أ ـ ثقافة نضالية تدعو إلى التحرر.

ب ـ ثقافة تواجه الاستلاب نتيجة إخراج الفلسطينيين من أرضهم العربية، ومحاولات إلغاء الوجود الفلسطيني كله.

ج ـ ثقافة تواجه الغزو الثقافي الصهيوني ومحاولاته إذابتها أو طمسها أو تشويهها.

د ـ ثقافة تعمل على صيانة الهوية العربية الفلسطينية.

هـ ـ ثقافة تعمل في ميدانين كبيرين:

---

(٦٢) المصدر نفسه، مج ٢، ص ١٩٥.

ـ الميدان الفلسطيني داخل الأرض المحتلة.

ـ الميدان الفلسطيني خارج الأرض المحتلة.

ويدرك الكثيرون أن «الحل الجذري للمشكلة الفلسطينية هو دون شك حل عسكري سياسي متعدد المراحل والأشكال، وذلك أن عدواً بهذا الحجم، وبهذه المطامع، وعلى هذا المستوى من الصلة بالقوى الكبرى، لا يجابه بأسلحة أقل قوة. وفي انتظار ذلك، فإن الواجب يقتضي صيانة الذات العربية الإسلامية في فلسطين، وذلك بترك النبض الثقافي في فلسطين حياً بين أهلها، والعمل بمختلف السبل على جعل الثقافة العربية الإسلامية، سواء داخل فلسطين أو لدى الفلسطينيين في خارجها[٦٣].

١٠ ـ صور ثقافة المقاومة وأشكالها في المجتمع الفلسطيني

إن ثقافة المقاومة المتجذرة في نفوس أبناء الشعب الفلسطيني، والمتولدة من خلال ثقافته العربية الإسلامية التي ترفض الضيم والظلم، وتعتز بالكرامة، دفعتهم إلى بذل كل السبل في سبيل الحفاظ على أرضهم وهويتهم الوطنية رغم قسوة الاحتلال والتشرد على عدد من البلدان. ورغم طغيان مفهوم المقاومة المسلحة على جميع أشكال المقاومة في الساحة الفلسطينية؛ إلا أن ذلك لا يعني عدم ممارسة الشعب الفلسطيني وفصائله الأشكال الأخرى للمقاومة. فلقد مارس شعبنا الفلسطيني أفراداً وجماعات كل أشكال المقاومة، عبر جميع مراحل الصراع مع المشروع الغربي الصهيوني ضد شعبنا وأمتنا، على اعتبار أن الظلم والاحتلال مُنكر يجب تغييره. وإن التركيز أو طغيان ممارسة شكل ما من أشكال المقاومة في مرحلة ما، لا يعني عدم ممارسة الأشكال الأخرى أو إلغاءها؛ فثقافة المقاومة في فلسطين تتسع لتشمل كل المجالات السابقة، على اعتبار أنها تصب في خدمة الهدف العام، وهو بناء الإنسان الفلسطيني القادر على مواصلة النضال.

ويُقسم الشيخ محمد مهدي شمس الدين[٦٤] المقاومة إلى ثلاثة أشكال متكاملة بعضها مع بعض:

أ ـ المقاومة السياسية من خلال الموقف السياسي.

ب ـ المقاومة التعبوية من خلال الموقف الشعبي.

ج ـ المقاومة المسلحة من خلال الموقف القتالي.

ويرى أن وسائل المقاومة وأساليبها متعددة، تبدأ من الاعتصامات، وعدم التطبيع، والمقاطعة للمنتجات الإسرائيلية ولمن يتعامل مع «إسرائيل»، بالإضافة إلى السعي لخلق صوت إعلامي للمقاومة داخلياً وخارجياً.

---

(٦٣) المصدر نفسه، ص ١٥١.

(٦٤) انظر مراجعة عبده إبراهيم علي لكتاب: محمد مهدي شمس الدين، «المقاومة في الخطاب الفقهي السياسي،» ص ٢٢٩ ـ ٢٣٦.

كما يرى شريعتي[٦٥] أن لكل شخص دوره المتميز في النضال، إذ إن تعدد الوسائل والأساليب والأدوار ضروري للنضال شرط وحدة الاتجاه والهدف المشترك.

ويرى الباحث أنه يمكن تقسيم ثقافة المقاومة في الواقع الفلسطيني إلى نوعين أساسيين: **الأول**، ثقافة المقاومة السلمية أو المدنية (اللاعنفية)؛ **والثاني**، ثقافة المقاومة المسلحة (العنفية).

الشكل الرقم (٣ ـ ١)

أنواع المقاومة في فلسطين

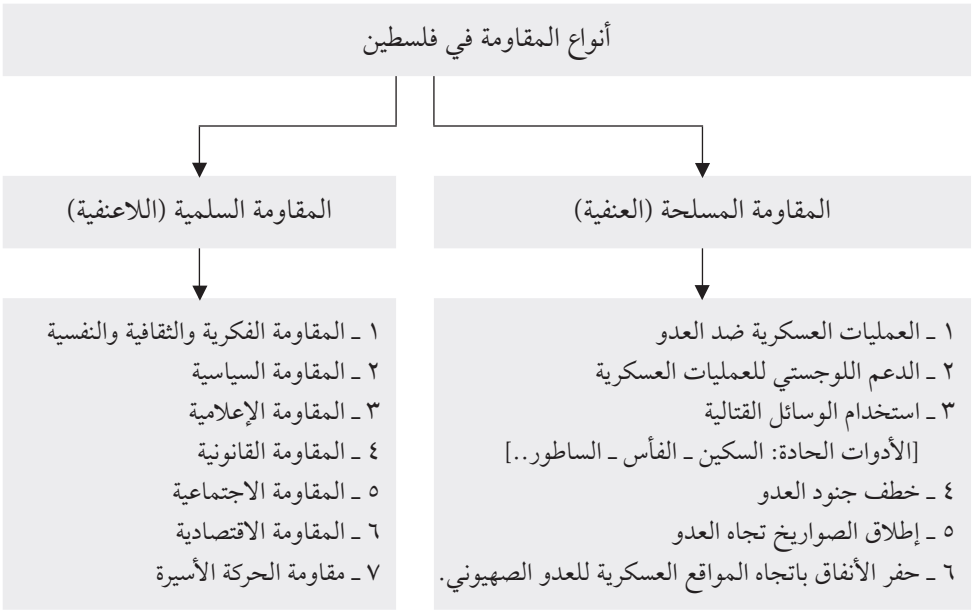

أ ـ ثقافة المقاومة السلمية أو المدنية

ويسميها البعض المقاومة الشعبية السلمية، ويقصد بها استخدام الوسائل السلمية في النضال للمطالبة بالحقوق المشروعة، كالتظاهرات والمسيرات والاعتصامات وإغلاق الطرق والإضرابات التجارية وغيرها من الفعاليات التي تأخذ طابعاً شعبياً جماهيرياً، ولا يستخدم فيها السلاح، وتتوج بالعصيان المدني. وقد لجأ إليها الشعب الفلسطيني في مواجهته للاحتلال البريطاني، وموجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين قبل العام ١٩٤٨. ويندرج تحت هذا النوع عدة صور وأشكال، ومنها:

(١) المقاومة الفكرية والثقافية والنفسية: وتشكل الأساس لكل المقاومات اللاحقة، والتي تنبثق عنها وتتنوع صورها وأشكالها، فالمقاومة الفكرية والنفسية هي التي تدفع المقاوم إلى ابتكار

(٦٥) فاضل رسول، **هكذا تكلم علي شريعتي** (بيروت: دار الكلمة للنشر، ١٩٨٢)، ص ٢٠٦.

أساليب وصور للمقاومة وفق تطورات الاحتلال وضرورات العصر. فهي تستند في الأساس إلى رفض الفرد والشعب للاحتلال.

وهنا يأتي دور المثقف المقاوم في بث فكر المقاومة في نفوس الناس، والاهتمام بتوعية الشعب المحتل، فالمحافظة على ثقافة الشعب المحتل وهويته ولغته وتراثه هي مهمة كبيرة وشاقة، ولا تقل أهمية عن مقاومة العدو المحتل لبلادنا بالسلاح؛ لاسترجاع الحقوق. فتحرير الأرض مرتبط بتحرير الإنسان ولا يقل عنه أهمية. وبناء دولة يعني بناء الحجر والبشر في الوقت ذاته. فـ«أدب المقاومة يسعى لتحقيق أهدافه من خلال التركيز على الظروف الصعبة التي يعيشها الناس، وإبراز الآخر المعتدي الذي يسعى لإضعاف قوتهم، وليؤكد أن أدب المقاومة مهم في خلق الوعي والفهم للقضية التي يدافع عنها»[٦٦].

ومن صور الثقافة الفكرية والثقافية والنفسية:

- رفض الاحتلال وما ينتج منه.
- المطالبة بتحرير الأرض، والعمل على تحريرها.
- رفض التطبيع مع الاحتلال، ودعوات التعايش معه.
- عدم القبول بمخرجات النكبة والهزيمة.
- رفض الثقافة الاستهلاكية.
- تقبل التضحية والشهادة في سبيل الوطن.
- الصبر على الألم جراء المقاومة ورفض الاحتلال.
- رفض التنسيق الأمني مع الاحتلال.
- رفض اعتقال المجاهدين.
- تحمل تبعات المقاومة.
- توفير البيئة الحاضنة للمقاومة.
- التمسك بالثوابت الوطنية.

وتعني المقاومة الثقافية مواجهة الغزو الثقافي الأجنبي، الذي يستهدف عادة طمس الثقافة والشخصية الوطنيتين ومحوهما.

وفي فلسطين تعني كل الأنشطة التي تخدم هدف المقاومة، وهو التحرير، وذلك من خلال الحفاظ على هوية شعبنا الفلسطيني وجذوره العربية الإسلامية وثوابته القومية والتاريخية. وهناك العديد من الأنشطة التي يمكن أن تدرج ضمن المقاومة الثقافية، ويمكن تقسيمها إلى[٦٧]:

---

(٦٦) السيد نجم، عضو اتحاد الكتاب المصري، موقع إسلام أون لاين، ٢٠٠٢/٥/١.

(٦٧) عمر شعبان إسماعيل، «السياسات الثقافية ومصادر التمويل،» ورقة قدمت إلى: ندوة السياسات الثقافية الفلسطينية، وزارة الثقافة الفلسطينية، غزة، تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٤.

(أ) أنشطة مباشرة، مثل:

ـ إحياء التراث الأدبي المعبر عن شخصية المجتمع ومقاومته للمحتل.
ـ عقد المؤتمرات والأيام الدراسية المناصرة للمقاومة.
ـ تأليف وإصدار الكتب والنشرات المبينة لضرورة المقاومة والموضحة لجدواها.
ـ كتابة الشعر، النثر، والقصة.
ـ إصدار الصحف المدافعة عن المقاومة وقضاياها العادلة.
ـ الأعمال الفنية من مسرح وسينما وأعمال إذاعية وتلفزيونية لإبراز دور المقاومة.
ـ إفشال مخططات المحتل الثقافية.
ـ مقاومة التطبيع مع العدو.
ـ رسوم الكاريكاتير المؤيد والمشجع للمقاومة.
ـ إحياء المناسبات الوطنية وتخليد ذكرى الشهداء.
ـ تربية النشء تربية جهادية.
ـ إبراز ونشر الفكر المقاومة في المجتمع[٦٨].

(ب) أنشطة غير مباشرة، مثل:

ـ تأسيس المراكز والمؤسسات الاجتماعية.
ـ إنشاء رياض الأطفال، ومدارس خاصة وجامعات.
ـ عقد دورات في مجال الفنون المختلفة.
ـ القيام برحلات مدرسية.
ـ عقد المؤتمرات العلمية.

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً: إنشاء الجامعات، وفتح المكتبات العامة، وإصدار الصحف والمجلات، وتأسيس المطابع التي تعبر عن فكر المقاومة؛ وأيضاً إنشاء الجمعيات الخيرية والنوادي الرياضية، والمسارح الفنية، وإنشاء الاتحادات المهنية المتخصصة كاتحاد الكتاب الفلسطينيين، واتحاد المعلمين، والنقابات المهنية المختلفة؛ وكذلك إنشاء الجمعيات والمؤسسات المجتمعية والتي اضطلعت ولا تزال بدور هام في المسيرة الوطنية لشعبنا.

وكل تلك الوسائل وغيرها قد أسهمت في نشر ثقافة المقاومة وتعزيزها لدى شعبنا الفلسطيني، وشكلت أطراً للنضال الوطني وغطاءً مجتمعياً للمناضلين. فقد نشأت المنظمات الأهلية الفلسطينية في سياق تاريخي مختلف عن الدول الأخرى. أي في سياق النشاط الوطني العام ضد الاحتلال بمبررات ارتبطت بالحاجة إلى تنظيم وتأطير الجماهير وتقديم خدمات معينة لم يكن الاحتلال يهتم

(٦٨) بسام منصور المناصرة، «الدور النقابي في تعزيز ثقافة المقاومة،» ورقة قدمت إلى: مؤتمر المؤسسات والمراكز الثقافية السنوي الأول بعنوان: «نحو تعزيز ثقافة المقاومة»، المنعقد في الفترة من ٢٠ إلى ٢١ تموز/يوليو ٢٠٠٩، وزارة الثقافة، غزة ـ فلسطين، ص ٩.

بتقديمها. ومن هنا فقد شَكّلَ المناضلون قوامها الرئيسي (أي المنظمات الأهلية)، حيث كان «العمل بمثابة تضحية أكثر مما هو امتياز، وله دلالات سياسية في سياق النضال ضد الاحتلال»[٦٩].

ولئن اختلفت الصورة اليوم بعد مجيء السلطة الفلسطينية، فإن المنظمات الأهلية تبقى رافداً من روافد العمل السياسي لصعوبة الفصل في الحالة الفلسطينية بين العمل السياسي والعمل التطوعي المجتمعي؛ «فتأييد الجماهير لحركة المقاومة يعني توفر الدرع أو القاعدة الخلفية والأرضية الصلبة، وخط التموين، ووسيلة المراسلات السريعة، والحقل الخصب لاستنبات المقاتلين الذين يُمدون المقاومة بدماء جديدة، لكن ولاستمرار هذا التأييد لا بد من القيام بتوعية وتحريض وتنظيم الجماهير العريضة وتسليحها»[٧٠].

(٢) ثقافة المقاومة السياسية: وهي شكل من أشكال المقاومة، وتعني أن الشعب الفلسطيني يرفض الوجود الصهيوني على أرضه. ويقوم بعَرض المظلومية التاريخية الواقعة بفعل الاستعمار والاحتلال، وشرحها للعالم أجمع. و«التحريض ضد المحتل، والترويج لفكر المقاومة، والدعوة لمجابهة المحتلين»[٧١]، وشرح لأهداف المقاومة بأنواعها (المسلحة والسلمية)، والغاية التي تبتغيها، ومبررات تلك المقاومة. وحرص شعبنا على نيل حقوقه، واستعادة أرضه، وعدم تخليه عنها مهما طَال الزمن أو قَصُر.

ومن صور ثقافة المقاومة السياسية:

ـ الإضرابات.

ـ عدم التطبيع مع الاحتلال.

ـ عقد المؤتمرات المختلفة.

ـ تنظيم الندوات وورش العمل.

ـ التظاهرات والاحتجاجات السلمية.

ـ الاعتصامات.

ـ التصريحات السياسية والخطابات الحماسية.

ـ رفع العلم الوطني.

ـ المشاركة في المؤتمرات الدولية المناهضة للاحتلال.

ـ حشد المؤازرة الدولية لقضايا المقاومة.

ـ تشكيل الحركات والمنظمات السياسية.

---

(٦٩) تيسير محسن، «المنظمات الأهلية والانتفاضة الشعبية الفلسطينية،» **مجلة رؤية** (الهيئة العامة للاستعلامات، غزة)، العدد ٥ (٢٠٠١)، ص ١٦٨ ـ ١٧٠.

(٧٠) انظر عرض عبد القادر ياسين لكتاب: محمد خالد الأزعر، «المقاومة في قطاع غزة (١٩٨٧ ـ ١٩٨٥)،» مجلة **صامد الاقتصادي** (عمّان)، السنة ١٠، العدد ٧٣ (أيلول/سبتمبر ١٩٨٨)، ص ٢٤٧ ـ ٢٥٢.

(٧١) المصدر نفسه، ص ٢٤٧ ـ ٢٥٢.

(٣) ثقافة المقاومة الإعلامية: ويقصد بها فضح ممارسات الاحتلال وجرائمه، وتفنيد أباطيله، ورفع الروح المعنوية للشعب المحتل بتمجيد مقاومته وبطولات مجاهديه، ومن ذلك:

ـ إصدار المنشورات والبيانات الصحفية.

ـ تصميم المواقع الالكترونية.

ـ عدم التعاطي مع إعلام العدو.

ـ درء الإشاعات المغرضة وكشفها وفضح الجواسيس والخونة.

ـ التصريحات الإعلامية والمؤتمرات الصحفية.

(٤) ثقافة المقاومة القانونية: وتشمل:

ـ عدم الاعتراف بالنظام القضائي للاحتلال.

ـ ملاحقة مجرمي الاحتلال في المحاكم الدولية، وسائر المحافل العالمية.

ـ إصدار المذكرات والمنشورات التي تدوِّن ممارسات الاحتلال اليومية، ورفعها للجهات المهتمة.

ـ حشد الدعم الدولي وتحفيز القضاة والمحامين الدوليين لعدالة الحقوق ومشروعيتها[٧٢].

ـ عقد المحاكمات الصورية لقادة الاحتلال.

(٥) ثقافة المقاومة الاجتماعية: وتعني الحفاظ على وحدة الصف، ونبذ الفرقة والانقسام وتفويت الفرصة على الاحتلال الذي يتبع أسلوب «فرق تَسد»؛ لبث الفرقة والخلافات لشق الصفوف وإضعاف المقاومة. كما تعني الاهتمام بأُسَر الشهداء والجرحى ومواساتهم بالزيارة والمساندة، وتحقيق التكافل الاجتماعي بين أبناء الشعب المحتل «لمواصلة مشوار التحرير، وتعزيز صمودهم»[٧٣]؛ ونبذ وعزل المتعاونين مع الاحتلال ومقاطعتهم.

(٦) ثقافة المقاومة الاقتصادية: وتعني محاربة مشاريع الاحتلال الاقتصادية ومقاطعتها بقصد الإضرار باقتصاد العدو، والحفاظ على ثرواتنا البشرية والطبيعية، ودعم الاقتصاد الوطني. والمقاطعة عمل مهم من أعمال ثقافة المقاومة، وإن حملت مدلولاً اقتصادياً في الغالب. وهي «سلاح قوي، ولكنها رمزية، وتأتي الأهداف منها بحسب أهميتها، ومنها:

أهداف سياسية: وتعني أن الشعب العربي يرفض الوجود الصهيوني على أرض فلسطين. وخطوة لجمع الأمة العربية والإسلامية على قضية قومية جامعة.

أهداف اقتصادية: الإضرار بالشركات الأمريكية الصهيونية، والحفاظ على ثرواتنا البشرية والطبيعية واستثمارها لخير الأمة.

---

(٧٢) المناصرة، «الدور النقابي في تعزيز ثقافة المقاومة،» ص ٨.

(٧٣) المصدر نفسه، ص ٨.

أهداف ثقافية: الحفاظ على هوية أمتنا العربية والإسلامية وثوابتها القومية والتاريخية»[٧٤].

ومن صور المقاومة الاقتصادية:

ـ المقاطعة التجارية لمنتجات العدو ذات البديل الوطني.

ـ التشجيع على الإنتاج الوطني، وتحفيزه وتطويره للاعتماد عليه، والاستغناء عن منتجات الاحتلال.

ـ رفض الاتفاقيات الموقعة والمقيدة للاعتماد على الذات.

ـ فضح ممارسات الاحتلال بحق الاقتصاد الوطني[٧٥].

ـ نظام العمل الوطني، أي العمل التعاوني التطوعي.

(٧) ثقافة المقاومة لدى الحركة الأسيرة: «منذ بدأ الشعب الفلسطيني بالدفاع عن حقه في فلسطين، قامت «إسرائيل» باعتقال المئات (بل الألوف) من الأسرى، وأقامت لهم المعتقلات والسجون؛ لكسر إراداتهم وإرغامهم على ترك المقاومة، إلا أنهم قد رفضوا تلك الممارسات، وشكلوا تنظيمات داخل السجون لمتابعة شؤونهم، ومواجهة إدارة السجون بشكل منظم واتخاذ قرارات موحدة ومشتركة»[٧٦].

ولكن ثقافة المقاومة لدى المعتقلين الفلسطينيين متجذرة في فكرهم قبل الاعتقال، ومنها قد انطلقوا لمواجهة الاحتلال، حيث تُمثل بالنسبة إليهم أسلوب حياة مستمر، ومن هنا برز نوع جديد من المقاومة بفعل الاعتقالات في صفوف المقاومة الفلسطينية من قبل الاحتلال الصهيوني، ألا وهي المقاومة في الأسْر (السجن). وقد استطاع الأسرى الفلسطينيون تحويل السجون والمعتقلات الصهيونية إلى جامعات ومعاهد تؤسس للتنظير الفكري والسياسي، فتخرج الكوادر الواعية بقضيتها والمدركة لحقيقة العدو وسبل مواجهته.

ومن هنا فثقافة المقاومة لديهم تدفعهم إلى مقاومة الممارسات التعسفية لإدارة السجون الصهيونية، وقد مارس المعتقلون أشكالاً عديدة لمقاومة إدارة مصلحة السجون، ومن ذلك:

- الامتناع عن الزيارات الأسرية.
- الإضراب عن الطعام.
- رفض الانصياع لتعليمات إدارة مصلحة السجون.

---

(٧٤) مجدي قرقر، **المقاطعة في مواجهة التطبيع**، سلسلة كراسات القدس، ط ٢ (القاهرة: مركز الإعلام العربي، ٢٠١١)، ص ٤٥ ـ ٤٦.

(٧٥) المناصرة، المصدر نفسه، ص ٨.

(٧٦) رياض علي العيلة وعبير عبد الرحمن ثابت، «مدى فاعلية إضراب الأسرى الفلسطينيين في تحقيق مطالبهم،» في ملخص الأبحاث لمؤتمر «الأسرى الفلسطينيون نحو الحرية»، عقدته كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، ١٥ ـ ١٦ نيسان/ أبريل ٢٠١٤، ص ٦.

• الامتناع عن الخروج من الغرف إلى ساحة السجن المشمسة والمخصصة للتهوية، أو ممارسة الرياضة.

• الامتناع عن مقابلة المحامين أو الصليب الأحمر... إلخ.

وكل ذلك من أجل:

ـ المطالبة بحقوق الأسرى في طعام صحي، ورعاية وعلاج سليم للمرضى، أو لتحقيق مكاسب عامة جديدة مثل إدخال الراديو والتلفزيون إلى السجون... إلخ.

ـ أو احتجاجاً على: الزج بالأسرى في العزل الانفرادي، أو الاعتقال الإداري، أو ظروف الاعتقال، أو التفتيش العاري، أو مصادرة المكتسبات النضالية (الأغراض الشخصية للمعتقل)، أو عدم علاج المرضى.

ويعتبر أسلوب الإضراب عن الطعام لدى الأسرى من الوسائل الناجعة اليوم لتحقيق مطالبهم ضد الاعتقال الإداري وتحسين ظروف الاعتقال، وهو خير شاهد على إصرار الأسرى على المقاومة رغم قسوة السجن والسجّان.

وقد «استطاع المعتقلون تحويل السجون إلى جامعات، والمحنة إلى منحة. وانتزعوا عبر الإضرابات حق التسجيل للدراسة الجامعية في الجامعة العبرية، وحصل بعضهم على درجة البكالوريوس والماجستير. وكم من معتقل دخل أمياً وخرج يجيد عدة لغات، كما نَظَمَ بعضهم الأشعار، وألف آخرون كتباً يحكون فيها معاناة المعتقلين، ولاقت طريقها إلى النشر خارج السجن؛ فكانت عاملاً محفزاً ومشجعاً لمواصلة الكتابة لتوثيق تجاربهم، وكل ذلك تأكيد على ثقافة المقاومة داخل المعتقل»[٧٧].

ب ـ ثقافة المقاومة المسلحة

المقاومة تعني أول ما تعني في الثقافة الفلسطينية المقاومة المسلحة، رغم أن المقاومة كلغة ومصطلح تعني أشكالاً عديدة، ولكن في الثقافة الفلسطينية تبرز المقاومة المسلحة كأهم أشكال المقاومة على الإطلاق، وتحتل مكانة مرموقة لدى الفلسطينيين، لما تشكله من رد حاسم يشفي صدور شعبنا الفلسطيني، الذي يعاني الظلم والقهر والاحتلال.

فمع بداية الهجرة اليهودية إلى فلسطين اعتقد الفلسطينيون أنه يمكن وقفها بالحوار والاستجداء من بريطانيا ـ دولة الانتداب على فلسطين، فكانت الأحزاب السياسية الفلسطينية تستجدى بريطانيا بالعرائض الاحتجاجية، فيما الحاج أمين الحسيني حاول الاستنجاد بألمانيا خصم بريطانيا ـ لمواجهة

(٧٧) عبد الناصر فروانة، مدير دائرة الإحصاء بوزارة الأسرى والمحررين: من كلمة له في حفل (حضره الباحث) لإشهار كتاب **الرواحل: الواقع والمأمول** للأسير محمود عبد الله عارضة من سجن بئر السبع، بتاريخ ٥ حزيران/يونيو ٢٠١٤، خيمة الاعتصام للتضامن مع الأسرى المضربين عن الطعام أمام مقر الصليب الأحمر ـ غزة.

الانحياز البريطاني لمصلحة اليهود المستوطنين في فلسطين. لكن جماعات أخرى كالكف الأخضر[٧٨] والعصبة القَسَّامية[٧٩] كان لها رأي آخر، وفكرت في المواجهة المسلحة مع قوات الاحتلال البريطاني وعصابات المستوطنين الصهاينة، ومن هنا برز فكر المقاومة المسلحة كسبيل للتحرر والتحرير. وترجم هذا الفكر سلوكاً في ممارسات الجماعات المسلحة وصولاً إلى ثورة عام ١٩٣٦، ورغم إجهاضها من أصدقاء بريطانيا، فقد برز هذا الفكر ثانية في مجموعات الجهاد المقدس بقيادة عبد القادر الحسيني. وامتد بعد ذلك إلى التنظيمات الفلسطينية المعاصرة بعد العام ١٩٦٧.

وقد أدرك الشعب الفلسطيني مبكراً أهمية المقاومة المسلحة، كونها قد تصدت لمهمة أساسية لها الأولوية، وهي مهمة تحرير الأرض من الاحتلال، وعودة شعبنا إلى أرضه التي هُجِّرَ منها، ما جعلها تصبح محور الاهتمام لكل أوساط الشعب الفلسطيني في جميع أماكن وجوده. وحيث تخلت الدول الشقيقة والصديقة عن مهمة التحرير، وبخاصة بعد إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية، والتي أنيطت بها هذه المهمة، فقد غدا دور المقاومة الفلسطينية ضرورة وطنية لا يمكن لغير أبناء فلسطين تحمُّل أعبائها.

وبصورة موضوعية، ليس أمام الفلسطينيين خيار غير القتال ضد الاستعمار والسيطرة الإسرائيلية. فالمقاومة المسلحة تعتبر الأشد نكاية في الاحتلال والأكثر تأثيراً؛ لأنها تستنزفه مادياً وبشرياً، وتحدث توازن الرعب في صفوف جنوده ومستوطنيه، وتجبره على وقف ممارساته الإجرامية والانصياع للمطالب المشروعة لشعبنا.

وبذلك أصبحت ثقافة المقاومة المسلحة تعني استخدام السلاح والأدوات القتالية في المواجهة مع قوات الاحتلال والتصدي لمخططاته وعملياته العدوانية.

ويندرج تحت هذا النوع عدة صور وأشكال، مثل:

ـ الانتماء إلى التنظيمات المقاومة ذات الأجنحة العسكرية.

ـ حماية ظهر المقاومة بالتصدي لعيون الأعداء[٨٠].

ـ التخطيط لعمليات المقاومة.

ـ ممارسة مختلف أشكال الأعمال العسكرية ضد العدو.

ـ توفير الدعم اللوجستي للمقاومة، مثل: السلاح، المال، الغذاء، الكساء، والمأوى.

ـ النشاطات العنفية: رشق الحجارة، سد الطرق، إلقاء الزجاجات الحارقة، عرقلة حركة العدو وإمداداته، تعطيل شبكة الاتصالات والكهرباء للعدو.

---

(٧٨) أول تنظيم مسلح، أسسه أحمد طافش (ينتمي إلى الطائفة الدرزية)، قام بعدة عمليات مسلحة ضد قوات الاحتلال البريطاني في هبة البراق عام ١٩٢٩م. انظر: قبيصة، **المقاومة الشعبية في فلسطين تاريخ حافل بالأمل والإنجاز**، ص ٨٧.

(٧٩) وسميت بالكف الأسود أسسها الشيخ عز الدين القسام (السوري الأصل) وتميز القسام أنه دعا للمواجهة مع البريطانيين واليهود الصهاينة معاً، وحوَّل النضال من التظاهرات إلى المقاومة المسلحة. استشهد القسام في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٣٥ بعد مواجهة مع قوات الاحتلال البريطاني. انظر: المصدر نفسه، ص ١٣٢ ـ ١٣٣.

(٨٠) المناصرة، «الدور النقابي في تعزيز ثقافة المقاومة،» ص ٩.

ـ التبرع بالمال لمصلحة حركات المقاومة.
ـ قذف جنود الاحتلال ومستوطنيه بالحجارة.
ـ حرق الغابات والمزارع الصهيونية.
ـ التبرع بالدم لمصلحة الجرحى والمصابين في الحرب.
ـ سد الطرق ووضع الحواجز أمام سيارات العدو.
ـ إسعاف المجاهدين أثناء الحرب.
ـ توفير المبيت لإيواء وإخفاء رجال المقاومة عن أعين العدو.
ـ رصد تحركات الجواسيس لمصلحة المقاومة.
ـ تحذير أبناء شعبنا من خطورة عملاء الاحتلال وضررهم على المقاومة.
ـ إطلاق النار على الجنود الصهاينة.
ـ الدفاع عن المقاومة الفلسطينية عبر وسائل الإعلام.
ـ العمليات الاستشهادية ضد الصهاينة.
ـ إطلاق الصواريخ باتجاه المستوطنات الصهيونية.
ـ العروض العسكرية لفصائل المقاومة.
ـ طعن المستوطنين والجنود الصهاينة.
ـ شراء سلاح وذخيرة للمقاومين.
ـ ردع عملاء الاحتلال وإعدامهم.
ـ تصنيع سلاح للمقاومة.
ـ خطف الجنود الصهاينة.
ـ رصد تحركات العدو.
ـ إلقاء القنابل اليدوية على دوريات الجيش الصهيوني.
ـ نقل السلاح والذخيرة للمجاهدين.
ـ حفر واستخدام الأنفاق[٨١] باتجاه المواقع العسكرية للعدو الصهيوني.

ثالثاً: السياق المجتمعي الداعم لثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني

رغم كل المحاولات والأساليب الاستعمارية والاحتلالية لطمس هوية الشعب الفلسطيني، وقتل روح المقاومة في نفوس أبنائه، فإن الشعب الفلسطيني بقي محتفظاً بروح المقاومة للاحتلال من خلال تنمية ثقافة المقاومة لدى الأجيال المتعاقبة والتي تتجلى في بعض المجالات والمظاهر التي

(٨١) توضيح: وهذا أمر مختلف عن الأنفاق تجاه مصر، فهي لأغراض تجارية بسبب الحصار المفروض على غزة. ولم تتم لأغراض عسكرية تجاه مصر. فمصر دولة شقيقة وليست دولة عدوة.

تنم عن الفكر المقاوم، والمترجم إلى سلوكيات وممارسة في حياته اليومية، وفي هذا المبحث سنعرض لتلك المجالات والمظاهر، وبذلك تتحقق الإجابة عن السؤال الثاني من أسئلة الدراسة (ما هو السياق المجتمعي الداعم لثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني؟). في ما يلي تعريف بالمجالات والمظاهر التي تعبر عن ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني:

١ ـ التعريف بالوطن

لا يزال الفلسطينيون يحملون مفاتيح بيوتهم التي هُجّروا منها عام ١٩٤٨، ولا يزالون يزرعون في نفوس أبنائهم وأحفادهم حب الوطن وذكراه العزيزة على قلوبهم، حيث يورث الآباء والأجداد أبناءهم وأحفادهم سيرة بلادهم وقراهم حتى تبقى ماثلة في أذهانهم، ويسعون لاستردادها ولا ينسون حقهم في العودة إليها.

وقد أدّت الحركات السياسية دوراً هاماً في هذا المجال، إذ أطلقت أسماء المدن الفلسطينية على عملياتها العسكرية تارة، وأسماء الشهداء على شُعَبِها[٨٢] التنظيمية، ومؤسساتها الحركية، مثل مدرسة الشهيد أبو إياد الحركية التابعة لحركة «فتح». وإطلاق أسماء مخيمات العودة على المخيمات الصيفية التي تقيمها الحركات السياسية كما فعلت الجماعة الإسلامية صيف عام ٢٠٠٢ (الإطار الطلابي لحركة الجهاد الإسلامي)، وحركة حماس حيث أطلقت اسم مخيمات العودة والتحرير على مخيماتها الصيفية عام ٢٠١٠. وأطلقت أسماء الشهداء وأسماء مدن ومخيمات البطولة والفداء على المراكز الصحية، مثل مستشفى جنين في حي الشجاعية، ومستشفى الشهيد محمد الدرة في غزة، ومستشفى كمال عدوان في مخيم جباليا، ومستوصف أبو يوسف النجار في رفح. كما أطلقت أسماء القرى والمدن الفلسطينية ـ التي هُجِّرَ منها الفلسطينيون عام ١٩٤٨ ـ على قاعات الدرس في الجامعات الفلسطينية، وعلى فصول رياض الأطفال؛ لتُنقَش في ذاكرة الأطفال منذ نعومة أظفارهم، ولتبقى حية في نفوس الأجيال الشابة على حد سواء. كما عمد بعض الكتّاب إلى تأليف الكتب حول كل مدينة وقرية من مدن فلسطين وقراها؛ لتوثيق تاريخها وجهادها ضد المحتل، وتراثها الثقافي والاجتماعي وحياة أهلها عبر التاريخ. واهتم البعض بكتابة التاريخ الشفوي لأحداث النكبة الفلسطينية الأولى؛ لتوثيق المجازر التي ارتكبتها العصابات الصهيونية ضد شعبنا، ولتسجيل جهاد وبطولات مقاتلي الثورة الفلسطينية ضد المحتل الغاصب لبلادنا، وللحفاظ على تراثنا الثقافي وعاداتنا الاجتماعية لتتواصل الأجيال ولا تنسى تاريخ أمتها.

ولا يزال الفلسطينيون يحيون في الخامس عشر من أيار/مايو ـ من كل عام ـ ذكرى النكبة الأولى عام ١٩٤٨، وفي ٣٠ آذار/مارس من كل عام ذكرى يوم الأرض[٨٣].

---

(٨٢) جمع شُعبة.

(٨٣) يذكر أن يوم الأرض يأتي لتخليد ذكرى استشهاد ستة من أهلنا في فلسطين المحتلة، الذين استشهدوا في ٣٠ آذار/مارس ١٩٧٦، احتجاجاً على مصادرة أراضيهم في الجليل شمال فلسطين المحتلة من قبل الاحتلال الصهيوني.

٢ ـ يوم التراث الفلسطيني

في السابع من تشرين الأول/أكتوبر من كل عام يحتفلِ الفلسطينيون بيوم التراث الفلسطيني، ويقيمون العديد من الفعاليات والأنشطة لتغطي مختلف الأشكال والأنواع من التراث الفلسطيني؛ فالتراث جزء من ثقافة المجتمع وهويته، وهو أحد أركان المعركة مع الاحتلال الصهيوني، الذي يحاول دوماً سرقة تراثنا الفلسطيني وتغيير ملامحه.

وتُولي وزارة الثقافة الفلسطينية اهتماماً كبيراً للحفاظ على الموروث الثقافي الفلسطيني من خلال تنفيذ مشاريع مساندة وموثقة للتراث بمختلف أنواعه. ومن ذلك ينفذ قسم المتاحف بالوزارة برامج توعوية تستهدف شريحة الأطفال والشباب. فمع بداية كل عام دراسي تعقد مسابقات على صعيد المدارس الثانوية، مثل: مسابقة «تراث بلادي» حيث أنتجت ما يقارب ١٢ منتجاً إلكترونياً حول أنواع التراث؛ ومسابقة «حكايا زمان»، حيث أنتجت أيضاً حوالى ٣٠ عملاً فنياً، ما بين لوحات ومجسمات وعروض إلكترونية حول التراث الشعبي. كما تعقد الوزارة عدداً من المحاضرات التوعوية والجولات الميدانية للمواقع الأثرية، ضمن برامج مشتركة مع مراكز ثقافية، وعقد ندوات تثقيفية حول سياسات التهويد، ضد الممتلكات الثقافية في الأراضي الفلسطينية(٨٤).

٣ ـ الأسواق والمعارض الخيرية

وتقام هذه الأسواق عادة في ذكرى مناسبات وطنية كيوم الأرض أو يوم الأسير أو ذكرى النكبة... إلخ؛ لدعم الأسَر المنتجة وتعزيز صمود الأهالي في وجه الأوضاع الاقتصادية الصعبة. وهذا جزء من نشاط بعض الجمعيات والمؤسسات الأهلية، للتشديد على معاني الصمود والتصدي لكل محاولات الاحتلال الهادفة تركيع الشعب الفلسطيني وطمس هويته النضالية. ومن ذلك «ما يقيمه مركز شؤون المرأة، حيث يقيم معرضاً سنوياً للمنتجات المحلية النسائية لدعم صمود النساء، وقد افتتح معرضه التاسع في الثامن من آذار/مارس ٢٠١٤ ـ ذكرى اليوم العالمي للمرأة تحت عنوان: منتجات نسائنا، بمشاركة ١٥ جمعية نسائية، و٢٨ مشاركة بشكل فردي»(٨٥).

٤ ـ معارض الصور والتراث للحفاظ على الذاكرة

ولتبقى ذكرى الألم والمعاناة حية في نفوس أبناء شعبنا، فقد أقامت الحركات السياسية والمؤسسات المجتمعية العديد من المعارض الفنية التي تجسد تلك المعاناة. كما أقامت معارض حية للتراث الفلسطيني تصور الحياة الاجتماعية والثقافية قبل النكبة الفلسطينية الأولى، ومعارض خاصة بالأسرى تصور حياتهم في السجون، وكذا إنتاجهم الفني. وكل ذلك لتأكيد حقنا في فلسطين،

---

(٨٤) عبير عبيد، «إحياء ليوم التراث الفلسطيني: الثقافة تفعل خطط الحفاظ على الموروث الثقافي،» **الرأي**، ٢٠١٣/١٠/١٠، ص ٦.

(٨٥) «برشور» لمعرض «منتجات نسائنا»، مركز شؤون المرأة، غزة، آذار/مارس ٢٠١٤.

وأنها ملك كل الأجيال، وإشاعة الأمل باستعادتها يوماً ما من المغتصب الغازي، وحق الأجيال في العودة إلى أرض الآباء والأجداد، والتحفيز على أعمال المقاومة، والتي تتولد بتنامي الشعور بالظلم والاضطهاد الذي أوقعه الاحتلال على أهلنا في فلسطين، وكذلك مساندة للأسرى في سجون الاحتلال الذين ضحوا بزهرات شبابهم؛ في سبيل أن تحيا الأجيال حياة كريمة وتستعيد الأرض من الغزاة. ومن ذلك مثلاً: ما قامت به وكالة الصحافة الفلسطينية (صفا)، وقناة القدس الفضائية، من تنظيم معرض مصور بعنوان «**الصورة تنتصر**»؛ لتوثيق العدوان الأخير على غزة عام ٢٠١٤[٨٦].

٥ ـ تأسيس الجمعيات والمراكز الثقافية والفرق الكشفية والمسرحية

فقد تأسست في قطاع غزة عدة جمعيات ثقافية عمدت إلى تشكيل فرق كشفية ومسرحية، وجعلت من أبرز أهدافها إحياء التراث الوطني وتعزيز الانتماء القومي والديني لأبناء فلسطين، وذلك من خلال الأنشطة المتعددة، ومنها: إنشاء الفرق المسرحية لتقديم المسرحيات الوطنية الهادفة إذكاء روح النضال والمقاومة والتذكير الدائم بحق العودة وإحياء التراث الوطني، وتجسيد معاناة الأسرى في السجون الصهيونية.

ونشطت هذه المؤسسات والجمعيات في إقامة العديد من الأعمال الفنية، مثل: الأمسيات الشعرية؛ إصدار الدواوين الشعرية؛ عمل الأوبريت المجسد للنكبة ولمعاناة الأسرى؛ طباعة بعض الروايات الأدبية التي يكتبها الأسرى داخل السجون.

وتأكيداً لدور المراكز الثقافية يورد عماد صيام في دراسته[٨٧] أن من أهداف المراكز الثقافية التابعة لبلدية غزة، على سبيل المثال:

ـ الحفاظ على الهوية الوطنية الفلسطينية: وتشمل: تاريخ فلسطين وجغرافيتها، الآثار الفلسطينية، الاهتمام بالمناسبات الوطنية، المهن الفلسطينية، الفلكلور الفلسطيني، وقضية اللاجئين والعودة.

ـ إقامة معارض ومخيمات لترسيخ التراث الفلسطيني: ويشمل: إنشاء معارض في المناسبات الوطنية، مثل: ذكرى النكبة وحق العودة؛ لعرض التراث الفلسطيني من مطرزات ونحاسيات وفخاريات.

٦ ـ الفن الشعبي سلاح من أسلحة المقاومة

يعتبر الفن الشعبي متمثلاً بالدبكة الشعبية، والأغنية الوطنية، والزجل الشعبي...إلخ، عاملاً مؤثراً في دفع مسيرة المقاومة إلى الأمام وتكريس ثقافتها؛ لما فيه من ألحان تثير الشعور وتحرك

---

(٨٦) صحيفة **الرسالة** (غزة)، ٢٠١٤/٩/٢٩، ص ١٣.

(٨٧) عماد شحادة صيام، «الإدارة العامة للشؤون الثقافية والمراكز في بلدية غزة: دورها في دعم ثقافة المقاومة،» ورقة قدمت إلى: مؤتمر المؤسسات والمراكز الثقافية السنوي الأول بعنوان: «نحو تعزيز ثقافة المقاومة»، المنعقد في الفترة من ٢٠ إلى ٢١ تموز/يوليو ٢٠٠٩، وزارة الثقافة، غزة ـ فلسطين، ص ٣.

الأحاسيس، بقدر ما تكون مرتبطة بالحياة والبيئة التي يعيش فيها الفرد، فتثير فيه الحمية الوطنية والشجاعة، وتزرع فيه معاني الرجولة والبطولة والمقاومة. ومن ذلك مثلاً الأناشيد الوطنية التي تحث الأبناء على التمسك بالأرض وتعزيز الانتماء إلى الوطن، من خلال عرضها صور النضال والتضحية في سبيل الوطن وتمجيد الأبطال والشهداء والأسرى.

ويعتبر إحياء الفن الشعبي نوعاً من المحافظة على التراث الوطني والهوية الوطنية في مواجهة المحتل، الذي يحاول دوماً طمس الشخصية الوطنية، بقطع اتصالها بالتراث الوطني. فتنتشر الدبكة الشعبية في المناسبات الوطنية، وكذلك في أفراح الزفاف، حيث يلبس الشباب الفلسطيني الزي الشعبي الفلسطيني ويقوم بأدائها، وقد تأسست عدة جمعيات للاهتمام بهذا الفن الشعبي. كما برزت الأغنية الوطنية الحماسية كسلاح من أسلحة المقاومة، التي تسهم في شحذ الهمم وتثوير الجمهور، وبث روح المقاومة ضد المحتل. وهناك «حِرص فلسطيني واسع على تطوير الأغنية الثورية والشعبية، بكل ما يعني ذلك اعتناءً وحرصاً على مختلف جوانب الثقافة الأخرى، وقد تم توظيف الأغنية الشعبية كطريقة أداء للمشاركة في الانتفاضة»[٨٨].

و«برز في الآونة الأخيرة الفن الساخر والهزلي والأناشيد الكوميدية، حيث لعب دوراً مهماً في شحذ همم المقاومة الفلسطينية وتمتين الجبهة الداخلية، وتعزيز صمود الفلسطينيين خلال العدوان الأخير على غزة ٢٠١٤، كما رافق الأنشودة الوطنية الحماسية التي تبث روح الانتصار والقوة لدى المواطنين، وبات يرددها الكبير قبل الصغير في نوع من التحدي ورفع الروح المعنوية وسط الدمار والآلام. ويقول الفنان إسلام أيوب إن الأغنية هي جزء من الفن الثوري الفلسطيني الذي يقف دوماً بجانب الكلاشنكوف والرصاص، وأن الفن يأتي لإكمال دور المقاومة بتعزيز صمود الناس. ويضيف الفنان محمود زعيتر أن الفن الساخر هو ما يقود المجتمعات نحو التغيير، فبدلاً من البكاء من أجل إيصال المعلومة والرسالة يمكن إيصالها بطريقة تضحك الناس وترسم الابتسامة على وجوههم، وبالتالي ترسخ الفكرة في أذهانهم»[٨٩].

ولعل أشهر الأغنيات التي تعبر عن ذلك أغنية الفنان قاسم النجار «اِضربْ... اِضربْ تل أبيب»، والتي أنتجها بعد حرب الأيام الثمانية على غزة عام ٢٠١٢، حيث استطاعت صواريخ المقاومة الفلسطينية أن تضرب تل أبيب والقدس لأول مرة في تاريخ الصراع.

كما برز المسرح الفلسطيني ليؤدي دوره، وليجسِّد الواقع المأسوي الذي يعيشه المواطن، فكانت المسرحية على مسرح مدمر بفعل الاحتلال، ليصور الحال ما لم تستطع وصفه الكلمات، وليقول الممثل ما لم تقله الطائرات، وكي لا تختزل الحياة بالصراع مع الدبابة، فالحياة أكبر من الدبابة

---

(٨٨) محمد سليمان، **إعلام الانتفاضة.. تكاملية الأداء .. فاعلية النتائج** (نيقوسيا، قبرص: النهضة برس، ١٩٩١)، ص ٧٩.

(٨٩) رشا أبو جلال، «الفن الهزلي.. عزز صمود المواطنين ووقف بجوار الرصاصة،» صحيفة **الاستقلال**، ٢٠١٤/٩/١٥، ص ١٨.

وأقوى من الطائرات، وأنه لا يزال هناك متسع للفرح، وأننا لا نستسلم للموت والدمار، فإذا كان من رحلوا يستحقون الحزن، فإن من بقوا يستحقون الحياة، وسيبقى للفنان ما يقوله حتى لا تموت الكلمة، وتبقى الثقافة داعمة للمقاومة ومعبرة عنها ومناصرة لها. فكان على المسرح أوبريت «أرض كنعان»، لتأكيد الحق الفلسطيني عبر التاريخ، ومسؤولية الأجيال لتحرير الأرض، كما كانت أوبريت «السجين والسجان» تصويراً لحياة المعتقلين في سجون الاحتلال ووصفاً لمعاناتهم، وكانت الأغنية الشعبية تصور حال المواطنين ومعاناتهم في انقطاع الكهرباء والغاز والحصار المستمر.

٧ ـ ألعاب الأطفال في الشوارع والحارات

يقوم الأطفال الفلسطينيون وانطلاقاً من واقعهم، وتمثلاً لبيئتهم المحيطة بهم، بتمثيل الأدوار، وتجسيد مظاهر المقاومة من خلال ألعابهم، وتمثل لعبة «عرب ويهود» أو «فدائيون وجنود» ذلك بشكل واضح ومباشر. حيث يقوم الأطفال بتقسيم أنفسهم إلى مجموعتين: **إحداها** تتخذ شكل الجنود الصهاينة بلبس الخوذة أو الطاقية وتحمل أسلحة خشبية من صنع الأطفال في الأيام العادية أو بلاستيكية في الأعياد ـ حيث يشترونها من مصروفهم الشخصي كألعاب؛ و**الأخرى** تتخذ الكوفية أو اللثام للتعبير عن المقاومة، وتتسلحون بالحجارة أو المسدسات و«الكلاشينات» البلاستيكية، ويبدأ فريق الفدائيين بالاختباء والتخفي ومطاردة الجنود ومباغتتهم. وتنتهي اللعبة بالانتصار على الجنود، بعد كرٍّ وَفَرٍّ من كلا الفريقين. وفي ذلك تكريس لمفاهيم الحق للفلسطينيين في فلسطين، وأن الحق لا بد من أن تنصره وتسانده القوة، ومهما كانت موازين القوى اليوم في غير صالح الفلسطينيين فإن الأجيال القادمة هي التي ستحرر فلسطين، ولن تتخلى عن حقها السليب.

٨ ـ المسيرات والمهرجانات الجماهيرية

المناسبات الفلسطينية كثيرة، منها ما مضى ومنها ما هو مستجد، وحاضراً معاشاً. وهذه الذكريات هي مناسبات هامة لتعبئة الرأي العام الفلسطيني والعربي والدولي، وتجديد اهتمامه بقضاياه كيوم النكبة ويوم الأرض وذكرى التقسيم، وذكرى انطلاقة الحركات السياسية الفلسطينية، والاحتجاج على زيارة هذا المسؤول الدولي أو ذاك للأراضي الفلسطينية، أو أي اتفاقيات أو قرارات مجحفة بحق الشعب الفلسطيني.

٩ ـ حملات مقاطعة البضائع الإسرائيلية ذات البديل الوطني

«المقاطعة شكل من أشكال المقاومة، وهي سلاح من حق الشعوب الواقعة تحت الاحتلال استخدامه»، كما يقول خالد منصور، منسق الحملة الشعبية لمقاطعة البضائع الإسرائيلية، والتي تهدف إلى عزل «إسرائيل» سياسياً واقتصادياً، والتخلص من التبعية الاقتصادية للكيان الصهيوني.

كما تسعى حملات المقاطعة إلى إيجاد ثقافة الغيرة على المنتج الوطني، وثقافة تفضيله على المنتج الإسرائيلي، كما يقول معين رجب، الخبير الاقتصادي[٩٠].

وقد أسست مجموعة من الوطنيين الغيورين لجنة وطنية لمقاومة التطبيع سنة ٢٠٠٥، وكان من أهدافها نشر مفاهيم ثقافة المقاومة ضد التطبيع مع العدو الصهيوني في فلسطين وخارجها[٩١]. كما أصدر رئيس السلطة الفلسطينية قراراً بقانون رقم (٤) لسنة ٢٠١٠ بشأن حظر ومكافحة منتجات المستوطنات، والذي يهدف إلى مكافحة ومقاطعة منتجات وخدمات المستوطنات، وإحلال المنتجات الوطنية محلها، ويحظر على الفلسطينيين المقيمين على الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ تداول منتجات المستوطنات أو الاتجار بها أو نقلها أو تخزينها أو قبولها كمساعدات، ومعاقبة المخالفين بالحبس والغرامات المالية المنصوص عليها في القرار[٩٢].

كما أطلق المنتدى التنويري الثقافي الفلسطيني (تنوير) ـ وبالتعاون مع مشروع الشراكة المكون من مركز بيسان للبحوث والإنماء، ومركز الفن الشعبي، ومركز معاً للتنمية ـ حملة من بيت إلى بيت، ركزت على أهمية المعركة الاقتصادية في مقاطعة البضائع (الإسرائيلية)، ونشر ثقافة المقاطعة ما بين ربات البيوت **أولاً**، والمستهلك **ثانياً**، والمستوردين **ثالثاً**، فالمؤسسات الوطنية والسلطة الفلسطينية **رابعاً**. وأشار وائل الفقيه منسق العمل التطوعي في المنتدى التنويري إلى أن الحملة ترمي لتحفيز وعي المواطن الفلسطيني بأن المقاطعة مقاومة بكل ما تعنيه من معنى، وأن المقاطعة واجب وطني ذو بعد أخلاقي وقيمي[٩٣].

كما اهتمت وزارة الاقتصاد الوطني الفلسطيني في عام ٢٠١٣ بدعم الاقتصاد المحلي، وتشجيع الزراعة وتصنيع بدائل للمنتجات الصهيونية، ورفعت مع المؤسسات الصناعة في قطاع غزة شعار «اشترِ منتج بلدك بِتشَغِّل ولدي وولدك» كعنوان لحملة مقاطعة البضائع الإسرائيلية ذات البديل الوطني، ورَفعَت شعاراً آخر أيضاً: «ابني وطنك .. من منتج بلدك»، وهي خطوة تصب في اتجاه دعم المقاومة، وتعزيز ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني. ومع بداية العدوان الصهيوني على قطاع غزة ٢٠١٤، أطلقت مجموعة شبابية ـ من غزة والضفة الفلسطينية ـ حملة لمقاطعة المنتجات الصهيونية أيضاً.

١٠ ـ اللوحات الجدارية

تقوم وزارة الثقافة، ومجموعات شبابية، وجمعيات معنية بالفن التشكيلي برسم لوحات جدارية في بعض الأماكن العامة، مثل سور مستشفى الشفاء بغزة، وأمام المجلس التشريعي، وسور

(٩٠) «وجه آخر للمقاومة،» صحيفة **الاستقلال**، ٢٠١٤/٨/٢٨، ص ١٦.

(٩١) اللجنة الوطنية لمقاومة التطبيع في فلسطين، برشور تعريفي، غزة (٢٠٠٥).

(٩٢) مركز المعلومات الوطني الفلسطيني (Palestine News and Information Agency-WAFA)، <http://www.wafa.ps>.

(٩٣) صحيفة **فلسطين** (غزة)، ٢٠١٢/٨/٥، ص ٧.

الجامعات، وميدان فلسطين...إلخ. وذلك في مناسبات عدة: كذكرى يوم الأرض ـ آذار/مارس ١٩٧٦، وذكرى النكبة أيار/مايو ١٩٤٨، ويوم الأسير الفلسطيني ـ ١٧ نيسان/أبريل من كل عام.

وتحمل هذه اللوحات معاني وعبارات مثل: عائدون، النكبة ٦٦، أنا لاجئ .. أنا عائد، مفتاح العودة، القدس لنا، قدسنا لا هيكلهم، لا بد للقيد أن ينكسر ... إلخ. من العبارات التي تدل على القضايا الملحة والحيوية والتي لها صفة الديمومة في القضية الفلسطينية، كقضايا: العودة، القدس، اللاجئين، الأسرى. وتعبر اللوحات البارزة عن هذه المعاني وتجسدها في أذهان الجمهور الفلسطيني، لتؤكد دوماً حضورها في العقل والذاكرة والوجدان الفلسطيني.

١١ ـ الندوات والمحاضرات وورش العمل

ففي جميع المناسبات الوطنية والدينية لا تكاد تجد قرية أو مدينة تخلو من الندوات والمحاضرات التي تعقدها حركات المقاومة الفلسطينية والمراكز والجمعيات الثقافية التابعة لها، وكذا المساجد والمدارس والجامعات وقاعات المؤتمرات، بهدف استثمار تلك المناسبات لنشر ثقافة المقاومة، وبخاصة المناسبات المتعلقة بالنكبة والمآسي مثل ذكرى الحروب والمجازر الصهيونية بحق أبناء شعبنا، ومنها: مجازر دير ياسين وقبيه وكفر قاسم ويوم الأرض وصبرا وشاتيلا وحريق المسجد الأقصى والحروب على غزة ومعركة جنين... إلخ.

١٢ ـ التوعية الطبية وحملات التبرع بالدم

وتنشط هذه الحملات في فترات الاجتياح حيث تقوم الجمعيات الأهلية والمساجد والنقابات بتنظيم حملات للتبرع بالدم لجرحى المواجهات. كما تنشط قبل المواجهات وبعدها في عقد دورات الإسعافات الأولية لتأهيل المواطنين وتدريبهم على معالجة المصابين، وبخاصة في ظل منع القوات الصهيونية طواقم الإسعاف من الوصول بحرية إلى أمكنة المواجهات.

١٣ ـ وضع مساقات دراسية وموضوعات تُمجد المقاومة في الكتب المدرسية

فقد قامت الإدارة العامة للمناهج والتطوير التربوي في وزارة التربية والتعليم العالي في غزة بتطوير منهاج التربية الوطنية للصفوف الدراسية «الثامن والتاسع والعاشر الأساسي لتكون قادرة على تجسيد واقع المجتمع الفلسطيني وخصوصيته، وتلبية حاجاته وتطلعاته واسترداد حقوقه التاريخية، وتمجيد تضحياته وبطولاته، وآلامه وأماله، وتعزيز القيم والاتجاهات الوطنية لدى الأجيال، وترسيخ انتمائها للأرض، وولائها للوطن، وضرورة المحافظة على الهوية الثقافية الفلسطينية، وحفظ تراث الوطن الأصيل، وتاريخه الحقيقي، والدفاع عن مقدساته واسترداد حريته وكرامته وحقوقه»[٩٤].

(٩٤) وزارة التربية والتعليم العالي، **التربية الوطنية للصف الثامن الأساسي** (غزة: الإدارة العامة للمناهج والإشراف التربوي في وزارة التربية والتعليم العالي، دائرة المناهج، ٢٠١٣)، التقديم.

وقد تضمن كتاب الصف الثامن[٩٥] أربع وحدات دراسية حملت العناوين التالية: فلسطين والموقع الاستراتيجي، فلسطين أرض البطولات، المشروع الصهيوني، والوحدة الرابعة بعنوان مشروع التحرر الفلسطيني، وتناول موضوعات مثل: مشروعية المقاومة، أشكال المقاومة وأطوار المقاومة.

كما تضمن كتاب الصف العاشر[٩٦] أربع وحدات دراسية أيضاً حملت العناوين التالية: فلسطين والموقع الاستراتيجي، من أعلام فلسطين، المشروع الصهيوني، والوحدة الرابعة بعنوان: من حركات المقاومة الفلسطينية، واشتملت على ستة دروس حول حركات المقاومة الرئيسية وهي: حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، أما الدرس السادس فكان بعنوان: وثيقة الوفاق الوطني.

وكان من بين «أهداف قانون التعليم» الصادر عن المجلس التشريعي في غزة في أبريل/نيسان ٢٠١٣، المادة ٥ منه ما يلي:

ـ تنمية مفهوم المواطنة لدى الطلاب في المناهج بما يحقق الانسجام الوطني والاجتماعي.

ـ إعداد الطالب ليكون ذا شخصية وطنية ملتزماً بالثقافة الفلسطينية والعربية والإسلامية، وتنشئته على الإيمان بالله والاعتزاز بدينه ووطنه فلسطين بحدودها التاريخية، ومعرفة تاريخه وارتباطه بمحيطه العربي والإسلامي.

كما أن بعض القضايا الوطنية مثل حق العودة قد حظي باهتمام الوزارة؛ ففي دليل المباحث الخاص بالصف الرابع الابتدائي ـ الذي أعدته الوزارة ليساعد المعلم في تأدية مهامه ـ ثمة إدماج لمواد مساندة لتعزيز حق العودة؛ بغية تجذير حق العودة في نفوس التلاميذ وترسيخ قيمة الانتماء إلى الأرض. كما طُبع كتاب **القدس والمنهاج الفلسطيني** وعُمِّم على المدارس. و«هذا لا يعني أن المنهاج الفلسطيني لا يهتم بحق العودة و**القدس**»[٩٧]، ولكن في الإضافات مزيد من تأكيد الاهتمام بذلك.

١٤ ـ استحداث برنامج الفتوة في المدارس الثانوية[٩٨]

بدأت وزارة التربية والتعليم في غزة منذ بداية العام ٢٠١٢/٢٠١٣، بتجريب برنامج للفتوة في المدارس الثانوية. ويستهدف المشروع الطلاب الذكور في صفوف العاشر والحادي عشر والثاني

---

(٩٥) المصدر نفسه.

(٩٦) وزارة التربية والتعليم العالي، **التربية الوطنية للصف العاشر الأساسي** (غزة: الإدارة العامة للمناهج والإشراف التربوي في وزارة التربية والتعليم العالي، دائرة المناهج، ٢٠١٣).

(٩٧) عاطف أبو سيف، واقع التعليم في قطاع غزة، ٢٠٠٧ ـ ٢٠١٣،» مجلة **رؤى تربوية** (مؤسسة مركز القطان للبحث والتطوير التربوي)، العددان ٤٢ ـ ٤٣ (كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٣)، ص ١٥٠.

(٩٨) المصدر نفسه، ص ١٥٨.

عشر، ويتضمن التدريب على بعض المهارات شبه العسكرية من خلال التعاون بين ضباط الأمن الوطني ومشرفي التربية الرياضية. وتتمثل بعض أهداف المشروع بالآتي:

ـ إعداد الشباب المؤمن القادر على خوض غمار الحياة المتصف بالإخلاص والصدق والأمانة والشجاعة والتضحية وحب الجهاد.

ـ تحقيق أهداف التربية المقاومة ومبادئها في حدها الأدنى في هذه المرحلة.

ـ تنمية الوعي المقاوم، بما يكفل تنشئة أجيال من الشباب القادر على المقاومة عند التحاقهم بها.

ـ إعداد الطالب إيمانياً ومعنوياً وبدنياً بحيث يكون صالحاً كمقاوم.

ـ تنمية المعارف المقاومة وتوسيع المدارك الثقافية لدى الطلبة.

وقد شملت المحاضرات التوعوية للبرنامج من بين ما اشتملت عليه: تعزيز الانتماء للقدس والثوابت الفلسطينية، بث روح الانتماء للوطن، تعزيز روح المقاومة، تعزيز مفاهيم أَمنية؛ لتفادي أي فخ قد يصيب الطلبة من قبل بعض المتربصين بشعبنا.

١٥ ـ التوعية بأهمية مدينة القدس والمسجد الأقصى

تقوم مختلف المؤسسات التعليمية والمراكز الثقافية والمكتبات العامة، وكذا الوزارات والمراكز البحثية بعقد المؤتمرات والندوات والمحاضرات على مدار العام، وخاصة في ذكرى حريق المسجد الأقصى في آب/أغسطس عام ١٩٦٩، وذكرى سقوط القدس في حزيران/يونيو عام ١٩٦٧، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

ـ تصدر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ـ منذ عام ٢٠٠٨ وحتى تاريخه ـ تقريراً شهرياً ترصد فيه الاعتداءات الصهيونية على مدينة القدس والمسجد الأقصى، وتُعَرِّفُ فيه بمعالم مدينة القدس ومسجدها المبارك.

ـ تقوم مؤسسة القدس الدولية بعقد مؤتمر سنوي، تتناول فيه شؤون القدس، وبيت المقدس، وذلك بالتزامن مع ذكرى حريق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩.

ـ يعقد مركز «قدس نت» للدراسات والنشر الإلكتروني مؤتمراً سنوياً حول القدس، بالتزامن مع ذكرى سقوط القدس عام ١٩٦٧.

١٦ ـ التكاتف الإسلامي ـ المسيحي لأهل فلسطين

تعتبر العلاقات الإسلامية ـ المسيحية في فلسطين نموذجاً للعلاقات الأخوية في الوطن الواحد. وتتجلي مظاهرها في التعاون المشترك في مواجهة الاحتلال ومقاومته. فقد تأسست

الجمعيات الإسلامية ـ المسيحية[٩٩] في أواخر العهد العثماني لمواجهة التوسع الاستيطاني الصهيوني.

وقد جاء في وثيقة «وقفة حق»[١٠٠]، التي صدرت عن مجموعة من المسيحيين الفلسطينيين عام ٢٠٠٩، ما يبين موقف المسيحيين الفلسطينيين من الاحتلال وطرق مواجهته والتي نجملها في العبارات التالية كما وردت:

«إن الاحتلال الإسرائيلي للأرض الفلسطينية، هو خطيئة ضد الله وضد الإنسان؛ لأنه يحرم الإنسان الفلسطيني حقوقه الإنسانية الأساسية التي منحه إياها الله،

إن وجودنا نحن الفلسطينيين، مسيحيين ومسلمين، على هذه الأرض ليس طارئاً، بل له جذور متأصلة ومرتبطة بتاريخ وجغرافية هذه الأرض، مثل ارتباط أي شعب بأرضه التي يوجد فيها اليوم، وقد وقع في حقنا ظلم لما هجرنا. أراد الغرب أن يعوض عمّا اقترف هو في حق اليهود في بلاد أوروبا، فقام بالتعويض على حسابنا وفي أرضنا، حاول تصحيح الظلم فنتج عنه ظلم جديد.

إن خيارنا المسيحي في وجه الاحتلال الإسرائيلي هو المقاومة، فالمقاومة حق وواجب على المسيحي».

وفي السبعينيات من القرن الماضي كان المطران كابوتشي ـ ينقل الأسلحة للفدائيين في الضفة الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧. وعندما قصفت المساجد في العدوان الأخير على غزة تموز/يوليو ـ آب/أغسطس ٢٠١٤ وأثناء شهر رمضان المبارك، علا صوت الأب «منويل مسلم» مخاطباً المسلمين: «إذا قصف الاحتلال المساجد.. ارفعوا الأذان من الكنائس»[١٠١]. وقد «فتحت كنيسة القديس برفيريوس ـ التابعة لطائفة الروم الأرثوذوكس ـ أبوابها للنازحين من القصف الصهيوني على حي الشجاعية، وأقاموا الصلاة في الكنيسة، بل وأحيوا ليلة القدر في شهر رمضان في الكنيسة نفسها، حيث وفرت لهم الكنيسة وجبات الإفطار والسحور، والأغطية طوال مدة الحرب. كما لجأ الناس إلى مدرسة العائلة المقدسة التابعة لطائفة «اللاتين» فترة الحرب أيضاً»[١٠٢]. وتأكيداً للتلاحم الشعبي صرح المطران ألكسيوس بقوله: «سأبقى في غزة حتى لو كان مصيري الموت»، ومن قبل كانت كنيسة المهد في «بيت لحم» ملاذاً للمقاومين في معركة جنين الباسلة عام ٢٠٠٢، وقد أُبعد

---

(٩٩) الجمعيات الإسلامية ـ المسيحية الفلسطينية تأسست سنة ١٩١٨ في المدن الفلسطينية المختلفة، وكانت مظهراً مبكراً للوعي السياسي المنظم في مواجهة النشاط المنظم للجمعيات واللجان الصهيونية. انظر: صلاح مصطفى العويصي، «المقاومة اللاعنفية في فلسطين بعد اتفاق مبادىء أوسلو ـ بلعين ونعلين نموذجاً،» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، فلسطين، ٢٠١٣)، ص ٧١.

(١٠٠) مركز المعلومات الوطني الفلسطيني (Palestine News and Information Agency-WAFA)، <http://www.wafa.ps>، وكايروس فلسطين <http://www.kairospalestine.ps>.

(١٠١) تصريح الأب منويل مسلم صدر بتاريخ ٢٠١٤/٧/٢٥ أثناء الحرب الأخيرة على غزة.

(١٠٢) المعلومات الواردة مستوفاة من مقابلة مع أحد خدام كنيسة القديس برفيريوس الأرثوذوكسية بغزة، والمتابع لشؤونها، بتاريخ ٢٠١٤/٩/٢٠.

المقاومون إلى غزة، وتم فك الحصار عن الكنيسة ضمن اتفاق دولي آنذاك. كما قد تضررت كنيسة القديس برفيريوس الأرثوذكسية بحي الزيتون، والكنيسة البيزنطية في جباليا أثناء الحرب الأخيرة أيضاً.

١٧ ـ عقد المؤتمرات الداعمة للمقاومة

فقد عقدت المؤسسات الأهلية والرسمية عدة مؤتمرات داعمة لثقافة المقاومة، ومنها:

ـ مؤتمر سنوي حول القدس يعقده مركز قدس نت للدراسات والنشر الإلكتروني في شهر حزيران/يونيو من كل عام في ذكرى سقوط القدس عام ١٩٦٧.

ـ مؤتمر سنوي حول القدس تعقده مؤسسة القدس الدولية، ويتناول موضوعاً رئيسياً كل عام مثل: التعليم في القدس، الاستيطان في القدس، المخططات الصهيونية لتهويد القدس... إلخ.

ـ مؤتمر نحو تعزيز ثقافة المقاومة، وقد عقدته وزارة الثقافة الفلسطينية عام ٢٠٠٩.

ـ مؤتمرات حول الأسرى الفلسطينيين في السجون الصهيونية عقدتها عدة جهات، ومنها: مؤسسة إبداع للدراسات والأبحاث، جامعة القدس المفتوحة عام ٢٠١٣، الجامعة الإسلامية عام ٢٠١٤.

ـ مؤتمرات حول حق العودة وقضية اللاجئين، عقدها التجمع الشعبي واللجنة الشعبية للاجئين؛ للدفاع عن حق العودة وقضية اللاجئين.

ـ عقد مركز تطوير المناهج عام ١٩٩٦ مؤتمراً حول: «التعليم الفلسطيني: تاريخاً واقعاً، وضرورات المستقبل».

١٨ ـ مقاومة الإبعاد إلى خارج الوطن

فقد عمد العدو وضمن وسائله لمواجهة المقاومة إلى إصدار قرارات ظالمة، بإبعاد العديد من المناضلين الفلسطينيين عن وطنهم، ولعل أكبر مجموعة أُبعدت هي المجموعة التي ضمت ٤١٥ عضواً وكادراً وقائداً من حركتي الجهاد الإسلامي وحماس إلى مرج الزهور بلبنان في ١٩٩٢/١٢/١٧. وذلك في محاولة لكسر إرادة المقاومين وتفريغ الساحة من القادة؛ بغية كسر إرادة الشعب الفلسطيني، وإضعاف الانتفاضة في وجه المحتل، والتي عمت الأراضي الفلسطينية ودخلت عامها السادس حينئذٍ.

وقد «تجسدت مظاهر المقاومة للإبعاد ـ والنابعة من ثقافة المقاومة التي يتحلون بها ـ في رفض المبعدين للاندماج في أي مجتمع، وأصروا على البقاء في مكانهم مجتمعين، حتى يتم التراجع عن قرار إبعادهم، وإرجاعهم إلى وطنهم، وقد قاموا بسلسلة من الإجراءات جلبت لهم التعاطف الدولي، وأظهرت مؤازرة لموقفهم إلى أن تحقق هدفهم بالعودة إلى أرض الوطن بعد عام من الإبعاد. وبهذا فقد أرسى المبعدون تجربة رائدة بما امتلكوه من ثقافة مقاومة تجسدت في موقفهم

الثابت والأصيل. فقد قاوم المبعدون قرار الإبعاد ولم يستسلموا له ونصبوا الخيام على حدود فلسطين، واستطاعوا في النهاية انتزاع حق العودة إلى فلسطين»[١٠٣].

١٩ ـ تهريب نطف الأسرى خارج المعتقلات

يقبع في المعتقلات الصهيونية أكثر من خمسة آلاف أسير فلسطيني، وبعضهم قد حُرم إنجاب الأطفال بسبب الأَسر، حيث اعتُقلوا في بداية حياتهم الزوجية، وبعضهم لم يَمضِ شهر أو شهران على زواجه. وقد صدرت عليهم أحكام بالسجن المؤبد، بل بِعدة مؤبدات، ما يعني انتهاء حياتهم الزوجية، وأنهم لن يتمكنوا من إنجاب أطفال طالما حَلُموا بهم. فابتكر الأسرى في المعتقلات ـ والذين تسكنهم روح المقاومة ـ وسيلة نضالية فريدة من نوعها؛ لتحقيق حلم أولئك المعتقلين، فكانت فكرة تهريب النطف المنوية لبعضهم؛ ليتم تلقيح زوجاتهم بها، عبر مراكز أطفال الأنابيب في فلسطين، وقد تمت عدة عمليات من هذا النوع، وتكللت بالنجاح وأنجب الأسرى أطفالهم وهم داخل المعتقلات، وفي ذلك تحدٍ للسجّان، وانتصار لإرادة المعتقلين، ونصر للمقاومة التي لا تفتأ تبتكر أساليب من خلال الواقع؛ لمقاومة الاحتلال والانتصار عليه في كل المجالات.

٢٠ ـ إصدار الكتب والنشرات حول قضايا الأسرى ومعاناتهم

الجدول الرقم (٣ ـ ١)

إصدارات حول الأسرى والشهداء في السجون الصهيونية

الكتاب ـ النشرة	جهة الاعداد	جهة الإصدار	سنة النشر
تعذيب الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي	الدائرة الثقافية	وزارة شؤون الأسرى والمحررين	٢٠١٠
الأسرى المرضى في سجون الاحتلال الإسرائيلي	الدائرة الثقافية	وزارة شؤون الأسرى والمحررين	٢٠١٠
أسرى العزل في سجون الاحتلال الإسرائيلي	الدائرة الثقافية	وزارة شؤون الأسرى والمحررين	٢٠١٠
الأسيرات الفلسطينيات في سجون الاحتلال الإسرائيلي	الدائرة الثقافية	وزارة شؤون الأسرى والمحررين	٢٠١٠
الأسرى الأطفال في سجون الاحتلال الصهيوني	الدائرة الثقافية	وزارة شؤون الأسرى والمحررين	٢٠١٠
الأسرى الشهداء في مقابر الأرقام	الدائرة الثقافية	وزارة شؤون الأسرى والمحررين	٢٠١٠

المصدر: تم الحصول على المعلومات من قبل الأستاذ طارق حسان ـ الباحث في مؤسسة مهجة القدس، والمختص بشؤون الأسرى والشهداء.

(١٠٣) فدوى الشرفا، «تجربة محلية رائدة في تعزيز ثقافة مقاومة الشعب الفلسطيني: تجربة مرج الزهور،» ورقة قدمت إلى: مؤتمر المؤسسات والمراكز الثقافية السنوي الأول بعنوان: «نحو تعزيز ثقافة المقاومة»، المنعقد في الفترة من ٢٠ إلى ٢١ تموز/يوليو ٢٠٠٩، وزارة الثقافة، غزة ـ فلسطين.

٢١ ـ خطوبة الأسرى والأسيرات داخل المعتقلات

ومن الإبداعات للأسرى الفلسطينيين لكسر حصار السجن والسجّان، وتجسيداً لثقافة المقاومة التي يتمثلونها في كل آن، وفي خطوة تعتبر فريدة من نوعها، وفي محاولة لقهر الحصار الصهيوني عليهم، ولإظهار قوتهم وعزيمتهم، رغم سنوات السجن الطويلة التي يقضونها، يُقْدم بعض الأسرى على خطبة بعض الأسيرات في السجون الصهيونية لتأكيد أن إرادة الحياة وتحقيق السعادة لا يحجبها سجن ولا سجّان.

وفي ذلك يقول رأفت حمدونة مدير مركز الأسرى للدراسات في غزة: «إن الأسرى الفلسطينيين يحملون بداخلهم أملاً لا يمكن أن تحجبه الزنازين، وقد تمكنوا من صنع السعادة بزواجهم، وبتهريب النطف، وبإنجابهم وبنجاحاتهم التعليمية، وبأدب السجون، ودراساتهم المتنوعة، وبتأثيراتهم السياسية الإيجابية على مجمل القضية الفلسطينية ـ رغم قسوة المحتل وعتمة الزنازين»[١٠٤].

٢٢ ـ محاربة التخابر مع العدو

لا تزال ظاهرة العملاء واحدة من أهم الأسلحة التي تستخدمها أجهزة الاستخبارات الصهيونية في محاربة الشعب الفلسطيني؛ لمنعه من تحقيق أهدافه في الحرية والاستقلال.

«إن عملية التجسس والتعامل مع الأعداء اعتُبرت منذ فجر التاريخ وإلى يومنا هذا، ولدى جميع الأمم والشعوب، حالة شاذة وعلاقة منبوذة ومشبوهة، يقدم عليها البعض من ضعاف النفوس الذين يؤثرون مصالحهم الخاصة على مصالح الجماعة، وعليه فظاهرة التعامل مع الاحتلال الإسرائيلي في مجتمعنا الفلسطيني، ليست بدعاً من الظواهر، ولكنها تتقاطع وتتشابك مع كل ظواهر التعامل والتجسس التي ظهرت في المجتمعات الأخرى، خاصة المحتل منها، وعلى وجه الخصوص، إذا كان هذا الاحتلال ذا طابع استيطاني إحلالي (دائم)، كما هو الحال بالنسبة للاحتلال الإسرائيلي في فلسطين.. وأغلب العملاء تم تجنيدهم من خلال عمليات الضغط والابتزاز والمساومة، وكان من أبرز العوامل في فلسطين، التي أثرت في عملية ارتباط العملاء مع العدو، هي العوامل المادية والاقتصادية»[١٠٥].

وفي هذا السياق قامت وزارة الداخلية والأمن الوطني (الفلسطينية) بعدة حملات لمكافحة التخابر مع العدو، ولم تكن آخرها الحملة الوطنية لمكافحة التخابر مع العدو تحت عنوان: «النصر للوطن». وقد أصدرت نشرة توعوية بعنوان: «العملاء .. الفهم وسبل المواجهة»؛ وتضمنت إرشادات

---

(١٠٤) مركز الأسرى للدراسات، «خطبة أسير وأسيرة في سجون الاحتلال،» صحيفة **الاستقلال**، ٢٠١٥/١/٢٩، ص ٢٤.

(١٠٥) خضر محمود عباس، **العملاء في ظل الاحتلال الإسرائيلي** (غزة: مركز أفق للدراسات والتعاون، ٢٠٠٤)، ص ج من المقدمة.

هامة لمواجهة أساليب التخابر، إضافة إلى أهداف الاستخبارات الصهيونية من وراء تجنيد العملاء، وطرق الوقوع في شباك الاستخبارات الصهيونية، وسبل التخلص منها[١٠٦].

٢٣ ـ الاحتفاء بالشهداء وسيَرهم

وذلك من خلال عدة أمور، من بينها:

أ ـ تأبين الشهداء

يعتبر تبني الشهداء وتأبينهم شكلاً من أشكال المقاومة؛ إذ يعزز معاني المقاومة من خلال تمجيد سيَر الشهداء والافتخار بهم، وبما قاموا به من أعمال بطولية خدمة لدينهم ووطنهم. ويتضمن برنامج حفل التأبين، والذي يتم عادة في اليوم الثالث أو بعد أسبوع من الاستشهاد:

ـ عرض مناقب الشهيد ودوره الجهادي.

ـ كلمة خطابية لأحد قيادات الحركة التي ينتمي إليها الشهيد، يؤكد فيها أهمية الجهاد والمقاومة في فلسطين، ويدعو إلى السير على خطى الشهيد، ويمتدح الأسرة التي أنجبت هذا الشهيد، وعملت على تربيته التربية الجهادية.

ـ كلمة لأهل الشهيد يفتخرون فيها بشهيدهم، ويشكرون الحركة وأصدقاء الشهيد الذين اهتموا بهم وبابنهم الشهيد.

ـ عرض فيديو لسيرة الشهيد منذ الطفولة إلى الاستشهاد.

ب ـ النُصب التذكارية وميادين الشهداء

لقد دأبت حركات المقاومة الفلسطينية على تخليد ذكرى شهدائها، وذلك بإقامة النصب التذكارية لشهداء المقاومة، وتسمية الميادين بأسماء الشهداء، فتجد في كل حي وقرية ومدينة ميداناً للشهداء.

ج ـ تعليق صور الشهداء في الشوارع والميادين والبيوت

وكظاهرة واكبت انتفاضة الأقصى الثانية، فقد عمد الأهالي وأصدقاء الشهيد إلى وضع صورة الشهيد في لوحة مضيئة تعلق بجوار بيت الشهيد، ويسمى الشارع باسمه. كما تحتفظ عائلة الشهيد بصورة كبيرة توضع في إطار مميز وتعلق في صالون البيت، من قبيل الافتخار والاعتزاز بابنهم الشهيد وعمله البطولي. كما تعلَّق صور بعض الشهداء في الميادين أيضاً.

(١٠٦) «العملاء.. الفهم وسبل المواجهة،» غزة، وزارة الداخلية والأمن الوطني الفلسطينية (٢٠١٣).

د ـ تأسيس المؤسسات المجتمعية لرعاية ذوي الشهداء والأسرى والجرحى

يهتم المجتمع الفلسطيني كثيراً بذوي الأسرى والشهداء والجرحى، ويشعر أن من واجبه الوقوف إلى جانبهم وتقديم الرعاية الخاصة لهم، المادية والمعنوية، ومن ذلك إقامة المؤسسات التي تتولى ذلك، ومنها:

(١) مؤسسة رعاية أُسَر الشهداء والجرحى: وهي تابعة للسلطة الفلسطينية وتقدم مساعدات مالية بشكل دوري لذوي الشهداء والجرحى.

(٢) وزارة الأسرى والمحررين: وتُعنى بمتابعة شؤون الأسرى داخل المعتقلات الصهيونية، وتوفير الرعاية للأسرى المحرَّرين لإكمال تعليمهم، أو توفير وظائف لهم.

(٣) جمعية الأسرى والمحرَّرين: وهي جمعية تهدف الدفاع عن حقوق الأسرى والمحررين.

(٤) جمعية واعد للأسرى: وهي جمعية تهدف الدفاع عن حقوق الأسرى والمحررين بشكل عام.

(٥) جمعية أنصار: وهي جمعية تهدف تقديم المساعدات لأُسَر الشهداء بشكل عام.

(٦) جمعية الجريح الفلسطيني: وهي جمعية تهدف تقديم المساعدات والخدمات للجرحى.

هـ ـ توفير الدعم النفسي لأبناء الشهداء والأسرى

تنشط مؤسسات وجمعيات أهلية مختلفة لتسهم ضمن أنشطتها بتقديم الدعم النفسي للأطفال من أبناء الشهداء والأسرى عبر برامج معدة للغرض ذاته، كما تقوم بعمل مهرجانات ترفيهية للفئة نفسها مع أمهاتهم. فكما أن الإنسان بحاجة إلى إشباع حاجاته الأساسية من مأكل وملبس ومأوى، فهو بحاجة إلى: الأمن، الحب، الانتماء، التقدير، تحقيق الذات، إضافة إلى المعرفة والفهم.

و ـ تكريم عوائل الشهداء

دأب العديد من المؤسسات المجتمعية على تكريم عوائل الشهداء، ولا سيَّما في المناسبات الوطنية، وبعد انتهاء المواجهات مع قوات الاحتلال الصهيوني.

ز ـ زيارة أُسَر الشهداء في الذكرى السنوية لاستشهادهم

لقد أصبح تقليداً دارجاً عند فصائل المقاومة أن تقوم بزيارة أهالي الشهداء في الذكرى السنوية لاستشهاد أبنائهم، مصطحبة معها هدية رمزية كصورة كبيرة للشهيد أو درع تكريم. وذلك تعبيراً عن الاعتزاز بهم، وأن ذكراهم محفورة في ذاكرة أصدقائه، وهم على خطاه سائرون.

ح ـ الامتناع عن إقامة حفلات الزواج مراعاة لمشاعر ذوي الشهداء

يقول درداح الشاعر «إن توطيد العلاقة بين المواطنين يقوم على الإحساس بهم من خلال مشاركتهم أحزانهم وأوجاعهم»[١٠٧]، وفي هذا السياق فقد امتنع العشرات من الشباب الفلسطيني عن إقامة حفلات الزفاف، أو تأجيل الزواج، بعد الحرب الأخيرة على غزة ٢٠١٤ ؛ وذلك مراعاة لمشاعر ذوي الشهداء، حيث لم يخلُ حي من هدم للبيوت، أو ارتقاء شهداء، سواء من أقارب الشاب المقبل على الزواج أو من جيرانه وذويه. كما أكد «الشاعر» أن «هذا السلوك يدل على صور المشاركة الاجتماعية والوجدانية والعلاقات الإنسانية السوية، وتماسك العلاقات الاجتماعية القائمة على المودة والتراحم».

ط ـ إطلاق حملات شبابية لإحياء ذكرى الشهداء[١٠٨]

بعد حملة «عمرة لكل شهيد» عبر مواقع التواصل الاجتماعي أطلق الناشط الشبابي مصطفى أبو زر حملة جديدة تحت شعار «مصحف لكل شهيد». وقام بنشر أسماء شهداء الحرب الأخيرة على غزة، وفيها دعوة لإحياء ذكرى الشهداء وعدم نسيانهم بإهداء مصحف لمن يحب يدون عليه اسم أحد شهداء العدوان. وتحمل هذه الحملة رسالة مهمة لعوائل الشهداء: «أن شعبكم وأمتكم لن تنسى دماء أبنائكم، وأنهم سيبقون في قلوبنا ما حيينا».

ي ـ تسمية الأبناء بأسماء الشهداء ورموز المقاومة

يقول الإخصّائي الاجتماعي أحمد حمد إن «تسمية الآباء لمواليدهم بأسماء القادة السياسيين، وكذلك أسماء لها علاقة بالمناسبات والأحداث الجارية، أصبحت ظاهرة اجتماعية منتشرة في المجتمع الفلسطيني، وهذا يدل على حبهم لقضيتهم ومقاومتهم. ويضيف أن تسمية الأبناء بهذه الأسماء تأخذ **بُعداً نفسياً**، أي ليكون للطفل شأن في المستقبل كالشخص الذي تيمن به، وأسماه على اسمه، و**بُعداً تربوياً** وهو الإيمان بمبدأ التحدي والصمود، و**بُعداً اجتماعياً** من أجل الحفاظ على النسيج الاجتماعي وتكرار مثل هذه النماذج حتى ولو بالاسم»[١٠٩].

وقد حفل التاريخ الفلسطيني بأسماء رموز لمقاومة الاستعمار مثل الرئيس المصري جمال عبد الناصر، فتجد من أسماء مواليد مرحلة الستينيات قد تكررت فيهم أسماء مثل: جمال وناصر، كما أطلق البعض اسم الرئيس العراقي صدام حسين على بعض أبنائه، وخاصة بعد إطلاقه صواريخ «سكود» البالستية على الكيان الصهيوني عام ١٩٩١. وكثيراً ما يُسمي إخوة الشهيد أو أقاربه

(١٠٧) صحيفة **الاستقلال**، ٢٠١٤/٩/١٨، ص ١٩.

(١٠٨) صحيفة **الرسالة**، ٢٠١٤/١٠/١٦، ص ١٧.

(١٠٩) «أسماء مواليد غزة تنبض مقاومة،» صحيفة **الاستقلال**، العدد ٧٨٠ (٢٠١٤)، ص ٢٠.

مواليدهم الجدد بأسماء شهدائهم المقربين أو الأصدقاء أو زعماء ورموز المقاومة، بل أكثر من ذلك فقد يتعدى الأمر للتسمية بأسماء الأذرع العسكرية لحركات المقاومة، مثل: كتائب[١١٠] أو قسام[١١١].

وفي العدوان الأخير على غزة ٢٠١٤، أطلق الآباء أسماء «براق» و«فجر» على المواليد الجدد؛ تيمُّناً بصواريخ المقاومة الفلسطينية، كما أطلقوا أسماء تناسب جو المعركة مثل: «حربية» و«مجاهدة» و«محمد الضيف»، وذلك تعاطفاً مع قضيتهم، وتعزيز قيمة المقاومة والصمود التي زرعت في نفوسهم، وحبهم للشخصيات المقاومة التي رفعت قدرهم عالياً[١١٢].

ك ـ تسمية الشوارع بأسماء الشهداء

تقوم البلديات بتسمية الشوارع في المدينة، وتخليداً لذكرى العظماء في تاريخ الأمة، ومن كان لهم دور في تاريخ الشعب، فإنها تطلق أسماءهم على شوارع المدينة. وتبرز في هذا السياق أسماء القادة العسكريين في تواريخنا الماضية كصلاح الدين وخالد بن الوليد والقعقاع. وأسماء من حاربوا الاستعمار المعاصر كعمر المختار وعبد القادر الحسيني ويوسف العظمة وعز الدين القَسَّام. وفي سياق دعمها للمقاومة فقد أطلقت بلدية غزة أسماء شهداء المقاومة من أجل فلسطين على بعض شوارع المدينة، أمثال: مصطفى حافظ، فتحي الشقاقي، أحمد ياسين، خليل الوزير [أبو جهاد]، صلاح خلف [أبو إياد] ... إلخ.

ل ـ تسمية المساجد بأسماء الشهداء والقرى المهجرة والمدمرة عام ١٩٤٨

وعلى النهج نفسه تطلق القوى والجماعات الشعبية ووزارة الأوقاف أيضاً أسماء الشهداء على المساجد أمثال: عز الدين القَسَّام، مصباح الصوري، علي العماوي، أحمد ياسين، فتحي الشقاقي، خليل الوزير (أبو جهاد)، شادي مهنا، صلاح شحادة، نزار ريان، سعيد صيام، ماجد الحرازين، عماد عقل، محمود طوالبة... إلخ. وهناك العديد من المساجد التي تحمل أسماء بعض القادة الأبطال والشهداء العظام وأسماء القُرَى الفلسطينية المحتلة والمدمرة، وأسماء أخرى تدل معانيها على التمسك بالمقاومة والحقوق الفلسطينية، مثل: العودة، وفلسطين.

م ـ إعفاء أبناء الشهداء وزوجاتهم من الرسوم الجامعية

تحرص الجامعات الفلسطينية على الاهتمام بالشهداء وذويهم، فتمنح أبناء الشهداء وزوجاتهم إعفاءات من الرسوم الجامعية.

---

(١١٠) نسبة إلى كتائب عز الدين القسام ـ الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية ـ حماس.

(١١١) نسبة إلى القوى الإسلامية المجاهدة «قسم» ـ المسمى السابق للجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين.

(١١٢) «أسماء مواليد غزة تنبض مقاومة،» ص ٢٠.

ن ـ تسمية مبانٍ وقاعات دراسية أو للأنشطة في الجامعات بأسماء الشهداء والمدن والقرى الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨

فقد أطلقت الجامعات والكليات الجامعية الفلسطينية في قطاع غزة أسماء بعض الشهداء والقرى الفلسطينية التي احتلت عام ١٩٤٨ على قاعات التدريس لديها، والجدول الرقم (٣ ـ ٢) يوضح ذلك:

الجدول الرقم (٣ ـ ٢)

مبانٍ وقاعات دراسية في الجامعات الفلسطينية تحمل أسماء شهداء ومدن فلسطينية

اسم الجامعة/الكلية الجامعية	المبني/القاعة
الجامعة الإسلامية ـ غزة	مبنى القدس
جامعة الأزهر ـ غزة	قاعة الشهيد محمد عواد ـ قاعة طبريا ـ قاعة صفد ـ قاعة بيسان ـ قاعة عكا.
كلية فلسطين للتمريض ـ خان يونس	قاعة الشهيد محمد شبانة
الكلية العربية ـ رفح	ملعب الشهيد أحمد أبو مور
جامعة القدس المفتوحة ـ فرع غزة	مصلى الشهيد ياسر عرفات
جامعة القدس المفتوحة ـ فرع خان يونس	قاعة أسدود ـ قاعة طبريا ـ قاعة **القدس** ـ قاعة عكا ـ قاعة الناصرة ـ قاعة الرملة ـ قاعة اللد ـ قاعة المجدل

المصدر: الجدول من إعداد الباحث، بالتعاون مع بعض العاملين في الجامعات والرابطة الإسلامية [الإطار الطلابي لحركة الجهاد الإسلامي].

س ـ تسمية المدارس بأسماء الشهداء والقرى والمدن الفلسطينية

وفي هذا السياق تقوم وزارة التربية والتعليم بتسمية بعض المدارس بأسماء بعض القادة الفاتحين والعسكريين المحررين في التاريخ العربي الإسلامي، وكذا بأسماء القادة الشهداء المعاصرين والقرى والمدن الفلسطينية المحتلة؛ تمجيداً لمعاني البطولة والفداء، وتأكيداً للاعتزاز بالمقاومة والمقاومين. وقد بلغ عدد المدارس التي تحمل أسماء قرى فلسطينية ومعاني نضالية وأسماء بعض القادة الأبطال والشهداء العظام ١٤٥ مدرسة[١١٣] أي حوالى ٣٧ بالمئة من «مجموع المدارس

(١١٣) من إعداد الباحث، مستخلص من كشوفات وزارة التربية والتعليم الفلسطينية في قطاع غزة لعام ٢٠١٣ ـ ٢٠١٤. حيث يبلغ مجموع المدارس في قطاع غزة ٧٠٥ مدارس، منها ٣٩٣ مدرسة حكومية، و٢٣٨ مدرسة تابعة لوكالة الغوث للاجئين، وليس من سياسة الوكالة تسميتها بأسماء الشهداء أو الرموز الوطنية، كما يوجد أيضاً ٤٦ مدرسة خاصة لا يرغب أصحابها بتسميتها بأسماء شهداء.

الحكومية في قطاع غزة البالغ ٣٩٣ مدرسة»[١١٤]. ومن تلك الأسماء: فلسطين، يافا، حمامة، مصطفى حافظ، فتحي الشقاقي، خليل الوزير [أبو جهاد]....إلخ.

ع ـ تسمية المراكز الصحية بأسماء الشهداء

لقد عملت السلطة الفلسطينية على تسمية المراكز الصحية باسم شهداء المنطقة أو الحي الذي فيه المركز الصحي، إضافة لتسمية بعض المستوصفات والمستشفيات بأسماء شهداء المقاومة، والجدول الرقم (٣ ـ ٣) يبين ذلك:

الجدول الرقم (٣ ـ ٣)

مستشفيات ومراكز صحية تحمل أسماء شهداء

المركز الصحي	المحافظة/المنطقة
مستشفى الشهيد أبو يوسف النجار	رفح
عيادة شهداء رفح	رفح
عيادة شهداء بيت المقدس	شمال غزة
مستشفى الشهيد كمال عدوان	شمال غزة ـ بيت لاهيا
عيادة شهداء بيت لاهيا	شمال غزة ـ بيت لاهيا
عيادة شهداء جباليا	شمال غزة ـ جباليا
مستشفى الشهيد محمد الدرة	غزة
عيادة شهداء الرمال	غزة ـ الرمال
عيادة شهداء الشاطئ	غزة ـ الشاطئ
مستشفى الشهيد/عبد العزيز الرنتيسي (التخصصي للأطفال)	غزة ـ النصر
مستشفى شهداء الأقصى	الوسطى

المصدر: الجدول من إعداد الباحث، مستخلص من الهيكلية الإدارية لوزارة الصحة الفلسطينية.

ف ـ تسمية الصالات والنوادي الرياضية بأسماء الشهداء

لقد عملت وزارة الشباب والرياضة والجمعيات الأهلية والحركات السياسية على تسمية الصالات والنوادي الرياضية بأسماء الشهداء، والجدول الرقم (٣ ـ ٤) يبين ذلك:

(١١٤) **ورقة حقائق واقع التعليم العام في قطاع غزة مع بداية العام الجديد** (غزة: مركز الميزان لحقوق الإنسان بالتعاون مع مؤسسة فريدريش آيبرت، ٢٠١١)، ص ١.

الجدول الرقم (٣ ـ ٤)

صالات ونوادي رياضية تحمل أسماء شهداء

اسم الصالة والنادي	المنطقة
صالة الشهيد أبو يوسف النجار	خان يونس
ملعب الشهيد أبو معاذ السميري	خان يونس
صالة الشهيد كمال عدوان	رفح
صالة الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي	شمال غزة
صالة شهداء جباليا	شمال غزة ـ جباليا
صالة الشهيد هايل عبد الحميد	غزة
صالة الشهيد رفيق السالمي	غزة ـ الشاطئ
صالة الشهيد سعد صايل	غزة ـ الرمال

المصدر: الجدول من إعداد الباحث، بالتعاون مع بعض الأصدقاء ذوي الاهتمام الرياضي في الحركات السياسية

ص ـ تسمية الفرق الرياضية والدوري الرياضي والبطولات الرياضية بأسماء الشهداء والأسرى[١١٥]

ويهدف ذلك إلى إحياء ذكرى شهداء فلسطين في أذهان الأجيال المتعاقبة ووجدانها، ومن ذلك تسمية الفرق الرياضية بأسماء الشهداء، وإطلاق أسماء الشهداء على البطولات الرياضية التي تجري بين الفرق الرياضية للمدن والمخيمات الفلسطينية أو بين الفرق الرياضية للمساجد، وقد اهتمت حركة الجهاد الإسلامي بهذا الجانب[١١٦]: فأطلقت في عام ٢٠١٤ اسم بطولة شهداء البرازيل في رفح لكرة القدم، وبطولة شهداء التركمان لكرة القدم بحي الشجاعية شرق مدينة غزة، وبطولة «أسرانا شموع تضيء الطريق» لكرة الطائرة في خان يونس، وبطولة الشهيد مصعب أبو سمرة لكرة القدم، وبطولة الحرية للأسرى، وبطولة الشهيد حازم أبو مراد[١١٧]، وبطولة «نحو القدس سائرون على درب الشهداء»[١١٨].

---

(١١٥) صحيفة **الاستقلال**، الأعداد من ٧٦٦ ـ ٧٧٤ (حزيران/يونيو ٢٠١٤)، الصفحات الرياضية، غزة، فلسطين.

(١١٦) تصفح الباحث عدة أعداد من صحيفتي **الرسالة** و**فلسطين** التابعتين لحركة حماس فلم يجد الباحث تسميات لبطولات رياضية بأسماء الشهداء، بل تحمل أسماء مثل سداسيات المساجد أو رباعيات المساجد، كما تم الاستفسار عن ذلك لدى الجبهة الشعبية فلم يكن هناك أنشطة رياضية كبيرة لهم أو تحمل أسماء شهداء، أما في حركة فتح فنشاطهم العام محدود جداً في فترة الانقسام أي ما بعد حزيران/يونيو ٢٠٠٧.

(١١٧) هذه البطولة نظّمتها حركة حماس، وتكاد تكون البطولة الوحيدة في هذا المجال باسم الشهداء، والشهيد حازم من شهداء العدوان الأخير على غزة في تموز/يوليو ـ آب/أغسطس ٢٠١٤.

(١١٨) صحيفة **الاستقلال**، ٢٠١٤/١٢/١١، ص ١٦.

ق ـ زراعة شجرة باسم كل شهيد للحركة الرياضية[١١٩]

تخليداً لذكراهم الطيبة والعطرة بعد أن قدموا أنفسهم وأرواحهم فداء للوطن قام مجموعة من نجوم الرياضة الفلسطينية بزرع ما يقارب ٣٧ شجرة في ملعب اليرموك وسط مدينة غزة، وذلك ضمن فعالية أقامتها مؤسسة أمواج الإعلامية، وحملت كل شجرة اسماً لشهيد من شهداء الحركة الرياضية الذين استشهدوا خلال العدوان الأخير على غزة ٢٠١٤.

ر ـ زراعة أشجار تحمل أسماء أسرى بخان يونس[١٢٠]

غرس أطفال مركزي «نور التربوي» و«الشروق والأمل» التابعَين لجمعية الثقافة والفكر الحر، عشرات الأشجار بشارع عمر المختار شمال محافظة خان يونس جنوب قطاع غزة، ووضعوا على كل شجرة اسم أسير فلسطيني من ذوي الأحكام العالية من محافظة خان يونس.

خلاصة

بيَّنا في هذا الفصل الأسباب التي أدت إلى تجدد الاهتمام بثقافة المقاومة، وأكدت ضرورتها لشعب محتل. وواقع ثقافة المقاومة لدى الشعب الفلسطيني، والمتمثلة برفضه الاحتلال، وحقه في مقاومته، بناء على مبادئ وثوابت تحقق له أهدافه في نيل حقوقه، واستعادة أرضه، مستنداً في ذلك إلى الشرائع السماوية والقوانين الدولية التي تعطيه المشروعية في مقاومة الاحتلال.

كما بيَّنا في هذا الفصل صوراً وأشكالاً من المقاومة للاحتلال، سواء العسكرية أو السلمية. ومحاولات الاحتلال وممارساته، في المجال التربوي، التي تهدف إلى إعاقة ثقافة المقاومة لمنعها من أن تتجذر في نفوس أبناء الشعب الفلسطيني.

وختمنا الفصل بعرض مفصل للمظاهر والمجالات التي تتجلى فيها ثقافة المقاومة للشعب الفلسطيني، والتي تؤكد بوضوح أنها ثقافة متأصلة وثابتة في حياة الشعب الفلسطيني، وتشترك في تعزيزها مختلف شرائح ومؤسسات الشعب الفلسطيني، بل إن الشعب الفلسطيني يحاول دوماً ابتكار وسائل جديدة لمقاومة الاحتلال وتحدِّيه، وكل ذلك نابع من فهمه لحقه في المقاومة، وإصراره على ممارستها بكل السبل الممكنة.

ولما كان للحركات ـ السياسية الدور الأبرز في حياة الشعب الفلسطيني، فإننا سنعرض في الفصل الرابع للبرامج والأنشطة والجهود التربوية التي تقوم بها تلك الحركات في مجال تنمية ثقافة المقاومة لدى أبناء الشعب الفلسطيني، لما لذلك من دور في تثبيت وتعزيز صموده على أرضه، ومساعدته على نيل حقوقه، وتعزيز لثقافة المقاومة، والتي يتمسك بها الشعب الفلسطيني، وهي ضرورية لوحدته، وتحقيق طموحاته في التحرر من الاحتلال.

---

(١١٩) صحيفة **الاستقلال**، ٢٠١٤/٩/٨، ص ١٦.

(١٢٠) صحيفة **فلسطين**، ٢٠١٣/٣/١٨، ص ١٢.

الفصل الرابع

الدور التربوي للحركات السياسية الفلسطينية

نظراً إلى طول مسيرة النضال الفلسطيني في مسيرة التحرر، فهو بحاجة دائمة إلى تجديد قواه، وإيجاد عناصر وكوادر قادرة على مواصلة النضال ـ بكل أشكاله ـ ضد الاحتلال، ومن هنا يأتي دور حركات المقاومة في فلسطين في التوعية السياسية للشباب الفلسطيني؛ للتصدي لمحاولات الاحتلال المستمرة والهادفة إلى تجهيل الشعب الفلسطيني بقضيته، وتغييب الهوية الوطنية الفلسطينية لدى أبنائه. ولقد قامت حركات المقاومة الفلسطينية بدور مهم في إعادة بناء الهوية الوطنية للشعب الفلسطيني.

ولعل من أهم متطلبات استراتيجية منع «إسرائيل» من تحقيق أهدافها، هو توعية المواطن العربي بفلسفة الحركة الصهيونية ومبادئها وأهدافها ووسائلها وأساليبها، وبالتالي أخطارها على الوطن العربي. ومع أن مسؤولية التوعية الآنفة الذكر تقع على عاتق كثير من مؤسسات الدولة، إلا أن الجانب الأكبر من هذه المسؤولية يقع على المؤسسة التربوية وبصورة خاصة على برامج التربية السياسية التي تقدمها مدارسها وكلياتها وجامعاتها[1].

وإذا كانت الأحزاب ووسائل الإعلام المختلفة ومنظمات المجتمع المدني تسهم في التنشئة السياسية لدى المواطنين باعتبارها من المؤسسات غير الرسمية[2] في ظل الدول المستقلة، فإن دور الأحزاب (الحركات) السياسية في التنشئة السياسية في فلسطين ـ والتي لا تزال تحت الاحتلال ـ يعتبر أكبر كثيراً من نظيراتها من الدول، حيث تتعدد فصائل العمل الوطني، وتعتبر حركات المقاومة الفلسطينية مكوناً أساسياً في النسيج الاجتماعي على الساحة الفلسطينية؛ بسبب دورها البارز في

---

(١) سعيد التل، «فلسطين والتربية السياسية،» (ورقة عمل)، صحيفة **الدستور** (عمّان) (٢٠١١)، <http://www.alzaytouna.net/mobile/permalink/5621.html#.U5avcnZmf1U>.

(٢) مازن خليل غرايبة وأحمد سعيد نوفل، «الثقافة السياسية للطلبة الأردنيين في المرحلة الثانوية: دراسة مقارنة للطلبة في المدارس الحكومية والمدارس الأجنبية،» مجلة **النهضة** (كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة)، العدد ١٩ (٢٠٠٤)، ص ٥ ـ ٣٣.

مواجهة الاحتلال، وتحقيق تطلعات الشعب الفلسطيني نحو التحرر والاستقلال، ومواكبتها لمسيرة الشباب منذ الولادة وحتى الممات أو حتى ما بعد الاستشهاد. وبذلك يعتبر الانتماء للحركات السياسية في فلسطين من العوامل المهمة في تشكيل الوعي السياسي لدى الشباب الفلسطيني، وقد أظهرت دراسة أنور جرادة أن ٦١,٥ بالمئة من الشباب الفلسطيني لديهم انتماءات فصائلية[٣].

والحركات السياسية الفلسطينية باعتبارها من مؤسسات التنشئة السياسية، وكوسائط تربوية اجتماعية ـ فإن الكادر التنظيمي فيها، والذي يقوم بدور المعلم في تثقيف الناشئة، مؤمن إيماناً عميقاً بما يلقنه لأعضاء الحركة، وبهذا تتكامل عملية التربية السياسية بالتزاوج بين المضمون والمعلم، وهذا ما قد تفتقده بعض المؤسسات ذات العلاقة بالتنشئة السياسية.

واليوم تعج الساحة الفلسطينية بالعديد من الفصائل والحركات السياسية، بعضها يقف إلى جانب المقاومة ويساندها، بل ويمارسها، والبعض الآخر يرى أن لا ضرورة لها في الوقت الراهن، وثالث يدعو إلى ممارسة شكل دون آخر من أشكال المقاومة. وتقوم الحركات السياسية بالعديد من الأنشطة في سبيل تحقيق أهدافها، وما يعنينا في هذه الدراسة هو التعرف إلى الدور التربوي للحركات السياسية المقاومة من خلال البرامج والأنشطة التربوية التي تقوم بها تلك الحركات في المجتمع الفلسطيني، وأثر ذلك في وعي أعضائها بثقافة المقاومة؛ باعتبار أن هذه البرامج والأنشطة تسهم في تشكيل الوعي بثقافة المقاومة.

وفي هذا الفصل نتناول الدور التربوي للحركات السياسية الأكثر شعبية في المجتمع الفلسطيني (حركة فتح ـ الجبهة الشعبية ـ حركة الجهاد الإسلامي ـ حركة حماس)، والمعوقات لهذا الدور. وذلك على النحو الآتي:

أولاً: الحركات السياسية في المجتمع الفلسطيني

١ ـ نشأة الحركات السياسية الفلسطينية المعاصرة

تعرض الشعب الفلسطيني بعد نكبة العام ١٩٤٨ لعملية محو منهجية استهدفت إنهاء وجوده الوطني المستقل بعد تجزئة وطنه ما بين الحركة الصهيونية والبلدان العربية المجاورة لفلسطين، حيث تحول الشعب الفلسطيني إلى مجموعات من اللاجئين الذين «فقدوا مؤسساتهم السياسية ولم يحملوا معهم إلى المهجر أحزابهم ومنظماتهم التي كانت قائمة في عهد الانتداب البريطاني»[٤]، والتي لم يستمر منها إلا الهيئة العربية العليا لفلسطين برئاسة الحاج أمين الحسيني، والتي كانت

(٣) أنور عطية جرادة، «التربية السياسية لدى طلاب جامعات محافظات غزة وعلاقتها ببعض المتغيرات،» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية التربية، غزة، فلسطين، ٢٠١٠)، ص ١١٣.

(٤) سامي يوسف أحمد، **الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين: الجذور.. التكوين.. المسارات** (القاهرة: جزيرة الورد للنشر والتوزيع، ٢٠١٠)، ص ١٥.

تطرح نفسها ممثلة شرعية للشعب الفلسطيني، وقد أنشأت في غزة حكومة عموم فلسطين، وكانت تمثل فلسطين في جامعة الدول العربية تمثيلاً رمزياً، ورغم أن جامعة الدول العربية قد اعترفت بحكومة عموم فلسطين اسمياً، فإنها لم تُدْعَ إلى حضور أي اجتماعات لاحقة لمجلس وزراء الجامعة أو لهيئاتها الأخرى.

وفي أوساط التجمعات الفلسطينية المشتتة ظهرت مجموعات سرية كثيرة، كرد فعل على النكبة التي حلت بالشعب الفلسطيني؛ وذلك لمحاولة استعادة الأرض التي هُجِّروا منها وذلك كرد فعل طبيعي على قيام «إسرائيل» وتهجير أهل فلسطين عام ١٩٤٨، متأثرة بالمناخ السياسي العام السائد في تلك الفترة وما بعدها؛ لتقوم بدور سياسي وعسكري في مواجهة الاحتلال، الذي جثم على أرض فلسطين، وهجَّر أهلها. وقد حملت هذه المجموعات أسماء حركات أو أحزاب سياسية عربية قائمة، باعتبارها امتداداً لتلك الأحزاب في فلسطين أو الفرع الفلسطيني لهذا الحزب أو ذاك.

وتعتبر الحركات السياسية في فلسطين من تنظيمات المجتمع المدني، إذ «نشأت في ظل حقبة طويلة من الاستعمار، وفي غياب الدولة السيادية، بل في عدم وجود مجتمع فلسطيني طبيعي»[٥]. ففي أواخر الخمسينيات نمت في الأوساط الفلسطينية ظاهرة مركَّبة من الشمولية والعمق، الأمر الذي أدى إلى ظهور حركة فلسطينية سياسية ذاتية. وقد تميزت عناصر هذه الحركة المركبة بما يلي:

أ ـ الاقتناع بفشل العمل الفلسطيني داخل الأحزاب العربية؛ لفشل هذه الأحزاب ذاتها في العمل الجاد من أجل فلسطين.

ب ـ الارتداد إلى الذات وإنشاء تنظيمات فلسطينية بأسماء لم تستعمل كلمة حزب في أي من هذه التنظيمات التي أطلقت على ذاتها اسم حركة، أو جبهة، أو منظمة، ولكن كلها كانت تنتهي بكلمة (عودة) أو بِـ (تحرير فلسطين).

ج ـ بروز ظاهرة انسحاب الكوادر الفلسطينية من الأحزاب العربية كافة[٦].

حركات لا أحزاب

يذكر خالد الحسن في سبب اختيار «فتح» لنفسها اسم حركة وليس حزب: أن التعريف العلمي للحزب بأنه تكتل حول فلسفة كلّية عن الكون والإنسان والحياة، تنبثق عنها عقيدة مجتمعية تمتلك أنظمة لكل شؤون الحياة ـ الفرد والمجتمع والدولة، ولذا فإن «فتح» اختارت لنفسها اسم «حركة» وليس «حزب» باعتبارها تجمعاً وطنياً لهدف محدد هو تحرير فلسطين واستعادة هويتها العربية، ومن هنا تحدد هدفها بتحرير الأرض، فأصبحت هويتها حركة تحرير وليس حركة تحرر بالمعنى

(٥) حسام حسن أبو ستة، «دور المنظمات الأهلية في تشكيل الوعي السياسي للشباب الفلسطيني،» (رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠٠٧)، ص ٥.

(٦) خالد الحسن، «فكر حركة التحرير الوطني الفلسطيني ـ فتح،» في: **الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني ـ دراسات خاصة** (بيروت: هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٩٠)، مج ٣، ص ٩٧٧ ـ ١٠٠٧.

الحزبي. كما أنه لما كان تحرير فلسطين يعني تحرير الوطن الفلسطيني الذي هو جزء من الوطن العربي، وتحريرها من الصهيونية يعني مواجهة الخطر القومي الذي تمثله الحركة الصهيونية على الأمة العربية؛ ولما كانت طبيعة التناقض هي طبيعة قومية وليست مجتمعية (عقائد وأنظمة مجتمع)؛ فإن حركة «فتح» بالتالي هي حركة تحرير وطني وليست حركة تحرير وطنية أي أن العمق العربي لتحرير فلسطين هو صفة قائمة وليست مجرد اختيار[٧].

وينطبق هذا الكلام على الحركات الإسلامية أيضاً مع إضافة البُعد الإسلامي كبعد قومي وأممي لديها؛ ففلسطين جزء من الوطن الإسلامي، وقضية فلسطين قضية إسلامية ومركزية للحركة الإسلامية والأمة العربية والإسلامية. والحركات الإسلامية الجهادية في فلسطين هي طليعة الأمة في معركة التحرير، ورأس الحربة المتقدم في مواجهة العدو الصهيوني.

ومما لا شك فيه أن هناك طبيعة مشتركة بين الحزب السياسي والحركة السياسية، ذلك أن «الحزب عبارة عن تنظيم لمجموعة من المواطنين يلتزمون عادة بعقيدة سياسية معينة، ويعملون بصورة مشتركة ووفق ترتيب خاص من أجل تحقيق أهداف عقيدتهم السياسية... والأحزاب السياسية تعمل للوصول إلى الحكم والمسؤولية من أجل تطبيق مبادئها وتحقيق أهدافها»[٨].

كما أن بعض التنظيمات الفلسطينية قد نشأ كفروع للأحزاب العربية ذات البُعد القومي (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، وجبهة التحرير العربية)[٩]. ونتيجة للخلافات والتناقضات العربية فقد تأسس الفرع الفلسطيني في تلك الأحزاب من أعضائها الفلسطينيين؛ لمباشرة الاهتمام بالقضية الفلسطينية، ومن ثم أصبحت مستقلة وذات قضية وطنية ذات بعد قومي، وغدا هدفها المعلن وكمسمى لها هو تحرير فلسطين، وأصبحت قضية التحرير لديها مقدمة على القضية المجتمعية.

وإذ يعرِّف البعض الحركة السياسية بأنها «فئة من الناس تسعى لتغيير البناء السياسي القائم عن طريق العمل الجماعي المنظم»[١٠]، فإن الهدف الرئيس لمعظم الحركات السياسية الفلسطينية هو تغيير البناء السياسي القائم من خلال تحرير الأرض، وإعادة الشعب الفلسطيني إلى وطنه، ليستعيد وحدته المجتمعية وليستعيد أفراده المواطنية، وعندها تبدأ مرحلة جديدة حول النظام الذي سيطبق في مجتمع الدولة الفلسطينية.

ومن هنا فقد رفضت حركات المقاومة الفلسطينية التحول إلى أحزاب سياسية حتى بعد نشوء السلطة الفلسطينية في عام ١٩٩٤، إذ رفضت حركة «فتح» التحول إلى حزب سياسي، ولم تتحول

---

(٧) المصدر نفسه، ص ٩٧٧ ـ ١٠٠٧.

(٨) سعيد التل [وآخرون]، **المرجع في مبادئ التربية** (عمّان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٩٣)، ص ٦٥٠ ـ ٦٥١.

(٩) الجبهتان الشعبية والديمقراطية انبثقتا من حركة القومين العرب، وجبهة التحرير العربية تعتبر فرعاً لحزب البعث العربي (العراق).

(١٠) ثابت محمد العمور، **مستقبل المقاومة الإسلامية في فلسطين: حركة حماس نموذجاً** (القاهرة: مركز الإعلام العربي، ٢٠٠٩)، ص ٤١.

الجبهة الشعبية إلى حزب رغم خوضهما الانتخابات التشريعية في عامي ١٩٩٦، ٢٠٠٦، ورغم تأسيس حماس لحزب الخلاص فإنها لم تتحول إلى حزب سياسي، رغم خوضها الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦. كما رفضت حركة الجهاد الإسلامي القيام بتشكيل حزب سياسي على اعتبار أن الحزب يحتاج إلى سيادة وطنية، وهذه السيادة غير متوافرة الآن[١١] في ظل اتفاقيات أوسلو. وبهذا لا نستطيع أن نطلق على الحركات السياسية الفلسطينية التي هدفها تحرير الوطن الفلسطيني المحتل مسمى الأحزاب، ذلك أنها لا تعمل في إطار دولة ذات سيادة، كما أنها ليست جزءاً من النظام السياسي القائم وهو الاحتلال. ويبقى مسمى التنظيمات أو الحركات السياسية هو الأنسب لها.

وبناء على ما تقدم، ولأغراض الدراسة، يعرف الباحث **الحركات السياسية الفلسطينية** (Palestinian Political Factions) بأنها الحركات السياسية الفلسطينية التي تقوم بنضال وطني مشروع؛ من أجل الاعتراف بالحقوق القومية للشعب الفلسطيني، والسعي لاستعادة أرضه وعودة اللاجئين الفلسطينيين إليها. وتمارس المقاومة في أي نوع منها (السلمية والمسلحة)، وفي أي صورة أو شكل من أشكالها المختلفة.

وتُعرف في الكتابات السياسية بعدة مسمَّيات، مثل: القوى السياسية الفلسطينية، أو الفصائل الفلسطينية، أو الأحزاب الفلسطينية، أو التنظيمات الفلسطينية، أو الجماعات السياسية الفلسطينية. ورغم ما يوجد من فروقات لغوية وسياسية بين هذه المصطلحات إلا أنها تطلق على الحركات الفلسطينية؛ بسبب اتصافها بأكثر من سمة، بحيث يصعب وصفها بأحد تلك المصطلحات دون غيره. ويمكن تصنيفها إلى[١٢]:

(١) حركات (فصائل) ذات أذرع عسكرية، مثل: حركة «فتح»، حركة حماس، الجبهة الشعبية، حركة الجهاد الإسلامي، لجان المقاومة الشعبية، الجبهة الديمقراطية، الجبهة الشعبية ـ القيادة العامة.

(٢) حركات وأحزاب سياسية بلا أذرع عسكرية، مثل: حزب الشعب، المبادرة الوطنية، الاتحاد الديمقراطي الفلسطيني (فدا)، حزب التحرير الإسلامي، جبهة التحرير العربية، جبهة النضال الشعبي.

ومما تقدم يخلص الباحث إلى عدد من المؤشرات:

(أ) أن نشأة الحركات السياسية الفلسطينية (التنظيمات والفصائل) قد تمت دون نشوء الدولة، بل في غيابها وخارج سياقها، كما أن الدولة في الواقع العملي لم تقم بعد، وإن بدا للبعض بعض مظاهرها.

---

(١١) فارس عز الدين، **معالم المعالم** (رام الله: مركز آفاق، ٢٠٠٤)، ص ٨٣.

(١٢) عبد القادر ياسين، **دليل الفصائل الفلسطينية** (القاهرة: مركز الإعلام العربي، ٢٠٠٩)، ص ١٦٧.

(ب) أن الحركات السياسية الفلسطينية تستمد مشروعيتها من تضحياتها، ومن مقاومتها للاحتلال، وليس من سماح السلطات القائمة بوجودها أو منحها تراخيص قانونية. إذ إن معظمها قد نشأ في ظل الاحتلال وبغرض مقاومته.

(ج) أن الأنشطة التي تقوم بها الحركات السياسية الفلسطينية تختلف باختلاف أيديولوجيتها، وتنطلق منها، ولكن هذا لا يمنع وجود أنشطة متماثلة بينها؛ لوجود أهداف وطنية مشتركة بينها أيضاً، وإن اختلفت مع بعضها في الأيديولوجية.

(د) أن الحركات السياسية الفلسطينية تتمتع باستقلالية في مختلف النواحي المالية واللوجستية، وصناعة القرار، وغير مرتبطة بالسلطة والنظام السياسي وجوداً وعدماً.

(هـ) أن الحركات السياسية الفلسطينية لا تهدف إلى نشر المبادئ الأساسية للحركات فحسب ـ كما الأحزاب السياسية، بل تسعى لتحرير الشعب والتراب الوطني من نير الاحتلال.

(و) أن الحركات السياسية الفلسطينية تسعى لتحريض وتثوير الجماهير ضد الاحتلال، ومن ثم المشاركة في وسائل النضال المختلفة.

(ز) أن اضطلاع الحركات السياسية الفلسطينية بهدف التحرير هو إحساسها بعدم وجود الدولة التي مناط بها أن تقوم بهذا الدور.

(ح) أن دور الحركات السياسية الفلسطينية لم يتوقف، حتى في ظل وجود السلطة الفلسطينية بعد اتفاق أوسلو، فلا تزال هذه الحركات تحمل عبء تحقيق هدف التحرير.

وتعتبر الأحزاب السياسية الشرعية مدارس للتكوين السياسي للشباب؛ إذ يتحاور شيوخ الحزب مع شبابه، وتتحاور الأحزاب المختلفة معاً، وتتكتل مجموعة من الأحزاب بوصف ذلك مرحلة وقتية ...إلخ؛ وهو مما يعطي ثراء في التربية السياسية للأجيال الصاعدة[١٣].

ومن هنا يعتبر من وظائف الحركات السياسية الفلسطينية: تربية الشعب سياسياً، وخلق الإحساس السياسي لدى الجماهير، وإعدادها للمشاركة في التحرير. وذلك عبر آليات متعددة. سيأتي تفصيل لها لاحقاً.

ويمكن تقسيم الحركات السياسية الفلسطينية المعاصرة إلى قسمين كما يبيِّنها الشكل الرقم (١ ـ ٤): **الأول**، حركات سياسية مقاومة ذات أذرع مسلحة؛ **والثاني**، حركات سياسية مقاومة بدون أذرع مسلحة.

---

(١٣) مصطفى عبد السميع محمد، «التربية السياسية في عصر العولمة: دراسة تحليلية ناقدة،» **مجلة البحوث والدراسات العربية**، العدد ٤٧ (٢٠٠٧)، ص ٩٤.

الشكل الرقم (١ ـ ٤)

الحركات السياسية الفلسطينية المعاصرة

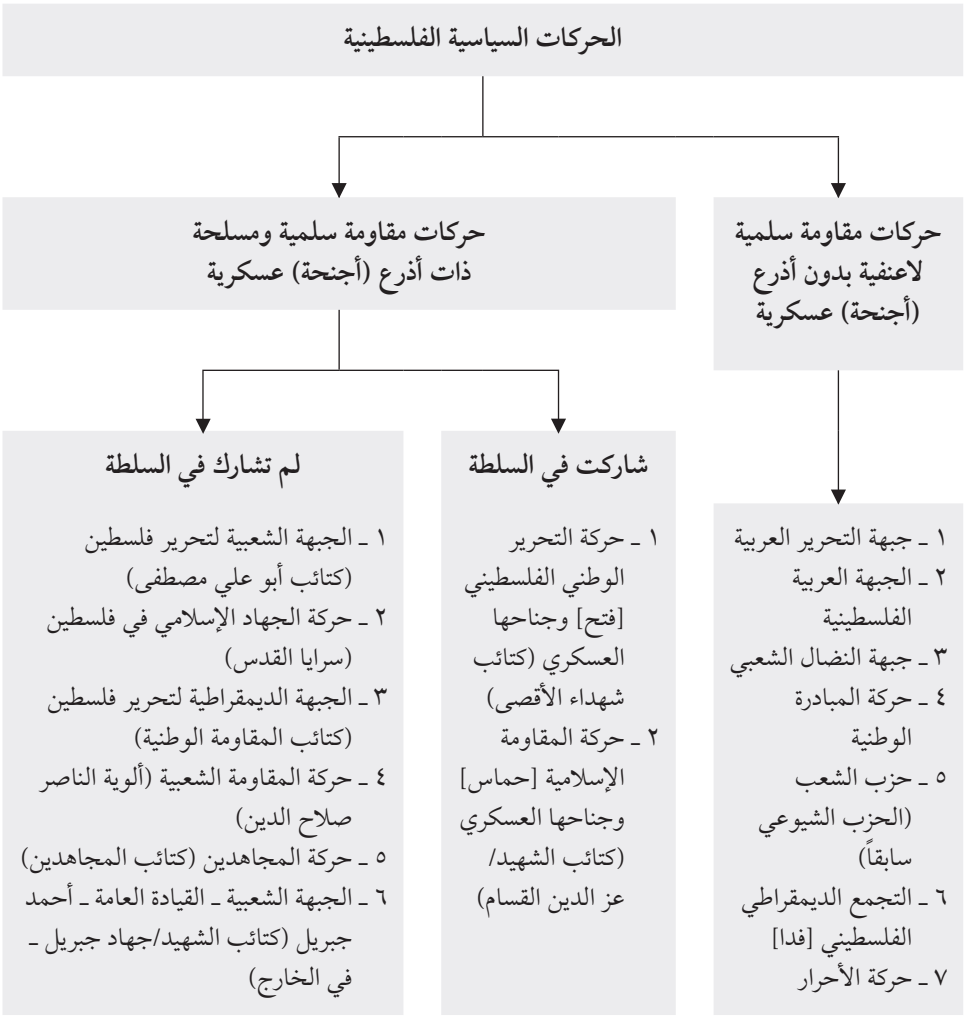

٢ ـ تعريف بالحركات السياسية الفلسطينية

قبل الحديث عن برامج التثقيف والجهود التربوية التي تقوم بها الحركات السياسية الفلسطينية؛ بغية تنمية ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني، لا بد من التعريف بالحركات السياسية الفلسطينية موضوع الدراسة حسب التسلسل الزمني لنشوئها في المجتمع الفلسطيني، وهي: حركة «فتح»، الجبهة الشعبية، حركة الجهاد الإسلامي، حركة حماس. حيث إن تلك الأنشطة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأهداف تلك الحركات، وأسباب وجودها.

أ ـ حركة فتح

وكانت من أولى الحركات الفلسطينية والتي حملت الطابع القطري، وكانت البداية من قطاع غزة على يد الشهيد خليل الوزير (أبو جهاد)، ومن ثم استكمل البناء والتنظيم في الكويت مع آخرين، وبعد أن أتمت استعداداتها انطلقت أولى عملياتها في منتصف كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٤، وارتأت أن تعلن عنها في بيانها الأول في الأول من كانون الثاني/يناير ١٩٦٥ باسم العاصفة.

اهتمت «فتح» منذ نشأتها بإعطاء الأولوية لتحرير فلسطين بعيداً من الارتباط بالأنظمة العربية أو الأفكار القومية التي تؤجل العمل من أجل فلسطين إلى حين تحقيق الوحدة، وبخاصة بعد فشل تجربة الوحدة بين مصر وسورية، و«قد طرحت «فتح» شعار الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين وأنه المسار الوحيد مع حرب التحرير الشعبية طويلة الأمد بهدف استنزاف إمكانات وقدرات العدو العسكرية والمادية والسياسية، ولم تحمل «فتح» أي عقيدة أو فكرة تميِّزها عن الآخرين، وذلك من منطلق أن الحركة تسعى لضم كل ما تستطيع من أبناء الشعب الفلسطيني خلال عملية التحرير»[١٤].

وقد وضعت الحركة لنفسها أهدافاً، وردت في النظام الداخلي لحركة «فتح»، ومنها[١٥]:

(١) تحرير فلسطين تحريراً كاملاً، وتصفية الكيان الصهيوني اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وثقافياً.

(٢) إقامة دولة فلسطينية ديمقراطية مستقلة ذات سيادة على كامل التراب الفلسطيني، وتحفظ للمواطنين حقوقهم الشرعية على أساس العدل والمساواة بلا تمييز بسبب العنصر، أو الدين، أو العقيدة، وتكون القدس عاصمة لها.

ب ـ الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين[١٦]

بعد صدمة الخامس من حزيران/يونيو ١٩٦٧ تبلورت في ذهن قيادات حركة القوميين العرب أهمية النضال القطري ضمن الإطار القومي؛ ما مهد الطريق لتأسيس الجبهة الشعبية، وفي ١١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٨ ظهرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين للوجود، باندماج أربع مجموعات هي: منظمة أبطال العودة، وجبهة التحرير الفلسطينية، ومنظمة شباب الثأر، ومجموعة من المستقلين. لكن هذا الاتحاد لم يلبث أن انهار بسرعة لعدم انسجامه فكرياً، أيديولوجياً، سياسياً، وتنظيماً، فاقتصر على مجموعة واحدة كانت تعمل سابقاً تحت اسم شباب الثأر، وهو التنظيم الفلسطيني في حركة القوميين العرب[١٧].

---

(١٤) حاتم يوسف أبو زايدة، **الكفاح الفلسطيني المسلح حصاد في ظل الحصار: فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، [١٩٥٦ ـ ٢٠٠٠]** (غزة: مركز أبحاث المستقبل، ٢٠٠٦)، ص ١٨.

(١٥) الحسن، «فكر حركة التحرير الوطني الفلسطيني ـ فتح،» ص ٩٧٧ ـ ١٠٠٧.

(١٦) موقع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، <http://www.pflp.ps>.

(١٧) أحمد، **الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين: الجذور.. التكوين.. المسارات**، ص ٥٤٥ ـ ٥٤٦.

انضمت الجبهة الشعبية إلى منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٨، وكان أمينها العام منذ التأسيس وحتى عام ٢٠٠٠ هو جورج حبش، حيث تنحى واستلم مصطفى الزبري [أبو علي مصطفى] منصب الأمين العام من بعده حتى تاريخ اغتياله في ٢٧ آب/أغسطس ٢٠٠١؛ ليستلم منصب الأمين العام بعده أحمد سعدات الذي اعتقل في سجن أريحا الفلسطيني ووضع تحت حراسة رجال أمن بريطانيين وأمريكان، وتتهم «إسرائيل» سعدات وزملاءه بالوقوف وراء اغتيال وزير السياحة الإسرائيلي رحبعام زئيفي رداً على قيام القوات الإسرائيلية باغتيال الأمين العام السابق للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أبو علي مصطفى. وفي آذار/مارس من عام ٢٠٠٦، قامت القوات الإسرائيلية باقتحام سجن أريحا، ثم اختطفت سعدات، ومجموعة من السجناء الفلسطينيين، ونقلتهم إلى سجن عوفر الصهيوني.

اشتهرت الجبهة في حقبة السبعينيات بعمليات خطف الطائرات ونسف المطارات، واقتحام ونسف السفارات واغتيال القيادات الإسرائيلية والتشدد بالموقف. وكانت الجبهة الشعبية أول من ابتكر فكرة خطف الطائرات، وتعتبر ليلى خالد أول امرأة تختطف طائرة في العالم. وتعتبر الجبهة الشعبية من أبرز التنظيمات اليسارية، والتي تتبنى الكفاح المسلح لتحرير فلسطين؛ وقد اشتهرت برفضها للاتفاقيات التي تراها تنتقص من حقوق الشعب الفلسطيني منذ نشأتها، كما عارضت بشدة في فترة السبعينيات اتفاقية كامب ديفيد التي وقعها الرئيس المصري الراحل أنور السادات مع «إسرائيل»، وعارضت أيضاً وبشدة الاتفاقيات الموقعة بين منظمة التحرير الفلسطينية و«إسرائيل» المتمثلة باتفاقية أوسلو وما تمخض عنها.

وقد وضعت الحركة لنفسها أهدافاً، ومنها:

(١) تحرير فلسطين.

(٢) تشييد دولة ديمقراطية شعبية يتمتع فيها العرب واليهود بحقوق وواجبات متساوية.

ج ـ حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

في منتصف سبعينيات القرن العشرين، وفي سياق الصحوة الإسلامية المتنامية في الوطن العربي، وبخاصة بعد هزيمة العام ١٩٦٧، ومع تباطؤ حركة الإخوان المسلمين في خوض غمار المقاومة المسلحة ضد المحتل الإسرائيلي، وفي الوقت الذي اقتربت فيه القوى الوطنية والقومية واليسارية الفلسطينية من الوصول إلى الطريق المسدود، وإعلان إخفاق هذه القوى في تحرير فلسطين، مع استمرار الاحتلال الإسرائيلي لعقدين من الزمن؛ برزت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين كحركة متميزة من غيرها من الحركات الإسلامية، حيث تداخل البُعد الديني مع البُعدين الوطني والسياسي، ضمن واقع اجتماعي غير مستقر، يخوض مرحلة تحرر وطني[١٨].

(١٨) ياسين، **دليل الفصائل الفلسطينية**، ص ١٢٧.

وقد حددت الحركة لنفسها عدة أهداف تنبثق من تلك المبادئ، ومنها[١٩]:

(١) تحرير كامل فلسطين، وتصفية الكيان الصهيوني، وإقامة حكم الإسلام على أرضها، والذي يكفل تحقيق العدل والحرية والمساواة والشورى.

(٢) تعبئة الجماهير الفلسطينية وإعدادها إعداداً جهادياً، عسكرياً وسياسياً، بكل الوسائل التربوية والتثقيفية والتنظيمية الممكنة، لتأهيلها للقيام بواجبها الجهادي تجاه فلسطين.

(٣) استنهاض جماهير الأمة الإسلامية وحشدها في كل مكان، وحثها على القيام بدورها التاريخي لخوض المعركة الفاصلة مع الكيان الصهيوني.

(٤) العمل على توحيد الجهود الإسلامية الملتزمة باتجاه فلسطين، وتوطيد العلاقة مع الحركات الإسلامية والتحررية الصديقة في سائر أنحاء العالم.

(٥) إحداث حالة الاستنزاف المتواصل لطاقات وإمكانات العدو، وضرب موارده الاقتصادية والمادية.

(٦) خلق حالة من الرعب وعدم الاستقرار والهلع في نفوس الصهاينة، وخاصة قطعان المستوطنين، وإجبارهم على ترك مساكنهم.

وقد اعتمدت الحركة عدداً من الوسائل لتحقيق أهدافها، وهذه الوسائل والأساليب غالباً ما تكون متغيرة ومتطورة، كي تكون مناسبة للواقع وموائمة للمتغيرات، ومن أهم الوسائل والأساليب في العمل: ممارسة الجهاد المسلح ضد الوجود الصهيوني.

ومن هنا فقد «كانت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين محاولة جادة للإجابة عن السؤال الفلسطيني المعاصر إسلامياً، حيث كان هناك طرح وطني علماني يتكلم أو يعمل لأجل تحرير فلسطين، ولكنه يستثني الإسلام وربما يخاصمه في بعض الأحيان، أو يعتبره كدين مفتِّتٍ للجبهة المعادية للاستعمار! كما جاء في أدبيات المنظمات العلمانية اليسارية آنذاك؛ وعلى الطرف الآخر كان هناك طرح إسلامي يلتزم أصحابه الإسلام من دون أن يستشعروا خصوصية القضية الفلسطينية ومركزيتها التي اعتبروها مؤجلة إلى حين الظروف الملائمة للجهاد والتحرير»[٢٠].

وقد أكدت حركة الجهاد الإسلامي منذ نشأتها (١٩٧٨) الانطلاق من الإسلام كدين وتراث وحضارة، نحو فلسطين كوطن ومقدسات لأمة، متخذة من الجهاد وسيلة للتحرير.

د ـ حركة المقاومة الإسلامية (حماس)

وترجع أصولها إلى جماعة الإخوان المسلمين، ولطبيعة الحركة وإيمانها بالمرحلية والإشكالية المختلفة للعمل فقد طغى عليها العمل التربوي والاجتماعي، والتي كانت، وحتى بداية الانتفاضة

---

(١٩) موقع حركة الجهاد على الإنترنت.

(٢٠) فتحي الشقاقي، «المشروع الإسلامي المعاصر في فلسطين: تساؤلات وأجوبة،» **الإسلام وفلسطين** (القدس)، العدد ١ (شباط/فبراير ١٩٨٨)، ص ٢٣.

الأولى تعتبر أن وقت العمل السياسي والعسكري لم يحن بعد، وأن عملية بناء الصف الداخلي لها الأولوية[٢١]. وقد أعلن عام ١٩٧٤عن قيام «المُجَمّع الإسلامي» في قطاع غزة، كتعبير علني عن الإخوان المسلمين، وأخذ المجمع يقيم رياض الأطفال، والمستوصفات الصحية، إلى أن أقام الجامعة الإسلامية في غزة عام ١٩٧٨ بفعل تبرعات جمعها الإخوان وغيرهم من المملكة العربية السعودية[٢٢].

ومع تفجر الانتفاضة الفلسطينية أواخر العام ١٩٨٧، أصبحت حركة الإخوان في فلسطين أمام تحدٍّ جديد، إضافة إلى تحدٍّ حقيقي[٢٣] آخر وهو ظهور حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين بطرحها الفكري المتميز عن الحركات الإسلامية التقليدية، وأيضاً بفعلها الجهادي ضد المحتل، ورؤيتها التجديدية في الحركة الإسلامية، ودعوتها للإسلام الثوري... للإسلام المجاهد.

وهنا «طرح الشيخ أحمد ياسين على قيادة «المجمع الإسلامي» أمر الانتفاضة، وما إذا كان يجب الانخراط فيها (١٩٨٨/١/٢٧)، فرأى الحاضرون أنها انتفاضة عابرة، وصمت الشيخ أحمد ياسين وعبد العزيز الرنتيسي، وحين غادر المتحدثون استدعى الشيخ ياسين كلاً من صلاح شحادة وإبراهيم المقادمة، وطلب إليهما التحرك مع الانتفاضة، فكانت «حركة المقاومة الإسلامية»، المعروفة باسمها المختصر «حماس» وصدر بيانها الأول في ١٩٨٨/٢/١٤، وكلف جميل حمامي بتأسيس فرع لحماس في الضفة الفلسطينية»[٢٤].

وهكذا ومع استمرار الانتفاضة الأولى «فقد راحت تتحول يوماً بعد يوم من العمل التربوي والاجتماعي إلى العمل السياسي والإعلامي، ثم لم تلبث قوة المشاعر والحوادث في غزة أن جذبتها إلى مجال العمل العسكري[٢٥].

وقد «انطلقت حركة حماس من الإسلام كمنهج، تستمد منه أفكارها ومفاهيمها وتصوراتها عن الكون والحياة والإنسان، وجعلت من أهدافها منازلة الباطل: ليسود الحق وتعود الأوطان. كما اعتبرت الوطنية جزءاً من العقيدة الدينية لديها، وأن الجهاد فرض عين في مواجهة اغتصاب اليهود لفلسطين ولا بد من رفع راية الجهاد ضد الأعداء. واعتبرت أن المبادرات السياسية وما يسمى بالحلول السلمية والمؤتمرات الدولية لحل القضية الفلسطينية تتعارض مع عقيدة حركة المقاومة الإسلامية»[٢٦]. وتتلخص أهداف حركة حماس الاستراتيجية في ما يأتي[٢٧]:

---

(٢١) أبـو زايـدة، **الكفاح الفلسطيني المسلح حصاد في ظل الحصار: فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، [١٩٥٦ ـ ٢٠٠٠]**، ص ١٢٠

(٢٢) ياسين، **دليل الفصائل الفلسطينية**، ص ١٣٧.

(٢٣) المصدر نفسه، ص ١٤٠.

(٢٤) المصدر نفسه، ص ١٣٩.

(٢٥) أبو زايدة، المصدر نفسه، ص ١٢٠.

(٢٦) حركة حماس، «ميثاق حركة المقاومة الإسلامية،» غزة ـ فلسطين، ١٩٨٨ [المادة الأولى حتى المادة ١٥ (بتصرف)].

(٢٧) <http://www.palestine-info.com/arabic/books/almoqawamah/moqawamah5.htm>.

(١) تحرير كل فلسطين من نهرها إلى بحرها من العدو الصهيوني.

(٢) إقامة الدولة الإسلامية على أرض فلسطين.

ولحماس أهداف مرحلية، تسعى لتحقيقها وصولاً إلى الأهداف الاستراتيجية، ومنها:

(أ) تحرير الضفة الفلسطينية وقطاع غزة أي الأرض المحتلة سنة ١٩٦٧.

(ب) أسلمة المجتمع الفلسطيني، ونشر الأخلاق والمثل الإسلامية، والوعي والالتزام الإسلامي، باعتبارها أدوات أساسية لصمود الشعب وبدء مشروع التحرير.

(ج) تفعيل العمق العربي والإسلامي باتجاه دعم قضية فلسطين.

(د) تحقيق وحدة وطنية فلسطينية تجتمع على برنامج المقاومة والتحرير.

ثانياً: الجهود التربوية للحركات السياسية الفلسطينية لتنمية ثقافة المقاومة

تشترك العديد من المؤسسات في تشكيل ثقافة الإنسان، وقد أشار الباحثون في مجال العلوم الإنسانية إلى أن المؤسسات الاجتماعية والوسائط التربوية تسهم بنسب متفاوتة في تشكيل شخصية الفرد والتأثير «في نمو الناشئ بصورة عامة وفي نموه السياسي»[٢٨] ومن ثم في سلوكه، وذلك بحسب تطور الفئة العمْرية للفرد، ومواكبة تلك الوسائط لمسيرة حياته.

وتعتبر الحركات السياسية من الوسائط التربوية المهمة في حياة المجتمعات، وبخاصة حركات المقاومة في شعب محتل كالشعب الفلسطيني؛ لما لها من أثر واضح في نشر وغرس ثقافة المواطنة لدى الفرد. فقد ولدت هذه الحركات لدى الأفراد حبهم للوطن، وعززت لديهم الانتماء والتضحية بالمال والنفس والولد. وحافظت على الهوية الوطنية وساهمت في تقوية أواصر العلاقة والانتماء بين الفرد وأرضه ودينه وبني قومه.

وتسعى الحركات السياسية بعامة إلى إقناع المواطن سواء أكان ناشئاً أم بالغاً بفكر الحركة السياسي ليكون مناصراً لهذه الحركة أو عضواً عاملاً فيها؛ وهذا العمل الذي تقوم به الحركات هو عملية تربوية؛ فالحركة في هذه الحالة تسعى «لتطوير معلومات ومفاهيم وتنمية قناعات واتجاهات»[٢٩] متعلقة بمبادئها وأهدافها.

كما أن الحركات السياسية في مجتمعنا الفلسطيني لها دور بارز في مختلف مجالات الحياة، ما يحتم علينا دراسة دورها التربوي وإسهاماتها في مجال نشر ثقافة المقاومة. وقد استطاعت تلك الحركات الاستفادة من الوسائط التربوية المختلفة، فعملت على إنشاء بعضها لنشر أفكارها وتعزيز

(٢٨) التل [وآخرون]، **المرجع في مبادئ التربية**، ص ٦٣٥.

(٢٩) المصدر نفسه، ص ٦٥١.

مواقفها وبناء كوادر وأجيال تحمل رؤيتها الثورية، ومن تلك المؤسسات والوسائط: المؤسسات التعليمية على تنوعها، المساجد، وسائل الإعلام، المنظمات الأهلية، النقابات المهنية.... إلخ.

ولا يجدي الحديث عن فظائع الاحتلال إن لم نجعل همَّنا العمل على مقاومته، والتعليم في فلسطين له أهمية خاصة تختلف عن بقية البلدان، فهو يشكل سلاحاً ضد الاستعمار، وأسلوباً ونهجاً نضالياً مميزاً للحفاظ على الهوية الثقافية والحضارية للأمة في مواجهة الاحتلال ومحاولات الطمس والتشويه. وما يروى عن بن غوريون رئيس وزراء العدو الأسبق، قوله: «إن الصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي يجري حسمه تاريخياً على ساحتين: غرف الولادة ومقاعد الدراسة..»، وعلى المستوى الثاني «فقد عمد الاحتلال منذ البداية إلى تفريغ المنهج التعليمي من محتواه التربوي والروحي والقومي في سبيل خلق شخصية فلسطينية مشوهة متناقضة غير قادرة على النضال؛ وذلك بهدف اقتلاع جذور الإنسان الفلسطيني من بيته، وتشويه تاريخه وطمس معالم حضارته»[٣٠].

ولأهمية التربية والتعليم في النضال الفلسطيني سوف نتناول في هذا المبحث دور الحركات السياسية الفلسطينية في المجال التربوي التعليمي، والذي تسعى الحركات من خلاله لتنمية ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني، وفي ذلك إجابة عن السؤال الثالث من أسئلة الدراسة، وهو: ما الأنشطة والفعاليات التربوية التي تقوم بها الحركات السياسية الفلسطينية لتنمية ثقافة المقاومة بالمجتمع الفلسطيني؟

وذلك من خلال بيان: (١) دور الحركات السياسية في التربية والتعليم النظامي (المدرسي أو الرسمي)؛ (٢) دور الحركات السياسية في التربية والتعليم غير النظامي (غير المدرسي أو غير الرسمي)؛ (٣) دور الحركات السياسية في التربية والتعليم العرضي (التلقائي أو العرضي).

١ ـ دور الحركات السياسية في التعليم النظامي

ويقصد بالتعليم النظامي (Formal Education) التعليم الرسمي حسب مراحل التعليم العام في الدولة، وهو تعليم مقصود. وقد قامت معظم الحركات السياسية الفلسطينية بإنشاء العديد من رياض الأطفال، والجامعات، ولا سيّما في عهد الاحتلال الصهيوني المباشر لقطاع غزة بعد العام ١٩٦٧، كما نشط بعضها في إنشاء المدارس الخاصة، إضافة إلى رياض الأطفال والجامعات في عهد السلطة الفلسطينية (ما بعد العام ١٩٩٤).

أ ـ إنشاء رياض الأطفال والمدارس

«تعتبر المدرسة عاملاً آخر من عوامل التنشئة السياسية والاجتماعية، وتعمل المدرسة بوسائلها المختلفة عملاً يشبه إلى حد كبير دور العائلة. فهي (أي المدرسة) التي تعمق شعور الانتماء

(٣٠) انظر مراجعة هناء إبراهيم، لكتاب: «التعليم الفلسطيني: أيهدد أمن إسرائيل؟!،» **صامد الاقتصادي**، السنة ١٣، العدد ٨٦ (١٩٩١)، ص ٢٧١ ـ ٢٨٠.

للمجتمع وتساهم في بناء شخصيته وتثقيفه عن طريق فهم العادات والتقاليد وتجعله عضواً مشاركاً في المجتمع... وتساهم المدرسة بشكل فعّال في تعميق شعور الولاء الوطني للأطفال من خلال تعليمهم الأناشيد الوطنية، ورفع علم الدولة والوقوف له، وذكر أسماء الأبطال والتذكير بقصصهم من أجل تعميق أواصرهم مع الوطن»[٣١]. كما تشكل المدرسة بما فيها من مكونات متعددة مرحلة جديدة من حياة الفرد، ففيها المُدَرس، والمقرر الدراسي، والأنشطة المدرسية، والمكتبة، وكل ذلك يسهم بشكل ما في تزويد الطالب بالمعارف، وينمي لديه اهتمامات جديدة.

ورغم أن المدارس الخاصة، بصفة عامة، تلتزم بالمنهاج المقرر من قبل وزارة التربية والتعليم، إلا أنها تستطيع أن تسهم في تنمية ثقافة المقاومة من خلال: المنهج الرسمي، المنهج الخفي، والنشاط الصفي، واللاصفي، وذلك عبر برامج وأنشطة إضافية، ومنها على سبيل المثال:

(١) تعريف التلميذ ببعض الرموز الوطنية كالعلم والنشيد الوطني والاعتزاز بهما.

(٢) تعريف التلميذ بالقرى والمدن المهجرة في فلسطين سواء بزيارتها إن أمكن أو تسمية الفصول الدراسية باسمها.

(٣) تنمية الشعور لدى التلميذ بحب الوطن والدفاع عنه.

(٤) الاهتمام بالتراث الوطني من خلال الاهتمام بالتراث الشعبي كالزجل والفنون الشعبية الأخرى، ومن خلال زيارة المعارض المهتمة بذلك.

ولأهمية المدرسة فقد سعت معظم الاتجاهات والحركات السياسية الفلسطينية _ وبخاصة الحركات موضوع الدراسة، إلى الإسهام في إنشاء رياض الأطفال، والمدارس الخاصة؛ بغية الإفادة منها في تنمية ثقافة المقاومة.

ب ـ إنشاء الجامعات

«تحتل مرحلة التعليم الجامعي مكانة مهمة في عملية تنمية المجتمع، والنهوض بنوعية الحياة فيه، وتحقيق تقدمه وازدهاره، فهي مسؤولة عن إعداد القوى البشرية المؤهلة والمدربة تأهيلاً، وتدريباً تخصصياً، ومسؤولة عن إعداد المفكرين والباحثين في مجالات المعرفة والعلم والتقنية بأشكالها المختلفة؛ فالجامعات في الأصل مراكز إشعاع حضاري للأمة، وهي مؤسسات التغيير والتحرر والتقدم الاجتماعي من خلال ما توفره من برامج، وفعاليات تربوية وثقافية تتصف بعمقها، اتساعها، وتعددها»[٣٢].

ولأهمية الجامعات فقد بادرت الحركات السياسية الفلسطينية إلى الإسراع في إنشاء الجامعات؛ بغية الحفاظ على الشباب الفلسطيني، ومنعه من الهجرة خارج الوطن لغرض التعليم، وفي هذا

---

(٣١) أحمد جمال ظاهر، **التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي** (الزرقاء، الأردن: مكتبة المنار، ١٩٨٥)، ص ٣٩ ـ ٤٠.

(٣٢) **التربية والمجتمع والتنمية**، مقرر رقم ٥٢٠٣ (القدس: جامعة القدس المفتوحة، ١٩٩٢)، ص ٢٦٥.

تثبيت لصموده في داخل الوطن، وبغية الإفادة من الجامعات أيضاً في تنمية ثقافة المقاومة لدى الأجيال الشابة، والتي هي عماد المستقبل.

الجدول الرقم (٤ ـ ١)

الجامعات المنشأة بعد العام ١٩٦٧ حسب الانتماء
التي تتبع حركات سياسية أو قريبة منها

الجامعة ـ الكلية	نوع التعليم	سنة التأسيس	الحركة
الجامعة الإسلامية	جامعي	١٩٧٨	حركة حماس (الإخوان المسلمين)
جامعة الأزهر	جامعي	١٩٩١	منظمة التحرير الفلسطينية ـ «فتح»
جامعة القدس المفتوحة	جامعي	١٩٩١	منظمة التحرير الفلسطينية ـ «فتح»
كلية الشهيد أبو جهاد للتدريب المهني	جامعي	١٩٩٦	وزارة الأسرى والمحررين ـ حركة «فتح»
الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية	جامعي	١٩٩٨	حركة حماس
أكاديمية فلسطين للعلوم الأمنية	جامعي	٢٠٠٨	حركة حماس
كلية نماء للعلوم والتكنولوجيا	جامعي	٢٠٠٩	حركة حماس
جامعة الأمة للتعليم المفتوح	جامعي	٢٠١٠	حركة حماس

المصدر: الجدول من إعداد الباحث من خلال موقع «ويكيبيديا» الإلكتروني، الموسوعة الحرة، قائمة الجامعات والكليات الفلسطينية.

٢ ـ دور الحركات السياسية في التعليم غير النظامي

ويقصد بالتعليم غير النظامي (Non Formal Education) التعليم غير الرسمي، وهو خارج مراحل التعليم العام في الدولة، ولكنه تعليم مقصود وموجه. وهناك العديد من المجالات التي تستفيد منها الحركات السياسية في مجال التربية والتعليم غير النظامي، وتختلف تلك المجالات من حركة إلى أخرى بحسب اهتماماتها وأولوياتها وأيديولوجيتها، والتي تشكل في مجموعها آليات لتكوين الوعي السياسي، وتنمية ثقافة المقاومة في المجتمع. وبصفة عامة يمكن إجمال تلك المجالات في الآتي:

أ ـ البرامج والنشاطات الدينية

وهذه البرامج والأنشطة تقوم بها الحركات الإسلامية الدعوية والسياسية بوجه عام، وإن كان بعضها قد يركز على بعض الأنشطة دون الآخر، ومن تلك الأنشطة:

(١) خطبة الجمعة: حيث توجد لجان دعوية في كل من حركتي حماس والجهاد الإسلامي خاصةً تشرف على الخطباء التابعين لها والمكلفين الخطابة في مساجدها.

(٢) الوعظ والإرشاد: وتقوم به جميع الحركات الإسلامية، بإلقاء المواعظ في المساجد.

(٣) إعداد الدعاة والأئمة: وتقوم به الحركات الإسلامية من خلال ما لها من جمعيات ومراكز بعقد العديد من الدورات التأهيلية لهم.

(٤) الاعتكافات الروحية: وتقوم بها معظم الحركات الإسلامية، وخصوصاً حركتي الجهاد الإسلامي وحماس، اللتين تنظمان الاعتكافات في شهر رمضان المبارك، في جميع المساجد التي هي تحت إشرافهما، أو تديران أنشطة معينة، ويتخلل ذلك دروس الوعظ والإرشاد والمسابقات الرمضانية وتحفيظ القرآن الكريم.

(٥) تنظيم رحلات الحج والعمرة: وتتعاون فيه الحركات السياسية مع الحكومة الفلسطينية ممثلة بوزارة الأوقاف، حيث تضم لجنة من بعض الفصائل لهذا الغرض.

(٦) تدريب الحجاج قبل السفر: حيث تعقد العديد من الندوات بغرض اطلاع الحجاج وتعريفهم بمناسك الحج والعمرة بشكل نظري وعملي من خلال عروض مرئية توضح ذلك.

(٧) إقامة المساجد والمصلَّيات، وتقوم بها معظم الحركات الإسلامية.

فالمسجد هو المكان الجامع للمسلمين، صغيرهم وكبيرهم، أميرهم وغفيرهم، ومن أهم المؤسسات التربوية في المجتمع الإسلامي، ومن خلاله يستطيع الخطيب والإمام توجيه المصلين نحو ثقافة المقاومة، من طريق خطبة الجمعة والدروس اليومية، من خلال:

(أ) بيان فضل الجهاد ضد المحتل من أجل تحرير الأوطان من دنس الاحتلال.

(ب) بيان فضل المجاهدين في سبيل الله.

(ج) ذكر فضائل الشام وبيت المقدس الواردة في القرآن الكريم والسُّنة النبوية المطهرة.

(د) الإكثار من ذكر سير الصحابة والقادة الذين جاهدوا لتحرير فلسطين من الرومان والصليبيين والتتار، وأيضاً سير الشهداء والمجاهدين في العصر الحديث والمعاصر.

(هـ) بيان فضل رعاية أسر الشهداء والمجاهدين والأسرى وكفالة أبنائهم.

(و) الترغيب في زيارة الجرحى والتبرع بالدم لهم.

(ز) الترغيب في المشاركة بتشييع الشهداء، وذكر مناقبهم.

(ح) بيان فضل الصبر على الابتلاءات وضرورة التكافل بين المسلمين في الشدائد.

(ط) إشاعة روح الأخوة والمحبة بين الناس، بما يحقق الاستقرار والسكينة لهم، ويوحدهم في مواجهة العدو.

ب ـ البرامج التثقيفية

وتختلف من حركة لأخرى، ومن مستوى لآخر حسب التقسيمات الخاصة بكل حركة. كما أن تلك البرامج تراعي الأجيال والقطاعات المختلفة. وكل مستوى تنظيمي له برنامج خاص به. وتهدف تلك البرامج من بين ما تهدف إليه إلى إثراء ثقافة المقاومة لدى الأفراد في تلك الحركات، فتتناول التاريخ الفلسطيني، مراحل النضال الفلسطيني، وتجارب نضالية، وشخصيات ثورية ومجاهدة عبر التاريخ الإنساني والقومي العربي والإسلامي، وتطورات القضية الفلسطينية، والموقف الحركي من القضايا السياسية الراهنة.

ج ـ النشاط التعليمي التدريبي

وتقوم به مراكز تعليم اللغات، الكمبيوتر، المهن المختلفة. وكان يتم بجهود شخصية في الماضي، ومن قبل أفراد أو مؤسسات خاصة أو جمعيات أهلية. وقد انتشر هذا النوع بصورة ملحوظة بعد قدوم السلطة الفلسطينية عام ١٩٩٤، حيث باتت الحركات السياسية تمارس أنشطتها بشكل علني بخلاف عهد الاحتلال المباشر. فعمد كثير من الحركات إلى إنشاء مراكز ومؤسسات تدريب تقدم العديد من الدورات التدريبية الهادفة لتطوير كفاءة المنتسبين لها، وزيادة معارفهم في العلوم العصرية؛ مما يفيد تلك الحركات في تطوير نفسها وبرامجها.

وفي هذا السياق فقد أنشأت حركة الجهاد الإسلامي على سبيل المثال عام ٢٠٠٧ شركة القدس للتدريب والتطوير، وتنشط في مجال الدورات التدريبية لمختلف التخصصات، وكذلك تأسست مؤسسة إبداع للأبحاث والدراسات والتدريب من قبل حركة حماس، وهي تمارس الدور نفسه حيث نظمت العديد من البرامج والمساقات التدريبية مثل برنامج الرائد وشمل تخصصات مثل: الإدارة، السياسة... إلخ.

د ـ النشاط التعليمي الحركي

تعقد الأحزاب عادة دورات سياسية لفئات محددة من أعضائها، وتهدف هذه الدورات عادة إلى تعميق فهم الأعضاء لفكر الحزب وأهدافه. وتُعقد أحياناً مثل هذه الدورات لإعداد كوادر متخصصة في العمل الحزبي كإعداد دعاة للحزب أو قيادات لتشكيلاته وتنظيماته. كما توفر بعض الأحزاب عادة لأعضائها الجدد فرصاً تعليمية منظمة يدرسون فيها مبادئ الحزب وفكره وأهدافه. كما توفر الأحزاب أشكالاً من الفرص التعليمية المنظمة والمتقدمة لأعضاء الحزب الذين سوف يتولون مسؤوليات قيادية[٣٣].

(٣٣) التل [وآخرون]، **المرجع في مبادئ التربية**، ص ٦٥٢.

وانطلاقاً من ذلك فقد أسست الجبهة الشعبية مدرسة الكادر الجبهاوي عام ١٩٧٨، في جنوب لبنان، وتُدار سراً في الوطن المحتل، وتهدف خلق كادر جبهاوي مثقف ومعبأ فكرياً وسياسياً وقادر على قيادة الجماهير، وهي ذات شقين تعبوي سياسي وعسكري[٣٤]. كما قامت حركة «فتح» في السنوات الأولى لوجود السلطة الفلسطينية بإنشاء مدرسة أبو إياد للكادر الحركي، وذلك لتأهيل الكادر الفتحاوي، وتبلغ مدة الدراسة فيها عامين. فيما أنشأت حركة الجهاد الإسلامي أيضاً عام ٢٠١٠ مدرسة للكادر الحركي، تدرس فيها عدة مساقات تتناول فكر الحركة وتاريخها وإنجازاتها ومواقفها السياسية، إضافة إلى عدة دورات تثقيفية وتدريبية حسب المستوى التنظيمي في أماكن متعددة.

وتتناول الحركات مواد متعددة للتثقيف، ومنها: «التاريخ الفلسطيني، والحركة الصهيونية، وتاريخ الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية، والرموز الفلسطينية والثورات العالمية وتجاربها، وغيرها من المواد التي تستهدف تعزيز فكرة الثورة والمقاومة لدى الأعضاء[٣٥].

هـ ـ التعليم عالي الدقة

تعتمد المنظومة العسكرية الغربية بآلياتها وأنظمة اتصالها على التكنولوجيا الرقمية بدرجة عظيمة، كما أن أحد أقوى مراكز قوة الهيمنة الغربية ـ في المجال التكنولوجي المسخَّر لفرض النفوذ العسكري والسياسي ـ يعتمد على أنظمة الاتصال عبر الأقمار الصناعية، والتي لا توفر مجرد الاتصال فقط، بل تتعدى مهمتها ذلك لتصل إلى عمليات المراقبة والتجسس، سواء على المستوى الجيوغرافي أو على مستوى الاتصالات الأرضية المتصلة بالأقمار الصناعية، كما امتدت مهمتها إلى توجيه الصواريخ البعيدة المدى، وتحديد أهداف الطائرات الحربية... ومن هنا فإن عملية تطوير التكنولوجيا ورفع الوعي التكنولوجي لشعوب الدول التي تتعرض للاحتلال ستظهر حتماً في نوعية فعل المقاومة، كما أن سعي المقاومة لتفعيل التكنولوجيا في عملياتها وتدريب كوادرها على استخدامها سيشكل دافعية قوية بفعل الضروري لاختراق وتحليل تكنولوجيا الاحتلال»[٣٦].

وإدراكاً من المقاومة الفلسطينية لأهمية استخدام التكنولوجيا وتطوير آلياتها لمواجهة آليات العدو، فقد طورت حركات المقاومة وسائلها، وعملت على الإفادة من تجارب الدول، وحركات المقاومة الأخرى في المجال كحزب الله اللبناني. ومن ذلك على سبيل المثال[٣٧]:

ـ طورت حركات المقاومة، وخصوصاً حركة حماس، تقنية شبكة اتصالات أرضية تستغني بها عن شبكة الاتصالات اللاسلكية والتي تخضع لمراقبة استخبارات الجيش الصهيوني.

---

(٣٤) مقابلة مع أبو الأمير، كادر في الجبهة الشعبية، بتاريخ ١٧ حزيران/يونيو ٢٠١٤.

(٣٥) من مقابلة مع عضو دائرة التثقيف المركزي للجبهة الشعبية بتاريخ آب/أغسطس ٢٠١٣.

(٣٦) ناصر صلاح الدين محمد، «آليات المقاومة،» ورقة قدمت إلى: **ثقافة المقاومة: أعمال الندوة الفلسفية السادسة عشرة التي نظّمتها الجمعية الفلسفية المصرية بجامعة القاهرة** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧)، ص ٥٧ ـ ٦٨.

(٣٧) موقع المجد الأمني (بتصرف) <http://www.almajd.ps>.

ـ كما استخدمت حركات المقاومة الأنفاق في استراتيجيتها العسكرية في العدوان على غزة ٢٠١٤، وأثبتت كفاءتها.

ـ تجميع وتصنيع الصواريخ وتطويرها؛ ليُغطي مداها كل سماء فلسطين المحتلة وأرضها.

ـ تصنيع وإطلاق طائرات بدون طيار.

ـ استخدام المناظير الليلية لرصد مواقع العدو.

ـ استخدام أسلحة القنص الليلية، ويصل مداها إلى ٣ كم.

ـ متابعة شبكات التواصل الاجتماعي، واكتشاف العملاء المتواصلين مع مخابرات العدو.

ـ تكثيف نشاط «الهكرز»، واختراق المواقع الإلكترونية لوزارة الحرب الصهيونية ووزير الحرب الصهيوني، وشركة الاتصالات الصهيونية.

ـ استخدام البرامج للتشويش على أجهزة إعلام العدو، وبث رسائل تحذيرية لجنوده ومستوطنيه.

إن تصنيع الصواريخ وطائرات بدون طيار يحتاج إلى تقنية عالية، إضافة إلى أن إطلاقها أيضاً يحتاج إلى تقنيات هندسية وبرامج كمبيوتر خاصة؛ لتحديد مواقع العدو المستهدفة. كما أن الأسلحة المتطورة تحتاج إلى عقول مستنيرة، وتدريبات خاصة للتمكن من استخدامها على الوجه الأمثل. وبهذا فقد تبلورت لدى المقاومة «معرفة كامنة اكتسبت وتكونت وتراكمت عبر وسائط التعليم المستمر مدى الحياة في الموقع ومن بُعد، النظامية وغير النظامية والعرضية، موجهة بمقاربات التعليم المستمر مدى الحياة»[٣٨]. وبالعلم والتجربة العملية تجمعت لدى المقاومة المعرفة الإبداعية عالية الدقة القابلة للتطبيق العملي. وأضحى التعليم عالي الدقة، وتوفير بنية تحتية وبنية ذهنية تواكب التطورات التكنولوجية ـ ضرورة من ضرورات المقاومة، وثقافة لا يمكن الاستغناء عنها. فـ«عملية إدخال التكنولوجيا في عمليات المقاومة لا تستلزم الكثير من الدعم المادي بقدر ما تعتمد على التأهيل والإعداد»[٣٩]. ولذا فإن الحركات السياسية، وخاصة أذرعها العسكرية، معنية بهذا النوع من التعليم، والتدرب على تطبيقه.

و ـ الدورات التدريبية الخاصة

ويقصد بها الأنشطة التدريبية الخاصة، مثل: التدريب على استخدام الأسلحة بأنواعها المتوافرة، وتتعلق بالأجنحة العسكرية للحركات السياسية. ويمارس في مناطق خاصة غير معلنة، أو مراكز تدريب غير دائمة. وهذه الدورات تتعلق بالمقاومة المسلحة، والتي تشكل النشاط الأكثر تعبيراً عن

---

(٣٨) طلعت عبد الحميد، «التعليم المستمر بين استدامة التنمية وإعادة إنتاج التخلف،» ورقة قدمت إلى: **المؤتمر السنوي العاشر لمركز تعليم الكبار**، جامعة عين شمس، مركز تعليم الكبار، تحت عنوان: «التنمية المستدامة وتعليم الكبار في الوطن العربي»، في الفترة من ٢١ ـ ٢٣ نيسان/أبريل ٢٠١٢.

(٣٩) محمد، «آليات المقاومة،» ص ٥٧ ـ ٦٨.

المقاومة في الواقع الفلسطيني، فأعمال المقاومة لا تتوقف ما دام الاحتلال قائماً، والاحتلال في فلسطين وفي قطاع غزة لم يزل قائماً، وإن تنوعت أشكاله. كما أن شوق وتسابق الشباب الفلسطيني لمقاومة الاحتلال لا يوصف، فلديهم الحماسة الشديدة، وفي أحيان عدة لا تستطيع حركات المُقَاومة إشباع حاجات الشباب، ورغبتهم في العمل العسكري ضد الاحتلال؛ مما وَلّدَ لديهم مبادرات فردية تَكلل بعضها بالنجاح، وكثير منها لم يوفقوا فيها للهدف المنشود في حينه.

ز ـ محو الأمية وتعليم الكبار

لقد أدت السياسة التعسفية للاحتلال إلى تراجع التعليم في كل من الضفة الفلسطينية وقطاع غزة خلال سنوات الاحتلال من ١٩٦٧ وحتى ١٩٩٤ وزادت نسبة التسرب من المدارس حتى في المرحلة الابتدائية المبكرة، ويمكن أن يكون التسرب أحد أهم مصادر الأمية، حيث ارتد الكثير من التلاميذ إلى الأمية. ومنذ اللحظة الأولى من الاحتلال أوقفت «إسرائيل» برامج محو الأمية وتعليم الكبار التي ازدهرت في الضفة الفلسطينية في عهد الحكومة الأردنية، فأغلقت «إسرائيل» المراكز، ومُنِعَ المعلمون من التدريس المسائي، وانتهى كلياً كل نشاط لمحو الأمية وتعليم الكبار، بل ومنعت «إسرائيل» كتب محو الأمية وتعليم الكبار من الدخول من الأردن إلى الضفة الفلسطينية[٤٠].

لكن الحركات السياسية لم تغفل عن القيام بدورها في هذا الشأن، رغم انشغالها بمحاربة الاحتلال، ونذكر هنا مؤسستين انفردتا ببرامج محو الأمية وتعليم الكبار، وكان لها دور مهم في هذا المجال. وكلا الجمعيتين لها توجه سياسي معروف، وهما جمعية الهلال الأحمر[٤١] ذات التوجه اليساري، وجمعية المجمع الإسلامي[٤٢] ذات التوجه الإسلامي.

ح ـ الاجتماعات الحزبية

هذه الاجتماعات تختلف حسب التشكيل التنظيمي للحزب (أو الحركة)، إلا أنه يمكن القول إن جانباً مهماً من جوانب الاجتماعات التي تعقدها تشكيلات الحزب تخصص من أجل التثقيف الحزبي الذي لا يقتصر على الجوانب النظرية بل يشمل تثقيف عضو الحزب في بعض القضايا المطروحة، ووجهة نظر الحزب فيها من خلال مبادئه وأهدافه[٤٣].

---

(٤٠) عبد العزيز السنبل، «واقع محو الأمية وتعليم الكبار في فلسطين،» **مجلة البحوث والدراسات التربوية الفلسطينية**، العدد ٥ (شباط/فبراير ٢٠٠١).

(٤١) «برنامج محو الأمية وتعليم الكبار ودور جمعية الهلال الأحمر بمناسبة اليوم العالمي لمحو الأمية وتعليم الكبار،» موقع «دنيا الوطن»، ٢٠١٢/٩/٩، <http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2012/09/09/315385.html#ixz z3CDfzLoJT>.

(٤٢) رئيس مجلس إدارة جمعية المجمع الإسلامي المهندس صقر أبو هين، <http://www.insanonline.net/news_details.php?id=935>.

(٤٣) التل [وآخرون]، **المرجع في مبادئ التربية**، ص ٦٥٢.

فتحرص الحركات السياسية على «نشر ثقافة المقاومة في كل الميادين، وبين كل الأجيال. ومن أهمها: تربية الفرد المسلم، على حب الجهاد والمقاومة، والالتزام بتعاليم الإسلام، من خلال الجلسات الأسبوعية والأحاديث خلال اجتماعات «الأسر الدعوية»[٤٤].

ط ـ المؤتمرات الحزبية

«تعقد الأحزاب (أو الحركات) عادة مؤتمرات عامة سنوية أو كل سنتين أو ثلاث سنوات حسب نظام الحزب، ويبحث في هذا المؤتمر عادة سياسة الحزب العامة، كما يتم في هذه المؤتمرات أحياناً تعديل أو تطوير لمبادئ الحزب أو أهدافه. وبعض الأحزاب تعقد بالإضافة إلى مؤتمرها العام، مؤتمرات عامة على مستويات مختلفة تسبق المؤتمر العام»[٤٥].

وفي فلسطين تعقد الحركات السياسية الفلسطينية مؤتمراتها العامة مع اختلاف التسميات، في أوقات متباعدة وغير منتظمة وبصورة سرية، بسبب ظروف الاحتلال، ويجري في هذه المؤتمرات انتخاب القيادات لهذه الحركات، واعتماد استراتيجيات للعمل تتناسب مع تطورات القضية الفلسطينية من وجهة نظر الحركة نفسها.

ي ـ المحاضرات والندوات

عادة ما «يقوم الحزب (أو الحركة)، بين الحين والآخر، بتنظيم محاضرات وندوات عامه يطرح فيها على الجمهور فكره وأهدافه السياسية، كما يبحث في المحاضرات والندوات القضايا التي يطرح الحزب (أو الحركة) فيها رأيه ويحاول أن يُقنع الجمهور بوجهة نظرة»[٤٦].

ومن ذلك ندوات في المراكز الثقافية التابعة لتلك الحركات أو في المساجد أو النوادي الرياضية، تتحدث عن القدس ومكانتها التاريخية والدينية والحضارية في ذكرى الإسراء والمعراج أو ذكرى سقوط القدس في حزيران/يونيو ١٩٤٨، أو حول قضية الأسرى خاصة في ظل تصاعد إضرابات الأسرى داخل السجون الصهيونية، أو في ذكرى يوم الأسير الفلسطيني في السابع عشر من نيسان/أبريل من كل عام، أو في ذكرى يوم الأرض في الثلاثين من مارس من كل عام... إلخ.

ك ـ المخيمات الصيفية التربوية

تعتبر المخيمات الصيفية من النشاطات الموسمية التي تهتم بها الحركات السياسية، ويتم التحضير لها قبل قدوم موسم الصيف، حيث يتم إعداد المنشطين والاتفاق مع مدرِّبين لأنشطة

(٤٤) من مقابلة مع فايز المحلاوي.
(٤٥) التل [وآخرون]، المصدر نفسه، ص ٦٥٣.
(٤٦) المصدر نفسه، ص ٦٥٣.

المخيمات. وتعتبر من النشاطات المهمة في تعزيز ثقافة المقاومة، حيث يطلق عليها مسميات مثل: مخيمات العودة أو التحرير أو الثبات... إلخ؛ لما لهذه المسميات من معانٍ تشدد على المقاومة وأهميتها في تحقيق أهداف شعبنا تحت الاحتلال، كما أن هذه المخيمات تعتبر مناسبة جيدة للتثقيف الجماهيري لجيل الأشبال والشباب من الجنسين، ويتم اختيار الموضوعات التثقيفية فيها بعناية بما يعزز الانتماء الوطني والإيمان بأهداف الحركات السياسية ووسائلها.

وتنشط الحركات الإسلامية وخصوصاً حركتي حماس والجهاد الإسلامي في هذا المجال منذ سنوات طوال، فقد بدأت هذه المخيمات بعد قدوم السلطة الفلسطينية عام ١٩٩٤. وقد اعتبر العدو الصهيوني أنها تشكل خطورة عليه، فبدأ بالتحريض عليها، متهماً حركة الجهاد بخاصة بأنها تدرب الأشبال على السلاح، وأنها تعد الأجيال لمحاربة «إسرائيل». كما اتهم حركة حماس بأنها تدرب الشباب المشاركين في المخيمات على خطف الجنود.

ومن الأهداف التربوية والدينية للمخيمات الصيفية لدى الحركات السياسية:

- تعليم الدعوة إلى الله.
- التذكير بالثوابت الفلسطينية.
- الترفيه عن الشباب.
- استثمار وقت الفراغ لدى الطلبة، بما هو مفيد ونافع لدينهم ودنياهم.
- الحرص على تربية النشء تربية صالحة.
- تعزيز الانتماء الوطني.
- غرس وتنمية الأخلاق الإسلامية.
- استثمار طاقات الفتية في الإجازة الصفية.
- العمل على إكساب الشباب العلوم والمعارف والمهارات الجديدة.
- التركيز على الفعاليات المرتبطة بحق العودة وإسناد الأسرى.

وتُطلق الحركات السياسية على هذه المخيمات عادة كل عام اسماً وشعاراً؛ للدلالة على أولوية تهتم بها. وقد «أطلقت حركة الجهاد عام ٢٠١١ ـ على سبيل المثال ـ على مخيماتها أسماء مدن وقرى فلسطينية محتلة عام ١٩٤٨؛ وذلك لترسيخ الوعي وتكريس تمسك الأجيال بأرضهم وهويتهم التاريخية والحضارية التليدة؛ وذلك رداً على تشكيل حكومة الاحتلال لجنة وزارية خاصة مهمتها تغيير أسماء المدن والقرى العربية في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ إلى اللغة العبرية»[٤٧].

كما رفعت حركة حماس في العام ٢٠١٤ شعاراً لمخيماتها يحمل مسمى «مشاعل التحرير»، تأكيداً لتمسكها بتحرير فلسطين وحق العودة للاجئين. ولتأكيد تمسك الأجيال

(٤٧) أحمد المدلل، قيادي في حركة الجهاد، وكالة معا الإخبارية بتاريخ ٢٠١٤/٧/٤.

بحقوقها التاريخية والوطنية، وتعزيز دورهم وإيمانهم بحقهم في تحرير أرضهم المحتلة منذ ٦٦ عاماً عبر غرس القيم والأخلاق الإسلامية والبرامج المختلفة التي تعنى بتنمية مهاراتهم والترفيه عنهم[٤٨].

ولأغراض تنمية ثقافة المقاومة عند أشبال المخيمات التي تقيمها حركة حماس، فقد ورد في برنامج المخيمات الصيفية (المرحلة الإعدادية) مفردات ومواد ثقافية تدرّس في المخيمات الصيفية لتنمية ثقافة المقاومة لدى الأجيال الصاعدة، ومنها على سبيل المثال[٤٩]:

ـ ورد في مساق **القرآن الكريم**: تفسير الآيات الأولى [١ ـ ٨] من سورة الإسراء، وهي تتحدث عن إفساد بني إسراء وإعادة الكرّة عليهم من قبل عباد الله المؤمنين.

ـ ورد في مساق الحديث الشريف: حديث لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد.. ومنها المسجد الأقصى الأسير وضرورة تحريره من الغاصبين المحتلين.

ـ ورد في مساق مقتطفات من تاريخ فلسطين: نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ وقيام «إسرائيل»، مجازر نفذتها «إسرائيل» بعد قيامها، النكبة الثانية عام ١٩٦٧، والمجازر التي ارتكبت بعدها، وسائل تهويد القدس [الاستيطان ومصادرة الأراضي، تهجير الفلسطينيين وسحب الهويات منهم، استغلال المساندة الدولية والدعم الأمريكي الداعم للكيان، قانون التنظيم والبناء والذي يحظِّر على الفلسطينيين البناء في بعض المناطق في القدس].

وعلى النهج نفسه فقد أقامت اللجنة الاجتماعية في الجبهة الشعبية مخيمات صيفية للأشبال والزهرات وحملت شعارات وطنية مقاومة، ومنها: مخيم أشبال وزهرات العودة، ومخيم لن ننسى ولن نغفر... إلخ.

كما وتقيم الرابطة الإسلامية[٥٠] (الإطار الطلابي لحركة الجهاد الإسلامي) سنوياً مخيماتها الصيفية تحت أسماء متعددة تدل على روح المقاومة والجهاد. ففي عام ٢٠٠٢ قد أطلقت اسم «عائدون»، وهذا يوحي بالاهتمام بقضية عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، وتذكير الأجيال بلُب القضية الفلسطينية وهو هجرة وتشريد الشعب الفلسطيني من أرضه، وأنه لا معنى لأي حل أو تسوية للقضية الفلسطينية دون ذلك.

والجدول الرقم (٤ ـ ٢) يوضح الأسماء التي أطلقتها الحركات السياسية على مخيماتها:

---

(٤٨) موقع سراج الأقصى <http://seraj.ps/index.php?act=post&id=73636>

(٤٩) حركة المقاومة الإسلامية ـ حماس، «برنامج المخيمات الصيفية ـ المرحلة الإعدادية،» (اللجنة المركزية للمخيمات الصيفية، ٢٠٠٩)، ص ٥٧ ـ ٧٧.

(٥٠) المسمى الجديد للإطار الطلابي لحركة الجهاد الإسلامي، حيث كان وحتى نهاية عام ٢٠٠٦ يطلق عليه اسم «الجماعة الإسلامية».

الجدول الرقم (٤ ـ ٢)

أسماء المخيمات الصيفية والجهات المنفذة لها

اسم المخيم	الجهة المنفذة	السنة
مخيم عائدون	الجماعة الإسلامية[أ]	٢٠٠٢
مخيم شهداء جنين	الجماعة الإسلامية	٢٠٠٥
مخيمات الشهيد فتحي الشقاقي[ب]	الجماعة الإسلامية	٢٠٠٦
مخيمات العودة	الرابطة الإسلامية	٢٠٠٧
مخيمات الثبات والوفاء	الرابطة الإسلامية	٢٠٠٨
مخيمات القدس	الرابطة الإسلامية	٢٠٠٩
مخيمات أسطول الحرية[ج]	الرابطة الإسلامية	٢٠١٠
مخيمات بشائر الانتصار[د]	الرابطة الإسلامية	٢٠١١
مخيمات جيل النور	الرابطة الإسلامية	٢٠١٢
مخيمات جيل النصر	الرابطة الإسلامية	٢٠١٣
مخيمات الجيل الصاعد وكسر الصمت[هـ]	الرابطة الإسلامية	٢٠١٤
مخيمات مشاعل التحرير	حركة حماس[و]	٢٠١٤
مخيمات جيل العودة	حركة حماس	٢٠١٣
مخيم «فجر الانتصار»	حركة حماس	٢٠١٣
مخيم أشبال وزهرات العودة	الجبهة الشعبية[ز]	
مخيم لن ننسى ولن نغفر	الجبهة الشعبية	

(أ) المسمى السابق للإطار الطلابي لحركة الجهاد الإسلامي، حيث تم تغييره نهاية عام ٢٠٠٦.

(ب) نسبة إلى مؤسس حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين.

(ج) نسبة إلى أسطول الحرية التركي (سفينة مرمرة) الذي هب لفك الحصار عن غزة، واستشهد منه تسعة شهداء؛ بعد أن هاجمته قوة كوماندوس صهيونية على سواحل غزة عام ٢٠٠٩؛ حيث جاء ضمن قوافل المتضامنين عبر سفن كسر الحصار عن غزة.

(د) نسبة إلى معركة «بشائر الانتصار»، والتي تصدت فيها سرايا القدس منفردة للقوات الصهيونية، بعد اغتيال أمين عام ألوية الناصر صلاح الدين، أحد الفصائل المجاهدة على أرض فلسطين.

(هـ) نسبة إلى عملية «كسر الصمت» والتي أطلقت فيها سرايا القدس وابلاً من الصواريخ تجاه العمق الصهيوني؛ رداً على الاعتداءات الصهيونية ـ رغم اتفاق الهدنة الموقع مع الفصائل الفلسطينية و[إسرائيل].

(و) تقوم حركة حماس بعقد مخيمات صيفية بشكل سنوي، وتكاد تكون أكثر الحركات السياسية المواظبة على ذلك، ولكن مسميات تلك المخيمات لا تتطرق إلى معاني المقاومة دائماً، وقد ذكرنا ما تعلق بذلك فقط. ففي عام ٢٠٠٤ أطلقت حماس على مخيماتها اسم «مخيمات الياسين»؛ حيث استشهد مؤسسها في ذلك العام، وفي عام ٢٠١١ أطلقتها تحت شعار (نصرت بالشباب) تأسياً بحديث الرسول (ﷺ)؛ حيث أطلقت وزارة الشباب والرياضة في حكومة حماس على ذلك العام عام الشباب. وفي عام ٢٠١٢ أطلقتها تحت شعار (سنحيا كراماً)؛ تأسياً بالشعار الذي رفعه مرشح الرئاسة المصرية حازم أبو إسماعيل في الانتخابات الرئاسية المصرية.

(ز) مقابلة مع أبو الأمير، كادر في الجبهة الشعبية، بتاريخ ١٧ حزيران/يونيو ٢٠١٤.

المصدر: الجدول من إعداد الباحث، وبمساعدة الإطار الطلابي ـ الرابطة الإسلامية.

ل ـ النقابات[٥١]

لقد أضحت النقابات المهنية من المؤسسات الفاعلة في المجتمع في العصر الحديث وتكتسب هذه النقابات أهمية خاصة في مجتمعنا الفلسطيني؛ حيث تمارس دوراً نضالياً في ظل الاحتلال إلى جانب دورها النقابي والمهني. «فالنقابات المهنية تمثل شريحة كبيرة من شرائح المجتمع بالإضافة إلى تميُّزها بنخبها الفكرية المتعددة. كما أن العمل النقابي له مكانته ودوره الرئيس في التأثير على الصعيدين الرسمي والشعبي»[٥٢].

وقد كان للنقابات دور مهم في تعزيز صمود الكوادر المهنية في أرض الرباط، بدعمهم لإنشاء المشاريع الاقتصادية، وتعزيز روح الانتماء إلى الوطن، ومحاضن لخريجي الجامعات بتوفير فرص التدريب والعمل لهم في المؤسسات الوطنية.

كما أن للنقابات دوراً سياسياً وطنياً ونضالياً، حيث أسهمت في تعزيز صمود أبناء الشعب الفلسطيني من خلال الاحتضان الواسع لكل شرائح المجتمع المهنية على اختلاف مسمياتها، وقد ساهمت بشكل واسع في إثراء الحركة الوطنية الفلسطينية ومدِّها بالقيادات والكوادر التي حملت المشروع الوطني ودافعت عنه بكل قوة وإباء وشموخ.. فالعمل النقابي الفلسطيني لا يستطيع إلا أن يكون سياسياً في جوهره، إنها أساساً إطار سياسي.

وتأكيداً لذلك فقد عُقد المؤتمر العام للاتحاد العام للفنانين التشكيليين سنة ١٩٧٩ تحت شعار «**الفن سلاح من أجل فلسطين**». وقد ورد في أهداف الاتحادات النقابية ما ينص صراحة على **المشاركة في النضال**، والسعي كي ينال الشعب الفلسطيني حقوقه. والإسهام في زرع وتعزيز ثقافة المقاومة لدى أبناء الشعب الفلسطيني، والجدول الرقم (٤ ـ ٣) يوضح ذلك.

ولأهمية النقابات في المجتمع، فقد سعت الشخصيات الوطنية إلى تأسيس العديد من النقابات في ظل الاحتلال الصهيوني، وأيضاً بعد قدوم السلطة الفلسطينية، وقد تنوعت النقابات فشملت مختلف التخصصات المهنية الجامعية والعمالية والجدول الرقم (٤ ـ ٤) يوضح ذلك.

---

(٥١) عبد المجيد لطفي العيلة، «العمل النقابي: تجارب وآراء،» ورقة قدمت إلى: ورشة العمل التي نظّمها الاتحاد الإسلامي في النقابات، جمعية الهلال الأحمر، غزة، كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٢.

(٥٢) بسام منصور المناصرة، «الدور النقابي في تعزيز ثقافة المقاومة،» ورقة قدمت إلى: مؤتمر المؤسسات والمراكز الثقافية السنوي الأول بعنوان: «نحو تعزيز ثقافة المقاومة»، المنعقد في الفترة من ٢٠ إلى ٢١ تموز/يوليو ٢٠٠٩، وزارة الثقافة، غزة ـ فلسطين، ص ٣.

الجدول الرقم (٤ ـ ٣)

الوجه النضالي للنقابات المهنية

اسم النقابة	الوجه النضالي في الأهداف
الاتحاد العام للأطباء والصيادلة الفلسطينيين	• تأكيد المفهوم الثوري لدى الفلسطينيين وتعميق ارتباطهم بالحركات الثورية الفلسطينية والعربية والعالمية.
الاتحاد العام للحقوقيين الفلسطينيين	• العمل على استعادة الشعب الفلسطيني جميع أراضيه. • فضح أساليب العدو الصهيوني باعتبارها مخالفة لميثاق الأمم المتحدة وإعلان حقوق الإنسان.
الاتحاد العام لطلبة فلسطين	• إعداد الشباب العربي الفلسطيني لمعركة التحرير.
الاتحاد العام لعمال فلسطين	• يناضل كتنظيم ثوري فلسطيني وشعبي في سبيل المساهمة في دعم الثورة الفلسطينية وحمايتها وتعبئة الطاقات العمالية الفلسطينية لخوض معركة التحرير.
الاتحاد العام للفنانين التشكيليين الفلسطينيين	• المساهمة في إيجاد حالة التفاعل بين الفنان والجماهير في الميادين الحياتية والنضالية كافة.
الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية	• الإسهام الفعلي في معركة تحرير الوطن المغتصب.

الجدول الرقم (٤ ـ ٤)

أسماء النقابات المنشأة بعد العام ١٩٦٧

اسم النقابة	سنة التأسيس
نقابة الأطباء البشريين[أ]	١٩٦٨
نقابة أطباء الأسنان	١٩٦٨
نقابة الصيادلة	١٩٦٨
اتحاد المعلمين[ب]	١٩٦٩
نقابة المحامين ـ غزة	١٩٧٦
الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين	١٩٧٢
نقابة المهندسين	١٩٧٦
نقابة المحاسبين والمدققين الفلسطينية	١٩٧٩
الاتحاد العام للفنانين التشكيليين الفلسطينيين	١٩٧٩
نقابة الأخصائيين الاجتماعيين	١٩٩١
الاتحاد العام لنقابات عمال فلسطين	١٩٩٢
نقابة المهندسين الزراعيين	١٩٩٤
نقابة المهن الهندسية	١٩٩٤
نقابة الاقتصاديين	١٩٩٥
نقابة الإداريين	١٩٩٥
نقابة الممرضين والقابلات القانونيات	١٩٩٦
نقابة المهن الطبية	١٩٩٦
نقابة الموظفين العموميين	٢٠٠٦
نقابة أخصائي علم المكتبات	٢٠١٣
نقابة السكرتاريا	٢٠١٣

(أ) أنشئت في البداية الجمعية الطبية العربية وكانت تضم الأطباء البشريين، الصيادلة وأطباء الأسنان، ثم استقل كل تخصص بنقابته.

(ب) النقابات التي تحمل اسم اتحاد أنشئت من قبل منظمة التحرير الفلسطينية خارج الوطن المحتل، ثم حلَّت في فلسطين بعد قدوم السلطة الفلسطينية عام ١٩٩٤.

المصدر: الجدول من إعداد الباحث من خلال المواقع الإلكترونية للنقابات الفلسطينية، والنشرات الصادرة عنها.

م ـ المنظمات الأهلية

تتشكل في المجتمع عادة بعض المؤسسات للقيام بأنشطة محددة وذات طابع تطوعي، مثل: النوادي والجمعيات الأهلية، والنقابات، ووسائل الإعلام، والحركات السياسية. ويطلق عليها اسم المنظمات غير الحكومية، كصفة عامة ومشتركة لها. ويمكن تعريف المنظمات غير الحكومية بأنها: «تلك الهيئات التي لها هيكل رسمي يتسم بالدوام إلى حد بعيد، تقوم على أساس المشاركة الطوعية سواء من حيث النشأة أو الأنشطة، تكون مستقلة عن الحكومة ولا تهدف لتحقيق الربح»(٥٣).

ونقصد بها الجمعيات الأهلية المتخصصة، وتتنوع بتنوع اهتماماتها والأنشطة التي ترعاها، ومنها جمعيات خاصة بالشباب، وأخرى بالمرأة والطفل، وبعضها خاص بالرياضة مثلاً كالنوادي، وأخرى تهتم بعقد الدورات المتخصصة وتهدف للمساهمة في تنمية المشاركة السياسية. وفي أحيان كثيرة تنافس المراكز الثقافية في مجالها إذ تلعب أدواراً مماثلة لها. وقد كثرت في فلسطين خاصة بعد قيام السلطة الفلسطينية، وتعرف باسم المنظمات غير الحكومية. وقد عرَّفتها الشبكة العربية للمنظمات الأهلية بأنها: «إطار تنظيمي تطوعي، لا يستهدف الربح، يعكس مبادرة من المواطنين لتحقيق أهداف معينة تحقق النفع العام للمجتمع أو قطاع مستهدف منه، وهي مستقلة ذاتياً وفق القانون»(٥٤).

«إن الجمعيات والنقابات والاتحادات بجميع أشكالها وأنواعها، هي ملتقيات اجتماعية لمجموعات من الناس يجمعهم عادة اهتمام واحد أو مصلحة واحدة، وتضم عادة أشخاصاً يمثلون بمجموعهم جميع مناطق الوطن، والتركيب السكاني لجميع فئات المجتمع. وبناء على ذلك فإنها تلعب دوراً له قيمة في تنمية روح الوحدة والوفاق بين المواطنين، كما توفر فرصاً لتبادل الآراء والأفكار التي تزيل كثيراً من أسباب سوء الفهم والاختلاف»(٥٥).

وتنشط هذه المنظمات في مجال «حماية الحقوق والتوعية بها، وذلك من خلال التأثير على السياسات العامة، والعمل على كسب شعبية كبيرة، لدعم برامجها وأهدافها، وذلك من خلال التأثير على الرأي العام حتى تستطيع التأثير على الحكومة وتحريكها باتجاه فرض قوانين معينة، أو دعمها نحو اتخاذ موقف معيَّن من قضية مجتمعية مطروحة للنقاش العام»(٥٦). وقد أسهمت الحركات السياسية الفلسطينية في إنشاء العشرات من الجمعيات الأهلية، والتي تقوم بأدوار مختلفة وفي مجالات متعددة: تعليمية، صحية، زراعية، حقوق الإنسان... إلخ.

---

(٥٣) ياسر عبد الرحمن أبو دية، «دور المنظمات غير الحكومية في التنمية السياسية: دراسة حالة ـ المنظمات الدفاعية الأردنية،» (رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات، القاهرة، ٢٠٠٧)، ص ١٥.

(٥٤) الشبكة العربية للمنظمات الأهلية، برنامج التطوير الإداري والبناء المؤسسي للمنظمات الأهلية التطوعية، نسخة إلكترونية، على الموقع الإلكتروني <http://www.shobaka-egypt.org>.

(٥٥) التل [وآخرون]، **المرجع في مبادئ التربية**، ص ٦٤٦ ـ ٦٤٧.

(٥٦) أماني قنديل، **العمل الأهلي والتغيير الاجتماعي: قضايا المرأة والدفاع والرأي** (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ١٩٩٨)، ص ٧١.

٣ ـ دور الحركات السياسية في التعليم العرضي (التلقائي)

ويسميه البعض «التعليم العرضي ويقصد به تلك المعلومات والمعارف والقيم والاتجاهات التي تتلقاها من خلال نشاطات وبرامج لم توضع أساساً للتعليم إلا أنها تتضمن مواقف تعليمية مثل برامج الإذاعة والتليفزيون، والجريدة، والمعارض، والمسرح، والسينما، والوعظ والإرشاد، فهي أدوار اجتماعية تتضمن مواقف تعلمية وإن لم تكن مقصودة»[٥٧]. كما تقوم الأسرة وجماعة الرفاق بالدور نفسه. ففي هذا النوع من التعليم لا يتقيد الفرد ببرامج محددة أو مواعيد منتظمة.

«إن كل وسط يختلف إليه الإنسان يمكن اعتباره وسطاً تربوياً بصورة عامة، ووسطاً للتربية السياسية، ومع أن هذه الأوساط كثيرة ومتنوعة إلا أنه يمكن القول أنها وبصورة عامة الأسرة والمدرسة ومجتمع الرفاق والمسجد والنادي، وأخيراً وليس آخراً المجتمع بإطاره العام الشامل»[٥٨]. وسوف نعرض هنا لبعض هذه الوسائط، مع تبيان دور الحركات السياسية الفلسطينية في كل منها:

أ ـ الأسرة

تشكل الأسرة اللبنة الأولى في كيان المجتمع، وتعتبر أولى مصادر التنشئة، من خلال ما يغرسه الأبوان من مفاهيم، وما يمثلانه من قدوة، وما يملكانه من تأثير، وفي إطار الأسرة، يطور الناشئ كثيراً من معارفه ومفاهيمه السياسية الأولية المتعلقة بالوطن والدولة والسلطة والحقوق والواجبات. ولهذه المعارف والمفاهيم والاتجاهات قيمة كبيرة في حياة هذا الناشئ وفي سلوكه الاجتماعي والسياسي. وخاصة «في المجتمع الفلسطيني حيث تعتبر الأسرة أهم مصادر الوعي السياسي للشباب»[٥٩].

وفي مجال تنمية ثقافة المقاومة، تستطيع الأسرة غرس بعض القيم التي تشكل الاتجاه الإيجابي نحو المقاومة، ومنها:

(١) الحديث عن المسجد الأقصى ومكانته في الإسلام، مع بيان ما يقوم به اليهود من اعتداءات متكررة باقتحام ساحاته، ومنع المصلين من الصلاة فيه في أوقات معينة، والحفريات تحته، والتي تهدد وجوده.

(٢) تعريف الأبناء بالمناطق والقرى التي هدمها الصهاينة في فلسطين عام ١٩٤٨.

(٣) تعريف الأبناء بحياة أجدادهم التي عاشوها في فلسطين المحتلة، وكيف طُردوا من ديارهم.

(٤) ذكر شهداء العائلة وجرحاها، واصطحابهم لزيارة قبورهم وعوائلهم وبيان مناقبهم.

(٥) وضع خارطة لفلسطين في المنزل؛ لتبقى حاضرة في أذهانهم وتعميق ارتباطهم بالأرض.

---

(٥٧) نابالوم موسى، «الدور التربوي للجمعيات الأهلية الإسلامية ببوركينا فاسو: دراسة تقويمية،» (رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، ٢٠٠٨)، ص ١٠٨ ـ ١٠٩.

(٥٨) المصدر نفسه، ص ٦٣٥ ـ ٦٣٦.

(٥٩) أبو ستة، «دور المنظمات الأهلية في تشكيل الوعي السياسي للشباب الفلسطيني،» ص ١٩٨.

وللحركات السياسية دور هام في مجال الأسرة، إذ يؤثر رب الأسرة أو الأخ الأكبر المنتمي إلى حركة سياسية كثيراً في أفراد الأسرة، ويكون سبباً في تشرُّب أفراد الأسرة أفكار تلك الحركة، على المستوى النظري عبر النقاشات داخل الأسرة، وعلى المستوى العملي عبر اصطحابهم للمشاركة في نشاطات تلك الحركة.

ب ـ مجموعة الرفاق (الأصدقاء)

«تعتبر مجموعة الرفاق [وسطاً أساسياً] من أوساط التربية السياسية، وكما تلعب مجموعة الرفاق دوراً مهماً وفعالاً في التربية بصورتها العامة فإنها تلعب أيضاً مثل هذا الدور في التربية السياسية، ومجموعة الرفاق تساهم في تطوير وتنمية المعلومات والقناعات والتوجهات السياسية»(٦٠). ويلاحظ المتابع لشؤون الحركات السياسية الفلسطينية، أن كثيراً ما يكون سبب انتماء الفرد إلى الحركات السياسية بفعل وتأثير من جماعة الرفاق، ويظهر ذلك جلياً في وصايا الشهداء حيث يتضح أن هناك تأثراً كبيراً بالرفاق والأصدقاء، بل إن بعضهم أقدم على الشهادة ليلحق برفيق دربه في الجنان.

ج ـ الوسائط الإعلامية

«وسائل الإعلام الرئيسية والمتمثلة بالصحافة والإذاعة والتلفزيون، كما هو معروف، من الوسائل الأساسية في الوقت الحاضر في نقل الخبر والرأي والفكر السياسي. ومن هذا المنطلق تحرص كل الأحزاب حرصاً كبيراً على الاستفادة من هذه الوسائل وتسخيرها لخدمة أهدافها وتطلعاتها»(٦١). ولقد أضحت وسائل الإعلام اليوم من الوسائط الهامة في حياة الشعوب، فهي «تلعب دوراً خطيراً في حياة الإنسان المعاصر، وقد امتدت أبعاد هذا الدور لتشمل، في ما تشمل، التربية والتثقيف والتوجيه، بالإضافة لدورها في نقل الأخبار، ولقد عَمّقَ هذا الدور التطور التكنولوجي الكبير لهذه الوسائل»(٦٢). وزاد من ذلك تنوعها من صحف ومجلات وإذاعات وفضائيات ومواقع إلكترونية ومواقع تواصل اجتماعي....إلخ.

كما «تلعب وسائل الإعلام دوراً مهماً في تشجيع المواطنين على العمل السياسي. فمن خلال تنمية المعارف والمفاهيم والقناعات والاتجاهات السياسية لهؤلاء المواطنين يزداد تفاعلها في الحياة السياسية. ومن خلال المشاركة في العمل السياسي والتفاعل معه يزداد النمو السياسي ويتعمق»(٦٣). و«مسؤولية المؤسسات الثقافية مسؤولية خطيرة، كأدوات لتحقيق الضبط الاجتماعي،

---

(٦٠) التل [وآخرون]، **المرجع في مبادئ التربية**، ص ٦٤٣، نقلاً عن: منذر سليمان التاجي، «التسيّس الاجتماعي: كيف يصوغ المجتمع السلوك السياسي للمواطن،» **الدستور** (عمّان)، ١٩٨٦/١/٣١، ص ٨.

(٦١) التل [وآخرون]، المصدر نفسه، ص ٦٥٣.

(٦٢) المصدر نفسه، ص ٦٤٧.

(٦٣) المصدر نفسه، ص ٦٤٨.

ودعم البناء الاجتماعي، والمشاركة في تحقيق أهدافه»[٦٤]، وتبرز الإذاعة والفضائيات خاصة كمؤسسات ثقافية، في مقدمة المؤسسات التي يمكن أن تقوم بدور في المجال.

وطالما أننا شعب محتل في مرحلة التحرر، فإن مسؤولية المؤسسات الثقافية الفلسطينية في مجتمعنا الفلسطيني في الداخل والخارج، يقع على عاتقها مواكبة هذه المرحلة، ودعم الخطوات الساعية للوصول إلى هذا الهدف، وتعزيز ثقة المواطنين بأنفسهم وقدرتهم على المشاركة، من خلال دعم ثقافة المقاومة لديهم، وتشجيعهم على الابتكار وإبداع كل وسيلة يتحقق من خلالها الوصول إلى هدف التحرير.

ولقد استطاع تلفزيون المنار[٦٥] ـ والذي يمثل حركة سياسية على سبيل المثال ـ من خلال مختلف برامجه الثقافية والسياسية والوثائقية، أن يعزز ويقوي ثقافة المقاومة والصمود ضد كل أنواع الغزو العسكري والثقافي وذلك من خلال تأكيده عدة نقاط أهمها:

ـ استحضار التاريخ العربي المجيد، والأخلاق العربية والإسلامية الحميدة.

ـ تعزيز معنويات المقاتلين، وإضعاف معنويات العدو، وتأكيد حتمية النصر.

وتقوم معظم الحركات السياسية بهذه الأدوار. والتي يمكن تسميتها **ببرامج التثقيف الجماهيري**، وتهدف من ورائها إلى: (١) التشديد على ثقافة المقاومة في البرامج السياسية؛ (٢) الاستقطاب والتأطير على أساس ثقافة المقاومة؛ (٣) التنظير في أوساط المجتمع والقائم على ثقافة المقاومة.

ومن هنا تستطيع هذه الوسائط على تنوعها أن تسهم في تنمية ثقافة المقاومة من خلال: (أ) خطاب إعلامي داعم للمقاومة؛ (ب) التحذير من الإعلام المعادي؛ (ج) تفنيد المزاعم الصهيونية ضد المقاومة؛ (د) إبراز تجارب الشعوب الأخرى التي قاومت وتقاوم الاستعمار؛ (هـ) وكذلك يتم استخدام الإذاعات والفضائيات والجرائد والمجلات لنشر ثقافة إسلامية واضحة المعالم، وترفض الفكر الاستسلامي وتنشر الوعي الجهادي المقاوم[٦٦].

كما أن هذه الوسائط قد تطورت، فإضافة إلى ما ذُكر، أصبحت هناك الفضائيات والمواقع الإلكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعي. وسنعرض هنا لدور الحركات السياسية في فلسطين في إنشاء مثل هذه الوسائط بغية الإفادة منها في تنمية ثقافة المقاومة، ومن ذلك:

(١) المطبوعات: ولأغراض التثقيف الحركي في الحركات السياسية «يتم الاعتماد على تأليف الكتب ونشرها بين العامة والخاصة، والتي تحرك القلوب والمشاعر باتجاه حقنا وتقرير مصيرنا،

---

(٦٤) لطفي بركات أحمد، **التربية ومشكلات المجتمع** (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٨)، ص ٩٧.

(٦٥) علي رزق، «ثقافة المقاومة في الإعلام اللبناني: نموذج تلفزيون المنار،» ورقة قدّمت إلى: **مؤتمر فيلادلفيا الدولي العاشر المنعقد بجامعة فيلادلفيا في الفترة من ٢٥ ـ ٢٠٠٥/٤/٢٨** (عمّان: جامعة فيلادلفيا، ٢٠٠٦).

(٦٦) مقابلة مع أبو العز الكتري.

ومدى أهمية محاربة العدو وطرده من ديارنا»[٦٧]. وعادة ما «يقوم الحزب (الحركة) بنشر وتوزيع أشكال مختلفة ومتنوعة من المطبوعات مثل المطويات والمنشورات والكتيبات والكتب، وذلك لتعريف الناس برأيه وفكره ومبادئه وأهدافه. فالمنشورات هي وسيلة الحزب (الحركة) السريعة لإعطاء رأيه بالقضايا الطارئة أما الكتيبات فتعكس عادة وجهة نظر الحزب (الحركة) المدروسة حول بعض القضايا السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية. أما الكتب فهي أداة الحزب (الحركة) لنشر فكره ومبادئه وتطلعاته»[٦٨].

(٢) الصحف السياسية: (انظر الجدول الرقم (٤ ـ ٥))

الجدول الرقم (٤ ـ ٥)

الصحف التي تتبع الحركات السياسية في قطاع غزة، أو قريبة منها

الصحيفة	سنة التأسيس	التصنيف	الحركة
الميثاق		أوقفها الاحتلال	الجبهة الشعبية
الاستقلال	١٩٩٤	مرتين في الأسبوع	مقربة من حركة الجهاد
الأيام	١٩٩٥	يومية	مقربة من حركة فتح
الحياة الجديدة	١٩٩٥	يومية	مقربة من حركة فتح
الرسالة	١٩٩٧	مرتين في الأسبوع	مقربة حركة حماس
فلسطيننا	٢٠٠٤	يومية	حركة فتح
فلسطين	٢٠٠٨	يومية	مقربة من حركة حماس
صوت المقاومة	٢٠١٢	غير دورية	لجان المقاومة الشعبية

المصدر: الجدول من إعداد الباحث، وبالرجوع إلى: **الدليل الإعلامي الفلسطيني** (غزة: المكتب الإعلامي الحكومي، ٢٠١٢)، ص ٣٤ ـ ٣٧. وبمساعدة أ. طارق حسان، ومقابلة مع أبو الأمير، كادر في الجبهة الشعبية، بتاريخ ١٧ حزيران/ يونيو ٢٠١٤.

(٣) المجلات: (انظر الجدول الرقم (٤ ـ ٦)).

(٤) المؤتمرات الصحفية: حيث تحرص الحركات السياسية على عقد المؤتمرات الصحفية؛ منفردة تارة وبالاشتراك مع غيرها من الحركات؛ لتعبِّر عن مواقفها من القضايا المطروحة على الساحة الفلسطينية، ولطبيعة الواقع الفلسطيني؛ فمعظم القضايا ذات ارتباط وثيق بالمقاومة. كما إن الأجنحة العسكرية للحركات السياسية تقوم أيضاً بعقد مؤتمرات صحفية تعرض فيه لمواقفها واستعداداتها لمواجهة العدو.

(٦٧) المقابلة نفسها.

(٦٨) التل [وآخرون]، **المرجع في مبادئ التربية**، ص ٦٥٣.

(٥) الإذاعات المحلية والمرئيات التلفزيونية والفضائية والمواقع الإلكترونية: بعد قدوم السلطة الفلسطينية إلى قطاع غزة عام ١٩٩٤، عمدت الحركات السياسية الفلسطينية إلى إنشاء محطات إذاعية محلية وترخيصها، ومرئيات فضائية داخل الوطن وخارجه، وكذا مواقع إلكترونية، والجدولان الرقمان (٤ ـ ٧) و(٤ ـ ٨) يبينان ذلك:

د ـ المظاهرات والمسيرات والاعتصامات الاحتجاجية

«المظاهرات والمسيرات، بصورة عامة، وسيلة من وسائل المواطنين؛ للتعبير بصورة علنية وصريحة عن آرائهم وتوجهاتهم بخصوص موقف من المواقف أو موضوع من الموضوعات أو مشكلة من المشاكل. وتقوم المظاهرات في مناسبة معينة كالتظاهر في ذكرى يوم وعد بلفور؛ لاستنكار هذا الوعد والتعبير بالرفض له ولكل ما يترتب عليه»[٦٩]. ولا تخلو الأيام الفلسطينية من مناسبات حدثت، أو تحدث؛ فالقضية الفلسطينية

(٦٩) المصدر نفسه، ص ٦٥٤.

الجدول الرقم (٤ ـ ٦)
المجلات التي تتبع الحركات السياسية في قطاع غزة، أو قريبة منها

اسم المجلة	نوعها	التصنيف	الحركة	ملاحظات
مجلة عكاظ		شهرية	حركة فتح	
الرأي	مطبوعة	شهرية	حركة فتح	توقفت
الهدف	إلكترونية	شهرية	الجبهة الشعبية	
الحقيقة	مطبوعة	شهرية	الجبهة الشعبية	توقفت
السعادة	مطبوعة	شهرية	حركة حماس	مجلة اجتماعية
صوت الجهاد الإسلامي	مطبوعة	شهرية	حركة الجهاد	

المصدر: الجدول من إعداد الباحث، وبمساعدة أ. طارق حسان.

الجدول الرقم (٤ ـ ٧)
الإذاعات المحلية التي تتبع الحركات السياسية في قطاع غزة، أو قريبة منها

اسم الإذاعة ـ راديو	التردد FM	الحركة	سنة التأسيس
الحرية(*)	١٠٤,٥	حركة فتح	٢٠٠٢
الشباب(*)	١٠٥	حركة فتح	٢٠٠٣
العمال(*)	٩٥	حركة فتح	٢٠٠٣
الأقصى	١٠٦,٧	حركة حماس	٢٠٠٣
القدس	١٠٢,٧	حركة الجهاد الإسلامي	٢٠٠٤
الشعب	١٠٦	الجبهة الشعبية	٢٠٠٦
الأقصى مباشر	٩٧,٢	حركة حماس	٢٠٠٦
البراق	١٠٣,٧	ألوية الناصر صلاح الدين	٢٠٠٧
الأسرى	١٠٧,٩	حركة الجهاد الإسلامي	٢٠٠٩
وطن	١٠٥	الجبهة الديمقراطية	٢٠١٠

(*) توقفت عن البث بعد الاقتتال الداخلي بين فتح وحماس في ٢٠٠٦/٦/١٤، وسيطرة حركة حماس على قطاع غزة.

المصدر: الجدول من إعداد الباحث، وبالرجوع إلى: **الدليل الإعلامي الفلسطيني**، ص ٢٢ ـ ٢٧. وبمساعدة إدارة إذاعة القدس، والمواقع الإلكترونية.

حافلة بعشرات، بل مئات، المناسبات الماضية والمستحدثة، التي تستدعي التظاهرات والمسيرات؛ والاعتداءات اليومية على المسجد الأقصى ليست عنا ببعيد.

هـ ـ اللوحات الإعلانية في الشوارع والميادين العامة

تنشط الحركات السياسية برفع صور شهدائها في الشوارع العامة والفرعية، وتجتهد بتسمية الشوارع باسم أحد شهدائها، وبخاصة الشوارع الفرعية، وتعلق له صورة على مدخل الشارع، كما تضع صوراً لرموزها (القادة الشهداء) في الميادين العامة. وينشط الإعلام الحربي خاصة لفصائل المقاومة بوضع ملصقات ولوحات كبيرة تُشيد بجهوده العسكرية وعملياته النوعية ضد الاحتلال، كما يتم عمل لوحات جدارية تمجد عمليات المقاومة وتبرز إنجازاتها.

الجدول الرقم (٤ ـ ٨)
المرئيات التليفزيونية والفضائية التي تتبع الحركات السياسية في قطاع غزة، أو قريبة منها

الفضائية	سنة التأسيس	الحركة	ملاحظات
لا يوجد	ـ	الجبهة الشعبية	ـ
الأقصى	٢٠٠٨	حركة حماس	تبث من الداخل
القدس	٢٠٠٨	حركة حماس	تبث من الخارج
فلسطينية	٢٠٠٩	حركة فتح	تتخذ من رام الله مقرًا لبثها
العودة	٢٠١٠	حركة فتح	تبث الأغاني الفلسطينية الوطنية والتراثية، بدأت بثها من العاصمة الأردنية ثم بدأت البث من مدينة رام الله.
هنا القدس	٢٠١١	حركة فتح	تَبُثُّ من الداخل
الكتاب	٢٠١١	حركة حماس	تبث من الداخل
فلسطين اليوم	٢٠١٢	حركة الجهاد	تبث من الخارج

المصدر: الجدول من إعداد الباحث، وبالرجوع إلى: المصدر نفسه، ص ٣٠ ـ ٣١. وبمساعدة إدارة إذاعة القدس.

كما برز نوع جديد من اللوحات يبرز أسماء المدن الفلسطينية والمسافة التي تفصل المكان عنها بالكيلومتر. ومن ذلك وضع لوحات معدنية على أبواب مباني البلديات لتعزيز التمسك بالقدس، ومنها المبنى الرئيسي لبلدية غزة فقد كتب عليه [القدس ٧٦ كم]، أي أن القدس تبعد عن غزة ٧٦ كم، كما يوجد أيضاً على مدخل مدينة بيت لاهيا شمال قطاع غزة لوحات إعلانية معدنية كتب عليها: الطريق إلى هربيا ٥ كم، الطريق إلى عسقلان ١٥ كم[٧٠].

و ـ الكتابة على الجدران[٧١]

الكتابة على الجدران إحدى الوسائل الإعلامية، التي استخدمها الشعب الفلسطيني للتعبير عن انتفاضته الأولى ضد الاحتلال عام ١٩٨٧، وكانت الوسيلة الرئيسية لفصائل المقاومة ـ إضافة

(٧٠) هربيا وعسقلان من القرى والمدن الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨.

(٧١) عبد المجيد لطفي العيلة، «ملاحظات أولية على شعارات الفصائل الداعية للمشاركة في التسجيل للانتخابات الفلسطينية،» غزة، ٢٠٠٥/٢/٢٥.

إلى البيانات السياسية ـ في الإعلان عن فعالياتها ضد الاحتلال؛ إذ لم تكن الإذاعات المحلية ولا الفضائيات قد برزت بعد. ومن هنا برزت الشعارات للدلالة على المعنى والمضمون اللذين تدعو إليهما فصائل المقاومة، فالشعار تعبير عن الهدف أو الوسيلة أو كليهما معاً بكلمات قليلة ومعان كثيرة.

واستمر استخدام الشعار في معظم الأحداث والمناسبات التي ترافق مسيرة الجهاد والتحرير، ومن الأحداث الهامة التي مرت بها القضية الفلسطينية: الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠)، مسألة الاندحار الصهيوني عن أجزاء عزيزة من وطننا الحبيب فلسطين، وكذا الانتخابات الرئاسية الثانية (٩ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٥)، والتشريعية الثانية بعد وفاة الرئيس الفلسطيني «ياسر عرفات»، حيث أصبحت انتخابات الرئاسة استحقاقاً لازماً، وأمراً طبيعياً.

وفي هذا السياق فقد تبارى الجميع في استخدام الشعارات التي تعبِّر عن وجهة نظره في تلك الأحداث المهمة، بوسائل متنوعة (بوسترات وملصقات وكتابات على الجدران، يافطات قماشية تعلق بين أعمدة الكهرباء، أو في المساجد). ولم تغفل فصائل العمل الوطني عن ذكر المقاومة في الشعارات.

فبخصوص الاندحار الصهيوني من قطاع غزة (أيلول/سبتمبر ٢٠٠٥)، فقد كان ذلك واضحاً من خلال شعارات تُمجد المقاومة، وتَنسب إليها فضل التحرير، وأن الانتصار تحقق بدم الشهداء، مثل:

ـ شعبنا المرابط: بكم ننتصر وبكم سنواصل.

ـ المقاومة تنتصر فلنكمل المشوار.

ـ الأيدي التي تحرر هي نفسها التي ستعمر.

ـ بالدم كتبنا الانتصار.

ـ في نشوة النصر عين على الأرض وعين على المسجد الأقصى

ـ غزة أولاً وبوصلتنا القدس.

ولا تترك فصائل المقاومة فرصة لتمجيد المقاومة والاعتزاز بها، فقد برزت أيضاً في شعارات الدعوة للتسجيل للانتخابات (أيلول/سبتمبر ٢٠٠٤)، ومن ذلك:

ـ صوتك انتصار للمقاومة، وهزيمة للاحتلال ودحر للفساد.

ـ انصر المقاومة بتسجيلك للانتخابات.

ـ لننصر المقاومة وقمع الفساد ومحاربة الفقر والبطالة سجِّل في الانتخابات.

ولعل من أبرز الشعارات المطروحة والمستخدمة اليوم، وخاصة بعد الاعتداءات الكبيرة الثلاثة الأخيرة على غزة ـ [كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٨ ـ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٩، تشرين الثاني/نوفمبر

٢٠١٢، وتموز/يوليو ـ آب/أغسطس ٢٠١٤] ـ شعار: ولى زمن الهزائم وبدأ زمن الانتصارات، بصمودكم وصبركم انتصرنا.. أي بصبر وصمود الشعب الفلسطيني في مواجهة آلة الدمار الصهيونية.

ز ـ الرحلات التثقيفية والترفيهية

وتهتم الحركات السياسية بتنظيم رحلات لمختلف الأعمار، عبر المساجد، والجامعات، وأماكن العمل، والنقابات. وهذه الرحلات تهدف الحفاظ على التواصل مع أعضائها وفرصة لتقريب آخرين منها، ومن ثم ضمهم إلى الحركة، حيث يُطَبق في تلك الرحلات برامج هادفة تمزج بين المرح والتثقيف سواء بالمسابقات الثقافية التي تتخللها، أو بالخطب التي يلقيها عادة شخصيات مهمة في تلك الحركات، أو كوادر ذوو شأن.

ح ـ الاهتمام بتمجيد الشهداء والمقاومة

حيث تعطي الحركات السياسية المقاومة هذا الأمر اهتماماً بالغاً؛ لما فيه من تأكيد لخيار المقاومة ووفاء للشهداء الذين سطروا بدمائهم الزكية ملاحم البطولة والفداء، وللتشديد على السير على طريق الشهداء؛ ومن صور الاهتمام بالشهداء وتمجيد المقاومة:

(١) النصب التذكارية في الميادين: تنشط الحركات السياسية بوضع نصب تذكارية في الميادين العامة لتخلد شهداءها في المنطقة التي تقيم فيها النصب التذكاري، وغالباً ما يكون لجميع شهداء المنطقة من مختلف الفصائل، إلا أن بعض الفصائل تستأثر ببعض الميادين وتخصصه لنفسها، ومن ذلك: ميدان نهاية شارع الجلاء بغزة، حيث نصب فيه مجسم لصاروخ M75 على منصة الإطلاق، وهو من صنع محلي لكتائب عز الدين القَسَّام الجناح العسكري لحركة حماس. وكذلك ميدان أبو علي مصطفى للجبهة الشعبية في المدخل الشمالي في حي «بير النعجة» ببلدة بيت لاهيا. وكذلك ميدان الشهداء الستة لحركة «فتح» في المدخل الشمال الغربي لبلدة جباليا.

(٢) حفلات التأبين للشهداء: وتعتبر من الأنشطة الدورية للحركات السياسية، حيث تقوم الحركات السياسية عادة بإقامة حفل تأبين لشهيدها بالعادة في اليوم الثالث لاستشهاده، أو بعده بأيام قليلة. وتُلقى فيه الكلمات التأبينية، التي تمجِّد الشهيد وأعماله وتدعو للاقتداء به. ويتم عرض فيديو مصور يعرض حياة الشهيد ومشاهد من تدريبه، ومشاركاته في العمل العسكري. وكل ذلك يتم في حشد جماهيري كبير يثير عواطف الجمهور وحماسته.

(٣) نشر سِيَر الشهداء: اهتماماً بالشهداء، فإن الحركات السياسية الفلسطينية لا تفتأ تهتم بهم، وتمجد سيرتهم، ومن ذلك تأليف الكتب ونشرها حول سيرتهم بشكل فردي أو جماعي. والجدول الرقم (٤ ـ ٩) يبين ذلك:

الجدول الرقم (٤ ـ ٩)
أسماء بعض الكتب(*) التي توثق سِيَر الشهداء

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الحركة التي ينتمي إليها الشهيد	سنة الإصدار وملاحظات
سجل الخالدين[1]	الجبهة الشعبية	الجبهة الشعبية	١٩٨٥. سير الشهداء الذين سقطوا في المواجهات مع العدو
الشهيد مصباح الصوري	حركة الجهاد الإسلامي	حركة الجهاد الإسلامي	١٩٩٢
نجوم فوق الجبين: من شهداء حركة الجهاد	الأسيران المحرران رأفت حمدونة ومحمد أبو جلالة	حركة الجهاد الإسلامي	١٩٩٢. كتبه الأسيران داخل السجن عام ١٩٩٢، وطبع خارج السجن، وفيه نبذة تعريفية عن عدد من شهداء حركة الجهاد الإسلامي
شهداء مع سبق الإصرار عن حياة الشهيد عصام براهمة	الجماعة الإسلامية	حركة الجهاد الإسلامي	أيار/مايو ١٩٩٣
الشهداء الستة	عاطف أبو سيف	حركة «فتح»	١٩٩٤. تم اغتيالهم في ميدان الشهداء في غرب جباليا، وسمي الميدان باسمهم عام ١٩٩٤
أسد المواجهة الشهيد الرقيب زكريا الشوربجي	يحيى الشوربجي	حركة حماس	١٩٩٤
بطاقة شهيد [العديد من الشهداء]	حركة الجهاد الإسلامي	حركة الجهاد الإسلامي	صدرت تباعاً لشهداء الحركة، وصدرت أول بطاقة باسم الشهيد «هاني عابد» في ١٩٩٤/١١/٤
الشهيد علي العماوي: عاشق الجهاد الشهادة	عبد المجيد العيلة	حركة الجهاد الإسلامي	صدر عن دار الشهداء ١٩٩٥
صفحة نجوم فوق الجبين	صحيفة الاستقلال	حركة الجهاد الإسلامي	أفردت الصحيفة منذ نيسان/أبريل ١٩٩٥ صفحة كاملة في كل عدد، تعرض فيه لسيرة شهيد سواء من حركة الجهاد أو من غيرها من الحركات.
الباحث عن الشهادة ـ الشهيد عماد أبو أمونة	عبد المجيد العيلة	حركة حماس	صدر عن دار الشهداء ١٩٩٦
نشرات مطبوعة للعديد من الشهداء	حركة الجهاد الإسلامي	حركة الجهاد الإسلامي	٢٠٠٠. تصدر عادة في الذكرى الأولى لاستشهاد الشهيد
أسطورة المقاومة في مخيم جنين ـ الشهيد القائد محمود طوالبة	أحمد محمود القاسم	حركة الجهاد الإسلامي	٢٠٠٢
الشيخ الجنرال: قصة جهاد قائد ملحمة مخيم جنين الشهيد محمود طوالبة	مركز جنين للدراسات والإعلام	حركة الجهاد الإسلامي	٢٠٠٣
الشهيد الدكتور إبراهيم المقادمة	عاطف عدوان	حركة حماس	صدر عن دار المنارة ٢٠٠٤

يتبع

(*) معظم الكتب الواردة متوفرة لدى الباحث، حيث لديه اهتمام خاص بهذا المجال.

تابع

الاغتيالات الصهيونية ضد رموز الشعب الفلسطيني	المركز العربي للبحوث والدراسات	متنوع	٢٠٠٤. عرض للسير الذاتية لأبرز القادة السياسيين والعسكريين الذين اغتيلوا في انتفاضة الأقصى
ثقافة أحمد ياسين	نعيم ياسين	حركة حماس	٢٠٠٤
فارس الجهاد وعاشق الشهادة الشهيد أكرم محمود عقيلان	حركة الجهاد الإسلامي	حركة الجهاد الإسلامي	٢٠٠٤
شهداء أمة وأبطال شعب	مركز قدس نت	حركة الجهاد الإسلامي	٢٠٠٥
من عمق الشوق إلى زمن الانفجار الشهيد محمد الشيخ خليل شاهد علي المرحلة	مركز قدس نت	حركة الجهاد الإسلامي	٢٠٠٦
الشهيد القائد اللواء الركن عبد المعطي السبعاوي	محمود الغفري	حركة فتح	٢٠٠٨
الشهيد الدكتور فتحي إبراهيم الشقاقي المفكر الإسلامي والقائد المجاهد	المركز الفلسطيني للدراسات والتواصل الحضاري	حركة الجهاد الإسلامي	٢٠٠٨
هنادي تيسير جردات ـ شمس فلسطين	حركة الجهاد الإسلامي	حركة الجهاد الإسلامي	٢٠٠٨
الشيخ الشهيد نزار ريان	مؤسسة إبداع	حركة حماس	٢٠١١
الشهيد القائد سعيد محمد صيام	مؤسسة إبداع	حركة حماس	٢٠١١
عاشوا من أجل فلسطين: شهداء الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين (١٩٦٩ ـ ١٩٨٢)	فهد سليمان، معتصم حمادة	الجبهة الديمقراطية	صدر عن المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات ٢٠١٢
أبو علي شاهين ـ مسيرة شعب	حركة «فتح»	حركة «فتح»	صدر عن دار البنفسج للنشر والإعلام ٢٠١٣
حكاية رجل من زمن آخر/عوض القيق الشاهد والشهيد	زكريا فتحي أبو غالي	حركة الجهاد الإسلامي	٢٠١٣
حرب الأشواك	الأسير سليم حجة	حركة حماس	٢٠١٥
رمز الثقافة الوطنية غسان كنفاني	فيصل دراج	الجبهة الشعبية	دار أبو غوش للنشر
كتاب عن الشهيد اسحق مراغة	الجبهة الشعبية	الجبهة الشعبية	استشهد في إضراب سجن نفحة
الشهيد وليد الغول	الجبهة الشعبية	الجبهة الشعبية	

(أ) مقابلة مع أبو الأمير، كادر في الجبهة الشعبية، بتاريخ ١٧ حزيران/يونيو ٢٠١٤.

المصدر: الجدول من إعداد الباحث، وبمساعدة أ. طارق حسان.

(٤) نشر الإنتاج الأدبي للأسرى عبر النشرات والكتب: وسعياً لتبني قضايا الأسرى، واهتماماً بهم وبنضالاتهم، فإن الحركات السياسية الفلسطينية لا تفتأ تهتم بهم، وتعتز بإنتاجهم الذي يصور معاناتهم، ومن ذلك نشر الإنتاج الأدبي للأسرى. والجدول الرقم (٤ ـ ١٠) يبين ذلك.

الجدول الرقم (٤ ـ ١٠)

إصدارات المؤسسات المهتمة بالأسرى والمعبِّرة عنهم

اسم الكتاب	المؤلف	الناشر	سنة النشر
ستائر العتمة (تسعون يوماً من المواجهة الملتهبة)	الأسير وليد الهودلي	المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي	٢٠٠٣
نموت في الوطن ولن نغادر (ملحمة جنين)	الأسير ثابت مرداوي	المركز الفلسطيني للتواصل الحضاري	٢٠٠٦
رواية على جناح الدم	الأسير شعبان سليم حسونة	مركز فلسطين للدراسات والبحوث	٢٠٠٦
المجد	الأسير يحيى السنوار	جمعية واعد للأسرى والمحررين ـ حماس	٢٠٠٨
معاناة الأسير الفلسطيني في سجون الاحتلال الصهيوني	فراس أبو هلال	مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات	٢٠٠٩
أوقفوا زمن السجن الأسود	وزارة شؤون الأسرى والمحررين	وزارة شؤون الأسرى والمحررين	٢٠١٠
مذكرات أسير	صحيفة الشباب	الكتلة الإسلامية	٢٠١١
وصايا مسافرة، لكوكبة مضيئة من شهداء حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين	طارق أبو علي	دار الشاطئ للدراسات والتوثيق	٢٠١٢
أقمار العزل الانفرادي	الأسير حسن عبد الرحمن سلامة	دائرة العمل الجماهيري ـ حماس	٢٠١٢
أحكام الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي	نائل إسماعيل رمضان	مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات	٢٠١٢
ومضات من خلف القضبان	الأسير المحرر أحمد أبو السعود	الجبهة الشعبية	٢٠١٤
المسكوبية(*).. فصول من سيرة العذاب	أسامة العيسى	مركز أوغاريت الثقافي ـ رام الله	٢٠١٤
كتاب في الشعر	الشهيد محمود الغرباوي	الجبهة الشعبية	

(*) المسكوبية: مجمع روسي ضخم خارج أسوار البلدة القديمة في القدس، حوَّله الاحتلال البريطاني إلى سجن، ثم حوله الاحتلال الصهيوني إلى معتقل مورست فيه أبشع ألوان التعذيب والاعتقال بحق الفلسطينيين.

المصدر: تم إعداد هذه القائمة بمساعدة أ. طارق حسان من مؤسسة مهجة القدس.

(٥) جهود مؤسسة مهجة القدس في نشر الإنتاج الأدبي للأسرى: لقد اهتمت مؤسسة مهجة القدس التابعة لحركة الجهاد الإسلامي كثيراً بهذا الأمر، فرعت كتابات الأسرى، وعملت على إصدار إنتاجهم الأدبي، وأصبح عملها مميزاً وبارزاً في هذا المجال، وتمثل ذلك بإصدارها سلسلة بعنوان: **من فكر وأدب السجون**، وعدد من النشرات حول واقع الأسرى ومعاناتهم ومواكبة إضراباتهم؛ والجدول الرقم (٤ ـ ١١) يبين ذلك.

الجدول الرقم (٤ ـ ١١)

قائمة بنشرات ثقافية خاصة بالشهداء والأسرى صادرة عن مهجة القدس

اسم الكتاب	المؤلف	سنة النشر
إن إبراهيم كان أمة	الأسير جمعة عبد الله التايه	٢٠١١
المسيرة الجهادية لحركة الجهاد الإسلامي	الأسير يوسف عارف الحاج محمد	٢٠١١
الانتهاكات الصهيونية بحق أسرانا في سجون الاحتلال	الدائرة الثقافية	٢٠١١
أسرانا، أرقام ومآسي	الدائرة الثقافية	٢٠١١
حرائر فلسطين، صبر على الجلاد ونضال مستمر وعطاء لا ينتهي	الدائرة الثقافية	٢٠١١
الإضراب المفتوح عن الطعام في سجون الاحتلال الصهيوني، معركة الأمعاء الخاوية	الدائرة الثقافية	٢٠١١
١٩٨٥/٥/٢٠، ماذا يمثل لك هذا التاريخ؟	الدائرة الثقافية	٢٠١١
العدو يتهدد أسرانا بمزيد من التضييق عليهم.. فمن لهم؟	الدائرة الثقافية	٢٠١١
مقابر الأرقام، جثامين الشهداء المأسورة	الدائرة الثقافية	٢٠١١
الإهمال الطبي، قتل الأسرى من خلال الموت البطيء	الدائرة الثقافية	٢٠١١
صفقة وفاء الأحرار	الدائرة الثقافية	٢٠١١
ما بعد صفقة وفاء الأحرار	الدائرة الثقافية	٢٠١١
أطفالنا في سجون الاحتلال، معاناة مستمرة وطفولة مسلوبة	الدائرة الثقافية	٢٠١١
رواية قناديل لا تنطفئ	الأسير محمد سعيد حسن اغبارية	٢٠١٢

يتبع

تابع

البراء بن مالك وآل ملحان، النموذج المفقود	الأسير علي رفيق شواهنة	٢٠١٢
معركة ثائرة.. نصر أو شهادة، الأسيرة المجاهدة هناء شلبي	الدائرة الثقافية	٢٠١٢
بأمعائنا الخاوية، سنسقط قوانين الاحتلال، الأسير المجاهد محمود السرسك	الدائرة الثقافية	٢٠١٢
شيخ الكرامة، صابراً محتسباً، الأسير الشيخ خضر عدنان	الدائرة الثقافية	٢٠١٢
معركة ثائر، نصر أو شهادة، الأسير المجاهد ثائر حلاحلة	الدائرة الثقافية	٢٠١٢
إضراب الكرامة، نصر أو شهادة، الأسير المجاهد بلال ذياب	الدائرة الثقافية	٢٠١٢
معركة العهد وقصة الانتصار، إضراب الكرامة ٢٠١٢	الأسير علي رفيق شواهنة	٢٠١٣
في رحاب الجوع المقدس، ملحمة الكرامة ٢٠١٢	الأسير طارق سلمي أبو شلوف	٢٠١٣
كلمات حرة، مقالات للشهيد القائد محمد أبو عبد الله	محمد عبد الهادي	٢٠١٣
معركة الإرادة، نصر أو شهادة، الأسير المجاهد يونس الحروب	الدائرة الثقافية	٢٠١٣
من أجل الحفاظ على صفقة وفاء الأحرار، الأسير المجاهد سامر العيساوي	الدائرة الثقافية	٢٠١٣
لن نسلم لهذا الاعتقال الإداري، الأسير المجاهد طارق قعدان	الدائرة الثقافية	٢٠١٣
ثبات الرجال، كشموخ الرجال، الأسير المجاهد جعفر عز الدين	الدائرة الثقافية	٢٠١٣
المنتقم الأول لشهداء معركة السماء الزرقاء، الشهيد محمد عاصي	الدائرة الثقافية	٢٠١٣
شهيدًا حراً، شاهداً على ظلم الاحتلال، الشهيد المريض حسن ترابي	الدائرة الثقافية	٢٠١٣

المصدر: تم إعداد الجدول من خلال النشرات الصادرة عن مؤسسة مهجة القدس، وبمساعدة أ. طارق حسان.

ط ـ مهرجانات الانطلاقات الفصائلية

تحرص الفصائل الفلسطينية على إحياء ذكرى تأسيسها وانطلاقتها في كل عام، بإقامة المهرجانات الجماهيرية أو مسيرات حاشدة تلقى فيها الخطابات والكلمات التمجيدية للحركة وأنشطتها وفعالياتها، وتؤكد فيها سيرها على النهج المقاوم للاحتلال، وتمجد فيها شهداءها عبر وضع صورهم على منصة الاحتفال وبذكرهم وأعمالهم في ثنايا الكلمات والخطابات. وهذه المهرجانات تسهم في تعزيز الانتماء الفصائلي، وتحرض الجماهير ضد الاحتلال من خلال تذكيرهم بجرائمه المتواصلة ضد شعبنا. والجدول الرقم (٤ ـ ١٢) يبيِّن ذلك.

الجدول الرقم (٤ ـ ١٢)

تواريخ انطلاقة الحركات السياسية الفلسطينية

اسم الحركة	تاريخ المهرجان السنوي (الانطلاقة والتأسيس)
حركة «فتح»	الأول من كانون الثاني/يناير
حركة الجهاد الإسلامي	تشرين الأول/أكتوبر
الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين	١١ كانون الأول/ديسمبر
حركة حماس	١٤ كانون الأول/ديسمبر

المصدر: الجدول من إعداد الباحث.

ي ـ العروض العسكرية لفصائل المقاومة

تقوم فصائل العمل الوطني ذات الأذرع العسكرية في مهرجانات الانطلاقة، بتقديم عروض عسكرية كفقرة من فقرات الاحتفال، أو تعلن عن إقامة عرض عسكري بصورة منفصلة، تعرض فيه لتشكيلاتها العسكرية، وتقدم فقرات تظهر قدراتها القتالية، كعمليات الإنزال، أو الاقتحامات لمواقع العدو... إلخ.

وذلك بهدف رفع الروح المعنوية لمؤيديها ولكل الجماهير الفلسطينية التي تعتز بالمقاومة المسلحة أيَّما اعتزاز، كما توجه من خلالها رسائل للعدو بعدم الاستمرار في عنجهيته لأن المقاومة له بالمرصاد، وهي تعدُّ العدة لمواجهته. وهذا ما يزيد ثقة الشعب بمقاومته، ويدفع باتجاه مزيد من التلاحم بينهما.

ك ـ المؤتمرات الرافضة للحلول الاستسلامية

فقد قامت بعض فصائل العمل الوطني بعقد بعض المؤتمرات الرافضة للحلول السلمية، والداعية إلى التمسك بالمقاومة، ومنها:

(١) المؤتمر الوطني للحفاظ على الثوابت[٧٢]: حيث عقدت مجموعة من فصائل العمل الوطني المؤتمر الوطني للحفاظ على الثوابت في ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٧؛ رداً على مؤتمر أنابوليس، وكان الهدف الرئيس من المؤتمر كما أشار المستشار ناهض الريس في كلمته كممثل عن الشخصيات الوطنية أن الهدف من المؤتمر هو «الاهتمام بسلامة الوطن الجبهة الداخلية، ومن أجل التحذير من خطورة الاعتراف بـ «إسرائيل» كدولة يهودية كشرط لإطلاق مفاوضات الحل النهائي، حيث يتضمن ذلك إلغاء حق عودة اللاجئين، ونسف الأساس القانوني لوجود الشعب الفلسطيني» وقد ترأس المؤتمر محمود الزهار ـ عضو المكتب السياسي لحركة حماس، فيما شغل منصب نائب رئيس المؤتمر محمد الهندي ـ عضو المكتب السياسي لحركة الجهاد الإسلامي. كما شارك في المؤتمر لؤي القريوتي عن الجبهة الشعبية ـ القيادة العامة، ومحي الدين أبو دقة عن منظمة الصاعقة، وحسام عدوان عن الأكاديميين ومؤسسات المجتمع المدني، وعماد الخالدي عن الشخصيات المستقلة، وسافيناج الشامي ممثلة عن المرأة، وعلي أبو شعبان ممثلاً عن الوجهاء والمخاتير، وأسامة العيسوي ممثلاً عن النقابات المهنية[٧٣].

(٢) مؤتمر الوفاق الوطني الذي نظمه وأشرف عليه محمد الهندي ـ عضو المكتب السياسي لحركة الجهاد الإسلامي في ١٥ أيار/مايو ٢٠٠٩.

(٣) مؤتمر متحدون من أجل العودة في ١٣ أيار/مايو ٢٠١٣، بمشاركة مجموعة من الحركات السياسية والنقابات المهنية والمؤسسات المجتمعية المعنية بحق العودة.

(٤) مؤتمر وثيقة الوفاق الوطني: وقد نظمته الجبهة الشعبية.

(٥) مؤتمر «الطريق إلى القدس»: وهو مؤتمر شعبي نظمته حركة الجهاد الإسلامي في غزة، في الذكرى الثالثة عشرة لاندلاع انتفاضة الأقصى.

ل ـ المؤتمرات العلمية حول فكر رموز المقاومة وشهدائها وسيرتهم

اهتمت الحركات السياسية بعقد المؤتمرات التي تتناول سيرة رموز المقاومة، إحياءً لذكراهم وتمسكاً بنهجهم، والجدول الرقم (٤ ـ ١٣) يبين ذلك:

---

(٧٢) عقد في مركز رشاد الشوا الثقافي بغزة، في ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٧.

(٧٣) **أنابوليس ـ الوهم مقابل القدس، العودة، المقاومة** (نشرة خاصة صادرة عن اللجنة الاعلامية لمناهضة مؤتمر أنابوليس، حركة حماس، ٢٠٠٧)، ص ١٠.

الجدول الرقم (٤ ـ ١٣)
المؤتمرات العلمية والأيام الدراسية واحتفالات التكريم لرموز المقاومة وقادتها

عنوان المؤتمر	زمن انعقاد المؤتمر	مكان انعقاد المؤتمر	المؤسسة	الحركة
الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي المفكر الإسلامي والقائد المجاهد	تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٨	مركز رشاد الشوا الثقافي	المركز الفلسطيني للدراسات والتواصل الحضاري	حركة الجهاد الإسلامي
الشهيدان: نزار ريان وسعيد صيام	شباط/فبراير ٢٠٠٩	مركز رشاد الشوا الثقافي	مؤسسة إبداع للدراسات والأبحاث	حركة حماس
العالم المجاهد الشهيد أ. د. نزار ريان وجهوده في خدمة الإسلام	تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٩	الجامعة الإسلامية	الجامعة الإسلامية ـ كلية أصول الدين	حركة حماس
الدكتور زكي العيلة «إنساناً ومبدعاً وناقداً»	٢٠٠٩/١٠/٦	جامعة الأقصى	جامعة الأقصى ـ صالون «نون الأدبي»	حركة «فتح»
محمود درويش شاعر «فلسطين القضية والإنسان»	٢٥ ـ ٢٠٠٩/١٠/٢٦	جامعة الأزهر	جامعة الأزهر ـ كلية الآداب والعلوم الإنسانية	حركة «فتح»
يوم ثقافي لدراسة أدب غسان كنفاني[أ]	٢٠١١	قاعة جمعية الهلال بغزة	الجبهة الشعبية	الجبهة الشعبية
كتاب عن: عبد الله الحوراني.. فارس تراب الوطن	٢٠١١		المركز القومي للدراسات والتوثيق	منظمة التحرير الفلسطينية
مؤتمر «الشهيد الرمز ياسر عرفات ـ تاريخ وذاكرة»	٢٠١١/٧/١٥	جامعة الأزهر	جامعة الأزهر	حركة «فتح»
حفل تكريم المناضل الكبير بسام أحمد الشكعة	٢٠١٣/٤/٦	جامعة النجاح الوطنية	جامعة النجاح الوطنية ـ نابلس	حركة «فتح»
يوم دراسي عن الأمين العام المؤسس الحكيم جورج حبش[ب]		مركز رشاد الشوا الثقافي	الجبهة الشعبية	الجبهة الشعبية
الشيخ القائد المبعد الشهيد خليل القوقا	نيسان/أبريل ٢٠١٤	مركز رشاد الشوا الثقافي	حركة حماس	حركة حماس

(أ) مقابلة مع أبو الأمير، كادر في الجبهة الشعبية، بتاريخ ١٧ حزيران/يونيو ٢٠١٤.

(ب) مقابلة مع أبو الأمير، كادر في الجبهة الشعبية، بتاريخ ١٧ حزيران/يونيو ٢٠١٤.

المصدر: الجدول من إعداد الباحث، حيث حضر معظم هذه المؤتمرات، وشارك في بعضها، وتتوافر لديه الكتب والملخصات للأبحاث الصادرة عنها.

م ـ الخدمات الصحية: بناء مراكز صحية عامة ومستشفيات

الجدول الرقم (٤ ـ ١٤)

المراكز الصحية والمستشفيات التي تتبع الحركات السياسية في قطاع غزة، أو قريبة منها

اسم المركز الصحي/المستشفى	المحافظة ـ المنطقة	التأسيس	الحركة
مركز القَسَّام الطبي	شمال غزة ـ بيت لاهيا	١٩٨٣	حركة الجهاد
مركز اللحيدان الصحي	شمال غزة ـ جباليا	١٩٨٩	الجبهة الشعبية
مركز القدس الصحي	شمال غزة ـ بيت حانون	١٩٨٩	الجبهة الشعبية
مركز الخيرية الصحي	الوسطى ـ النصيرات	١٩٨٩	الجبهة الشعبية
مركز العودة الصحي	رفح	١٩٨٩	الجبهة الشعبية
مركز مبرة الرحمة	غزة	١٩٩٣	حركة حماس
مستشفى الخدمة العامة	غزة	١٩٩٣	حركة حماس
مستشفى دار السلام	خان يونس	١٩٩٥	حركة حماس
مستشفى الوفاء للمسنين	غزة	١٩٩٦	حركة حماس
مستشفى العودة	شمال غزة ـ جباليا	١٩٩٧	الجبهة الشعبية
مركز حيفا الطبي	غزة	٢٠٠٣	حركة حماس
مستوصف فاطمة الزهراء	رفح	٢٠٠٧	حركة الجهاد
مركز العودة الصحي التخصصي	غزة	٢٠١٠	الجبهة الشعبية
مستوصف الحساينة	الوسطى	٢٠١٠	حركة الجهاد
مركز الرضوان الطبي	غزة	٢٠١٠	حركة حماس
مستشفى جنين	غزة	٢٠١٢	حركة الجهاد

المعلومات الواردة عن مؤسسات الجبهة الشعبية مستمدة من نشرة اتحاد لجان العمل الصحي، «27 Years of Serving our People»، اتحاد لجان العمل الصحي، غزة، ٢٠١٣.

يلاحظ عدم وجود مستشفيات أو مراكز صحية خاصة لحركة «فتح»؛ بسبب أنها أصبحت تملك السلطة بعد العام ١٩٩٤، وبالتالي فهي ليست بحاجة لبناء مستشفيات أو مراكز صحية خاصة.

المصدر: من إعداد الباحث، من خلال اهتمام الباحث ومتابعاته، والنشرات الصادرة عن تلك المؤسسات.

ن ـ الخدمات الاجتماعية

تتشكل في المجتمع عادة بعض المؤسسات للقيام بأنشطة محددة وذات طابع تطوعي، مثل: النوادي والجمعيات الأهلية، والنقابات، ووسائل الإعلام، والحركات السياسية. وقد عرَّفتها الشبكة العربية للمنظمات الأهلية بأنها: «إطار تنظيمي تطوعي، لا يستهدف الربح، يعكس مبادرة من المواطنين لتحقيق أهداف معينة تحقق النفع العام للمجتمع أو قطاع مستهدف منه، وهي

مستقلة ذاتياً وفق القانون»[٧٤]. ومن أبرز أنشطتها تقديم المساعدات المادية (نقدية وعينية) للفئات المحتاجة والمتضررة.

وقد وقفت الحركات السياسية الفلسطينية وراء إنشاء وتأسيس العديد من الجمعيات والمؤسسات الخدماتية، بغية خدمة المجتمع الفلسطيني ودعم صموده في وجه المحاولات الصهيونية المستمرة لاقتلاعه من جذوره. ومن تلك الخدمات التي تقدمها الجمعيات، والتي تعزز ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني.

(١) خدمات للمزارعين: حيث ينشط اتحاد لجان العمل الزراعي التابع للجبهة الشعبية بتقديم الخدمات والدعم للمزارعين، وبتمويل من الجهات الدولية المانحة. ومن تلك الخدمات: إنشاء وتأهيل آبار زراعية، إقامة وتأهيل شبكات ري، تزويدهم بالأشتال الزراعية، بناء مزارع حيوانية، تزويدهم بالسماد، وبخاصة بعد العدوان على غزة في كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٨ ـ كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٩، وما تلاه من اعتداءات.

وجاء في رسالة الاتحاد أنه يسعى لـ «تمكين صغار المزارعين/ات وأسرهم، وتعزيز صمود المزارعين على أراضيهم في إطار منظور تنموي زراعي وجماهيري». وذكر رئيس مجلس إدارة الاتحاد في كلمة الافتتاح للتقرير السنوي لعام ٢٠١٣ أن «بوصلتنا ستبقى بنفس الاتجاه، نحمي أرضنا وننصر فلاحينا، وفي المقدمة مواجهة الاستيطان والتهويد والاقتلاع والمساهمة في تعزيز صمود المزارعين وحماية حقوقهم والحد من الفقر في المناطق الريفية، عبر تنمية ـ أساسها احتياجات فقراء المزارعين وتعزيز صمودهم في مواجهة الاستيطان، كما الدفاع عن حقوق المزارعين ونصرتهم في مواجهة انتهاكات الاحتلال»[٧٥].

(٢) رعاية أهالي الشهداء والأسرى والجرحى: ويأتي ذلك تأكيداً للقيم والمعاني السامية التي ناضل من أجلها هؤلاء الأسرى ومن أصيبوا خلال المواجهات مع الاحتلال، أو القيام بأعمال جهادية في مسيرة مقاومة شعبنا للاحتلال.

كما أن رعاية أهالي الشهداء ضرورة اجتماعية يفرضها الواقع، ووفاءً لدماء هؤلاء الشهداء الذين قدموا أرواحهم في سبيل دينهم ووطنهم، فرعاية هؤلاء جميعاً يعتبر تعظيماً وإعلاءً للقيم التي ناضلوا من أجلها. وللغرض ذاته فقد أنشئت عدة جمعيات ومؤسسات لرعاية أسر الشهداء والجرحى والأسرى، ومنها:

(أ) جمعية النور الخيرية لرعاية الأسرى وأسر الشهداء: وقد تأسست عام ٢٠٠٠، وتعنى بتوفير الدعم المادي والعيني لأسر المعتقلين والشهداء، وتتبع حركة حماس.

---

(٧٤) الشبكة العربية للمنظمات الأهلية، برنامج التطوير الإداري والبناء المؤسسي للمنظمات الأهلية التطوعية، نسخة إلكترونية، الموقع الإلكتروني: <http://www.shobaka-egypt.org>.

(٧٥) **التقرير السنوي ٢٠١٣**، اتحاد لجان العمل الزراعي، القدس ـ رام الله ـ غزة، ٢٠١٣، ص ٢ ـ ٦.

(ب) مؤسسة مهجة القدس: وهي مؤسسة تتبع حركة الجهاد الإسلامي. وقد تأسست عام ٢٠٠٧، وهي امتداد للجنة الشهداء والأسرى الحركية، والتي تشكلت في العام ١٩٩٢.

(٣) الأعراس الجماعية: وسعياً نحو دعم المقاومة وتعزيزها برز شكل جديد من أشكال دعم أبناء وأُسر الشعب الفلسطيني، وخاصة أبناء الشهداء والأسرى والجرحى، فبدأت الحركات السياسية والجمعيات التابعة لها في تنظيم حفلات العرس الجماعي بين الفينة والأخرى، ومن ذلك:

الجدول الرقم (٤ ـ ١٥)

الأعراس الجماعية التي نظّمتها الحركات السياسية في قطاع غزة

الحركة	الجمعية أو المؤسسة	ملاحظات
حركة «فتح»	العرس الوطني الفلسطيني بتاريخ ٢٠١٤/٢/٤	أشرف عليه النائب في المجلس التشريعي عن حركة «فتح»/أشرف جمعة ـ رفح
حركة الجهاد	الهيئة الخيرية لإغاثة الشعب الفلسطيني	
حركة حماس	جمعية التيسير للزواج	
الجبهة الشعبية	من خلال السلطة	

المصدر: من إعداد الباحث، من خلال اهتمام الباحث ومتابعاته.

ويتضح من الجداول السابقة، أن الحركات السياسية في قطاع غزة، تسهم في التعليم العرضي بأشكال مختلفة، وتنفرد حركتا الجهاد الإسلامي وحماس بالبرامج والنشاطات الدينية حيث تمارس ذلك من خلال وجودها المستمر في المساجد.

الفصل الخامس

إجراءات الدراسة الميدانية

تأتي الدراسة الميدانية للتعرف إلى مدى وعي أفراد المجتمع الفلسطيني بثقافة المقاومة، سواء على مستوى المعرفة أو الاتجاه أو المشاركة، ومدى إعاقة الوسائط التربوية لتنمية ثقافة المقاومة، وكذلك معوقات تنمية الوعي بثقافة المقاومة من وجهة نظر مسؤولي تلك الحركات.

أولاً: أهداف الدراسة الميدانية

١ ـ تعرُّف مدى توافر الوعي بثقافة المقاومة، بأبعاده الثلاثة [المعرفية والوجدانية والسلوكية]، عند أفراد المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة.

٢ ـ تعرُّف تصورات الحركات السياسية لثقافة المقاومة، وأوجه الاتفاق والاختلاف بينها.

٣ ـ تعرُّف مدى إعاقة الوسائط التربوية لتنمية ثقافة المقاومة عند أفراد المجتمع الفلسطيني في غزة.

٤ ـ تعرُّف الصعاب التي تحول دون تأدية الحركات السياسية لدورها التربوي في تنمية ثقافة المقاومة.

ثانياً: مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من قسمين:

١ ـ مسؤولو الحركات السياسية: ويتمثل بالمسؤولين السياسيين؛ مسؤولي التثقيف الحركي؛ ومسؤولي الأقاليم. ويتراوح عددهم من ١٥ ـ ٢٠ لكل حركة، أي ما مجموعه ثمانون شخصاً تقريباً.

٢ ـ جميع أبناء المجتمع الفلسطيني في محافظات قطاع غزة، والبالغ عددهم ١,٦٧٢,٨٦٥ نسمة في قطاع غزة[١].

(١) بلغ مجموع أفراد المجتمع الفلسطيني في الأراضي الفلسطينية عام ١٩٦٧ مع نهاية العام ٢٠١٢، ٤,٣٥٦,٩٣١ نسمة، منهم ٢,٦٨٤,٠٦٦ نسمة في الضفة الفلسطينية، والباقي في قطاع غزة، انظر: **الفلسطينيون في نهاية عام ٢٠١٢** (رام الله: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠١٢).

وقد اقتصر الباحث في دراسته على سكان قطاع غزة فقط؛ لصعوبة الوصول إلى ـ والتواصل مع ـ الضفة الفلسطينية؛ بسبب الاحتلال الصهيوني. كما اقتصر الباحث على من هم في سن ٢٠ سنة فأكثر، حيث يكون قد توافر لديهم النضج السياسي، بحيث يتمكن من قياس مستوى المعرفة والاتجاه والمشاركة لديهم، وكذا فقد اقتصر الباحث على من هم دون ٧٤ سنة؛ حيث تبين من خلال عيِّنة استطلاعية أولية أن غالبية من هم فوق هذه السن يكونون قد اعترتهم أمراض الشيخوخة، ومنها النسيان وضعف السمع والبصر... إلخ، ولا يمكنهم في هذه السن الاستجابة للاستبيانات، وخاصة اختبار ومقاييس هذه الدراسة، وبهذا يكون **مجتمع الدراسة** في القسم الثاني كما يلي:

الجدول الرقم (٥ ـ ١)

توزّع سكان قطاع غزة حسب حالة اللجوء والجنس والفئات العمرية

الفئات العمرية		٢٠ ـ ٢٩	٣٠ ـ ٤٤	٤٥ ـ ٦٤	٦٥ ـ ٧٤	المجموع
العدد		٣٠١,١١٦	٢٥٠,٩٣٠	١٥٣,٩٠٤	٢٥,٠٩٣	٧٣١,٠٤٢
النسبة المئوية		٤١,١٩	٣٤,٣٣	٢١,٠٥	٣,٤٣	١٠٠
ذكور	٥١	١٥٣,٥٦٩	١٢٧,٩٧٤	٧٨,٤٩١	١٢,٧٩٧	٣٧٢,٨٣١
لاجئ	٦٧,٤	١٠٣,٥٠٦	٨٦,٢٥٥	٥٢,٩٠٣	٨,٦٢٥	٢٥١,٢٨٨
غير لاجئ	٣٢,٦	٥٠,٠٦٣	٤١,٧٢٠	٢٥,٥٨٨	٤,١٧٢	١٢١,٥٤٣
إناث	٤٩	١٤٧,٥٤٧	١٢٢,٩٥٦	٧٥,٤١٣	١٢,٢٩٦	٣٥٨,٢١١
لاجئ	٦٧,٤	٩٩,٤٤٦	٨٢,٨٧٢	٥٠,٨٢٨	٨,٢٨٧	٢٤١,٤٣٤
غير لاجئ	٣٢,٦	٤٨,١٠٠	٤٠,٠٨٤	٢٤,٥٨٥	٤,٠٠٨	١١٦,٧٧٧

ثالثاً: حجم العيِّنة

١ ـ العيِّنة الأولى: عيِّنة الدراسة لاستمارة المقابلة

أما بغرض إجراء المقابلات وتطبيق استمارة المقابلة، فقد اختار الباحث عينة قصدية ممثلة **بثلاثة** من القيادات السياسية والمسؤولين عن التعبئة والتثقيف في كل حركة، من الحركات السياسية الأربع موضوع الدراسة، حيث صعوبة إجراء مقابلات مع عدد أكبر؛ إذ لا يستجيب البعض لذلك،

كما أن الإجابات قد تتكرر لأعضاء ومسؤولي الحركة الواحدة على السؤال نفسه. لذا تم الاكتفاء بهذا العدد، وبذلك بلغت العيِّنة ١٢ فرداً.

٢ ـ العيِّنة الثانية: لمقياس الوعي بثقافة المقاومة

تحديد حجم العيِّنة

استخدم الباحث لتحديد حجم العيِّنة، حيث المجتمع الإحصائي معروف[٢]، عند مستوى دلالة إحصائية ($\alpha = 0.03$)، المعادلة الرياضية التالية:

$$\text{ن} = \frac{\text{ن}_{\text{م}}}{١ + (\text{ن}_{\text{م}}) \times (\alpha)^{٢}}$$

حيث إن:

ن = عدد أفراد العيِّنة.

α = مستوى الدلالة الإحصائية.

$\text{ن}_{\text{م}}$ = حجم المجتمع الإحصائي.

$$\text{ن} = \frac{٧٣١٠٤٢}{١ + (٧٣١٠٤٢) \times (٠,٠٣)^{٢}}$$

$$\text{ن} = \frac{٧٣١٠٤٢}{١ + (٧٣١٠٤٢) \times (٠,٠٠٠٩)^{٢}}$$

$$\text{ن} = \frac{٧٣١٠٤٢}{٦٥٩}$$

$$\text{ن} = ١١٠٩$$

وبناء عليه يكون توزيع العيِّنة حسب الفئة العمرية، والجنس، وحالة اللجوء، كما يلي:

(٢) عزو عفانة، **الإحصاء التربوي** (غزة: مطبعة المقداد، ١٩٩٧)، ج ١، ص ٣٢٥.

الجدول الرقم (٥ ـ ٢)

توزّع العيِّنة للاختبار والمقاييس حسب الفئة العمرية، والجنس، وحالة اللجوء

العيِّنة	١١٠٩	ذكور	لاجئ	غير لاجئ	إناث	لاجئ	غير لاجئ
الفئة العمرية	العدد	٥١ بالمئة	٦٧,٤ بالمئة	٣٢,٦ بالمئة	٤٩ بالمئة	٦٧,٤ بالمئة	٣٢,٦ بالمئة
٢٠ ـ ٢٩ سنة	٤٥٧	٢٣٣	١٥٧	٧٦	٢٢٤	١٥١	٧٣
٣٠ ـ ٤٤ سنة	٣٨١	١٩٤	١٣١	٦٣	١٨٧	١٢٦	٦١
٤٥ ـ ٦٤ سنة	٢٣٤	١١٩	٨٠	٣٩	١١٤	٧٧	٣٧
٦٥ ـ ٧٤ سنة	٣٨	١٩	١٣	٦	١٩	١٣	٦
المجموع	١,١٠٩	٥٦٦	٣٨١	١٨٤	٥٤٤	٣٦٦	١٧٧

وقام الباحث بتوزيع عدد (١٢٥٠) ألف ومئتين وخمسين من أدوات الدراسة المذكورة، وقد استطاع جمع ١١٦٤ منها، كما استبعد ثلاثين منها لم تكن صالحة؛ لعدم الإجابة عن كل الأسئلة أو تشطيبات في بعضها. وبذلك يصبح عدد الأدوات الصالحة ١١٣٤ (ألف ومئة وأربعة وثلاثون). وكانت **خصائص العيِّنة** التي استجابت كما يلي:

الجدول الرقم (٥ ـ ٣)

توزّع أفراد المجتمع والعيِّنة للاختبار والمقاييس تبعاً للفئات العمرية

الفئة العمرية	المجتمع	النسبة المئوية	العيِّنة	النسبة المئوية
٢٠ ـ ٢٩ سنة	٣٠١,١١٦	٤١,١٩	٤٨٥	٤٢,٧٧
٣٠ ـ ٤٤ سنة	٢٥٠,٩٣٠	٣٤,٣٣	٣٧٠	٣٢,٦٣
٤٥ ـ ٦٤ سنة	١٥٣,٩٠٤	٢١,٠٥	٢٤٦	٢١,٦٩
٦٥ ـ ٧٤ سنة	٢٥,٠٩٣	٣,٤٣	٣٣	٢,٩١
المجموع	٧٣١,٠٤٢	١٠٠	١١٣٤	١٠٠

الجدول الرقم (٥ ـ ٤)

توزّع أفراد المجتمع والعيِّنة للاختبار والمقاييس تبعاً للجنس

الجنس	المجتمع	النسبة المئوية	العيِّنة	النسبة المئوية
ذكور	٣٧٢٨٣١	٥١	٥٨٦	٥١,٦٨
إناث	٣٥٨٢١١	٤٩	٥٤٨	٤٨,٣٢
المجموع	٧٣١٠٤٢	١٠٠	١١٣٤	١٠٠

الجدول الرقم (٥ ـ ٥)

توزّع أفراد المجتمع والعيِّنة للاختبار والمقاييس تبعاً لحالة اللجوء (المواطنة)

حالة اللجوء	المجتمع	النسبة المئوية	العيِّنة	النسبة المئوية
(مواطن) غير لاجئ	٢٣٨٣٢٠	٣٢,٦	٣٦٧	٣٢,٣٦
لاجئ	٤٩٢٧٢٢	٦٧,٤	٧٦٧	٦٧,٦٤
المجموع	٧٣١٠٤٢	١٠٠	١١٣٤	١٠٠

ونلاحظ من خلال الجداول السابقة أن **نسبة حجم العيِّنة** لكل متغير من الحجم الكلي للعيِّنة تبعاً للمتغيرات السابقة **تماثل أو تقارب** بشدة **نسب حجم المجتمع** لكل متغير على حدة من المجتمع الكلي، وهذا يؤكد **طبقية وعشوائية العيِّنة**، حيث كانت نسبة حجم المتغير في العيِّنة يطابق أو يماثل نسبة حجم المتغير في المجتمع الأصلي.

أما بخصوص باقي المتغيرات فقد كان توزيع أفراد العيِّنة كما يلي:

الجدول الرقم (٥ ـ ٦)

توزّع أفراد المجتمع والعيِّنة للاختبار والمقاييس تبعاً للمستوى التعليمي

المستوى التعليمي	العيِّنة	النسبة المئوية
دون الثانوية	٩٨	٨,٦٤
ثانوية وأقل من بكالوريوس	٣٦٠	٣١,٧٥
بكالوريوس/ليسانس	٥٩٨	٥٢,٧٣
دراسات عليا (ماجستير ـ دكتوراه)	٧٨	٦,٨٨
المجموع	١١٣٤	١٠٠

الجدول الرقم (٥ ـ ٧)

توزّع أفراد العيِّنة للاختبار والمقاييس تبعاً للحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	العدد	النسبة المئوية
أعزب	٣٥٣	٣١,١٣
متزوج	٧٨١	٦٨,٨٧
المجموع	١١٣٤	١٠٠

الجدول الرقم (٥ ـ ٨)

توزّع أفراد العيِّنة للاختبار والمقاييس تبعاً لمكان السكن

حالة السكن	العيِّنة	النسبة المئوية
مخيم	٣٨٦	٣٤,٠٤
مدينة	٧٠٣	٦١,٩٩
قرية	٤٥	٣,٩٧
المجموع	١١٣٤	١٠٠

الجدول الرقم (٥ ـ ٩)

توزّع أفراد العيِّنة للاختبار والمقاييس تبعاً لحالة العمل

المستوى التعليمي	العيِّنة	النسبة المئوية
قطاع حكومي	٤٣٥	٣٨,٤
قطاع غير حكومي	٣٣٠	٢٩,١
بلا عمل	٣٦٩	٣٢,٥
المجموع	١١٣٤	١٠٠

الجدول الرقم (٥ ـ ١٠)

توزّع أفراد المجتمع والعيِّنة للاختبار والمقاييس تبعاً للحالة الاعتقالية

الحالة الاعتقالية	العيِّنة	النسبة المئوية
معتقل	٢١٤	١٨,٨٧
غير معتقل	٩٢٠	٨١,١٣
المجموع	١١٣٤	١٠٠

الجدول الرقم (٥ ـ ١١)
توزّع أفراد العيِّنة للاختبار والمقاييس تبعاً للانتماء

الانتماء	العدد	النسبة المئوية
مستقلون	٣١٤	٢٧,٦٩
حركة «فتح»	٣٠٧	٢٧,٠٧
حركة حماس	٢٤٩	٢١,٩٦
حركة الجهاد الإسلامي	١٣٤	١١,٨٢
الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين	٥٠	٤,٤١
لجان المقاومة الشعبية	١٧	١,٥٠
الجبهة الديمقراطية	١٥	١,٣٢
المبادرة الوطنية	١٢	١,٠٦
حزب الشعب	٧	٠,٦٢
جبهة النضال الشعبي	٧	٠,٦٢
جبهة التحرير العربية	٧	٠,٦٢
حركة المجاهدين الفلسطينية	٧	٠,٦٢
حزب التحرير	٤	٠,٣٥
حركة الأحرار	٤	٠,٣٥
المجموع	١١٣٤	١٠٠

٣ ـ العيِّنة الثالثة: عينة الدراسة لمقياس إعاقة الوسائط التربوية لتنمية ثقافة المقاومة

اختار الباحث عينة قصدية، من ٤٨ شخصاً، من الحركات السياسية الأربع موضوع الدراسة، وذلك على النحو التالي: اثنا عشر شخصاً من كل حركة، خمسة منهم من القيادات السياسية والمسؤولين عن التعبئة والتثقيف، إضافة إلى سبعة[٣] من المسؤولين الميدانيين في الأقاليم. وكانت خصائص العيِّنة الميدانية على النحو التالي:

(٣) حيث يقسم قطاع غزة لدى الحركات السياسية إلى سبعة أقاليم على النحو التالي: (شمال غزة ـ شرق غزة ـ غرب غزة ـ المعسكرات الوسطى ـ شرق خان يونس ـ غرب خان يونس ـ رفح).

الجدول الرقم (٥ ـ ١٢)

توزّع أفراد عيِّنة الدراسة لمقياس المعوقات حسب الفئة العمرية

الفئة العمرية	العدد	النسبة المئوية
٢٠ ـ ٢٥ سنة	١	٢,٠٨
٢٦ ـ ٣٥ سنة	٤	٨,٣٣
٣٦ ـ ٥٠ سنة	٢٩	٦٠,٤٢
٥٠ سنة فما فوق	١٤	٢٩,١٧
المجموع	**٤٨**	**١٠٠,٠٠**

الجدول الرقم (٥ ـ ١٣)

توزّع أفراد عينة الدراسة لمقياس المعوقات حسب الانتماء

الانتماء	العدد	النسبة المئوية
حركة «فتح»	١٢	٢٥,٠٠
حركة حماس	١٢	٢٥,٠٠
حركة الجهاد الإسلامي	١٢	٢٥,٠٠
الجبهة الشعبية	١٢	٢٥,٠٠
المجموع	**٤٨**	**١٠٠**

الجدول الرقم (٥ ـ ١٤)

توزّع أفراد عينة الدراسة لمقياس المعوقات حسب الجنس

الجنس	العدد	النسبة المئوية
ذكر	٤٠	٨٣,٣٣
أنثى	٨	١٦,٦٧
المجموع	**٤٨**	**١٠٠**

الجدول الرقم (٥ ـ ١٥)

توزّع أفراد عينة الدراسة لمقياس المعوقات حسب العمر الحركي

العمر الحركي	العدد	النسبة المئوية
١ ـ ٥ سنوات	٢	٤,١٧
٦ ـ ١٥ سنة	٧	١٤,٥٨
١٦ ـ ٣٠ سنة	٢٦	٥٤,١٧
أكثر من ٣٠ سنة	١٣	٢٧,٠٨
المجموع	٤٨	١٠٠

يتضح من الجداول السابقة، أن عينة مقياس إعاقة الوسائط التربوية، تتمثل فيها الحركات السياسية كافة موضوع الدراسة بعدد متساوٍ، كما أنها تشمل الجنسين، ومختلف الفئات العمرية، ومنهم ٤٣ شخصاً (٨٩,٥ بالمئة) فوق سنّ ٣٦ سنة، ومن ذوي الخبرة والتاريخ الحركي، حيث إن ٣٩ شخصاً منهم (٨١ بالمئة) لديهم انتماء أكثر من ١٦ سنة. وبذلك فهي عينة ممثلة للحركات السياسية موضوع الدراسة.

رابعاً: متغيرات الدراسة

تضمنت الدراسة المتغيرات التالية:

١ ـ المتغيرات المستقلة

أ ـ العمر: وله أربع مستويات: (٢٠ ـ ٢٩ سنة، ٣٠ ـ ٤٤ سنة، ٤٥ ـ ٦٤ سنة، ٦٥ سنة فأكثر).

ب ـ الجنس: وله مستويان: (ذكر، أنثى).

ج ـ المستوى التعليمي: وله أربعة مستويات: (دون الثانوية، ثانوية وأقل من بكالوريوس، بكالوريوس/ليسانس، دراسات عليا (ماجستير _ دكتوراه).

د ـ الحالة الاجتماعية: وله مستويان: (أعزب، متزوج).

هـ ـ مكان السكن: وله ثلاثة مستويات: (مخيم، مدينة، قرية).

و ـ العمل: وله ثلاثة مستويات: (قطاع حكومي، قطاع غير حكومي، بدون عمل).

ز ـ حالة المواطنة: وله مستويان: (مواطن، لاجئ).

ح ـ الحالة الاعتقالية: وله مستويان: (معتقل سابق، لم يسبق له الاعتقال).

ط ـ الانتماء السياسي: وله ثلاثة عشر مستوى: (حركة «فتح»، حركة حماس، حركة الجهاد، الجبهة الشعبية، الجبهة الديمقراطية، حزب الشعب، لجان المقاومة الشعبية، المبادرة الوطنية، جبهة النضال الشعبي، حزب التحرير، جبهة التحرير العربية، حركة الأحرار، المستقل... إلخ).

٢ ـ المتغيرات التابعة

تتمثل المتغيرات التابعة باستجابات الأفراد على فقرات مقياس الوعي [اختبار المعرفة ومقياس الاتجاه، ومقياس المشاركة]؛ والمجالات المتعلقة بمستوى المعرفة، وقوة الاتجاه، ودرجة المشاركة لدى أفراد المجتمع الفلسطيني؛ واستجابات مسؤولي الحركات السياسية على مقياس معوقات ثقافة المقاومة.

خامساً: أدوات الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة، صمّم الباحث **ثلاث أدوات**:

ـ **الأداة الأولى: استمارة المقابلة:** وقد تكونت الاستمارة في صورتها النهائية من **جزأين**:

الجزء الأول: وتضمن بيانات أولية عن المبحوثين، مثل: الاسم الشخصي، الانتماء والموقع الحركي.

الجزء الثاني: واحتوى على عشرة أسئلة، تدور حول مفهوم ثقافة المقاومة عند الحركة السياسية، وأوجه الاتفاق والاختلاف مع غيرها من الحركات، والأنشطة الممارسة لنشر وتعزيز ثقافة المقاومة، وكذلك الصعوبات التي تحول دون ذلك.

ـ **الأداة الثانية: مقياس الوعي بثقافة المقاومة**: قام الباحث ببناء مقياس الوعي بثقافة المقاومة بأبعاده الثلاثة (المعرفية، الوجدانية [الاتجاه]، السلوكية [المشاركة])، وقد أُعد بما يُناسب البيئة الفلسطينية.

ـ **الأداة الثالثة: مقياس معوقات تنمية ثقافة المقاومة:** قام الباحث بإعداد مقياس لمعرفة معوقات تنمية ثقافة المقاومة من وجهة نظر مسؤولي الحركات السياسية، وبما يناسب الحالة الفلسطينية.

وقد حرص الباحث على توزيع هذه الأدوات بنفسه على أفراد عينة الدراسة، في معظم المؤسسات التي شملتها الدراسة، حيث إن إجابة مقياس الوعي بثقافة المقاومة يستغرق نصف ساعة تقريباً، وهو ما أتاح له المجال للنقاش مع أفراد العيِّنة والإجابة عن استفساراتهم، والتأكد من إجاباتهم بأنفسهم على الأدوات المذكورة دون مساعدة من أحد، مما يعزز صدقهم وصحة إجاباتهم.

١ ـ تصميم مقياس الوعي بثقافة المقاومة

وقد تضمن بناء المقياس عدة خطوات كما يلي:

أ ـ مراجعة الأدب التربوي، والاطلاع على بعض الاختبارات والمقاييس السابقة

قام الباحث بمراجعة الأدب التربوي لفكر وأدب المقاومة، وفي ضوء استطلاع رأي عدد من المتخصصين عن طريق المقابلات الشخصية، والقيام بمراجعة العديد من الدراسات المتعلقة بموضوع الدراسة بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وحيث لم يجد الباحث اختبارات أو مقاييس تتعلق مباشرة بثقافة المقاومة، فقد حاول الاستفادة من بعض الاختبارات والمقاييس والاستبانات التي تضمنت عبارات لها صلة بالثقافة الوطنية والثقافة السياسية، باعتبار أن ثقافة المقاومة جزء من الثقافة الوطنية والثقافة السياسية.

ب ـ تصميم مقياس الوعي بثقافة المقاومة في صورته الأولية

حدّد الباحث أبعاد ثقافة المقاومة، استناداً إلى أبعاد الثقافة السياسية والثقافة الوطنية؛ باعتبار أنهما أعم وأشمل من ثقافة المقاومة، حيث تمتاز ثقافة المقاومة بأنها تركز على ما يتعلق بالفكر المقاوم تحديداً، والاتجاه نحو المقاومة، والسلوك الممارس بناء على ذلك. ومن هنا بدأ الباحث في إعداد المقياس بأبعاده الثلاثة ليناسب البيئة الفلسطينية، وقد ساعد في ذلك معايشة الباحث للمشكلة موضوع الدراسة من خلال احتكاكه المباشر بمجتمع الدراسة، ومتابعته لما يدور بينها من نقاشات وتحليلات؛ كون الباحث من المهتمين بالشأن السياسي والمتابعين لشئون الحركات السياسية، ويشارك في العديد من المؤتمرات والندوات الثقافية والسياسية.

تم تقسيم مقياس الوعي بثقافة المقاومة إلى ثلاثة أقسام:

ـ **القسم الأول: اختبار المعرفة بثقافة المقاومة**، ويتكون من ثلاثة مجالات، وهي:

المجال الأول: المعرفة بالقضايا المتعلقة بالفكر المقاوم.

المجال الثاني: المعرفة بالمؤسسات ذات العلاقة بالمقاومة.

المجال الثالث: المعرفة بالشخصيات والقيادات ذات العلاقة بالمقاومة.

تم إعداد الاختبار من نمط (الاختيار من متعدد)، وقد تم اختيار هذا النمط من الأسئلة لأنها تمكن الباحث من قياس مستوى المعرفة بدقة، كما أن درجة الصدق والثبات فيها مرتفعة، ويمكن تصحيحها بسهولة، وتحليل نتائجها إحصائياً، علاوة على أنها تقلل من درجة التخمين.

قام الباحث بصياغة فقرات الاختبار بحيث تتكون كل فقرة من جذع يتضمن سؤالاً، وثلاثة بدائل تتضمن إجابة صحيحة واحدة فقط، والباقي خطأ إلا أنها مقنعة ظاهرياً، وتسمى المموهات أو المشتتات، كما أضاف إليها بديلاً رابعاً (لا أعرف) حتى يتحاشى الإجابات العشوائية للعينة والتي قد توافق الإجابة الصحيحة، فتعطى نتائج غير صحيحة. وقد اشتمل الاختبار في صورته الأولية على (٦٠) سؤالاً.

ـ **القسم الثاني: مقياس الاتجاه نحو صور وأشكال المقاومة:** قام الباحث بتحديد مجالات الاتجاه نحو صور وأشكال المقاومة، استناداً إلى أن هناك شكلين رئيسيين لمقاومة الاحتلال، وهما المقاومة المسلحة، والمقاومة السلمية. وعليه تم تقسيم المقياس إلى مجالين رئيسيين، وكل مجال تكون من مجموعة من الفقرات، وتلك المجالات هي:

المجال الأول: الاتجاه نحو المقاومة السلمية.

المجال الثاني: الاتجاه نحو المقاومة المسلحة.

كما حرص الباحث على أن يشمل المقياس صوراً متعددة للمقاومة في كل مجال؛ لمعرفة الاتجاه نحوها لدى أفراد المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة. وقد اشتمل المقياس في صورته الأولية على (٦٤) عبارة.

ـ **القسم الثالث: مقياس المشاركة في صور وأشكال المقاومة:** قام الباحث بتحديد مجالات المشاركة في صور وأشكال المقاومة، استناداً إلى أن هناك شكلين رئيسيين لمقاومة الاحتلال، وهما المقاومة المسلحة، والمقاومة الشعبية السلمية. وعليه تم تقسيم المقياس إلى **مجالين رئيسيين،** وكل مجال تكون من مجموعة من الفقرات، وهما:

المجال الأول: المشاركة في المقاومة السلمية.

المجال الثاني: المشاركة في المقاومة المسلحة.

كما حرص الباحث على أن يشمل المقياس صوراً متعددة للمقاومة في كل مجال؛ لمعرفة المشاركة فيها لدى أفراد المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة. وقد اشتمل المقياس في صورته الأولية على (٦٧) عبارة.

ج ـ طريقة القياس

صاغ الباحث الاختبار بحيث تمثل كل عبارة سؤالاً، وقد وضع له أربع إجابات (واحدة منها صحيحة)، وعلى المبحوث وضع علامة [✓] على يمين الإجابة التي يراها صحيحة من بينها.وقد أعطى لكل سؤال وزناً متدرجاً كالتالي:

الاستجابة	الصحيحة	الخطأ
الدرجة	١	٠

قام الباحث بصياغة فقرات مقياس الاتجاه بحيث تمثل كل فقرة موقفاً، وقد أعطى لكل فقرة وزن متدرج، وفق مقياس ليكرت (Likert) الخماسي كالتالي:

الاستجابة	موافق بشدة	موافق	غير متأكد	معترض	معترض بشدة
الدرجة	٥	٤	٣	٢	١

صاغ الباحث فقرات مقياس المشاركة بحيث تمثل كل فقرة موقفاً، وقد أعطى لكل فقرة وزناً متدرجاً وفق مقياس ليكرت الثلاثي كالتالي:

الاستجابة	دائماً	أحياناً	أبداً
الدرجة	٣	٢	١

د ـ تعليمات المقياس

صيغت تعليمات المقياس وإعدادها على ورقة الغلاف لكراس المقياس، وقد تم توضيح الهدف من المقياس، وكيفية الإجابة عن فقراته، وقد روعي السهولة والوضوح عند صياغة هذه التعليمات. وتم التوضيح للمبحوثين بأن كل عبارة تمثل إجابة عن سؤال، أو موقفاً و(جميعها صحيحة)، وعلى المبحوث وضع علامة [✓] أمام الإجابة التي يراها موافقة لوجهة نظره.

٢ ـ خطوات تقنين مقياس الوعي بثقافة المقاومة

لغرض التأكد من صلاحية تطبيق المقياس؛ لإعطاء نتائج يمكن تعميمها، فقد راعى الباحث الموضوعية (Objectivity) واختبار الصدق (Validity) والثبات للمقياس (Reliability).

أ ـ الموضوعية

وهي إحدى مواصفات الاختبار الجيد[٤]، و«يعتبر الاختبار موضوعياً إذا كان يعطي الدرجة نفسها. بغض النظر عمن يصححه.

وقد أعد الباحث اختبار المعرفة بمفاهيم وصور ثقافة المقاومة من نوع الاختيار من متعدد، وأعد له مفتاحاً للصواب والخطأ لا يختلف عليه اثنان، فأسئلة الاختبار صيغت حول معلومات محددة، وتحتمل إجابة واحدة صحيحة، ولا دخل لوجهات النظر فيها.

كما تضمن مقياساً الاتجاه والمشاركة الشكلين الرئيسيين للمقاومة: المسلحة والسلمية، بمختلف صورهما.

ب ـ الصدق

(١) صدق المحكَّمين (Referees Validity)**:** بعد إعداد مقياس الوعي في صورته الأولية تم عرضه على مجموعة من المحكمين، من ذوي الخبرة والكفاءة والاختصاص، من أساتذة الجامعات في دولة فلسطين وجمهورية مصر العربية، في علم النفس والتاريخ والعلوم السياسية وأصول

(٤) سليمان أحمد عبيدات، **القياس والتقويم التربوي** (عمّان: جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٨٨)، ص ١٨٥.

التربية، وبعد استعادة المقياس، والأخذ بتوصيات المحكمين وملاحظاتهم، اعتبر ذلك دليلاً على صدق محتوى المقياس. وقام الباحث بإجراء التعديلات وصياغة بعض الفقرات التي أوصى بها المحكمون، وتم حذف عدد (٤) أربع فقرات من فقرات الاختبار، فاشتمل في صورته المعدلة على (٥٦) فقرة. كما تم حذف (٥) خمس عبارات من مقياس الاتجاه، فأصبح في صورته المعدلة (٥٩) عبارة. كما تم حذف (٥) خمس عبارات من مقياس المشاركة، فأصبح في صورته المعدلة (٦٢) عبارة.

(٢) الصدق الظاهري (Face Validity)**:** للتحقق من الصدق الظاهري للمقياس طبّق الباحث اختبار المعرفة، ومقياسي الاتجاه والمشاركة في صورتها التمهيدية على عينة من (٣٠) فرداً من مختلف الأعمار والتوجهات السياسية.

وفي ضوء ملاحظات المبحوثين حول طول الاختبار ومقياسي الاتجاه والمشاركة ـ وحساسية بعض الفقرات، فقد أجرى الباحث بعض التعديلات الطفيفة عليها التي لاقت استحسان المبحوثين لهم.

تجريب المقياس في صورته الأولية المعدلة: وللتحقق من صدق وثبات المقياس، قام الباحث بتطبيقه على عينة استطلاعية مكونة من (٥٠) فرداً من مختلف الأعمار والانتماءات السياسية، من أفراد المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة.

تصحيح المقياس

حددت درجة واحدة لكل فقرة من فقرات الاختبار لتصبح الدرجة النهائية للاختبار (٥٦) درجة والدرجة الدنيا للاختبار (صفراً). وبذلك تنحصر درجات أفراد العيِّنة ما بين (صفر ـ ٥٦) درجة.

حدد وزن متدرج لكل عبارة من فقرات مقياس الاتجاه لتصبح الدرجة النهائية للمقياس (٢٩٥) درجة والدرجة الدنيا للمقياس (٥٩). وبذلك تنحصر درجات أفراد العيِّنة ما بين (٥٩ ـ ٢٩٥) درجة.

حدد وزن متدرج لكل عبارة من فقرات مقياس المشاركة لتصبح الدرجة النهائية للمقياس (١٨٦) درجة والدرجة الدنيا للمقياس (٦٢). وبذلك تنحصر درجات أفراد العيِّنة ما بين (٦٢ ـ ١٨٦) درجة.

قام الباحث بتفريغ البيانات على الكمبيوتر [برنامج إكسل Excel]، وأُعيدت عملية التفريغ مرة ثانية للتأكد من الدرجات قبل تحليلها.

رتبت أوراق الإجابة ترتيباً تنازلياً، وتم رصد الدرجات الخام.

(٣) صدق الاتساق الداخلي للمقياس

(أ) صدق الاتساق الداخلي للاختبار (Internal Consistency)**:** تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين كل فقرة من فقرات الاختبار والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه. وتبين أن جميع الفقرات ترتبط بالدرجة الكلية للاختبار ارتباطاً ذا دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥، ٠,٠١).

وللتأكد من **الاتساق الداخلي لمجالات الاختبار** تم حساب معاملات الارتباط بين درجة كل مجال والدرجة الكلية للاختبار، فكانت على التوالي (٠,٩٤٦، ٠,٨٩٤، ٠,٩٤٣)، وبذلك يتبين أن جميع مجالات الاختبار ترتبط بالدرجة الكلية للاختبار ارتباطاً ذا دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠١) مما يدل على أن الاختبار يتمتع بدرجة عالية من الاتساق الداخلي.

(ب) حساب معاملات الصعوبة والتمييز لفقرات الاختبار

ـ **معامل الصعوبة:** يقصد بمعامل الصعوبة «النسبة المئوية لعدد الأفراد الذين أجابوا عن كل سؤال من الاختبار إجابة صحيحة من المجموعتين المحكيتين العليا والدنيا، حيث تمثل كل مجموعة ٢٧ بالمئة من أعداد العيِّنة الاستطلاعية، فيكون عدد الأفراد في كل مجموعة ١٣ فرداً، ويحسب بالمعادلة التالية[٥]:

$$\text{معامل صعوبة الفقرة} = \frac{\text{مجموع الإجابات الصحيحة على الفقرة من المجموعتين العليا والدنيا}}{\text{عدد الأفراد الذين أجابوا عن الفقرة في المجموعتين}} \times ١٠٠ \text{ بالمئة}$$

وبتطبيق المعادلة السابقة وإيجاد معامل الصعوبة لكل فقرة من فقرات الاختبار، وُجد أن معاملات الصعوبة تراوحت ما بين (٠,٢٩ ـ ٠,٧٥)، وكان متوسط معامل الصعوبة الكلي (٠,٥٢)، «ويعتبر ارتفاع هذه النسبة يمثل فقرة سهلة وانخفاضها يمثل فقرة صعبة»[٦]، وبهذه النتائج يبقي الباحث على جميع فقرات الاختبار، وذلك لمناسبة مستوى درجة صعوبة الفقرات، حيث كانت معاملات الصعوبة أكثر من ٠,٢٠وأقل من ٠,٨٠».

ـ **معامل التمييز:** تم حساب معاملات التمييز للفقرات وفقاً للمعادلة التالية[٧]:

$$\text{معامل تمييز الفقرة} = \frac{\text{م ج ع} - \text{م ج د}}{\frac{1}{2}\text{ ن}} \times ١٠٠٪$$

حيث إن:

م ت = معامل التمييز.

م ج ع = عدد المبحوثين الذين أجابوا عن الفقرة بشكل صحيح من بين أفراد المجموعة العليا.

م ج د = عدد المبحوثين الذين أجابوا عن الفقرة بشكل صحيح من بين أفراد المجموعة الدنيا.

ن = العدد الكلي للمبحوثين في المجموعتين العليا والدنيا.

حيث تراوحت جميع معاملات التمييز لفقرات الاختبار بعد استخدام المعادلة السابقة بين (٠,٢٩ ـ ٠,٧٩) للتمييز بين إجابات الفئتين العليا والدنيا، وقد بلغ متوسط معامل التمييز

---

(٥) جامعة القدس المفتوحة، **القياس والتقويم** (غزة: مكتبة ومطبعة دار الأرقم، ٢٠٠٧)، ص ٤٣٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ٤٣٧.

(٧) صلاح الدين محمد أبو ناهية، **القياس التربوي** (القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية، ١٩٩٤)، ص ٣١١.

الكلي (٠,٥١). وتعتبر درجة التمييز ملائمة إذا كانت أعلى من ٢٥ بالمئة[٨]، ومقبولة بوجه عام إذا كانت تتراوح قيمتها ما بين (+٠,٢٠) إلى (+٠,٣٩)[٩]. وبذلك يبقي الباحث على جميع فقرات الاختبار.

(ج) صدق الاتساق الداخلي لمقياس الاتجاه: تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين كل فقرة من فقرات مقياس الاتجاه، والدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه، فتراوحت بين (٠,٢٨٢ ـ ٠,٨١٩) للمجال الأول ـ الاتجاه نحو المقاومة السلمية (٠,٣١٠ ـ ٠,٨٣١) للمجال الثاني ـ الاتجاه نحو المقاومة المسلحة. وبذلك يتبين أن جميع الفقرات ترتبط بالدرجة الكلية للمقياس ارتباطاً ذا دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠١،٠,٠٥).

(د) صدق الاتساق الداخلي لمجالات مقياس الاتجاه ككل: تم حساب معاملات الارتباط بين درجة كل مجال بالدرجة الكلية للمقياس، وكانت (٠,٩٠٦، ٠,٩٥٤) للمجالين على التوالي. وبذلك يتبين أن جميع المجالات ترتبط بعضها ببعض وبالدرجة الكلية للمقياس ارتباطاً ذا دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠١، ٠,٠٥).

(هـ) صدق الاتساق الداخلي لمقياس المشاركة: تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية للمجال التي تنتمي إليه، فتراوحت بين (٠,٣٨٠ ـ ٠,٧٩٤) للمجال الأول ـ المشاركة في المقاومة السلمية، (٠,٢٨٢ ـ ٠,٧٩٧) للمجال الثاني ـ الاتجاه نحو المقاومة المسلحة. وبذلك يتبين **أن جميع الفقرات ترتبط بالدرجة الكلية لمقياس المشاركة ارتباطاً ذا دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠١).**

(و) صدق الاتساق الداخلي لمجالات مقياس المشاركة ككل: للتأكد من الاتساق الداخلي لمجالات مقياس المشاركة احتسبت معاملات الارتباط بين درجة كل مجال بالدرجة الكلية للمقياس، وقد بلغت ٠,٩٣٦ و٠,٩٣٣ للمجالين على التوالي.

وبذلك يتبين أن جميع المجالات ترتبط بعضها ببعض وبالدرجة الكلية للمقياس ارتباطاً ذا دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠١)، وهذا يؤكد أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الاتساق الداخلي.

ج ـ الثبات للمقياس

(١) الثبات للاختبار: قام الباحث بإيجاد معامل الثبات للاختبار بطريقتي التجزئة النصفية و«كودر ـ ريتشاردسون ٢١» (Richardson and Kuder) على النحو التالي:

---

(٨) عبيدات، **القياس والتقويم التربوي**، ص ٢٢٥.

(٩) جامعة القدس المفتوحة، **القياس والتقويم**، ص ٤٤١.

(أ) طريقة التجزئة النصفية (Split-Half Coefficient)**:** جزّأ الباحث الاختبار إلى نصفين، الفقرات الفردية مقابل الفقرات الزوجية لكل **مجال** من مجالات الاختبار، وذلك بحساب معامل الارتباط بين النصفين، باستخدام معادلة سبيرمان ـ براون (Spearman-Brown)[١٠]:

$$\text{معامل ثبات الاختبار ككل} = \frac{\text{٢ ر}}{\text{١ + ر}}$$

وقد جرى تعديل الطول باستخدام معادلة غتمان (Guttman) لأن النصفين غير متساويين. وتبين أن معامل الثبات الكلي (٠,٨١٧)، وهذا يدل على أن الاختبار يتمتع بالثبات.

(ب) طريقة كودر ـ ريتشارد سون ٢١: استخدم الباحث طريقة ثانية من طرق حساب الثبات، وذلك لإيجاد معامل ثبات الاختبار، واحتسبت قيمة معامل كودر ـ ريتشارد سون ٢١ للدرجة الكلية للاختبار ككل طبقاً للمعادلة التالية[١١]:

$$\text{ر ٢١} = \text{١} - \frac{\text{م (ك ـ م)}}{\text{ع}^{\text{٢}}\text{ ك}}$$

حيث إن:

م: المتوسط

ك: عدد الفقرات

$ع^{٢}$: التباين

وبتطبيق المعادلة تبين أن معامل «كودر ـ ريتشارد سون ٢١» للاختبار ككل كان (٠,٩٢٣)، وهذا يدل على أن الاختبار يتمتع بدرجة عالية من الثبات.

ومن خلال نتيجة الطريقتين في احتساب معامل الثبات، يطمئن الباحث إلى تطبيق الاختبار على عينة الدراسة. ويعني ذلك أن هذه الأداة لو أعيد تطبيقها على أفراد الدراسة أنفسهم أكثر من مرة لكانت النتائج مطابقة بشكل كامل تقريباً ويطلق على نتائجها بأنها ثابتة.

(٢) ثبات مقياس الاتجاه: استخدم الباحث طريقتين للتأكد من ثبات مقياس الاتجاه، وذلك بعد تطبيقهما على أفراد العيِّنة الاستطلاعية، أي طريقتي التجزئة النصفية ومعامل ألفا كرونباخ.

(أ) طريقة التجزئة النصفية (Split-Half Coefficient)**:** قام الباحث بتجزئة المقياس إلى نصفين، الفقرات الفردية مقابل الفقرات الزوجية لكل **مجال** من مجالات المقياس، وذلك لحساب معامل

(١٠) عبيدات، المصدر نفسه، ص ١٨٠.

(١١) المصدر نفسه، ص ١٨٣.

الارتباط بين النصفين، كما جرى حساب معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية باستخدام معادلة سبيرمان ـ براون[١٢]:

$$\text{الثبات المعدل} = \frac{\text{٢ ر}}{\text{١ + ر}}$$

واستخدمت معادلة جتمان لتعديل الطول؛ لأن النصفين غير متساويين. وتبين أن معامل الثبات الكلي (٠,٩٣٦)، وهذا يدل على أن مقياس الاتجاه يتمتع بالثبات، وللتأكد من ذلك استخدم الباحث طريقة أخرى.

(ب) طريقة ألفا كرونباخ (Alpha Cronpach's): استخدم الباحث أيضاً طريقة ألفا كرونباخ، لإيجاد معامل ثبات المقياس، حيث حصل على قيمة معامل ألفا لكل مجال من مجالات المقياس، وكذلك للمقياس ككل، وتبين أن معامل الثبات الكلي (٠,٩٤٣)، وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات.

ومن خلال نتيجة **الطريقتين** في احتساب الثبات، يطمئن الباحث إلى تطبيق مقياس الاتجاه على عينة الدراسة.

(٣) ثبات مقياس المشاركة: استخدم الباحث طريقتين للتأكد من ثبات مقياس المشاركة وذلك بعد تطبيقها I على أفراد العيِّنة الاستطلاعية، طريقتي التجزئة النصفية ومعامل ألفا كرونباخ.

(أ) طريقة التجزئة النصفية: تم استخدام درجات العيِّنة الاستطلاعية لحساب ثبات مقياس المشاركة بطريقة التجزئة النصفية، حيث قام الباحث بتجزئة المقياس إلى نصفين، الفقرات الفردية مقابل الفقرات الزوجية لكل مجال من مجالات المقياس، وذلك بحساب معامل الارتباط بين النصفين، وقد جرى حساب معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية باستخدام معادلة سبيرمان ـ براون[١٣]:

$$\text{الثبات المعدل} = \frac{\text{٢ ر}}{\text{١ + ر}}$$

وتبين أن معامل الثبات الكلي بعد التعديل (٠,٩١٨)، وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات، ما يطمئن الباحث إلى تطبيقه على عينة الدراسة.

(ب) طريقة ألفا كرونباخ: استخدم الباحث طريقة أخرى من طرق حساب الثبات وهي طريقة ألفا كرونباخ، وذلك لإيجاد معامل ثبات المقياس، حيث حصل على قيمة معامل ألفا لكل مجال من مجالات المقياس، وكذلك للمقياس ككل. وتبين أن معامل الثبات الكلي (٠,٩٦٧)، وهذا

(١٢) المصدر نفسه، ص ١٨٠.

(١٣) المصدر نفسه، ص ١٨٠.

يدل على أن مقياس المشاركة يتمتع بدرجة عالية من الثبات تطمئن الباحث إلى تطبيقه على عينة الدراسة.

ومن خلال نتيجة الطريقتين في احتساب الثبات، يطمئن الباحث إلى تطبيق مقياس المشاركة على عينة الدراسة.

٣ ـ إعداد مقياس الوعي في صورته النهائية

أ ـ إعداد اختبار المعرفة في صورته النهائية

تكون هذا الاختبار من جزأين:

الجزء الأول: وتضمن بيانات أولية عن المبحوثين، مثل: العمر، الجنس، المستوى التعليمي، الحالة الاجتماعية، مكان السكن، حالة ومكان العمل، حالة المواطنة، الحالة الاعتقالية، والانتماء السياسي.

الجزء الثاني: فقد احتوى على ٥٦ عبارة، واشتمل على ثلاثة مجالات رئيسية:

المجال الأول: المعرفة بالقضايا المتعلقة بالفكر المقاوم: واشتمل على ٢١ عبارة.

المجال الثاني: المعرفة بالمؤسسات ذات العلاقة بالمقاومة: واشتمل على ١٥ عبارة.

المجال الثالث: المعرفة بالشخصيات والقيادات ذات العلاقة بالمقاومة: واشتمل على ٢٠ عبارة.

ولمعرفة مستوى درجة المعرفة للمبحوثين تم تحديد خمسة مستويات، كالتالي:

مستوى معرفة منخفض جداً: أقل من ٥٠ بالمئة، ويعني حصول المبحوث على درجات من: ٠ ـ ٢٧.

مستوى معرفة منخفض: ٥٠ بالمئة ـ ٥٩,٩ بالمئة، ويعني حصول المبحوث على درجات من: ٢٨ ـ ٣٣.

مستوى معرفة متوسط: ٦٠ بالمئة ـ ٦٩,٩ بالمئة، ويعني حصول المبحوث على درجات من: ٣٤ ـ ٣٩.

مستوى معرفة مرتفع: ٧٠ بالمئة ـ ٧٩,٩ بالمئة، ويعني حصول المبحوث على درجات من ٤٠ ـ ٤٤.

مستوى معرفة مرتفع جداً: ٨٠ بالمئة ـ ١٠٠ بالمئة، ويعني حصول المبحوث على درجات من: ٤٥ ـ ٥٦.

ب ـ إعداد مقياس الاتجاه في صورته النهائية

تكوّن هذا المقياس من جزأين:

الجزء الأول: وتضمن بيانات أولية عن المبحوثين، مثل: العمر، الجنس، المستوى التعليمي، الحالة الاجتماعية، مكان السكن، حالة ومكان العمل، حالة المواطنة، الحالة الاعتقالية، والانتماء السياسي.

أما **الجزء الثاني:** فقد احتوى على ٥٩ عبارة، وقد بنيت الفقرات بالاتجاه الإيجابي والاتجاه السلبي، وأعطيت الأوزان كالتالي:

الاتجاه	أوزان الاتجاه الإيجابي	أوزان الاتجاه السلبي
موافق بشدة	خمس درجات	درجة واحدة
موافق	أربع درجات	درجتان
غير متأكد	ثلاث درجات	ثلاث درجات
معترض	درجتان	أربع درجات
معترض بشدة	درجة واحدة	خمس درجات

على سبيل المثال:

الفقرة ٦ (أعتقد أن المقاومة الشعبية السلمية تحقق طموحات شعبنا الفلسطيني) فقد صيغت بحيث تمثل **اتجاهاً إيجابياً** نحو المقاومة السلمية، والإجابة عنها بموافق بشدة تأخذ ٥ درجات. بينما الفقرة ١٠ (أرى أن المفاوضات السياسية لم تحقق إنجازات كبيرة لشعبنا) فقد صيغت بحيث تمثل **اتجاهاً سلبياً** نحو المقاومة السلمية، والإجابة عليها بموافق بشدة تأخذ درجة واحدة فقط.

وبذلك تكون: أعلى درجة في المقياس= ٥ × ٥٩ = ٢٩٥، وأقل درجة = ١ × ٥٩ = ٥٩

وقد اشتمل مقياس الاتجاه على مجالين رئيسيين:

المجال الأول، الاتجاه نحو ثقافة المقاومة المسلحة: واشتمل على ٣١ عبارة، منها ٢٦ عبارة ذات **اتجاه إيجابي**، وحملت الأرقام: ١، ٣، ٥، ٧، ٩، ١٣، ١٥، ١٧، ١٩، ٢٢، ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٣١، ٣٣، ٣٥، ٣٩، ٤١، ٤٣، ٤٥، ٤٧، ٥١، ٥٣، ٥٥، ٥٧، ٥٩. وخمس فقرات ذات **اتجاه سلبي**، وحملت الأرقام: ١١، ٢٠، ٢٩، ٣٧، ٤٩.

المجال الثاني: الاتجاه نحو ثقافة المقاومة السلمية: واشتمل على ٢٨ عبارة، منها ٢٣ عبارة ذات **اتجاه إيجابي**، وحملت الأرقام: ٢، ٤، ٦، ٨، ١٢، ١٤، ١٦، ١٨، ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٣٠، ٣٢، ٣٦، ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٤٤، ٤٨، ٥٠، ٥٢، ٥٦، ٥٨. وخمس فقرات ذات **اتجاه سلبي**، وحملت الأرقام: ١٠، ٢١، ٣٤، ٤٦، ٥٤.

ولمعرفة مستوى قوة الاتجاه لدى أفراد العيِّنة تم تحديد خمس مستويات لكل اتجاه، كالتالي:

اتجاه ضعيف جداً: أقل من ٥٠ بالمئة، ويعني حصول المبحوث على درجات من: ٠ ـ ١٤٧.

اتجاه ضعيف: ٥٠ بالمئة ـ ٥٩,٩ بالمئة، ويعني حصول المبحوث على درجات من: ١٤٨ ـ ١٧٦.

اتجاه متوسط: ٦٠ بالمئة ـ ٦٩,٩ بالمئة، ويعني حصول المبحوث على درجات من: ١٧٧ ـ ٢٠٦.

اتجاه قوي: ٧٠ بالمئة ـ ٧٩,٩ بالمئة، ويعني حصول المبحوث على درجات من: ٢٠٧ ـ ٢٣٥.

اتجاه قوي جداً: ٨٠ بالمئة ـ ١٠٠ بالمئة، ويعني حصول المبحوث على درجات من: ٢٣٦ ـ ٢٩٥.

ج ـ إعداد مقياس المشاركة في صورته النهائية

تكون هذا المقياس من جزأين:

الجزء الأول، وتضمن بيانات أولية عن المبحوثين، مثل: العمر، الجنس، المستوى التعليمي، الحالة الاجتماعية، مكان السكن، حالة ومكان العمل، حالة المواطنة، الحالة الاعتقالية، والانتماء السياسي.

أما **الجزء الثاني**، فقد احتوى على ٦٢ عبارة، صممت على أساس مقياس ليكرت Likert ثلاثي الأبعاد؛ من أجل قياس درجة المشاركة، وقد بنيت الفقرات بالاتجاه الإيجابي، وأعطيت الأوزان كالتالي:

درجة المشاركة	أوزان المشاركة
دائماً	ثلاث درجات
أحياناً	درجتان
أبداً	درجة واحدة

وبذلك تكون أعلى درجة في المقياس= ٣ × ٦٢ = ١٨٦، وأقل درجة = ١ × ٦٢ = ٦٢

وقد اشتمل المقياس على **مجالين رئيسيين**:

المجال الأول: المشاركة في صور المقاومة السلمية: واشتمل على ٣٢ عبارة.

المجال الثاني: المشاركة في صور المقاومة المسلحة: واشتمل على ٣٠ عبارة.

ولمعرفة مستوى درجة المشاركة للمبحوثين تم تحديد خمسة مستويات لكل مشاركة، كالتالي:

درجة مشاركة ضعيفة جداً: أقل من ٥٠ بالمئة، ويعني حصول المبحوث على درجات من: ٠ ـ ٩٢.

درجة مشاركة ضعيفة: ٥٠بالمئة ـ ٥٩,٩ بالمئة، ويعني حصول المبحوث على درجات من:٩٣ ـ ١١١.

درجة مشاركة متوسطة: ٦٠ بالمئة ـ ٦٩,٩ بالمئة، ويعني حصول المبحوث على درجات من: ١١٢ ـ ١٣٠.

درجة مشاركة مرتفعة: ٧٠ بالمئة ـ ٧٩,٩ بالمئة، ويعني حصول المبحوث على درجات من: ١٣١ ـ ١٤٨.

درجة مشاركة مرتفعة جداً: ٨٠ بالمئة ـ ١٠٠ بالمئة، ويعني حصول المبحوث على درجات من: ١٤٩ ـ ١٨٦.

٤ ـ تصميم مقياس معوقات تنمية ثقافة المقاومة

أعد الباحث مقياساً لمعرفة معوقات تنمية ثقافة المقاومة من وجهة نظر مسؤولي الحركات السياسية، وبما يناسب الحالة الفلسطينية، وفق الخطوات الآتية:

أ ـ مراجعة الأدب التربوي، والاطلاع على بعض الاستبانات السابقة

حيث لم يجد الباحث مقياساً يتعلق مباشرة بمعوقات تنمية ثقافة المقاومة، فقد حاول الاستفادة من بعض الاستبانات في الدراسات السابقة التي تضمنت فقرات لها صلة بمعوقات تنمية الثقافة الوطنية والثقافة السياسية، باعتبار أن ثقافة المقاومة جزء من الثقافة الوطنية.

ب ـ تصميم مقياس معوقات تنمية ثقافة المقاومة في صورته الأولية

لا شك في أن عوامل عديدة ومؤسسات مختلفة ومتنوعة تؤثر في التنشئة السياسية وتشكيل الوعي السياسي لدى الشباب، بدءاً من الأسرة، ومروراً بكل المؤسسات المجتمعية الأخرى الرسمية وغير الرسمية، مثل: مؤسسات التعليم المختلفة بجميع مراحلها، ودور العبادة، ووسائل الإعلام المختلفة والمتنوعة، والمؤسسات الشعبية والعسكرية؛ وهو ما يكون له عظيم الأثر في التكوين العقلي والنفسي للناشئة[١٤]. وهذه المصادر تؤثر في تشكيل الثقافة عامة لدى الفرد، ولا شك في أن ثقافة المقاومة جزء من الثقافة العامة.

واستناداً إلى ما تقدم، قام الباحث بتحديد مجالات **معوقات تنمية ثقافة المقاومة**، وإعداد مقياس يناسب البيئة الفلسطينية، وتم تقسيمه إلى **عشرة مجالات رئيسية**، وكل مجال تكون من مجموعة

(١٤) عبد السلام علي نوير منصور، «الثقافة السياسية للمعلم في مصر: دراسة ميدانية لمعلمي التعليم الأساسي،» (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠١)، في: مجلة **شؤون اجتماعية** (الشارقة)، العدد ٧٢ (٢٠٠١) ص ١٩٣.

من الفقرات، كما حرص الباحث على أن يشمل المقياس صور متعددة للمعوقات في كل مجال؛ لمعرفة درجة إعاقتها لثقافة المقاومة. وقد اشتمل المقياس في صورته الأولية على (٨٠) عبارة.

ج ـ طريقة القياس

صاغ الباحث فقرات المقياس بحيث تمثل كل عبارة موقفاً، وقد أعطى لكل عبارة وزناً متدرجاً وفق مقياس ليكرت الخماسي من أجل قياس درجة المعوق، كما يلي:

الاستجابة	موافق بشدة	موافق	غير متأكد	غير موافق	غير موافق بشدة
الدرجة	٥	٤	٣	٢	١

د ـ تعليمات المقياس

تم التوضيح للمبحوثين بأن كل عبارة تمثل موقفاً وضع له خمس إجابات (جميعها صحيحة)، وعلى المبحوث وضع علامة [✓] أمام الإجابة التي يراها موافقة لوجهة نظره.

٥ ـ خطوات تقنين مقياس معوقات تنمية ثقافة المقاومة

ولغرض التأكد من صلاحية تطبيق المقياس؛ لإعطاء نتائج يمكن تعميمها، فقد قام الباحث باختبار الصدق والثبات للمقياس.

أ ـ صدق المقياس

(١) صدق المحكَّمين (Referees Validity): تم عرض المقياس على مجموعة من المحكمين، وبعد استعادة المقياس، تم الأخذ بتوصيات المحكمين وملاحظاتهم، واعتبر ذلك دليلاً على صدق محتوى المقياس. وقام الباحث بإجراء التعديلات وإعادة صياغة بعض الفقرات التي أوصى بها المحكمون، وتم حذف (٢) عبارتين من فقرات المقياس، فأصبح المقياس في صورته المعدلة يحتوي على (٧٨) فقرة.

(٢) الصدق الظاهري (Face Validity): طبّق الباحث مقياس المعوقات لتنمية ثقافة المقاومة على عينة تمهيدية مكونة من ٨ أفراد من مجتمع الدراسة الأصلي. وفي ضوء ملاحظات المبحوثين حول طول المقياس وحساسية بعض الفقرات، فقد أجرى الباحث بعض التعديلات الطفيفة عليه. وقد تم استحسان المبحوثين للمقياس عند تجريبه.

تصحيح المقياس: حدد وزن متدرج لكل عبارة من عبارات المقياس لتصبح الدرجة النهائية للمقياس (٣٩٠) درجة، والدرجة الدنيا للمقياس (٧٨). وبذلك تنحصر درجات أفراد العيِّنة ما بين (٧٨ ـ ٣٩٠) درجة.

(٣) صدق الاتساق الداخلي: تم التحقق من صدق الاتساق الداخلي (Internal Consistency) للمقياس بتطبيقه على العيِّنة الاستطلاعية المكونة من (١٥) فرداً، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين كل مجال من مجالات المقياس والدرجة الكلية للمقياس الذي تنتمي إليه.

الجدول الرقم (٥ ـ ١٦)

معامل ارتباط كل مجال من مجالات مقياس المعوقات والدرجة الكلية

ر.م	المجال	معامل الارتباط
١.	معوقات خاصة بالنظام السياسي	٠,٨٧٠(**)
٢.	معوقات خاصة بالحركات السياسية	٠,٩٤١(**)
٣.	معوقات خاصة بالأسرة	٠,٧٩٢(**)
٤.	معوقات خاصة بالمسجد	٠,٦٧١(**)
٥.	معوقات خاصة بالمدرسة	٠,٨٨٩(**)
٦.	معوقات خاصة بالجامعات	٠,٨٩٤(**)
٧.	معوقات خاصة بجماعة الرفاق (الأصدقاء)	٠,٦٥١(**)
٨.	معوقات خاصة بوسائل الإعلام	٠,٧٥٣(**)
٩.	معوقات خاصة بالنقابات المهنية	٠,٧٥٥(**)
١٠.	معوقات خاصة بالمؤسسات المجتمعية	٠,٨٠٤(**)

(**) ر الجدولية عند درجة حرية (١٣) وعند مستوى دلالة (٠,٠١) = ٠,٦٤١

يتضح من الجدول السابق أن جميع الفقرات دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١).

ب ـ ثبات المقياس

(١) طريقة التجزئة النصفية: قام الباحث بتجزئة المقياس إلى نصفين، الفقرات الفردية مقابل الفقرات الزوجية لكل مجال من مجالات المقياس، وذلك بحساب معامل الارتباط بين النصفين، وقد جرى حساب معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية باستخدام معادلة سبيرمان ـ براون[١٥]:

$$\text{الثبات المعدل} = \frac{\text{٢ ر}}{\text{١ + ر}}$$

(١٥) عبيدات، المصدر نفسه، ص ١٨٠.

وتبين أن معامل الثبات الكلي بعد التعديل (٠,٩٢٠)، وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات تطمئن الباحث إلى تطبيقه على عينة الدراسة.

(٢) طريقة ألفا كرونباخ: استخدم الباحث طريقة أخرى، وهي طريقة ألفا كرونباخ، وذلك للتأكد من ثبات المقياس، حيث حصل على قيمة معامل ألفا لكل مجال من مجالات المقياس، وكذلك للمقياس ككل. وتبين أن معامل الثبات الكلي (٠,٩٠٦)، وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات.

ومن خلال نتيجة الطريقتين في احتساب معامل الثبات، يطمئن الباحث إلى تطبيق المقياس على عينة الدراسة.

٦ ـ إعداد مقياس معوقات تنمية ثقافة المقاومة في صورته النهائية

تكوّن المقياس في صورته النهائية من ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول: وتضمن بيانات أولية عن المبحوثين، مثل: الاسم (اختياري)، الجنس، العمر الزمني، العمر الحركي، والانتماء السياسي.

الجزء الثاني: وقد تضمن مصادر تشكيل ثقافة المقاومة عند المبحوثين، وقد بلغ عدد هذه المصادر عشرة، عرضت على المبحوثين بشكل عشوائي. والمطلوب من المبحوثين ترتيبها حسب درجة تأثيرها في ثقافتهم؛ لمعرفة موقع الحركات السياسية الفلسطينية (التنظيمات) في تشكيل وإكساب ثقافة المقاومة لأفراد المجتمع الفلسطيني.

الجزء الثالث: وقد احتوى على ٧٨ فقرة.

وبذلك تنحصر درجات أفراد عينة الدراسة ما بين ٧٨ ـ ٣٩٠ درجة، فتكون أعلى درجة في المقياس = ٥ × ٧٨ = ٣٩٠، وأقل درجة = ١ × ٧٨ = ٧٨

وقد اشتمل المقياس على عشرة مجالات، وهي:

المجال الأول: معوقات تنمية ثقافة المقاومة الخاصة **بالنظام السياسي**، وقد مثل هذا المجال ٩ فقرات.

المجال الثاني: معوقات تنمية ثقافة المقاومة الخاصة **بالحركات السياسية**، وقد مثل هذا المجال ١٨ فقرة.

المجال الثالث: معوقات تنمية ثقافة المقاومة الخاصة **بالأسرة**، وقد مثل هذا المجال ٩ فقرات.

المجال الرابع: معوقات تنمية ثقافة المقاومة الخاصة **بالمسجد**، وقد مثل هذا المجال ٤ فقرات.

المجال الخامس: معوقات تنمية ثقافة المقاومة الخاصة **بالمدرسة**، وقد مثل هذا المجال ٦ فقرات.

المجال السادس: معوقات تنمية ثقافة المقاومة الخاصة **بالجامعات،** وقد مثل هذا المجال ٧ فقرات.

المجال السابع: معوقات تنمية ثقافة المقاومة الخاصة **بجماعة الرفاق (الأصدقاء)**، وقد مثل هذا المجال ٦ فقرات.

المجال الثامن: معوقات تنمية ثقافة المقاومة الخاصة **بوسائل الإعلام** (الإذاعات، الفضائيات، الصحف)، وقد مثل هذا المجال ٩ فقرات.

المجال التاسع: معوقات تنمية ثقافة المقاومة الخاصة **بالنقابات،** وقد مثل هذا المجال ٣ فقرات.

المجال العاشر: معوقات تنمية ثقافة المقاومة الخاصة **بالمؤسسات المجتمعية (الأندية الرياضية والمراكز الثقافية والجمعيات الأهلية)**، وقد مثل هذا المجال ٧ فقرات.

ولمعرفة درجة الإعاقة للمجالات المختلفة تم تحديد خمسة مستويات، كالتالي:

درجة إعاقة منخفضة جداً: أقل من ٥٠ بالمئة، ويعني حصول المجال على درجات من: ٠ ـ ١٩٤.

درجة إعاقة منخفضة: ٥٠ بالمئة ـ ٥٩,٩ بالمئة، ويعني حصول المجال على درجات من: ١٩٤ ـ ٢٣٣.

درجة إعاقة متوسطة: ٦٠ بالمئة ـ ٦٩,٩ بالمئة، ويعني حصول المجال على درجات من: ٢٣٤ ـ ٢٧٢.

درجة إعاقة مرتفعة: ٧٠ بالمئة ـ ٧٩,٩ بالمئة، ويعني حصول المجال على درجات من ٢٧٣ ـ ٣١١.

درجة إعاقة مرتفعة جداً: ٨٠ بالمئة ـ ١٠٠ بالمئة، ويعني حصول المجال على درجات من: ٣١٢ ـ ٣٩٠.

سادساً: خطوات الدراسة الميدانية

١ ـ صمّم الباحث أدوات الدراسة، وهي استمارة المقابلة للعيِّنة الأولى، وهي لعدد محدود من مسؤولي الحركات السياسية. ومقياس الوعي بثقافة المقاومة للعينة الثانية، وهي عينة طبقية عشوائية من أفراد المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة. كما أعد مقياس المعوقات للعيِّنة الثالثة، وهم مسؤولي الحركات السياسية. وقد عرض الباحث تلك الأدوات على عدد من المحكمين من ذوي الاختصاص، ومن ثم أجرى التعديلات اللازمة عليها.

٢ ـ حصل الباحث على موافقة بعض الجهات المعنية، بعضها بصورة مكتوبة وأخرى شفاهة، وقد سمحت للباحث بتوزيع أدوات الدراسة في مؤسساتها بلا عقبات.

٣ ـ قام الباحث بتطبيق أدوات الدراسة على عينة استطلاعية قوامها (٥٠) فرداً، وذلك لتقنين الأدوات لتصبح صالحة للتطبيق، وتم ذلك بالتعاون مع الجهات المعنية.

٤ ـ قام الباحث بتطبيق أدوات الدراسة على أفراد العيِّنة الثانية بالتعاون والتنسيق مع فريق عمل مكون من بعض المعلمين والإداريين وقيادات العمل الحركي في التنظيمات السياسية، وذلك في الفصل الثاني من العام الدراسي ٢٠١٣/٢٠١٤ وتحديداً في الفترة من كانون الثاني/يناير ٢٠١٤ ـ نيسان/أبريل ٢٠١٤.

٥ ـ استعاد الباحث ١١٣٤ اختباراً ومقياساً من أصل ١٢٥٠ تم توزيعها على العيِّنة الثانية للدراسة، وهي تفوق الحجم المطلوب للعيِّنة (١١٠٩). كما جمع ٤٨ من العيِّنة الثالثة حيث إنها قصدية.

٦ ـ تم تفريغ البيانات والاستجابات لأدوات الدراسة على برنامج إكسل (Excel)، ومن ثم تم نقلها للمعالجة الإحصائية على برنامج الرزم الإحصائية SPSS والمعروفة باسم (Statistics Package for Social Science).

٧ ـ تم الإجابة عن أسئلة الدراسة واختبار الفروض، والوصول للنتائج، ومن ثم تم تفسيرها وربطها بنتائج الدراسات السابقة، وكذا المقابلات مع المسؤولين.

٨ ـ في ضوء نتائج الدراسة التي تم التوصل إليها، قام الباحث بوضع تصور مقترح لتفعيل الدور التربوي للحركات السياسية في تنمية ثقافة المقاومة بالمجتمع الفلسطيني.

سابعاً: المعالجة الإحصائية

بعد جمع إجابات العينتين جرى ترميزها، وإدخال البيانات في الحاسوب على برنامج إكسل، ثم قام الباحث بإجراء المعالجات الإحصائية للبيانات باستخدام برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS في إجراء التحليلات الإحصائية والمتمثلة بالأساليب الإحصائية التالية:

١ ـ معالجات إحصائية للتأكد من صدق وثبات أدوات الدراسة، وهي:

أ ـ معاملات الصعوبة والتميز للاختبار.

ب ـ معامل ارتباط بيرسون؛ لإيجاد صدق الاتساق الداخلي.

ج ـ معامل ارتباط سبيرمان ـ براون للتجزئة النصفية المتساوية؛ لإيجاد معامل الثبات.

د ـ معادلة غتمان للتجزئة النصفية غير المتساوية؛ لإيجاد معامل الثبات.

هـ ـ معامل كودر ـ ريتشارد سون ٢١ لإيجاد معامل الثبات.

و ـ معامل ارتباط ألفا كرونباخ؛ للتأكد من ثبات أدوات الدراسة.

معالجات إحصائية لتحليل نتائج الدراسة، وهي:

أ ـ النسب المئوية (Percentages).

ب ـ المتوسطات الحسابية (Arithmetic Means).

ج ـ الانحرافات المعيارية (Standard Deviations).

د ـ اختبار (T. Test Independent Sample) لفحص الفرضيات، ومعالجة العيِّنة الواحدة، والعينتين والفروق بين المجموعتين.

هـ ـ اختبار تحليل التباين الأحادي (One-way Anova) لمعالجة الفروق بين المجموعات.

الفصل السادس

نتائج الدراسة الميدانية ومناقشتها

يتضمن هذا الفصل عرضاً تفصيلياً للنتائج التي تم التوصل إليها من خلال تطبيق الباحث أدوات الدراسة (مقياس الوعي، واستمارة المقابلة، ومقياس الإعاقة)، بالإضافة إلى تفسير ومناقشة النتائج، وقُسِّم الفصل إلى ثلاثة أقسام:

أولاً، نتائج مقياس الوعي بثقافة المقاومة.

ثانياً، إجابات استمارة المقابلة.

ثالثاً، المعوقات لتنمية ثقافة المقاومة. وتضمن **محورين**:

١ ـ **المحور الأول:** نتائج مقياس الإعاقة للوسائط التربوية لتنمية ثقافة المقاومة.

٢ ـ **المحور الثاني:** الصعوبات التي تحول دون قيام الحركات السياسية بدورها التربوي.

أولاً: نتائج مقياس الوعي بثقافة المقاومة

ولغرض الإجابة عن **السؤال الرابع** من أسئلة الدراسة، وهو: **ما مدى توافر الوعي بثقافة المقاومة عند أفراد المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة؟** فقد تم الإجابة عنه من خلال تطبيق مقياس الوعي بثقافة المقاومة، بأبعاده الثلاثة: المعرفية، والوجدانية (الاتجاه)، والسلوكية (المشاركة). وذلك حسب الترتيب التالي:

١ ـ مستوى المعرفة بمفاهيم وصور ثقافة المقاومة

استخدم الباحث اختبار T للعينة الواحدة، وتم حساب المتوسطات والوزن النسبي والمستوى لكل مجال من مجالات القسم الأول في مقياس الوعي، وهو اختبار المعرفة بثقافة المقاومة. والجدول الرقم (٦ ـ ١) يوضح ذلك:

الجدول الرقم (٦ ـ ١)

التكرارات والمتوسطات والانحرافات المحورية والوزن النسبي

وقيمة «T» لكل مجال من مجالات الاختبار وكذلك درجة المستوى وترتيبها

ر. المجال	المجال	مجموع الاستجابات	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة T	قيمة المعنوية	المستوى	الترتيب
١	المعرفة بالقضايا المتعلقة بالفكر المقاوم	١٧٥٣٥	٠,٧٣٦	٠,١٦٣	٧٣,٦٣	٧,٤٩٤	٠,٠٠٠	مرتفع	١
٣	المعرفة بالشخصيات والقيادات ذات العلاقة بالمقاومة	١٦٢٧٤	٠,٧١٨	٠,١٩٢	٧١,٧٥	٣,٠٨٤	٠,٠٠٢	مرتفع	٢
٢	المعرفة بالمؤسسات ذات العلاقة بالمقاومة	١١٣٠٥	٠,٦٦٥	٠,١٦٣	٦٦,٤٦	٧,٣١٧	٠,٠٠٠	متوسط	٣
	الدرجة الكلية للاختبار	٤٥١١٤	٠,٧١٠	٠,١٥٣	٧١,٠٤	٢,٢٨٤	٠,٠٢٣	مرتفع	

وبصفة عامة، يتبين أن الوزن النسبي لجميع الفقرات يساوي ٧١,٠٤ بالمئة، وهو أكبر من المعدل الافتراضي ٧٠ بالمئة، ومستوى الدلالة يساوي ٠,٠٢٣، وهي أقل من ٠,٠٥، وهو ما يعني أن مستوى المعرفة بثقافة المقاومة لدى أفراد المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة يزيد على (٧٠ بالمئة).

وحسب المعيار الذي وضعه الباحث لقياس مستوى المعرفة لدى أفراد المجتمع الفلسطيني (مستوى معرفة متوسط من ٦٠ بالمئة –٦٩,٩ بالمئة، ومستوى معرفة مرتفع من ٧٠ بالمئة –٧٩,٩ بالمئة)[١] يتبين لنا أن مجال المعرفة بالقضايا المتعلقة بالفكر المقاوم قد جاء بمستوى مرتفع، واحتل المرتبة الأولى، ووزن نسبي قدره (٧٣,٦٣ بالمئة). وتلا ذلك مجال المعرفة بالشخصيات والقيادات ذات العلاقة بالمقاومة حيث جاء بمستوى مرتفع أيضاً، واحتل المرتبة الثانية بوزن نسبي قدره (٧١,٧٥ بالمئة). وأما مجال المعرفة بالمؤسسات ذات العلاقة بالمقاومة فقد جاء بمستوى متوسط، واحتل المرتبة الثالثة والأخيرة بوزن نسبي قدره (٦٦,٤٦ بالمئة). أما الدرجة الكلية لاختبار المعرفة فقد حصلت على وزن نسبي (٧١,٠٤ بالمئة)، وجاءت بمستوى مرتفع.

وتفسير ذلك أن المجتمع الفلسطيني مهتم وواعٍ بقضيته، ومتابع لشؤونها، ومنشغل يومياً بها، على اختلاف فئاته وشرائحه الاجتماعية، ومستوياته التعليمية. أما بالنسبة إلى انخفاض مستوى المعرفة بالمؤسسات ذات العلاقة بالمقاومة فيمكن تفسيره بغياب بعض المؤسسات عن الفعل الحقيقي في الوقت الراهن كمنظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها، وبالتالي عدم حضورها في الذاكرة اليومية، كما أن الحركات السياسية تهتم أكثر بما يخصها من معرفة آنية، ولا تهتم بالمعلومات ذات الطابع التاريخي، وذلك ما أشارت إليه إلهام خوري[٢] في دراستها من أن هناك إهمالاً للجانب التاريخي لمصلحة معلومات سياسية راهنة ودائمة التغير.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة رفيق المصري حيث جاء مجال المعرفة بالقضايا السياسية لدى أعضاء حركة «فتح» في المرتبة الأولى (٨٠,١ بالمئة)[٣]، وتلاه مجال المعرفة بالشخصيات السياسية (٧٢,٢ بالمئة)، ثم مجال المعرفة بالمؤسسات السياسية حيث كان في المرتبة الثالثة والأدنى أيضاً (٥٤,٦ بالمئة)، كما بلغ مستوى الوعي السياسي لأعضاء حركة «فتح» في بيت حانون[٤] (٦٨,٩ بالمئة). كما تتفق مع دراسة صلاح الدين حماد والتي أظهرت ارتفاع

(١) انظر مستويات درجة المعرفة في الفصل الخامس من هذا الكتاب.

(٢) إلهام خوري، «دور المقاومة الفلسطينية في التنشئة السياسية: دراسة ميدانية للناشئة الفلسطينيين في القطر العربي السوري،» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، ١٩٩٠).

(٣) رفيق المصري، «مستوى الوعي السياسي لدى أعضاء حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح): دراسة تطبيقية،» **مجلة جامعة الأقصى** (كلية الآداب والعلوم الإنسانية)، السنة ١١، العدد ٢ (٢٠٠٧).

(٤) إحدى مدن محافظة شمال غزة.

مستوى الوعي بثقافة حق العودة لدى طلبة الجامعات الفلسطينية[٥]. كما تتفق أيضاً مع دراسة حسام أبو دلال والتي أوضحت أن مستوى الوعي الفكري والسياسي لدى العاملين في نقابة الخدمات الصحية جيد[٦]. كما أن دراسة أيمن أبو عريضة قد أوضحت أن الشباب الفلسطيني قد حظي بمستوى مرتفع في معرفتهم السياسية بالقضايا السياسية المحلية، والعربية والدولية بينما جاء مستوى إدراكهم وسلوكهم السياسي مرتفع تجاه القضايا السياسية.[٧] وقد أظهرت دراسته ارتفاع نسبة قراءة الموضوعات السياسية وأن هذا المؤشر ينبئ عن نمو وعي سياسي لدى المبحوثين.

وقد **اختلفت** نتائج الدراسة الحالية مع دراسة أيمن أبو شمالة والتي أظهرت أن مستوى الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات الفلسطينية في محافظات غزة يقل عن ٧٠ بالمئة[٨]. ويعود ذلك لاختلاف الفترة الزمنية التي أجريت فيها الدراستان. كما اختلفت مع دراسة سليمان الحسنات والتي أظهرت أن هناك ضعفاً لدى الشباب الفلسطيني في كم المعلومات التي يعرفونها عن القدس[٩].

ويرجع ذلك لصغر العينة في دراسته، وكذا لأن المعلومات موضع التساؤل تختص بالعملية التعليمية والمؤسسات التعليمية وأعلام التربية وهي معلومات تحتاج إلى اهتمام ودراية مسبقة ومتخصصة، وقد تتفاوت درجة الاهتمام بها. كما تختلف مع دراسة حنان العلوي، والتي أوضحت انخفاض مستوى الوعي ببعدية المعرفة السياسية والمشاركة[١٠]؛ وذلك لأن دراستها تناولت وعي طلبة المدارس الثانوية، وهي مرحلة عمرية دنيا على مستوى النضج السياسي، ولا تتوافر لديهم حصيلة معرفية أو قدرة على المشاركة بسبب صغر أعمارهم. ولذا لم تتناول الدراسة الحالية هذه الفئة العمرية، فهي لا تشكل مؤشراً أو مقياساً في هذا المجال. كما **اختلفت** أيضاً مع دراسة شيرين الضاني والتي أوضحت انخفاض مستوى الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة[١١].

---

(٥) صلاح الدين إبراهيم حماد، «دور الجامعات الفلسطينية في تنمية الوعي بثقافة حق العودة لدى طلابها بمحافظات غزة،» **مجلة علوم إنسانية**، السنة ٧، العدد ٤٥ (أيار/مايو ٢٠١١).

(٦) حسام نافذ أبو دلال، «النقابات العمالية ودورها في التنمية السياسية في فلسطين،» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠١٠).

(٧) أيمن حسن أبو عريضة، «دور الصحافة الفلسطينية في تنميه الوعي السياسي لدى الشباب الفلسطيني: دراسة مسحية في قطاع غزة،» (رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠٠٩).

(٨) أيمن حسين محمد أبو شمالة، «تصور مقترح لتنمية الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات الفلسطينية في محافظات غزة،» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية التربية، القاهرة، ٢٠٠١).

(٩) سليمان عصر الحسنات، «ممارسات الاحتلال الإسرائيلي وأثرها على المؤسسات التعليمية المقدسية كما يراها الشباب الفلسطيني،» ورقة قدمت إلى: مؤتمر القدس السادس، مؤسسة القدس الدولية في فلسطين، ٢٠١٢، ص ٢٢١ ـ ٢٩٦.

(١٠) حنان لمراني العلوي، «دور المدرسة في تنمية الوعي السياسي لطلاب التعليم الثانوي العام بمحافظة غزة،» (رسالة ماجستير غير منشورة، برنامج الدراسات العليا المشترك بين جامعة عين شمس بمصر وجامعة الأقصى بغزة، ٢٠٠٥).

(١١) شيرين حربي جميل الضاني، «دور التنظيمات الفلسطينية في تنمية الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات في قطاع غزة،» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠١٠).

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المعرفة بثقافة المقاومة لدى أفراد المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة عند مستوى الدلالة (α ≤ ٠,٠٥) تعزى لمتغير (العمر... إلخ)؛ فقد استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي (One-way Anova)، وتبين أن قيمة «ف» المحسوبة أكبر من قيمة «ف» الجدولية عند مستوى دلالة (α ≤ ٠,٠٥) في جميع المجالات والدرجة الكلية للاختبار، وهذا يدل على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير العمر.

الجدول الرقم (٦ ـ ٢)

الفروق في الدرجة الكلية لمجالات الاختبار التي تعزى للفئة العمرية

العمر	المجال الأول	المجال الثاني	المجال الثالث	الدرجة الكلية للمعرفة بمفاهيم وصور ثقافة المقاومة
	المعرفة بالقضايا المتعلقة بالفكر المقاوم	المعرفة بالمؤسسات ذات العلاقة بالمقاومة	المعرفة بالشخصيات والقيادات ذات العلاقة بالمقاومة	
٢٠ ـ ٢٩ سنة	١٤,٦٣٩	٩,١٧١	١٢,٨١٦	٣٦,٦٢٧
٣٠ ـ ٤٤ سنة	١٦,٠٠٥	١٠,٤٧٦	١٥,١٩٢	٤١,٦٧٣
٤٥ ـ ٦٤ سنة	١٦,٥٤١	١١,٠٢٤	١٦,٣٠١	٤٣,٨٦٦
٦٥ سنة فما فوق	١٣,٤٥٥	٨,١٥٢	١٢,٩٣٩	٣٤,٥٤٥

ويتضح من الجدول الرقم (٦ ـ ٢) أن الفروق كانت لمصلحة الفئة العمرية (٤٥ ـ ٦٤ سنة) في مجالات الاختبار كافة. وتفسير ذلك أن هذا الجيل له دراية أوسع بالمعلومات والمؤسسات والشخصيات ذات العلاقة بالمقاومة حيث عاصر مراحل النضال قبل اتفاق أوسلو، وقد شارك بعضهم ولا شك في مقاومة الاحتلال، كما أن هذا الجيل تعرض للاعتقالات في ظل الاحتلال قبل العام ١٩٩٤؛ وهذه العوامل جميعها وغيرها تمكنه من الإلمام الأوسع بموضوعات ثقافة المقاومة. إضافة إلى أن التقدم في العمر يساعد في تكوين حصيلة معرفية أكبر. وتؤكد ذلك دراسة شيرين الضاني حيث كان هناك ارتفاع في نسبة الوعي السياسي العام لدى الطلبة الذين تتراوح أعمارهم بين (٢٨ ـ ٣٢) سنة مقارنة بباقي الفئات العمرية الأدنى[١٢].

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المعرفة بمفاهيم وصور ثقافة المقاومة تعزى لمتغير (الجنس: ذكور/إناث). فقد استخدم الباحث اختبار T لعيِّنتين والجدول الرقم (٦ ـ ٣) يوضح ذلك:

(١٢) المصدر نفسه.

الجدول الرقم (٦ ـ ٣)

المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» للاختبار التي تعزى لمتغير الجنس

المجال		الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة «ت»	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
المجال الأول	المعرفة بالقضايا المتعلقة بالفكر المقاوم	ذكر	٥٨٦	١٦,٠٧٨	٣,٣٤٠	٦,٣٦٠	٠,٠٠٠	دالة عند ٠,٠١
		أنثى	٥٤٨	١٤,٨٠٥	٣,٤٠٣			
المجال الثاني	المعرفة بالمؤسسات ذات العلاقة بالمقاومة	ذكر	٥٨٦	١٠,٦٣٨	٢,٢٣٤	٩,٩٣٩	٠,٠٠٠	دالة عند ٠,٠١
		أنثى	٥٤٨	٩,٢٥٤	٢,٤٥٧			
المجال الثالث	المعرفة بالشخصيات والقيادات ذات العلاقة بالمقاومة	ذكر	٥٨٦	١٥,١٧٦	٣,٥٨٣	٧,٦٨٥	٠,٠٠٠	دالة عند ٠,٠١
		أنثى	٥٤٨	١٣,٤٦٩	٣,٨٩٦			
الدرجة الكلية للمعرفة بمفاهيم وصور ثقافة المقاومة		ذكر	٥٨٦	٤٠,٥٣٤	٧,٣٠٣	٨,٥٧٦	٠,٠٠٠	دالة عند ٠,٠١
		أنثى	٥٤٨	٣٦,٦٦٦	٧,٨٨٥			

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (١١٣٢) وعند مستوى دلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) تساوي ١,٩٦.

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (١١٣٢) وعند مستوى دلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠١) تساوي ٢,٥٨.

يتضح من الجدول الرقم (٦ ـ ٣) أن قيمة «ت» المحسوبة أكبر من قيمة «ت» الجدولية في جميع المجالات والدرجة الكلية للمقاييس، وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس ولقد كانت الفروق لمصلحة الذكور. وهذه النتيجة تتفق مع العديد من الدراسات[١٣]. وتفسير ذلك أن الذكور أكثر احتكاكاً واضطلاعاً بالشأن العام في المجتمع الشرقي بصفة عامة، وبشؤون المقاومة بصفة خاصة. ويزداد ذلك في المجتمع الفلسطيني حيث يتعرض كثير منهم للاعتقال على يد الاحتلال وبنسبة أكبر من النساء.

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المعرفة بمفاهيم وصور ثقافة المقاومة تعزى لمتغير (المستوى التعليمي) . فقد استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي، وتبين أن قيمة «ف» المحسوبة أكبر من قيمة «ف» الجدولية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في جميع المجالات والدرجة الكلية للمقياس، وهذا يدل على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المستوى التعليمي.

الجدول الرقم (٦ ـ ٤)

تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق في الدرجة الكلية التي تعزى لفئات متغير المستوى التعليمي

التعليم	المجال الأول	المجال الثاني	المجال الثالث	الدرجة الكلية للوعي بمفاهيم وصور ثقافة المقاومة
	المعرفة بالقضايا المتعلقة بالفكر المقاوم	المعرفة بالمؤسسات ذات العلاقة بالمقاومة	المعرفة بالشخصيات والقيادات ذات العلاقة بالمقاومة	
دون الثانوية	١٤,٢٩٦	٩,٢٩٦	١٣,٢٧٦	٣٦,٨٦٧
ثانوية وأقل من بكالوريوس	١٤,٨٦٤	٩,٩٩٤	١٤,٠٣٣	٣٨,٨٩٢
بكالوريوس	١٥,٨٨٦	٩,٩٧٠	١٤,٥٨٤	٤٠,٤٤٠
دراسات عليا	١٦,٤٤٩	١٠,٦٩٢	١٥,٣٨٥	٤٢,٥٢٦

وقد كانت الفروق لمصلحة المستوى التعليمي (مستوى الدراسات العليا). وهذه نتيجة طبيعية ومنطقية؛ إذ إن هذه الفئة الأكثر تعليماً ودراية بالأمور العامة، ولديها اهتمام كبير بالشأن العام، إضافة إلى أنها تنتمي للفئة العمرية الوسطى في المجتمع، وقد كانت النتائج لمصلحة تلك الفئة العمرية (٤٥ ـ ٦٤ سنة).

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المعرفة بمفاهيم وصور ثقافة المقاومة تعزى لمتغير (الحالة الاجتماعية: أعزب/متزوج)، فقد استخدم الباحث اختبار T لعيِّنتين، والجدول الرقم (٦ ـ ٥) يوضح ذلك:

---

(١٣) انظر على سبيل المثال: المصدر نفسه، وبرهان حافظ عبد الرحمن، «دور التعليم العالي في تعزيز الهوية الفلسطينية وأثره في التنمية السياسية من وجهة نظر الطلبة والعاملين: جامعة النجاح نموذجاً،» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس ٢٠١٠).

الجدول الرقم (٦ ـ ٥)

المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» لاختبار المعرفة التي تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية

المجال			العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة «ت»	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
المجال الأول	المعرفة بالقضايا المتعلقة بالفكر المقاوم	أعزب	٣٥٣	١٤,٣٥٤	٣,٤٥٩	٧,٤٩٩	٠,٠٠٠	دالة عند ٠,٠١
		متزوج	٧٨١	١٥,٩٦٤	٣,٢٩٧			
المجال الثاني	المعرفة بالمؤسسات ذات العلاقة بالمقاومة	أعزب	٣٥٣	٩,١١٣	٢,٣٨٨	٨,١٥٦	٠,٠٠٠	دالة عند ٠,٠١
		متزوج	٧٨١	١٠,٣٥٦	٢,٣٧٠			
المجال الثالث	المعرفة بالشخصيات والقيادات ذات العلاقة بالمقاومة	أعزب	٣٥٣	١٢,٥٦٩	٣,٦٧٧	١١,٠٧٦	٠,٠٠٠	دالة عند ٠,٠١
		متزوج	٧٨١	١٥,١٥٦	٣,٦٢٦			
الدرجة الكلية للمعرفة بمفاهيم وصور ثقافة المقاومة		أعزب	٣٥٣	٣٦,٠٣٧	٨,٢٠٩	١٠,٣١٦	٠,٠٠٠	دالة عند ٠,٠١
		متزوج	٧٨١	٤١,٤٧٦	٨,٢٢٨			

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (١١٣٢) وعند مستوى دلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) = ١,٩٦.

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (١١٣٢) وعند مستوى دلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠١) = ٢,٥٨.

يتضح من الجدول الرقم (٦ ـ ٥) أن قيمة «ت» المحسوبة أكبر من قيمة «ت» الجدولية في جميع المجالات والدرجة الكلية للمقاييس، وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية. ولقد كانت الفروق لمصلحة المتزوجين. وتفسير ذلك أن المتزوجين ينتمون إلى الفئات العمرية الوسطى والعليا في المجتمع، والتي أظهرت الدراسة أنها الأكثر معرفة بثقافة المقاومة. كما أن المتزوجين يعيشون حالة من الاستقرار النسبي يمكنهم من متابعة الشأن العام، كما أن تقدمهم في العمر يمكنهم من معارف متراكمة، ويزيد خبراتهم المعرفية بالتاريخ العام والأشخاص والرموز ذات العلاقة بالمقاومة.

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المعرفة بمفاهيم وصور ثقافة المقاومة تعزى لمتغير (السكن: مخيم ـ قرية ـ مدينة). فقد استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي، وتبين أن قيمة «ف» المحسوبة أقل من قيمة «ف» الجدولية عند مستوى دلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) في جميع المجالات، عدا الدرجة الكلية للمقياس وهذا يدل على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير (السكن: المخيم، قرية، مدينة).

الجدول الرقم (٦ ـ ٦)

تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق
في الدرجة الكلية التي تعزى لفئات متغير السكن

السكن	الدرجة الكلية للوعي بمفاهيم وصور ثقافة المقاومة
مخيم	٤٠,٤٠٢
قرية	٣٧,٢٤٤
مدينة	٣٩,٦٠٦

ويتضح من الجدول الرقم (٦ ـ ٦) أن الفروق كانت لمصلحة سكان المخيمات، وهذا يتفق ودراسة برهان عبد الرحمن حيث أكد طلبة القرية والمخيم على دور التعليم العالي في تعزيز الهوية الفلسطينية[١٤]. وتفسير ذلك أن قضايا المقاومة ـ وخاصة قضية العودة لا تزال تشكل هماً يومياً لسكان المخيمات؛ بسبب ما يعانونه بصفة عامة من أوضاع معيشية صعبة، وتشتت اجتماعي عبر العديد من الدول، وفقدان الاستقرار الاقتصادي.

(١٤) عبد الرحمن، المصدر نفسه.

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المعرفة بمفاهيم وصور ثقافة المقاومة تعزى لمتغير (العمل: قطاع حكومي، قطاع خاص، بدون عمل).

فقد استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي، وتبين أن قيمة «ف» المحسوبة أكبر من قيمة «ف» الجدولية عند مستوى دلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) في جميع المجالات والدرجة الكلية للمقياس، وهذا يدل على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير العمل.

الجدول الرقم (٦ ـ ٧)

تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق
في الدرجة الكل التي تعزى لفئات متغير العمل

العمل	المجال الأول	المجال الثاني	المجال الثالث	الدرجة الكلية للوعي بمفاهيم وصور ثقافة المقاومة
	المعرفة بالقضايا المتعلقة بالفكر المقاوم	المعرفة بالمؤسسات ذات العلاقة بالمقاومة	المعرفة بالشخصيات والقيادات ذات العلاقة بالمقاومة	
قطاع حكومي	١٦,١٧٢	١٠,٦٩٧	١٥,٦١٨	٤٢,٤٨٧
قطاع غير حكومي	١٥,٥٢٤	١٠,٠١٢	١٤,٢٧٠	٣٩,٨٠٦
بدون عمل	١٤,٥٧٢	٩,٠٧٣	١٢,٩٣٠	٣٦,٥٧٥

وقد كانت الفروق لمصلحة العاملين في القطاع الحكومي. وتفسير ذلك أن الكثيرين من الموظفين في القطاع الحكومي في قطاع غزة قد توقفوا عن العمل بسبب الانقسام عام ٢٠٠٧، مما أتاح المجال للكثيرين من المنتمين والمؤيدين لحركة حماس ـ وهي من حركات المقاومة بالطبع ـ الالتحاق بالوظيفة الحكومية، وإشغال الفراغ الحادث آنذاك. وهؤلاء بالطبع لديهم ثقافة سياسية تعنى بالمقاومة وقضاياها بصفة عامة.

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المعرفة بمفاهيم وصور ثقافة المقاومة تعزى لمتغير (حالة المواطنة: مواطن/لاجئ).

فقد استخدم الباحث اختبار T لعيِّنتين والجدول الرقم (٦ ـ ٨) يوضح ذلك:

الجدول الرقم (٦ ـ ٨)

المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» لاختبار المعرفة التي تعزى لمتغير المواطنة

المجال			العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة «ت»	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
المجال الأول	المعرفة بالقضايا المتعلقة بالفكر المقاوم	مواطن	٣٦٧	١٥,٠٧٤	٣,٥٤٤	٢,٦٥٣	٠,٠٠٨	دالة عند ٠,٠١
		لاجئ	٧٦٧	١٥,٦٤٩	٣,٣٥٨			
المجال الثاني	المعرفة بالمؤسسات ذات العلاقة بالمقاومة	مواطن	٣٦٧	٩,٧٧٧	٢,٣٦٢	١,٨٣٨	٠,٠٦٦	غير دالة إحصائياً
		لاجئ	٧٦٧	١٠,٠٦١	٢,٤٧٨			
المجال الثالث	المعرفة بالشخصيات والقيادات ذات العلاقة بالمقاومة	مواطن	٣٦٧	١٣,٩٩٢	٣,٨٦٦	٢,١٨٧	٠,٠٢٩	دالة عند ٠,٠٥
		لاجئ	٧٦٧	١٤,٥٢٣	٣,٨٠٦			
الدرجة الكلية للمعرفة بمفاهيم وصور ثقافة المقاومة		مواطن	٣٦٧	٣٨,٨٤٢	٨,٦٥٤	٢,٥٥٧	٠,٠١١	دالة عند ٠,٠٥
		لاجئ	٧٦٧	٤٠,٢٣٣	٨,٥٣٧			

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (١١٣٢) وعند مستوى دلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) = ١,٩٦.

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (١١٣٢) وعند مستوى دلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠١) = ٢,٥٨.

يتضح من الجدول الرقم (٦ ـ ٨) أن قيمة «ت» المحسوبة أكبر من قيمة «ت» الجدولية في المعرفة بقضايا متعلقة بالفكر المقاوم والمعرفة بالشخصيات والقيادات ذات العلاقة بالمقاومة، والدرجة الكلية للوعي بمفاهيم وصور ثقافة المقاومة. وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المواطنة (مواطن، لاجئ)، ولقد كانت الفروق لمصلحة اللاجئين. وتفسير ذلك أن سكان المخيمات لا تزال قضية العودة تشكل هماً يومياً لهم؛ بسبب ما يعانونه بصفة عامة من أوضاع معيشية صعبة، وبالتالي يبقى لديهم الأمل في المقاومة لحل هذه المشكلة. كما أن الكثيرين «يعدون قضية اللاجئين جوهر القضية الفلسطينية، وهم دائمو التفكير بحقهم في العودة إلى قراهم ومدنهم التي هجِّروا منها، وأنهم كثيراً ما يوازنون بين أوضاعهم البائسة الآن، وبين التي عاشها آباؤهم وأجدادهم قبل تهجيرهم، وهم يعرفون أسماء المدن والبلدات التي هجروا منها، ودائماً ما يذكرونها عندما يسألون من أين هم؟ مما يشير إلى أنها جزء أصيل لا ينسى من ذاكرتهم وتفكيرهم»[١٥].

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المعرفة بمفاهيم وصور ثقافة المقاومة تعزى لمتغير (الحالة الاعتقالية: معتقل سابق/لم يسبق له الاعتقال). فقد استخدم الباحث اختبار T لعيِّنتين والجدول الرقم (٦ ـ ٩) يوضح ذلك.

يوضح الجدول الرقم (٦ ـ ٩) أن قيمة «ت» المحسوبة أكبر من قيمة «ت» الجدولية في جميع المجالات والدرجة الكلية للمقياس، وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الاعتقال (معتقل سابق، لم يسبق له الاعتقال) ولقد كانت الفروق لمصلحة المعتقل السابق. وهذا يتفق ودراسة سمير الجمل، التي بينت أن مستوى الوعي لدى المعلمين من الأسرى المحررين في محافظة الخليل كان كبيراً وبمتوسط حسابي (٣,٨٦)[١٦].

وهذا أمر طبيعي حيث يتلقى المعتقلون تثقيفاً عالياً في السجون، حيث تعقد لهم الجلسات التنظيمية التثقيفية باستمرار، وبشكل منتظم طوال فترة الاعتقال، كما أن الكثيرين منهم قد أنهوا تعليمهم الثانوي وحتى الجامعي داخل السجون، بل إن بعضهم التحق ببرنامج الدراسات العليا بالجامعة العبرية وقد حصل على درجة الماجستير منها. ومن الجدير بالذكر أن الثقافة التي يتلقونها في معظمها ـ إن لم يكن جميعها ـ تتعلق بثقافة المقاومة.

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المعرفة بمفاهيم وصور ثقافة المقاومة تعزى لمتغير «الانتماء السياسي». فقد استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي؛ والجدول الرقم (٦ ـ ١٠) يوضح ذلك.

---

(١٥) عماد اشتية، «دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تعزيز ثقافة حق العودة عند اللاجئين الفلسطينيين: دراسة تطبيقية على مركز يافا الثقافي بمخيم بلاطة،» **مجلة جامعة القدس المفتوحة**، العدد ١٥ (٢٠٠٩)، ص ٩ ـ ٥٤.

(١٦) سمير الجمل، «مستوى الوعي السياسي لدى المعلمين من الأسرى المحررين في محافظة الخليل: دراسة ميدانية على معلمي جنوب الخليل،» ورقة قدمت إلى: ملخصات أبحاث المؤتمر العلمي «الأسرى الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية»، المنعقد في جامعة القدس المفتوحة في الفترة من ٢٤ ـ ٢٥ حزيران/يونيو ٢٠١٣، ص ٧.

الجدول الرقم (٦ ـ ٩)

المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» لاختبار المعرفة التي تعزى لمتغير الاعتقال

المجال			العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة «ت»	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
المجال الأول	المعرفة بالقضايا المتعلقة بالفكر المقاوم	معتقل سابق	٢١٤	١٦,١٩٦	٣,٤٨٨	٣,٤٩١	٠,٠٠١	دالة عند ٠,٠١
		لم يسبق له الاعتقال	٩٢٠	١٥,٢٩٢	٣,٣٩٤			
المجال الثاني	المعرفة بالمؤسسات ذات العلاقة بالمقاومة	معتقل سابق	٢١٤	١١,٢٩٩	٢,١٢٦	٩,١٥٨	٠,٠٠٠	دالة عند ٠,٠١
		لم يسبق له الاعتقال	٩٢٠	٩,٦٦٠	٢,٤٠٩			
المجال الثالث	المعرفة بالشخصيات والقيادات ذات العلاقة بالمقاومة	معتقل سابق	٢١٤	١٦,٤٩١	٣,١٠٠	٩,٤١٢	٠,٠٠٠	دالة عند ٠,٠١
		لم يسبق له الاعتقال	٩٢٠	١٣,٨٥٣	٣,٨١٦			
الدرجة الكلية للمعرفة بمفاهيم وصور ثقافة المقاومة		معتقل سابق	٢١٤	٤٣,٩٨٦	٧,٦٨٤	٨,١٦٨	٠,٠٠٠	دالة عند ٠,٠١
		لم يسبق له الاعتقال	٩٢٠	٣٨,٨٠٥	٨,٥٠٥			

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (١١٣٢) وعند مستوى دلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) = ١,٩٦.

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (١١٣٢) وعند مستوى دلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠١) = ٢,٥٨.

الجدول الرقم (٦ ـ ١٠)

المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» لاختبار المعرفة التي تعزى لمتغير الانتماء

المجال			العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة «ت»	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
المجال الأول	المعرفة بالقضايا المتعلقة بالفكر المقاوم	ينتمي إلى حركة	٨١٧	١٥,٦٢٢	٣,٤٦٩	٢,٥١٠	٠,٠١٢	دالة عند ٠,٠١
		مستقلون	٣١٧	١٥,٠٥٤	٣,٢٩٣			
المجال الثاني	المعرفة بالمؤسسات ذات العلاقة بالمقاومة	ينتمي إلى حركة	٨١٧	١٠,٢١٢	٢,٣٠٩	٥,٤٣٥	٠,٠٠٠	دالة عند ٠,٠١
		مستقلون	٣١٧	٩,٣٤٤	٢,٦٦٣			
المجال الثالث	المعرفة بالشخصيات والقيادات ذات العلاقة بالمقاومة	ينتمي إلى حركة	٨١٧	١٤,٥٩٩	٣,٧٦٩	٣,٥١٠	٠,٠٠٠	دالة عند ٠,٠١
		مستقلون	٣١٧	١٣,٧١٣	٣,٩٢٤			
الدرجة الكلية للمعرفة بمفاهيم وصور ثقافة المقاومة		ينتمي إلى حركة	٨١٧	٣٩,٢٥١	٧,٧٤٠	٤,٠٧٤	٠,٠٠٠	دالة عند ٠,٠١
		مستقلون	٣١٧	٣٧,١٥٥	٧,٨٦٨			

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (١١٣٢) وعند مستوى دلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) = ١,٩٦.

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (١١٣٢) وعند مستوى دلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠١) = ٢,٥٨.

يتضح من الجدول الرقم (٦ ـ ١٠) أن قيمة «ت» المحسوبة أكبر من قيمة «ت» الجدولية في جميع المجالات والدرجة الكلية للمقياس عند مستوى دلالة (٠,٠١)، وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الانتماء السياسي، ولقد كانت الفروق لمصلحة الذين ينتمون إلى حركات سياسية.

وتفسير ذلك أن الذين ينتمون إلى الحركات السياسية يتلقون ثقافة تنظيمية تهتم بالفكر المقاوم، وجل أنشطتهم وممارساتهم، تنبثق من، وتدور حول الفكر المقاوم وقضاياه. وبالتالي تتكون لديهم معارف متراكمة بقضايا المقاومة وأشخاصها ورموزها ومؤسساتها، فهم جزء من النسيج الحركي لهذه الحركات ومن القائمين على أنشطتها. وبالتالي يكون لديهم معارف أكثر وأفضل وأدق بمكونات ثقافة المقاومة من غيرهم من غير المنتمين. وهذا يتفق مع دراسة وسام صقر، التي أكدت أن المصدر الأول للثقافة السياسية لدى الطلبة الفلسطينيين في قطاع غزة هي التنظيمات والأحزاب السياسية[١٧]. ودراسة عبد الله عياش التي بينت أن التنظيمات السياسية الفلسطينية أدّت منذ عام ١٩٤٨ دوراً هاماً في توعية الجماهير وتعبئتها بما يخدم المصلحة الوطنية ويُعلي من شأن المقاومة[١٨].

كما كانت الفروق في مجالات اختبار المعرفة كافة لمصلحة تنظيم الجبهة الشعبية، يليه الجهاد الإسلامي، ثم حركة فتح، وحركة حماس، كما يتضح من الجدول الرقم (٦ ـ ١١):

الجدول الرقم (٦ ـ ١١)

الوزن النسبي لمجالات اختبار المعرفة بمفاهيم وصور ثقافة المقاومة حسب الحركة السياسية

(الأرقام بالنسبة المئوية)

المجال	حركة فتح	حماس	الجهاد	الشعبية
فكر المقاومة وقضاياها	٧٣,٤٨	٧٢,٧٣	٧٦,٦٢	٨٦,٠٠
المؤسسات ذات العلاقة بالمقاومة	٦٦,٠٨	٦٧,٣٩	٧٢,٥٩	٧٥,٠٧
الشخصيات والرموز ذات العلاقة	٧٣,١٤	٦٧,٩٥	٧٦,٧٢	٨٧,٣٠
المتوسط الكلي	**٧٠,٩٠**	**٦٩,٣٦**	**٧٥,٣١**	**٨٢,٧٩**

(١٧) وسام محمد صقر، «الثقافة السياسية وانعكاسها على مفهوم المواطنة لدى الشباب الجامعي في قطاع غزة ٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٩،» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، غزة، ٢٠١٠).

(١٨) عبد الله محمود عياش، «جيش التحرير الفلسطيني وقوات التحرير الشعبية ودورهما في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي،» (رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، غزة، ٢٠١٠).

وتفسير ذلك أن الجبهة الشعبية والجهاد الإسلامي يهتمون بالبُعد الوطني في التثقيف الحركي، ولا يركزون على الانقسام. فيما حركة حماس منشغلة بالانقسام. كما أن الجبهة الشعبية عضو في منظمة التحرير الفلسطينية وعاشت التجربة الوطنية في الداخل والخارج خاصة برموزها ومؤسساتها؛ لذا فهي على دراية أكبر بذلك. وكذلك أيضاً حركة فتح، أما حصول حركة فتح على نسب أقل في كل المجالات فيعود لضمور نشاط حركة فتح في السنوات السبع الماضية خاصة، وغياب التثقيف الحركي والنشاط الحركي بصفة عامة بسبب الانقسام السياسي.

٢ ـ قوة الاتجاه نحو مفاهيم وصور ثقافة المقاومة

استخدم الباحث اختبار T للعيِّنة الواحدة، وتم حساب المتوسطات والوزن النسبي وقوة كل مجال من مجالات مقياس الاتجاه نحو صور المقاومة وأشكالها وترتيبها، والجدول الرقم (٦ ـ ١٢) يوضح ذلك.

وبصفة عامة يتبين أن الوزن النسبي لجميع الفقرات يساوي ٧٩,١٢ بالمئة، وهو أكبر من ٧٠ بالمئة ومستوى الدلالة يساوي ٠,٠٠٠ وهي أقل من٠,٠٥، ما يعني أن مستوى الاتجاه نحو صور المقاومة وأشكالها لدى أفراد المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة يزيد على (٧٠ بالمئة). وحسب المعيار الذي وضعه الباحث لقياس قوة الاتجاه لدى أفراد المجتمع الفلسطيني، (درجة اتجاه قوي من ٧٠ بالمئة ـ ٧٩,٩ بالمئة، ودرجة اتجاه قوي جداً من ٨٠ بالمئة ـ ١٠٠ بالمئة)[١٩] يتبين أن مجال الاتجاه نحو المقاومة المسلحة احتل المرتبة الأولى، وجاء بدرجة قوية جداً، وبوزن نسبي قدره (٨٣,٩٤ بالمئة)، وتلا ذلك الاتجاه نحو المقاومة السلمية حيث جاء بدرجة قوية، واحتل المرتبة الثانية بوزن نسبي قدره (٧٣,٧٨ بالمئة)، أما الدرجة الكلية للبعدين فقد جاءت بدرجة قوية، ووزن نسبي (٧٩,١٢ بالمئة). وقد أظهرت الدراسة أن مستوى الاتجاه نحو المقاومة المسلحة (العنفية) في قطاع غزة أعلى من الاتجاه نحو المقاومة السلمية.

وهذه النتيجة تتفق مع ما أوردته صحيفة **كريستيان ساينس مونيتور** الأمريكية، في تقرير لها من الضفة المحتلة، إن تأييد الفلسطينيين للعمليات العسكرية ضد الكيان الصهيوني سجل أعلى قفزاته في عشر سنوات بسبب الصراع الأخير في غزة، واستمرار توسع الاستيطان الصهيوني والآمال المحبطة بشأن عملية السلام. وقد أظهر استطلاع للرأي أن ٥٠,٩ بالمئة من الفلسطينيين يؤيدون العمليات العسكرية ضد الكيان الصهيوني، وذلك بزيادة بلغت ٢٢,٦ بالمئة عن آخر استطلاع في كانون الثاني/يناير ٢٠١١[٢٠].

(١٩) انظر مستويات قوة الاتجاه نحو المقاومة في الفصل الخامس في هذا الكتاب.

(٢٠) صحيفة **الاستقلال**، ٢٠١٣/١/٧، ص ٢٣.

الجدول الرقم (٦ ـ ١٢)

التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي

لكل مجال من مجالات المقياس وكذلك ترتيبها في المقياس

ر. المجال	المجال	مجموع الاستجابات	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة T	قيمة المعنوية	الدرجة	الترتيب
٢	الاتجاه نحو المقاومة المسلحة	١٤٧٥٣٧	٤,١٩٧	٠,٥٣٢	٨٣,٩٤	٤٤,١٣٤	٠,٠٠٠	قوي جداً	١
١	الاتجاه نحو المقاومة السلمية	١١٧١٣٧	٣,٦٨٩	٠,٣٣٩	٧٣,٧٨	١٨,٧٨٧	٠,٠٠٠	قوي	٢
الدرجة الكلية		٢٦٤٦٧٤	٣,٩٥٦	٠,٣٨١	٧٩,١٢	٤٠,٢٦٥	٠,٠٠٠	قوي	

كما وتتفق ودراسة أشرف المبيض والتي أوضحت أن خيار المقاومة المدنية في فلسطين لا تتخطى إطار الدعوات والنداءات[٢١]. وأن نجاحها في إنهاء نظام التفرقة والفصل العنصري يظل أملاً ضعيف التحقق. كما **تتفق** مع دراسة رائد موسى والتي أشارت إلى أن «إعادة الانتشار الثانية للاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة (عام ٢٠٠٥) قد قلصت من جبهات المواجهة أمام الفلسطينيين[٢٢]، وقللت من فرص المقاومة اللاعنفية في مواجهة الاحتلال». وهو ما يعني أن حركات المقاومة تركز على المقاومة المسلحة بصورة أكبر من المقاومة السلمية.

لكن تختلف الدراسة الحالية مع دراسة عبد السميع الشيخ والتي أظهرت أن غالبية المجتمع الفلسطيني في الضفة الفلسطينية يؤيدون المقاومة السلمية (الشعبية اللاعنفية)[٢٣]. ويعزى ذلك لاختلاف طبيعة السلطة والبيئة السياسية في مكان إجراء الدراستين، واختلاف أشكال الاحتلال أيضاً، وإمكانات المقاومة في المنطقتين من شطري الوطن (الضفة وغزة). كما أن السلطة في الضفة الفلسطينية تؤمن بالتفاوض مع الكيان الصهيوني، وترفض المقاومة المسلحة، ولا تمانع في المقاومة الشعبية اللاعنفية المحدودة. فيما الأوضاع التي يعيشها قطاع غزة ما بعد الانسحاب الصهيوني في نهاية العام ٢٠٠٥، وحرية العمل للحركات السياسية المقاومة، وبلائها الحسن في مواجهة العدوان الصهيوني عامي ٢٠٠٨ ـ ٢٠٠٩ و٢٠١٢. وأسرها للجندي الصهيوني جلعاد شاليط، وإنجازاتها بتحرير أكثر من ألف وخمسين أسيراً فلسطينياً من سجون الاحتلال، وإطلاقها صواريخ وصلت لأول مرة ـ وبأيدٍ فلسطينية ـ إلى القدس وتل أبيب في عمق الكيان الصهيوني. كما أن أداء المقاومة المتميز في رد العدوان عام ٢٠١٤، وإيقاعها الخسائر البشرية في جنود الاحتلال، إضافة إلى أسر جنوده؛ قد أشفى صدور قوم مؤمنين، وجعل الفرحة تملأ قلوب الفلسطينيين، رغم ما يقاسونه من آلام الحروب. وكل ذلك وغيره، عزز موقف المقاومة المسلحة، ويؤكد صدق نتائج الدراسة حيث كان التأييد للمقاومة المسلحة أكبر من المقاومة السلمية، وكان الاتجاه إيجابياً أيضاً تجاه المقاومة المسلحة وجدواها. مع عدم إنكار أهمية المقاومة السلمية حيث جاء الاتجاه نحوها أيضاً بدرجة قوية.

ولتفسير النتائج المتعلقة بفقرات مجالات الاتجاه نحو صور المقاومة وأشكالها لدى أفراد المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة، فسيتم استعراضها كما يلي:

---

(٢١) أشرف ممدوح المبيض، «المقاومة المدنية في فلسطين في ضوء تجربة جنوب أفريقيا (١٩٨٧ ـ ٢٠١٢)،» (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، ٢٠١٢).

(٢٢) رائد أسامة موسى، «المقاومة اللاعنفية لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي: قطاع غزة (١٩٨٧ ـ ٢٠١٢)،» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، غزة، ٢٠١٣).

(٢٣) عبد السميع فوزي سعيد الشيخ، «المقاومة الشعبية اللاعنفية من وجهة نظر فلسطينية في الفترة من ١٩٨٢ ـ ٢٠٠٩م،» (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، ٢٠١١).

المجال الأول، الاتجاه نحو المقاومة السلمية: فقد اتضح أن أعلى فقرة في المجال كانت:

ـ **الفقرة (٢)** والتي نصت على «أحبذ تسمية الشوارع والمساجد والمدارس بأسماء الشهداء؛ كتمجيد لرجال المقاومة»، فقد احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (٨٧,٧٦ بالمئة).

ـ **الفقرة (٢٥)** والتي نصت على «أؤيد إلقاء المحاضرات والندوات في المناسبات المختلفة لتوضيح معاناة شعبنا الفلسطيني»، فقد احتلت المرتبة الثانية بوزن نسبي قدره (٨٧,٥٧ بالمئة).

وتفسير ذلك أن المجتمع الفلسطيني يُعلي من قيمة الشهادة والشهداء، فهم رموز التضحية والفداء، وهم من دافعوا عن كرامة الأمة والشعب، وهم من بذلوا حياتهم فداء تحرير الأوطان. وهم بهذا يستحقون التكريم، والافتخار بهم وتمجيدهم، وقد بدا لنا واضحاً في الفصول السابقة الاهتمام الشعبي والرسمي في المجتمع الفلسطيني بالشهداء بإطلاق أسمائهم على المدارس والمساجد والشوارع وحتى أسماء أولئك الأبطال الشهداء من غير الفلسطينيين، أمثال: مصطفى حافظ (المصري) وعمر المختار (الليبي).

كما أن المجتمع الفلسطيني الذي يعاني الاضطهاد والظلم ـ عبر أكثر من قرن من الزمان ـ ليتوق إلى شرح معاناته، وتوضيح مظلوميته، وتعريف الأجيال وشعوب العالم بحقه المسلوب ووطنه المغتصب، وأبنائه المشردين في كل مكان. ولن يدخر وسعاً في سبيل الدفاع عن حقوقه، ومواصلة الكفاح من أجل استرداد كل شبر من وطنه السليب؛ ليعود أبناؤه من المنافي والشتات إلى وطنهم، ويهنأوا بالعيش فيه بكرامة.

وأن أدنى فقرة في المجال كانت:

ـ **الفقرة (٢١)** التي نصت على «أعتقد أن ملاحقة مجرمي الحرب الصهاينة وتقديمهم لمحكمة الجنايات الدولية لا يحد من الغطرسة الصهيونية واعتداءاتها ضد شعبنا»، فقد احتلت المرتبة السابعة والعشرين بوزن نسبي قدره (٤٦,٩٣ بالمئة).

ـ **الفقرة (١٠)** التي نصت على «أرى أن المفاوضات السياسية لم تحقق إنجازات كبيرة لشعبنا»، فقد احتلت المرتبة الأخيرة بوزن نسبي قدره (٤٢,٨٧ بالمئة).

أما الدرجة الكلية للمجال فقد حصلت على وزن نسبي (٧٣,٧٨ بالمئة).

وتفسير ذلك أن المجتمع الفلسطيني يتوق لمشاهدة مجرمي الحرب الصهاينة في قفص الاتهام دولياً، ويعتقد أن ذلك يحد من الغطرسة الصهيونية؛ ذلك أن الصهاينة المحتلين يعتمدون على الدعم الدولي وخصوصاً الغربي والأمريكي ـ ويستمدون منه قوتهم وعنجهيتهم، ويصورون للعالم أنهم ضحايا وأن الفلسطينيين هم الإرهابيون والمجرمون.

أما الفقرة (١٠) والتي حصلت على المرتبة الأخيرة بوزن نسبي (٤٢,٨٧ بالمئة)، فلم يَعد خافياً على أحد أن المفاوضات السياسية لم تستطع تحقيق إنجازات كبيرة لشعبنا، وأن الكيان الصهيوني لا يلتزم بأي استحقاقات أو تنفيذ أي تعهدات مما يفشل المفاوضات، وذلك باعتراف المشاركين

فيها من الفلسطينيين، وحتى الجانب الأمريكي ممثلاً بوزير خارجيتها (جون كيري) الذي اضطر إلى الاعتراف بذلك.

المجال الثاني: الاتجاه نحو المقاومة المسلحة: فقد اتضح أن أعلى فقرة في المجال كانت:

ـ **الفقرة (١)** والتي نصت على «أعتقد أننا نقاتل اليهود بسبب احتلالهم لأرضنا، وتهجيرهم لأهلنا»، فقد احتلت **المرتبة الأولى** بوزن نسبي قدره (٩٤,٦٢ بالمئة)

ـ **الفقرة (٤٧)** والتي نصت على «أرى أن قصف المقاومة لتل أبيب يعتبر تطوراً نوعياً يهدد المشروع الصهيوني برمَّته»، فقد احتلت **المرتبة الثانية** بوزن نسبي قدره (٨٩,٠٧ بالمئة).

وأن أدنى فقرة في المجال كانت:

ـ **الفقرة (٤٩)** والتي نصت على «أعارض أن يقوم أبنائي بالانضمام إلى حركات المقاومة»، فقد احتلت **المرتبة الثلاثين** بوزن نسبي قدره (٧٥,٣٦ بالمئة).

ـ **الفقرة (٢٩)** والتي نصت على «أرى أن المناظرات السياسية بين المثقفين الفلسطينيين والصهاينة تسهم في الحفاظ على حقوق شعبنا»، فقد احتلت **المرتبة الأخيرة** بوزن نسبي قدره (٥٦,٠٧ بالمئة). أما الدرجة الكلية للمجال فقد حصلت على وزن نسبي (٨٣,٩٤ بالمئة). وتفسير ذلك أن المجتمع الفلسطيني يعي جيداً لماذا يُقاتل الصهاينة؛ ذلك أنهم احتلوا أرضه، وقتلوا رجاله، وبقروا بطون نسائه، وقتلوا أطفاله، وشردوا أبناءه، وهو واع لمشكلته، ومن هنا فإنه يفتخر بتطور المقاومة ونمو قدراتها، وقد أثلج صدره قصفها للعمق الصهيوني؛ لِما شَكله ذلك من تهديد حقيقي للمشروع الصهيوني، وجعل الجماهير تشعر أن بالإمكان هزيمته والانتصار عليه. وفيما مضى في حرب الخليج الثانية ١٩٩١، كان الفلسطينيون يصعدون أسطح المنازل ليلاً مهللين مكبرين ـ رغم منع التجوال[٢٤] ـ كلما برقت في السماء صواريخ سكود العراقية، والتي أطلقها الرئيس العراقي صدام حسين في بداية العام ١٩٩١. فكيف بهم اليوم والصواريخ تنطلق من بين مزارعهم وبأيدي أبنائهم. كما أن المجتمع الفلسطيني لا يؤمن كثيراً بالمناظرات السياسية وجدواها، ذلك أن الصهاينة لديهم برنامج واحد، وهو التنكر للحقوق الفلسطينية، وتأييد العدوان ضد الفلسطينيين.

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية في قوة الاتجاه نحو صور المقاومة وأشكالها لدى أفراد المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) تعزى لمتغير (العمر... إلخ)، فقد استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي، وتبين أن قيمة «ف» المحسوبة أكبر من قيمة «ف» الجدولية عند مستوى دلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) في جميع المجالات والدرجة الكلية للمقياس، وهذا يدل على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير العمر.

---

(٢٤) حيث كان الاحتلال الصهيوني قد فرض منع التجوال على كل الأراضي الفلسطينية في حدود العام ١٩٦٧ طيلة أيام الحرب، والتي امتدت إلى خمسة عشر يوماً.

الجدول الرقم (٦ ـ ١٣)

تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق
في الدرجة الكلية التي تعزى لفئات متغير العمر

العمر	المجال الأول	المجال الثاني	الدرجة الكلية للاتجاه نحو صور المقاومة وأشكالها
	الاتجاه نحو المقاومة السلمية	الاتجاه نحو المقاومة المسلحة	
٢٠ ـ ٢٩ سنة	١٠٣,٠٢١	١٢٩,٤٠٠	٢٣٢,٤٢١
٣٠ ـ ٤٤ سنة	١٠٢,٨٤٦	١٣٠,٤٥٤	٢٣٣,٣٠٠
٤٥ ـ ٦٤ سنة	١٠٤,٨٢١	١٣٢,٢٧٢	٢٣٧,٠٩٣
٦٥ سنة فما فوق	١٠١,٠٠٠	١٢٠,٣٣٣	٢٢١,٣٣٣

وقد كانت الفروق لمصلحة الفئة العمرية ٤٥ ـ ٦٤ سنة. وهذه النتيجة تتوافق مع النتائج السابقة لاختبار مستوى المعرفة، حيث كان مستوى المعرفة بثقافة المقاومة أيضاً لمصلحة هذه الفئة العمرية [٤٥ ـ ٦٤ سنة]، وتفسير ذلك أن هذا الجيل له دراية أوسع بثقافة المقاومة، حيث إنه عاصر مراحل النضال قبل اتفاق أوسلو، وقد شارك بعضهم ولا شك في مقاومة الاحتلال، كما أن هذا الجيل قد تعرض للاعتقالات في ظل الاحتلال قبل العام ١٩٩٤؛ وهذه العوامل جميعها وغيرها تجعله يكوِّن اتجاهاً أفضل تجاه ثقافة المقاومة بنوعيها. إضافة إلى أن التقدم في العمر يساعد في بلورة اتجاه مستقر نحوها. لكنها تختلف مع دراسة عبد السميع الشيخ، حيث كانت الفروق لمصلحة فئة الشباب؛ وذلك لاختلاف البيئة الاجتماعية والاقتصادية بين المنطقتين (الضفة وغزة)[٢٥]، حيث يعاني الشباب في غزة عدم الاستقرار والبطالة؛ فهم منشغلون بالأمور الحياتية أكثر من شباب الضفة الفلسطينية.

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية في قوة الاتجاه نحو صور المقاومة وأشكالها تعزى لمتغير (الجنس: ذكور/إناث). فقد استخدم الباحث اختبار T لعيِّنتين والجدول الرقم (٦ ـ ١٤) يوضح ذلك.

يتضح من الجدول الرقم (٦ ـ ١٤) أن قيمة «ت» المحسوبة أكبر من قيمة «ت» الجدولية في جميع المجالات والدرجة الكلية للمقياس، عدا المجال الأول: الاتجاه نحو المقاومة السلمية وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس، ولقد كانت الفروق لمصلحة الذكور. وهذه النتيجة تتوافق مع النتائج السابقة، حيث كان مستوى المعرفة بثقافة المقاومة أيضاً لمصلحة الذكور، وتفسير ذلك أن الذكور أكثر احتكاكاً واضطلاعاً بالشأن العام في المجتمع الشرقي بصفة عامة، وبشؤون المقاومة بصفة خاصة.

(٢٥) المصدر نفسه.

الجدول الرقم (٦ ـ ١٤)

المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» لمقياس الاتجاه التي تعزى لمتغير الجنس

المجال			العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة «ت»	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
المجال الأول	الاتجاه نحو المقاومة السلمية	ذكر	٥٨٦	١٠٣,٦٩٦	٩,٣٠٦	١,٤٧١	٠,١٤١	غير دالة إحصائياً
		أنثى	٥٤٨	١٠٢,٨٦٧	٩,٦٧٧			
المجال الثاني	الاتجاه نحو المقاومة المسلحة	ذكر	٥٨٦	١٣١,٩٥٢	١٦,٣٧٨	٣,٩٣١	٠,٠٠٠	دالة عند ٠,٠١
		أنثى	٥٤٨	١٢٨,١٢٦	١٦,٣٨٢			
الدرجة الكلية للاتجاه نحو صور المقاومة وأشكالها		ذكر	٥٨٦	٢٣٥,٦٤٨	٢١,٨٣١	٣,٥٠٠	٠,٠٠٠	دالة عند ٠,٠١
		أنثى	٥٤٨	٢٣٠,٩٩٣	٢٢,٩٦٣			

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (١١٣٢) وعند مستوى دلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) = ١,٩٦.

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (١١٣٢) وعند مستوى دلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠١) = ٢,٥٨.

ويزداد ذلك في المجتمع الفلسطيني حيث يتعرض كثير منهم للاعتقال على يد الاحتلال وبنسبة أكبر من النساء. وبالتالي لديهم القدرة أكثر على بلورة اتجاه ثقافة المقاومة وبخاصة المسلحة، حيث لم يكن هناك فروق بين الجنسين في الاتجاه نحو ثقافة المقاومة السلمية. لكنها تختلف مع دراسة عبد السميع الشيخ حيث كانت الفروق لمصلحة فئة الإناث[٢٦]؛ وذلك لاختلاف البيئة الاجتماعية بين المنطقتين (الضفة وغزة)، فحرية الحركة والمشاركة للإناث في صور المقاومة الشعبية في غزة ـ أقل منها في الضفة الفلسطينية.

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية في قوة الاتجاه نحو صور المقاومة وأشكالها تعزى لمتغير (المستوى التعليمي)، فقد استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي. وتبين أن قيمة «ف» المحسوبة أقل من قيمة «ف» الجدولية عند مستوى دلالة ($\alpha \geq ٠,٠٥$) في جميع المجالات والدرجة الكلية للمقياس، وهذا يدل على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير التعليم. وتفسير ذلك أن الموقف من المقاومة مرتبط بدرجة الوعي والمعاناة من الاحتلال وهذا عام بين جميع المستويات التعليمية، فالجميع واع لقضيته ويعاني الاحتلال بشكل يومي. أما المعرفة فتحتاج إلى اهتمام واطلاع وهذا ليس محط اهتمام كل الفئات المجتمعية.

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية في قوة الاتجاه نحو صور المقاومة وأشكالها تعزى لمتغير (الحالة الاجتماعية: أعزب/متزوج). فقد استخدم الباحث اختبار T لعيِّنتين والجدول الرقم (٦ ـ ١٥) يوضح ذلك.

يتضح من الجدول الرقم (٦ ـ ١٥) أن قيمة «ت» المحسوبة أكبر من قيمة «ت» الجدولية في جميع المجالات والدرجة الكلية للمقياس، وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية ولقد كانت الفروق لمصلحة المتزوجين. وهذه النتيجة تتوافق مع النتائج السابقة، حيث كان مستوى المعرفة بثقافة المقاومة أيضاً لمصلحة المتزوجين.

وتفسير ذلك أن المتزوجين ينتمون إلى الفئات العمرية الوسطى والعليا في المجتمع، والتي أظهرت الدراسة أنها الأكثر معرفة بثقافة المقاومة. كما أن المتزوجين يعيشون حالة من الاستقرار النسبي يمكنهم من متابعة الشأن العام، إضافة إلى أن تقدمهم في العمر يمكنهم من معارف متراكمة، ويزيد خبراتهم المعرفية بالتاريخ العام والأشخاص والرموز ذات العلاقة بالمقاومة. كما أن معظمهم تأثر بالتيار القومي والثوري الذي كان سائداً في الماضي. وكل ذلك مكنهم من بلورة اتجاه واضح لمصلحة ثقافة المقاومة.

كما تتفق مع دراسة عبد السميع الشيخ، حيث كانت الفروق لمصلحة فئة المتزوجين أيضاً؛ حيث يعيش المتزوجون حالة من الاستقرار أكثر من غيرهم، ولديهم تجارب في الحياة تدفعهم لتكوين رأي أكثر وضوحاً من غيرهم[٢٧].

(٢٦) المصدر نفسه.

(٢٧) المصدر نفسه.

الجدول الرقم (٦ ـ ١٥)

المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» لمقياس الاتجاه التي تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية

	المجال		العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة «ت»	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
المجال الأول	الاتجاه نحو المقاومة السلمية	أعزب	٣٥٣	١٠٢,٢٩٧	١٠,١٢٤	٢,٣٨٥	٠,٠١٧	دالة عند ٠,٠٥
		متزوج	٧٨١	١٠٣,٧٤٦	٩,١٦٣			
المجال الثاني	الاتجاه نحو المقاومة المسلحة	أعزب	٣٥٣	١٢٨,٣٠٣	١٦,٨٥٤	٢,٤٧٨	٠,٠١٣	دالة عند ٠,٠٥
		متزوج	٧٨١	١٣٠,٩١٧	١٦,٢٥٩			
الدرجة الكلية للاتجاه نحو صور المقاومة وأشكالها		أعزب	٣٥٣	٢٣٠,٦٠١	٢٤,٠١٥	٢,٨٢٥	٠,٠٠٥	دالة عند ٠,٠١
		متزوج	٧٨١	٢٣٤,٦٦٣	٢١,٦٧٣			

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (١١٣٢) وعند مستوى دلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) = ١,٩٦.

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (١١٣٢) وعند مستوى دلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠١) = ٢,٥٨.

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية في قوة الاتجاه نحو صور المقاومة وأشكالها تعزى لمتغير (السكن: مخيم ـ قرية ـ مدينة)، فقد استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي، وتبين أن قيمة «ف» المحسوبة أقل من قيمة «ف» الجدولية عند مستوى دلالة (α ≥ ٠,٠٥) في جميع المجالات والدرجة الكلية للمقياس، وهذا يدل على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير السكن. وتفسير ذلك أن كل السكان في غزة يعانون الاحتلال، وبالدرجة نفسها، خاصة في ظل الحصار الخانق منذ سنوات. كما أنه لم تعد هناك فروق طبقية بين السكان (المدن والمخيمات)، وهناك تداخل في المناطق السكنية أيضاً، وهم في البداية والنهاية شعب واحد يعاني احتلالاً واحداً.

وهذه النتيجة تختلف مع دراسة عبد السميع الشيخ، حيث كانت الفروق لمصلحة فئة سكان المدن نحو المقاومة السلمية[٢٨]؛ وذلك لاختلاف البيئة الاجتماعية والاقتصادية بين المنطقتين (الضفة وغزة)، حيث يعاني غالبية السكان في قطاع غزة عدم الاستقرار والبطالة والحصار، فهم منشغلون بالأمور الحياتية أكثر من سكان الضفة الفلسطينية.

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية في قوة الاتجاه نحو صور المقاومة وأشكالها تعزى لمتغير (العمل: قطاع حكومي ـ قطاع غير حكومي ـ بدون عمل)، فقد استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي. وتبين أن قيمة «ف» المحسوبة أكبر من قيمة «ف» الجدولية عند مستوى دلالة (α ≥ ٠,٠٥) في مجال الاتجاه نحو المقاومة السلمية وهذا يدل على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير العمل.

الجدول الرقم (٦ ـ ١٦)
تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق في الدرجة الكل التي تعزى لفئات متغير العمل

العمل	المجال الأول الاتجاه نحو المقاومة السلمية
قطاع حكومي	١٠٤,٠٦٤
قطاع غير حكومي	١٠٢,٣٢١
بدون عمل	١٠٣,٢٦٠

وهذه النتيجة تتفق مع دراسة عبد السميع الشيخ حيث كانت الفروق لمصلحة فئة العاملين في القطاع الحكومي أيضاً[٢٩]؛ وتفسير ذلك أن العاملين في القطاع الحكومي عادة يحرصون على الحياة السلمية والاستقرار الوظيفي، وبالتالي يميلون نحو المقاومة السلمية أكثر من المقاومة المسلحة. وكثير منهم من الفئات المتعلمة التي تهتم بمجالات المقاومة السلمية كالندوات والمؤتمرات والمسيرات والمهرجانات... إلخ.

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية في قوة الاتجاه نحو صور المقاومة وأشكالها تعزى لمتغير (حالة المواطنة: مواطن/لاجئ) فقد استخدم الباحث اختبار T لعيِّنتين؛ والجدول الرقم (٦ ـ ١٧) يوضح ذلك.

(٢٨) المصدر نفسه.
(٢٩) المصدر نفسه.

الجدول الرقم (٦ ـ ١٧)

المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» لمقياس الاتجاه التي تعزى لمتغير المواطنة

المجال			العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة «ت»	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
المجال الأول	الاتجاه نحو المقاومة السلمية	مواطن	٣٦٧	١٠٣,٦٥٧	٨,٧٤٣	٠,٨٨٦	٠,٣٧٦	غير دالة إحصائياً
		لاجئ	٧٦٧	١٠٣,١٢٣	٩,٨٣١			
المجال الثاني	الاتجاه نحو المقاومة المسلحة	مواطن	٣٦٧	١٢٩,٧٢٢	١٥,٢٨٩	٠,٥٣٨	٠,٥٩٠	غير دالة إحصائياً
		لاجئ	٧٦٧	١٣٠,٢٨٦	١٧,٠٣٢			
الدرجة الكلية للاتجاه نحو صور المقاومة وأشكالها		مواطن	٣٦٧	٢٣٣,٣٧٩	٢٠,٢٦٣	٠,٠٢١	٠,٩٨٤	غير دالة إحصائياً
		لاجئ	٧٦٧	٢٣٣,٤٠٨	٢٣,٥٠٣			

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (١١٣٢) وعند مستوى دلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) تساوي ١,٩٦.

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (١١٣٢) وعند مستوى دلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠١) تساوي ٢,٥٨.

يتضح من الجدول الرقم (٦ ـ ١٧) أن قيمة «ت» المحسوبة أقل من قيمة «ت» الجدولية في جميع المجالات والدرجة الكلية للمقياس، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المواطنة (مواطن، لاجئ).

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية في قوة الاتجاه نحو صور المقاومة وأشكالها تعزى لمتغير (الحالة الاعتقالية: معتقل سابق/لم يسبق له الاعتقال). فقد استخدم الباحث اختبار T لعيِّنتين والجدول الرقم (٦ ـ ١٨) يوضح ذلك.

يبيِّن الجدول الرقم (٦ ـ ١٨) أن قيمة «ت» المحسوبة أكبر من قيمة «ت» الجدولية في مجال الاتجاه نحو المقاومة السلمية، وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الاعتقال، ولقد كانت الفروق لمصلحة المعتقل السابق. وهذه النتيجة تتوافق مع النتائج السابقة، حيث كان مستوى المعرفة بثقافة المقاومة أيضاً لمصلحة المعتقل السابق.

وهذا أمر طبيعي حيث يتلقى المعتقلون تثقيفاً عالياً في السجون، إذ تعقد لهم الجلسات التنظيمية التثقيفية باستمرار، وبشكل منتظم طوال فترة الاعتقال، ومن الجدير بالذكر أن الثقافة التي يتلقونها في معظمها ـ إن لم يكن جميعها ـ تتعلق بثقافة المقاومة. كما أن المعتقل السابق يصبح لديه إدراكاً أوسع لمختلف أشكال المقاومة، وهو ما يولد لديه اتجاهاً إيجابياً تجاه أشكال المقاومة كافة.

وتختلف الدراسة الحالية مع دراسة عبد السميع الشيخ التي أظهرت أن الأفراد غير المعتقلين يؤيدون المقاومة السلمية اللاعنفية بخلاف ذوي التجربة الاعتقالية[٣٠]. وتفسير ذلك أن ممارسة المقاومة السلمية اللاعنفية في الضفة الفلسطينية أكبر وأكثر منها في قطاع غزة؛ ما يجعلها ثقافة عامة وحاضرة بإيجابياتها في ذهن المواطن في الضفة الفلسطينية، فيما في قطاع غزة لا تمارس كثيراً بحكم البيئة السياسية المختلفة، وبروز المقاومة والفصائل المسلحة بصورة أكبر منها في الضفة؛ الأمر الذي يولد اتجاهاً عاماً أقوى تجاه المقاومة المسلحة عامة. وتأتي فئة المعتقلين السابقين بحكم وعيها الأكثر، وإدراكها الأعمق لكل أشكال النضال وضرورته، فإنها تؤيد المقاومة السلمية أكثر من غيرها من الفئات.

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية في قوة الاتجاه نحو صور المقاومة وأشكالها تعزى لمتغير (الانتماء السياسي) فقد استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي والجدول الرقم (٦ ـ ١٩) يوضح ذلك.

---

(٣٠) المصدر نفسه.

الجدول الرقم (٦ ـ ١٨)

المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» لمقياس الاتجاه التي تعزى لمتغير الاعتقال

المجال			العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة «ت»	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
المجال الأول	الاتجاه نحو المقاومة السلمية	معتقل سابق	٢١٤	١٠٥,١١٢	٨,٣٥٥	٣,١٢٠	٠,٠٠٢	دالة عند ٠,٠٥
		لم يسبق له الاعتقال	٩٢٠	١٠٢,٨٧٣	٩,٦٩٣			
المجال الثاني	الاتجاه نحو المقاومة المسلحة	معتقل سابق	٢١٤	١٣٠,٨٢٢	١٦,٠٥١	٠,٧٠٩	٠,٤٧٩	غير دالة إحصائياً
		لم يسبق له الاعتقال	٩٢٠	١٢٩,٩٣٦	١٦,٥٨٧			
الدرجة الكلية للاتجاه نحو صور المقاومة وأشكالها		معتقل سابق	٢١٤	٢٣٥,٩٣٥	١٩,٨٦٦	١,٨٣٣	٠,٠٦٧	غير دالة إحصائياً
		لم يسبق له الاعتقال	٩٢٠	٢٣٢,٨٠٩	٢٣,٠٣٥			

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (١١٣٢) وعند مستوى دلالة (α ≤ ٠,٠٥) = ١,٩٦. قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (١١٣٢) وعند مستوى دلالة (α ≤ ٠,٠١) = ٢,٥٨.

الجدول الرقم (٦ ـ ١٩)

المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» لمقياس الاتجاه التي تعزى لمتغير الانتماء

المجال			العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة «ت»	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
المجال الأول	الاتجاه نحو المقاومة السلمية	ينتمي إلى حركة	٨١٧	١٠٣,٦٥٦	٩,٥٧٤	٢,٠٥٧	٠,٠٤٠	دالة عند ٠,٠٥
		مستقلون	٣١٧	١٠٢,٣٦٦	٩,٢٢٧			
المجال الثاني	الاتجاه نحو المقاومة المسلحة	ينتمي إلى حركة	٨١٧	١٣١,٣٥٦	١٦,٨٧٧	٤,١٣٩	٠,٠٠٠	دالة عند ٠,٠١
		مستقلون	٣١٧	١٢٦,٨٧٤	١٤,٩٧١			
الدرجة الكلية للاتجاه نحو صور المقاومة وأشكالها		ينتمي إلى حركة	٨١٧	٢٣٥,٠١٢	٢٢,٨٠٨	٣,٩٠٢	٠,٠٠٠	دالة عند ٠,٠١
		مستقلون	٣١٧	٢٢٩,٢٤٠	٢١,١٤٥			

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (١١٣٢) وعند مستوى دلالة (α ≤ ٠,٠٥) = ١,٩٦. قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (١١٣٢) وعند مستوى دلالة (α ≤ ٠,٠٥) = ٢,٥٨.

يتضح من الجدول الرقم (٦ ـ ١٩) أن قيمة «ت» المحسوبة أكبر من قيمة «ت» الجدولية في جميع المجالات والدرجة الكلية للمقياس، وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الانتماء السياسي ولقد كانت الفروق لمصلحة الذين ينتمون إلى حركات سياسية.

وهذه النتيجة تتوافق مع النتائج السابقة، حيث كان مستوى المعرفة بثقافة المقاومة أيضاً لمصلحة الذين ينتمون إلى الحركات السياسية، وتفسير ذلك بأن الذين ينتمون إلى الحركات السياسية يتلقون ثقافة تنظيمية تهتم بالفكر المقاوم، وجل أنشطتهم وممارساتهم، تنبثق من، وتدور حول الفكر المقاوم وقضاياه. وهم جزء من النسيج الحركي لهذه الحركات ومن القائمين على أنشطتها. وبالتالي يكون لديهم توجهات إيجابية نحو أشكال وصور ثقافة المقاومة أكثر من غيرهم من غير المنتمين. وهذا يتفق مع دراسة وسام صقر التي أكدت أن المصدر الأول للثقافة السياسية لدى الطلبة الفلسطينيين في قطاع غزة هي التنظيمات والأحزاب السياسية[٣١]. كما يتفق مع دراسة عبد الله عياش التي بينت أن التنظيمات السياسية الفلسطينية قد أدّت منذ عام ١٩٤٨ دوراً هاماً في توعية الجماهير وتعبئتها بما يخدم المصلحة الوطنية ويُعلي من شأن المقاومة[٣٢].

وكانت الفروق في المتوسط الكلي لمقياس الاتجاه نحو صور المقاومة وأشكالها لمصلحة حركتي حماس والجهاد الإسلامي، تليهما الجبهة الشعبية وحركة فتح كما يتضح من الجدول الرقم (٦ ـ ٢٠).

الجدول الرقم (٦ ـ ٢٠)
الوزن النسبي لمجالات مقياس الاتجاه نحو صور المقاومة وأشكالها حسب الحركة السياسية

(الأرقام بالنسبة المئوية)

المجال	حركة فتح	حماس	الجهاد	الشعبية
الاتجاه نحو المقاومة السلمية	٧٤,٦٢	٧٤,٢٤	٧٤,١٢	٧٢,٥٩
الاتجاه نحو المقاومة المسلحة	٧٩,٤٦	٩٠,٥٢	٨٨,٥٧	٨٧,٢٥
المتوسط الكلي	٧٧,٠٤	٨٢,٣٨	٨١,٣٥	٧٩,٩٢

فيما كانت الفروق في مجال الاتجاه نحو المقاومة السلمية لمصلحة حركتي فتح وحماس، تليهما حركتا الجهاد والجبهة الشعبية. أما بالنسبة إلى الفروق في مجال الاتجاه نحو المقاومة المسلحة فقد كانت لمصلحة حركة حماس وحركة الجهاد، تليها الجبهة الشعبية وحركة فتح.

وتفسير ذلك أن كلاً من حركتي حماس والجهاد تتبنيان الجهاد المسلح ضد إسرائيل بشكل أساسي، وترفضان الاعتراف بإسرائيل أو التسوية والمصالحة معها، في حين أن فصائل منظمة التحرير تؤمن بالتسوية والمصالحة مع إسرائيل مع الاختلاف في تفاصيل وآليات التفاوض معها.

(٣١) صقر، «الثقافة السياسية وانعكاسها على مفهوم المواطنة لدى الشباب الجامعي في قطاع غزة ٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٩».
(٣٢) عياش، «جيش التحرير الفلسطيني وقوات التحرير الشعبية ودورهما في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي».

أما بالنسبة إلى الفروق في **مجال** الاتجاه نحو المقاومة السلمية والتي كانت لمصلحة حركة فتح وحماس، فتفسير ذلك أن كلاً من حركتَي فتح وحماس قد دخلتا السلطة، وهما حريصتان على بقائها، وهذا يتطلب الحفاظ على مؤسساتها، وبالتالي الاهتمام والتركيز على المقاومة السلمية أكثر من تركيزها على المقاومة المسلحة.

٣ ـ درجة المشاركة في صور وأشكال ثقافة المقاومة

وقد استخدم الباحث اختبار T للعيِّنة الواحدة والجدول الرقم (٦ ـ ٢١) يوضح ذلك.

وبصفة عامة يتبين أن الوزن النسبي لجميع الفقرات يساوي ٦٦,٦١ بالمئة، وهو أقل من ٧٠ بالمئة، ومستوى الدلالة يساوي٠,٠٠٠، وهي أقل من٠,٠٥، ما يعني أن مستوى المشاركة في صور المقاومة وأشكالها لدى أفراد المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة لا يصل إلى (٧٠ بالمئة). وحسب المعيار الذي وضعه الباحث لقياس درجة المشاركة لدى أفراد المجتمع الفلسطيني، (مستوى مشاركة متوسط من ٦٠ بالمئة –٦٩,٩ بالمئة، ومستوى مشاركة مرتفع من ٧٠ بالمئة –٧٩,٩ بالمئة)[٣٣]، يتبين أن مجال المشاركة في المقاومة المسلحة والدرجة الكلية للمجالين قد حلّا بدرجة مشاركة متوسطة، فيما حلّ مجال المقاومة السلمية بدرجة مشاركة مرتفعة.

وحيث «إنه لا يمكن أن يكون الوعي السياسي فعالاً في حال اقتصاره على المستوى النظري المتعلق بالمعرفة؛ لأن المستوى الممارس على درجة بالغة الأهمية في هذا المجال»[٣٤]، فيرى الباحث أنه من الطبيعي أن يأتي مجال المشاركة في صور المقاومة وأشكالها بدرجة متوسطة؛ حيث إن كل مجالات اختبار المعرفة بثقافة المقاومة، إضافة إلى البعد الكلي جاءت بدرجة مرتفعة، ما عدا **مجال** المعرفة بالمؤسسات فقد جاء بدرجة متوسطة. كما أن مجال الاتجاه نحو المقاومة المسلحة جاء بدرجة قوية جداً، أما الاتجاه نحو المقاومة السلمية فقد جاء بدرجة قوية، فيما الدرجة الكلية جاءت بدرجة قوية أيضاً. وهذا يؤكد توافق نتائج الدراسة وتكاملها مع بعضها البعض. كما ويتفق مع دراسة أنور جرادة والتي أظهرت درجة عالية من المشاركة السياسية وهذه خصوصية للشعب الفلسطيني ومتعلميه[٣٥]، وأنه لا يكاد يوجد فلسطيني بدون مشاركة سياسية. وتتفق أيضاً نتائج الدراسة مع دراسة محمود الشامي حيث أظهرت أن الدرجة الكلية لمستوى المشاركة السياسية لدى الشباب الفلسطيني بلغت ٦٦,٩ بالمئة، ولا شك في أن المشاركة في المقاومة نوع من أنواع المشاركة السياسية[٣٦].

---

(٣٣) انظر مستويات درجة المشاركة في المقاومة في الفصل الخامس في هذا الكتاب.

(٣٤) صفاء أحمد، «الأنشطة الطلابية ودورها في تنمية الوعي السياسي لدى طلاب الجامعة،» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية البنات، القاهرة، ٢٠٠٥).

(٣٥) أنور عطية جرادة، «التربية السياسية لدى طلاب جامعات محافظات غزة وعلاقتها ببعض المتغيرات،» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية التربية، غزة، ٢٠١٠).

(٣٦) محمود محمد صالح الشامي، «مستوى المشاركة السياسية لدى الشباب الجامعي الفلسطيني في عصر العولمة: دراسة ميدانية على عيِّنة من طلبة جامعة الأقصى في خان يونس،» **مجلة الجامعة الإسلامية**، سلسلة الدراسات الإنسانية، السنة ١٩، العدد ٢ (٢٠١١)، ص ١٢٣٧ ـ ١٢٧٧.

الجدول الرقم (٦ ـ ٢١)

التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لكل مجال
من مجالات مقياس المشاركة وكذلك مستواها وترتيبها في المقياس

ر. المجال	المجال	مجموع الاستجابات	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة T	قيمة المعنوية	الدرجة	الترتيب
١	المشاركة في صور المقاومة السلمية	٧٧٤٢٩	٢,١٣٤	٠,٤٦٠	٧١,١٢	٢,٤٧١	٠,٠١٤	مرتفعة	١
٢	المشاركة في صور المقاومة المسلحة	٦٣٠٦٢	١,٨٥٤	٠,٤٧١	٦١,٧٩	١٧,٦٠٦	٠,٠٠٠	متوسط	٢
الدرجة الكلية		١٤٠٤٩١	١,٩٩٨	٠,٤٤٠	٦٦,٦١	٧,٧٨٨	٠,٠٠٠	متوسط	

كما يتضح من الجدول الرقم (٦ ـ ٢١): أن مجال المشاركة في صور المقاومة السلمية احتل المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (٧١,١٢ بالمئة)، تلا ذلك مجال المشاركة في صور المقاومة المسلحة حيث احتل المرتبة الثانية بوزن نسبي قدره (٦١,٧٩ بالمئة)، أما الدرجة الكلية للمشاركة فقد حصلت على وزن نسبي (٦٦,٦١ بالمئة).

ويرى الباحث أنه من الطبيعي أن يكون مجال المشاركة في صور المقاومة وأشكالها السلمية قد حصل على المرتبة الأولى، وذلك يرجع للأسباب التالية:

أ ـ أن سبل المشاركة في المقاومة السلمية تتوافر للمواطنين أكثر من المقاومة المسلحة.

ب ـ أن تكلفة التضحية في المقاومة السلمية أقل من المقاومة المسلحة.

ج ـ أن نمط المقاومة في ظل غياب الاحتلال المباشر يغلب عليه المقاومة السلمية.

د ـ أن المقاومة السلمية قد تستوعب كل الشرائح المجتمعية، بينما المقاومة المسلحة فغالباً ما يشارك فيها جيل الشباب والوسط.

كما أن مستوى المشاركة في المقاومة السلمية (٧١,١٢ بالمئة) يتناسب مع قوة الاتجاه نحو المقاومة السلمية (٧٣,٧٨ بالمئة).

ولتفسير النتائج المتعلقة لدرجة مستوى المشاركة في صور المقاومة وأشكالها لدى أفراد المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة، فسيتم استعراضها كما يلي:

المجال الأول: المشاركة في صور المقاومة السلمية: فقد اتضح أن أعلى فقرة في المجال كانت:

ـ **الفقرة (٦٢)** والتي نصت على «أحتفظ في بيتي بخارطة فلسطين»، وقد احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (٨٦,٩٢ بالمئة).

أما **الفقرة (٤٥)** والتي نصت على «أعبر عن تأييدي للجوء إلى الإعلام الدولي من أجل إظهار عدالة القضية الفلسطينية»، فقد احتلت المرتبة الثانية بوزن نسبي قدره (٨٠,٥٧ بالمئة).

وتفسير ذلك أن المواطن الفلسطيني يعتز بوطنه، ويحلم بالعودة إليه، كما أن الحنين إليه شعور لا يفارقه، فهو يهتم بوضع خارطة الوطن في صدر بيته، وفي سلسلة مفاتيح سيارته أو مكتبه أو بيته، وفي كل عام يحيي الشعب الفلسطيني ذكرى النكبة، ذكرى ضياع فلسطين عام ١٩٤٨م، ويؤكد ذلك أن الفقرة (٧) من اختبار المعرفة بثقافة المقاومة قد حصلت على وزن نسبي ٨٣,٦ بالمئة، وهي درجة مستوى معرفة مرتفعة، وتعبر عن أن ذكرى النكبة حية في نفوس أبناء المجتمع الفلسطيني، ومحفورة في ذاكرتهم. أما حصول الفقرة (٤٥) من فقرات الاتجاه على نسبة (٨٠,٥٧ بالمئة)، فيؤكد مدى اقتناع المجتمع الفلسطيني بالإعلام الدولي لمناصرة القضية الفلسطينية، ودحض الأباطيل الصهيونية والتي مارست بها الصهيونية ـ ولا تزال ـ الخداع على شعوب العالم الغربي عامة والأمريكي خاصة. ولا غرو في ذلك فقد أكد العديد من الدراسات أهمية الدور الإعلامي في شرح تضحيات ومظلومية المجتمع الفلسطيني والذي برز أكثر في، وخلال وبعد، انتفاضة الأقصى الأولى ١٩٨٧.

كما اتضح أن أدنى فقرة في المجال كانت: الفقرة (٩) والتي نصت على «أحضر الأمسيات الشعرية الخاصة بالمقاومة» احتلت المرتبة الحادية والثلاثين بوزن نسبي قدره (٦٠,٨٨ بالمئة). والفقرة (١٧) والتي نصت على «أشارك المتضامنين الأجانب في وقفات ومسيرات الاحتجاج على ممارسات الاحتلال» احتلت المرتبة الأخيرة بوزن نسبي قدره (٥٩,٤٧ بالمئة).

وتفسير ذلك أن المجتمع الفلسطيني يهتم أكثر بالممارسة المباشرة للمقاومة أكثر من الصور التي تعبر عن المقاومة بشكل غير مباشر. فرغم أهمية الأدب في دعم المقاومة إلا أن المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال يعتبر أن دوره هو المواجهة المباشرة مع الاحتلال، فيما يستطيع الآخرون خارج فلسطين أن يمارسوا صور المقاومة غير المباشرة، كما أن المجتمع الفلسطيني في الداخل يقوم كما ذكرنا بالمواجهة المباشرة مع الاحتلال، وبالتالي يقل اهتمامه بالمشاركة مع المتضامنين الأجانب في وقفات ومسيرات الاحتجاج على ممارسات الاحتلال؛ لقلة قناعته بجدواها وتأثيرها في الاحتلال.

المجال الثاني: المشاركة في صور المقاومة المسلحة: فقد اتضح أن أعلى فقرة في المجال كانت:

ـ الفقرة (٦) والتي تقول «أنا مستعد للتضحية بنفسي من أجل القضية الفلسطينية»، وقد احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (٨٧,٦٠ بالمئة).

ـ أما الفقرة (٢٢) والتي نصت على «أحذر أبناء شعبنا من خطورة عملاء الاحتلال وضررهم على المقاومة»، فقد احتلت المرتبة الثانية بوزن نسبي قدره (٨٦,٦٣ بالمئة).

وتفسير ذلك أن معظم أبناء المجتمع الفلسطيني يشعرون أن من واجبهم الدفاع عن وطنهم، وبذل الغالي والنفيس من أجل حريتهم وكرامتهم، وقد بدا ذلك واضحاً في توجهاتهم المؤيدة للمقاومة المسلحة، وأنها الطريق الأصوب لتحرير فلسطين، إلا أن المشاركة في المقاومة المسلحة تبقى مرهونة بالإمكانات، والظروف المواتية؛ لذا قد تقل نسبة المشاركة في المقاومة المسلحة عنها في الاتجاه نحو المقاومة المسلحة.

وأن أدنى فقرة في المجال كانت:

ـ الفقرة (٣٦) والتي تقول «أشارك في إطلاق الصواريخ باتجاه المستوطنات الصهيونية»، فقد احتلت المرتبة التاسعة والعشرين بوزن نسبي قدره (٤٨,٤٤ بالمئة).

ـ الفقرة (٨) والتي نصت على أن «أشارك في حرق الغابات والمزارع الصهيونية»، فقد احتلت المرتبة الأخيرة بوزن نسبي قدره (٤٧,٣٣ بالمئة).

وتفسير ذلك أن عمليات إطلاق الصواريخ وحرق الغابات إحدى صور المشاركة في المقاومة وليس كل صور المشاركة، كما أنها من الأعمال الخطرة أمنياً ويتعرض فاعلها لملاحقة من قبل قوات الاحتلال، لذا قد لا يفصح فاعلوها عن ذلك، كما أن ليس كل المقاومين يقومون بهذه

الأفعال. إضافة إلى أن حرق الغابات عمل لا يمارس في قطاع غزة؛ بسبب عدم وجود الغابات نفسها، ولكنها تمارس في الضفة الفلسطينية أو في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، وقد يكون من أجاب عن هذه الفقرة قد مارسها في وقت سابق مثل معتقلين سابقين.

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة المشاركة في صور المقاومة وأشكالها لدى أفراد المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq ٠,٠٥$) تعزى لمتغيرات: العمر... إلخ، فقد استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي، وتبين أن قيمة «ف» المحسوبة أكبر من قيمة «ف» الجدولية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq ٠,٠١$) في جميع المجالات والدرجة الكلية للمقياس، وهذا يدل على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير العمر. ولمصلحة الفئة العمرية (٤٥ ـ ٦٤ سنة) كما يتضح من الجدول الرقم (٦ ـ ٢٢):

الجدول الرقم (٦ ـ ٢٢)

تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق في الدرجة الكل التي تعزى لفئات متغير العمر

العمر	المجال الأول	المجال الثاني	الدرجة الكلية للمشاركة في صور المقاومة وأشكالها
	المشاركة في صور المقاومة السلمية	المشاركة في صور المقاومة المسلحة	
٢٠ ـ ٢٩ سنة	٦٦,٣٥٧	٥٥,٥٤٨	١٢١,٩٠٥
٣٠ ـ ٤٤ سنة	٦٩,٢٩٥	٥٥,٩٢٤	١٢٥,٢١٩
٤٥ ـ ٦٤ سنة	٧١,٩٠٧	٥٦,٤٦٧	١٢٨,٣٧٤
٦٥ سنة فما فوق	٥٨,١٢١	٤٦,٦٠٦	١٠٤,٧٢٧

وهذه النتيجة تتوافق مع النتائج السابقة، حيث كان مستوى المعرفة بثقافة المقاومة، ومستوى الاتجاه أيضاً لمصلحة هذه الفئة العمرية، وتفسير ذلك أن هذا الجيل قد عاصر مراحل النضال قبل اتفاق أوسلو، وقد شارك بعضهم ولا شك في مقاومة الاحتلال، كما أن هذا الجيل قد تعرض للاعتقالات في ظل الاحتلال قبل العام ١٩٩٤؛ وهذه العوامل جميعها، وغيرها، تجعله أكثر قناعة بالمشاركة في صور وأشكال ثقافة المقاومة. كما أن التقدم في العمر يدفعه للمشاركة أكثر في صور المقاومة السلمية.

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المشاركة في صور المقاومة وأشكالها تعزى لمتغير (الجنس: ذكور/إناث). فقد استخدم الباحث اختبار T لعيِّنتين والجدول الرقم (٦ ـ ٢٣) يوضح ذلك:

الجدول الرقم (٦ ـ ٢٣)

المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» لمقياس المشاركة التي تعزى لمتغير الجنس

المجال			العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة «ت»	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
المجال الأول	المشاركة في صور المقاومة السلمية	ذكر	٥٨٦	٧٢,١٠٩	١٣,١٨٦	٩,٤٠٨	٠,٠٠٠	دالة عند ٠,٠١
		أنثى	٥٤٨	٦٤,١٨٤	١٥,١٦٣			
المجال الثاني	المشاركة في صور المقاومة المسلحة	ذكر	٥٨٦	٥٨,٦٩٣	١٤,٠٨٧	٧,٧٩٢	٠,٠٠٠	دالة عند ٠,٠١
		أنثى	٥٤٨	٥٢,٣١٤	١٣,٤٣٥			
الدرجة الكلية للمشاركة في صور المقاومة وأشكالها		ذكر	٥٨٦	١٣٠,٨٠٢	٢٥,٥٧٥	٩,١٣٧	٠,٠٠٠	دالة عند ٠,٠١
		أنثى	٥٤٨	١١٦,٤٩٨	٢٧,١٤٢			

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (١١٣٢) وعند مستوى دلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) = ١,٩٦.

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (١١٣٢) وعند مستوى دلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠١) = ٢,٥٨.

يتضح من الجدول الرقم (٦ ـ ٢٣) أن قيمة «ت» المحسوبة أكبر من قيمة «ت» الجدولية ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) في جميع المجالات والدرجة الكلية للمقياس، وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس، ولقد كانت الفروق لمصلحة الذكور. وهذه النتيجة تتوافق مع النتائج السابقة، حيث كان مستوى المعرفة بثقافة المقاومة، ومستوى الاتجاه أيضاً لمصلحة الذكور. وتفسير ذلك أن الذكور أكثر احتكاكاً واضطلاعاً بالشأن العام في المجتمع الشرقي بصفة عامة، وبشؤون المقاومة بصفة خاصة. ويؤكد ذلك أن نسبة المعتقلين من الذكور على يد الاحتلال أكبر كثيراً من نسبة المعتقلات من النساء، وهذا يؤكد أن مشاركة الرجال أكثر.

إضافة إلى أن الذكور أكثر مشاركة في صور المقاومة كافة، وخاصة المقاومة المسلحة، ويرجع ذلك إلى الصفات البيولوجية التي تميزهم عن الإناث، وشعورهم أن واجب المقاومة المسلحة منوط بهم أكثر من الإناث.

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المشاركة في صور المقاومة وأشكالها تعزى لمتغير (المستوى التعليمي)، فقد استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي، وتبين أن قيمة «ف» المحسوبة أكبر من قيمة «ف» الجدولية عند مستوى دلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) في جميع المجالات والدرجة الكلية للمقياس، وهذا يدل على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير التعليم. ولمصلحة المستوى التعليمي ـ دراسات عليا في مجال المشاركة في صور المقاومة السلمية، ولمصلحة مستوى ثانوية وأقل من بكالوريوس في مجال المشاركة في صور المقاومة المسلحة، ولمصلحة مستوى ثانوية وأقل من بكالوريوس في الدرجة الكلية للمقياس، ويوضح الجدول الرقم (٦ ـ ٢٤) ذلك:

الجدول الرقم (٦ ـ ٢٤)

تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق في الدرجة الكل التي تعزى لفئات متغير التعليم

التعليم	المجال الأول	المجال الثاني	الدرجة الكلية للمشاركة في صور المقاومة وأشكالها
	المشاركة في صور المقاومة السلمية	المشاركة في صور المقاومة المسلحة	
دون الثانوية	٦٨,٢٩٦	٥٧,٢٤٥	١٢٥,٥٤١
ثانوية وأقل من بكالوريوس	٦٩,٦٩٤	٥٧,٢٧٢	١٢٦,٩٦٧
بكالوريوس	٦٧,٠٢٠	٥٤,٤٤١	١٢١,٤٦٢
دراسات عليا	٧١,٣٨٥	٥٤,٨٤٦	١٢٦,٢٣١

وتفسير ذلك أن الفئات الأكثر تعلماً بحكم مكانتها في المجتمع، واهتمامها بالشأن العام، والحفاظ على الاستقرار الوظيفي، تميل إلى ممارسة المقاومة السلمية، مثل: الندوات والمهرجانات والمؤتمرات والمسيرات الاحتجاجية، والكتابة في الصحف أو الأحاديث الإذاعية بحكم ما تملكه من قدرات ومهارات في هذا المجال.. إلخ. فيما فئة المستوى التعليمي [ثانوية وأقل من بكالوريوس] تمثل فئة الشباب وتضم من هم ملتحقون بالتعليم الجامعي، وغير ملتحقين بالتعليم الجامعي، وهي مرحلة هامة في حياة الشباب إذ تتفتح فيها عقولهم نحو القضايا الوطنية وينخرطون في الأنشطة السياسية سواء في الجامعة أو خارجها بتأثير من جماعة الأصدقاء، وهذه الفئة بلا شك تمتلك من القدرات والمهارات التي تؤهلها لممارسة المقاومة بنوعيها، وبحكم الحماس الشبابي تكون الأكثر توجهاً نحو المقاومة المسلحة.

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المشاركة في صور المقاومة وأشكالها تعزى لمتغير (الحالة الاجتماعية: أعزب/متزوج)، فقد استخدم الباحث اختبار T لعيِّنتين، ويوضح الجدول الرقم (٦ ـ ٢٥) ذلك، حيث يتبيَّن أن قيمة «ت» المحسوبة أكبر من قيمة «ت» الجدولية في مجال المشاركة في صور المقاومة السلمية والدرجة الكلية للمقياس، وأقل في مجال المشاركة في صور **المقاومة** المسلحة، وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية ولقد كانت الفروق لمصلحة المتزوجين.

وهذه النتيجة تتوافق مع النتائج السابقة، حيث كان مستوى المعرفة بثقافة المقاومة أيضاً لمصلحة المتزوجين، وتفسير ذلك أن المتزوجين ينتمون إلى الفئات العمرية الوسطى والعليا في المجتمع، والتي أظهرت الدراسة أنها الأكثر معرفة بثقافة المقاومة. كما أن المتزوجين يعيشون حالة من الاستقرار النسبي الذي يمكنهم من متابعة الشأن العام، والمشاركة في أشكال وصور ثقافة المقاومة وخاصة السلمية.

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المشاركة في صور المقاومة وأشكالها تعزى لمتغير (السكن). فقد استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي، وتبين أن قيمة «ف» المحسوبة أقل من قيمة «ف» الجدولية عند مستوى دلالة ($\alpha \geq ٠,٠٥$) في جميع المجالات والدرجة الكلية للمقياس، وهذا يدل على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير السكن.

وتفسير ذلك أن جميع السكان يعانون الاحتلال، ولديهم رفض لوجوده، وبالتالي يسعون للمشاركة في أشكال وصور ثقافة المقاومة بنوعيها، فالاعتداءات الصهيونية لا تفرق بين من يسكن في المدينة ومن يسكن في المخيم.

الجدول الرقم (٦ ـ ٢٥)

المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» لمقياس المشاركة التي تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية

المجال			العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة «ت»	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
المجال الأول	المشاركة في صور المقاومة السلمية	أعزب	٣٥٣	٦٥,٧٧١	١٥,٥٣٠	٣,٨٨٥	٠,٠٠٠	دالة عند ٠,٠١
		متزوج	٧٨١	٦٩,٤١٤	١٤,١٩٤			
المجال الثاني	المشاركة في صور المقاومة المسلحة	أعزب	٣٥٣	٥٥,٢٩٥	١٥,٠٢٩	٠,٥٠٥	٠,٦١٣	غير دالة إحصائياً
		متزوج	٧٨١	٥٥,٧٥٣	١٣,٧١٩			
الدرجة الكلية للمشاركة في صور المقاومة وأشكالها		أعزب	٣٥٣	١٢١,٠٦٥	٢٩,٢١٨	٢,٣٤٨	٠,٠١٩	دالة عند ٠,٠٥
		متزوج	٧٨١	١٢٥,١٦٦	٢٦,٢٨٧			

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (١١٣٢) وعند مستوى دلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) = ١,٩٦.

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (١١٣٢) وعند مستوى دلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠١) = ٢,٥٨.

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المشاركة في صور المقاومة وأشكالها تعزى لمتغير (العمل)، فقد استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي، وتبين أن قيمة «ف» المحسوبة أكبر من قيمة «ف» الجدولية عند مستوى دلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) في جميع المجالات والدرجة الكلية للمقياس، وهذا يدل على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير العمل، ولمصلحة القطاع الحكومي كما يتضح من الجدول الرقم (٦ ـ ٢٦).

الجدول الرقم (٦ ـ ٢٦)
تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق في الدرجة الكل التي تعزى لفئات متغير العمل

العمل	المجال الأول	المجال الثاني	الدرجة الكلية للمشاركة في صور المقاومة وأشكالها
	المشاركة في صور المقاومة السلمية	المشاركة في صور المقاومة المسلحة	
قطاع حكومي	٧٠,٠٣٢	٥٦,٤٥٣	١٢٦,٤٨٥
قطاع غير حكومي	٦٦,٨٦١	٥٣,٩٥٨	١٢٠,٨١٨
بلا عمل	٦٧,٤٨٢	٥٦,٠٩٥	١٢٣,٥٧٧

وهذه النتيجة تتوافق مع النتائج السابقة، حيث كان مستوى المعرفة بثقافة المقاومة، والاتجاه نحو المقاومة بنوعيها أيضاً لمصلحة القطاع الحكومي.

وتفسير ذلك بأن العاملين في القطاع الحكومي عادة يحرصون على الحياة السلمية والاستقرار الوظيفي، وبالتالي يميلون نحو المقاومة السلمية أكثر من المقاومة المسلحة. وكثير منهم من الفئات المتعلمة التي تهتم بمجالات المقاومة السلمية كالندوات والمؤتمرات والمسيرات والمهرجانات... إلخ. إضافة إلى أن هناك العاملين في القطاع الأمني الحكومي، ومعظمهم من مؤيدي حركة حماس، وكثير منهم كانوا، وربما لا يزالون، ملتحقين بالجناح العسكري لحركة حماس [كتائب عز الدين القَسَّام].

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المشاركة في صور المقاومة وأشكالها تعزى لمتغير (حالة المواطنة: مواطن/لاجئ). فقد استخدم الباحث اختبار T لعيِّنتين والجدول الرقم (٦ ـ ٢٧) يوضح ذلك.

يتضح من الجدول الرقم (٦ ـ ٢٧) أن قيمة «ت» المحسوبة أقل من قيمة «ت» الجدولية في جميع المجالات والدرجة الكلية للمقياس، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المواطنة. وتفسير ذلك أن جميع السكان يعانون الاحتلال، ويرفضون وجوده، وبالتالي يسعون للمشاركة في أشكال وصور ثقافة المقاومة بنوعيها؛ فالاعتداءات الصهيونية لا تفرق بين من يسكن في المدينة ومن يسكن في المخيم. وهذا يتفق مع دراسة ياسمين العبادي التي أوضحت أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في قيم المواطنة طبقاً لمتغير نوع المواطنة (مواطن، لاجئ)[٣٧].

(٣٧) ياسمين عزات عبد الرحمن العبادي، «الأحزاب الفلسطينية ودورها في تنمية قيم المواطنة لدى طلاب الجامعات (دراسة حالة)،» (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، ٢٠١٤).

الجدول الرقم (٦ ـ ٢٧)

المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» لمقياس المشاركة التي تعزى لمتغير المواطنة

المجال			العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة «ت»	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
المجال الأول	المشاركة في صور المقاومة السلمية	مواطن	٣٦٧	٦٧,٣٦٠	١٥,٥٤٢	١,٤٥٧	٠,١٤٥	غير دالة إحصائياً
		لاجئ	٧٦٧	٦٨,٧٢٠	١٤,٢٨٩			
المجال الثاني	المشاركة في صور المقاومة المسلحة	مواطن	٣٦٧	٥٥,٣٤١	١٤,٧١٨	٠,٤٤٤	٠,٦٥٧	غير دالة إحصائياً
		لاجئ	٧٦٧	٥٥,٧٣٩	١٣,٨٥٤			
الدرجة الكلية للمشاركة في صور المقاومة وأشكالها		مواطن	٣٦٧	١٢٢,٧٠٠	٢٨,٧٥٣	١,٠١٥	٠,٣١٠	غير دالة إحصائياً
		لاجئ	٧٦٧	١٢٤,٤٥٩	٢٦,٥٥٦			

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (١١٣٢) وعند مستوى دلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) = ١,٩٦.

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (١١٣٢) وعند مستوى دلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠١) = ٢,٥٨.

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المشاركة في صور المقاومة وأشكالها تعزى لمتغير (الحالة الاعتقالية: معتقل سابق/لم يسبق له الاعتقال). فقد استخدم الباحث اختبار T لعيِّنتين.

يتضح من الجدول الرقم (٦ ـ ٢٨) أن قيمة «ت» المحسوبة أكبر من قيمة «ت» الجدولية في جميع المجالات والدرجة الكلية للمقياس، ما عدا مجال المشاركة في صور المقاومة المسلحة، وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الاعتقال، ولقد كانت الفروق لمصلحة المعتقل السابق. وهذه النتيجة تتوافق مع النتائج السابقة، حيث كان مستوى المعرفة بثقافة المقاومة، والاتجاه نحو المقاومة بنوعيها أيضاً لمصلحة المعتقل السابق.

وهذا أمر طبيعي حيث إن المعتقلين يتلقون تثقيفاً عالياً في السجون، فعقد لهم الجلسات التنظيمية التثقيفية باستمرار، وبشكل منتظم طوال فترة الاعتقال، ومن الجدير بالذكر أن الثقافة التي يتلقونها في معظمها ـ إن لم يكن جميعها ـ تتعلق بثقافة المقاومة. كما أن المعتقل السابق يصبح لديه إدراك أوسع لمختلف أشكال المقاومة، مما يولد عنده اتجاهاً إيجابياً تجاه كافة أشكال المقاومة، وينعكس ذلك على مشاركته في أشكال وصور ثقافة المقاومة، وخاصة السلمية منها.

كما يلاحظ أنه لا توجد فروق في **مجال** المشاركة في صور المقاومة المسلحة لمصلحة المعتقل السابق؛ ذلك أن المعتقل السابق قد يكون أمضى سنوات طويلة في الأسر، وقد خرج يحمل العديد من الأمراض الجسدية، وقد كبر في السن، وقد يكون أُسر ولم يكن متزوجاً، فيبدأ حياته الاجتماعية من جديد، ويحاول أن يتكيف مع المجتمع خارج المعتقل، ويشعر أنه قد أدى دوره في النضال، والآن هو بحاجة لمرحلة استقرار اجتماعي واستقرار وظيفي، ولذا فهو أكثر توجهاً لممارسة المقاومة السلمية منه نحو المقاومة المسلحة، وهذا أمر طبيعي لمعتقل أمضى سنوات طوال من زهرة شبابه في المعتقلات الصهيونية وعانى ما عانى العذابات والآلام، وحرم سنوات وسنوات من الحياة الطبيعية بين أهله وذويه.

ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المشاركة في صور المقاومة وأشكالها تعزى لمتغير «الانتماء السياسي»، فقد استخدم الباحث تحليل التباين الأحادي. والجدول الرقم (٦ ـ ٢٩) يوضح ذلك، حيث يتبيَّن لنا منه أن قيمة «ت» المحسوبة أكبر من قيمة «ت» الجدولية في جميع المجالات والدرجة الكلية للمقاييس، وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الانتماء السياسي. ولقد كانت الفروق لمصلحة الذين ينتمون إلى حركات سياسية. وهذه النتيجة تتوافق مع النتائج السابقة، حيث كان مستوى المعرفة بثقافة المقاومة، والاتجاه نحو المقاومة بنوعيها أيضاً لمصلحة الذين ينتمون إلى حركات سياسية.

الجدول الرقم (٦ ـ ٢٨)

المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» لمقياس المشاركة التي تعزى لمتغير الاعتقال

المجال			العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة «ت»	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
المجال الأول	المشاركة في صور المقاومة السلمية	معتقل سابق	٢١٤	٧٢,٣٧٩	١٢,٩٠٥	٤,٥٦٤	٠,٠٠٠	دالة عند ٠,٠١
		لم يسبق له الاعتقال	٩٢٠	٦٧,٣٢٦	١٤,٩٤٩			
المجال الثاني	المشاركة في صور المقاومة المسلحة	معتقل سابق	٢١٤	٥٧,١٥٩	١٣,٣٤٨	١,٧٨١	٠,٠٧٥	غير دالة إحصائياً
		لم يسبق له الاعتقال	٩٢٠	٥٥,٢٥٠	١٤,٢٩٤			
الدرجة الكلية للمشاركة في صور المقاومة وأشكالها		معتقل سابق	٢١٤	١٢٩,٥٣٧	٢٤,٧١٠	٣,٣٧٧	٠,٠٠١	دالة عند ٠,٠١
		لم يسبق له الاعتقال	٩٢٠	١٢٢,٥٧٦	٢٧,٦٩٩			

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (١١٣٢) وعند مستوى دلالة (α ≤ ٠,٠٥) = ١,٩٦. قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (١١٣٢) وعند مستوى دلالة (α ≤ ٠,٠١) = ٢,٥٨.

الجدول الرقم (٦ ـ ٢٩)

المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» لمقياس المشاركة التي تعزى لمتغير الانتماء

المجال			العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة «ت»	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
المجال الأول	المشاركة في صور المقاومة السلمية	ينتمي إلى حركة	٨١٧	٧٠,١٠٠	١٤,٣٩٥	٦,٨٢٤	٠,٠٠٠	دالة عند ٠,٠١
		مستقلون	٣١٧	٦٣,٥٨٧	١٤,٥٠٤			
المجال الثاني	المشاركة في صور المقاومة المسلحة	ينتمي إلى حركة	٨١٧	٥٧,٣٦٧	١٣,٨٣٩	٦,٨٥٥	٠,٠٠٠	دالة عند ٠,٠١
		مستقلون	٣١٧	٥١,٠٨٢	١٣,٨٩٩			
الدرجة الكلية للمشاركة في صور المقاومة وأشكالها		ينتمي إلى حركة	٨١٧	١٢٧,٤٦٨	٢٦,٦٤٣	٧,٢٤٨	٠,٠٠٠	دالة عند ٠,٠١
		مستقلون	٣١٧	١١٤,٦٦٩	٢٦,٧٩٨			

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (١١٣٢) وعند مستوى دلالة (α ≤ ٠,٠٥) = ١,٩٦. قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (١١٣٢) وعند مستوى دلالة (α ≤ ٠,٠١) = ٢,٥٨.

وتفسير ذلك أن الذين ينتمون إلى الحركات السياسية هم من القائمين على الفعاليات الخاصة بثقافة المقاومة. ومن المشاركين فيها والداعين لها، والحرصاء على المشاركة فيها أكثر من غيرهم من غير المنتمين. وهذا يتفق مع دراسة وسام صقر التي أكدت أن المصدر الأول للثقافة السياسية لدى الطلبة الفلسطينيين في قطاع غزة هي التنظيمات والأحزاب السياسية[٣٨]، ودراسة عبد الله عياش والتي بينت أن التنظيمات السياسية الفلسطينية قد أدّت منذ عام ١٩٤٨ دوراً هاماً في توعية الجماهير وتعبئتها بما يخدم المصلحة الوطنية ويُعلي من شأن المقاومة[٣٩].

ومن الطبيعي أن تكون هذه هي النتائج؛ إذ إن الحركات السياسية هي من تنظم معظم، إن لم يكن جميع، الفعاليات السياسية السلمية والمسلحة، وعناصرها هم نواة هذه الفعاليات، وخاصة في المقاومة المسلحة؛ حيث تكون بحاجة إلى سرية تامة، وتدريبات معينة، وعليه فهي غير متاحة لغير المنتمين للحركات السياسية المقاومة. كما أوضحت دراسة محمود الشامي أن الانتماء الحزبي هو أفضل أشكال المشاركة السياسية[٤٠].

كما كانت الفروق في المتوسط الكلي لمقياس المشاركة في صور المقاومة وأشكالها لمصلحة حركة الجهاد الإسلامي، تليها الجبهة الشعبية، ثم حركة حماس، ثم حركة فتح، كما يتضح من الجدول الرقم (٦ ـ ٣٠):

الجدول الرقم (٦ ـ ٣٠)

الوزن النسبي لمجالات مقياس المشاركة في صور المقاومة وأشكالها حسب الحركة السياسية

(الأرقام بالنسبة المئوية)

المجال	حركة فتح	حماس	الجهاد	الشعبية
المشاركة في المقاومة السلمية	٦٦,٨٦	٧٦,٠٦	٧٨,٤٧	٨٢,٣٣
المشاركة في المقاومة المسلحة	٥٨,٢١	٦٧,٦١	٦٩,٤٣	٦٢,٤٤
المتوسط الكلي	٦٢,٥٤	٧١,٨٤	٧٣,٩٥	٧٢,٣٩

فيما كانت الفروق في مجال المشاركة في المقاومة السلمية لمصلحة الجبهة الشعبية وحركة الجهاد، ثم حركة حماس، ويليها حركة فتح. أما بالنسبة إلى الفروق في مجال المشاركة في المقاومة المسلحة فقد كانت لمصلحة حركتي الجهاد وحركة حماس، ثم الجبهة الشعبية ويليها حركة فتح.

(٣٨) صقر، «الثقافة السياسية وانعكاسها على مفهوم المواطنة لدى الشباب الجامعي في قطاع غزة ٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٩».

(٣٩) عياش، «جيش التحرير الفلسطيني وقوات التحرير الشعبية ودورهما في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي».

(٤٠) الشامي، «مستوى المشاركة السياسية لدى الشباب الجامعي الفلسطيني في عصر العولمة: دراسة ميدانية على عيِّنة من طلبة جامعة الأقصى في خان يونس».

وتفسير ذلك أن الجبهة الشعبية تهتم بالأنشطة السلمية، وتمارس أنشطة مجتمعية متعددة تتعلق بالمجال الصحي وحقوق الإنسان والنساء والمزارعين، وتلك المؤسسات لها اتصالات مع جهات دولية، ومن هنا يأتي تفعيلها للوسائل السلمية، كما أن المقاومة المسلحة باتت مُكّلفة في قطاع غزة حيث يستخدم فيها الصواريخ والأنفاق. وهذا ما تستطيعه حركة حماس بحكَم توليها الأمن في قطاع غزة مما يتيح لها حفر الأنفاق والسيطرة عليها، كما أن حركتي الجهاد وحماس لا تؤمنان كثيراً بالوسائل السلمية في المقاومة وإن لم يعترضا عليها، ويعتمدان أسلوب الجهاد المسلح لمحاربة إسرائيل، كما تتوافر لهما القناعات الفكرية والإمكانات اللوجستية اللازمة لمباشرته بقوة. أما بخصوص حركة فتح فهي ممنوعة من النشاط (السياسي والعسكري) في قطاع غزة، بسبب الانقسام السياسي. ووجود نسب للمشاركة سواء في المقاومة السلمية أو المسلحة فهي خاصة بالأفراد وتشمل فترة زمنية سابقة على الانقسام، ولا تقتصر على الفترة الحالية فقط.

ثانياً: إجابات استمارة المقابلة

لقد قام الباحث بإعداد استمارة مقابلة، مكونة من عشرة أسئلة، وتمت مقابلة عدد من المسؤولين في الحركات السياسية موضوع الدراسة، والذين تم اختيارهم من المستوى السياسي، ومن المسؤولين عن التثقيف الحركي. وقد اتفق البعض حول بعض الإجابات، واختلفوا في البعض الآخر، وكانت إجاباتهم عن أسئلة استمارة المقابلة كما يلي:

١ ـ تصور الحركات السياسية الفلسطينية كحركات تحرير وطنية لثقافة المقاومة

تعتبر حركة «فتح» من أوائل التنظيمات الفلسطينية المعاصرة، ومنذ العام ١٩٦٥، وهي تسير على نهج المقاومة، وكانت تعتبر الكفاح المسلح الطريق الوحيد لتحرير فلسطين. وقامت بعمليات فدائية واستشهادية على مدار أكثر من أربعين عاماً. واليوم هي تؤمن بالمقاومة بجميع أشكالها وتمارسها في جميع الأوقات، وبجميع الأشكال من مقاومة عسكرية إلى مقاومة شعبية بالحجارة إلى مقاومة سلمية في الفترة الأخيرة. وتعتبر المقاومة داعمة لها في المحافل السياسية الدولية[٤١]. ونشرت ثقافة المقاومة عبر صحفها وإذاعاتها، وأدبياتها. وآمنت الحركة بكل أشكال المقاومة بهدف تحقيق الأهداف الوطنية، بما فيها النضال السياسي والدبلوماسي[٤٢]. وهي تؤمن بكافة أشكال المقاومة التي توظف لخدمة الهدف السياسي وخياراتها مفتوحة[٤٣].

(٤١) مقابلة مع أبو العبد سلطان عضو قيادة إقليم حركة «فتح» بتاريخ ٢٠١٣/٦/٢.
(٤٢) مقابلة مع هشام عبد الرازق، وزير الأسرى الأسبق، وعضو المجلس الثوري لحركة فتح، بتاريخ ٢٠١٣/٩/١٧.
(٤٣) مقابلة مع عضو هيئة قيادية عليا في حركة فتح بتاريخ ٢٠١٣/٩/١٨

أما الجبهة الشعبية فترى أننا نعيش مرحلة تحرر وطني، والأولوية هي إزاحة الاحتلال، وتحقيق الاستقلال الوطني وتقرير المصير في إطار دولة وطنية مستقلة وعودة اللاجئين[٤٤].

وبناء على ذلك فالمقاومة هي الوسيلة الرئيسية لدحر الاحتلال العنصري الاستيطاني الإجلائي الذي لا يعترف بوجود شعب فلسطيني له هوية وحق في العيش بحرية. وثقافة المقاومة هي محور رئيسي في برنامجها، لقطع الطريق على ثقافة التسوية الاستسلامية التي تستهدف تطبيع العقل الفلسطيني؛ لكي يسلِّم بوجود دولة الاحتلال، وتطبيع العلاقات معه. وحتى تبقى جذوة المقاومة مستمرة في كل الظروف[٤٥]. وترى أنه لا بد من مواجهة هذا الاحتلال الصهيوني بكل الوسائل[٤٦]. وأن ثقافة المقاومة يجب أن تكون شاملة بمعنى أن تكون مقاومة سياسية، واقتصادية، وثقافية، وفي مقدمة أشكال المقاومة: المقاومة المسلحة، ويجب أن تهدف المقاومة إقناع الاحتلال أن احتلاله لأرضنا يكبده خسائر مادية وبشرية ومعنوية تفوق ما يحققه الاحتلال[٤٧].

أما بالنسبة إلى حركة الجهاد الإسلامي كحركة مقاومة إسلامية تتبنى الجهاد والكفاح المسلح كخيار أصوب لتحرير فلسطين؛ فترى أن المشروع الغربي (التحالف الغربي ـ الصهيوني) يجب أن يجابه بمشروع إسلامي مقاوم وشمولي. فالصراع مع العدو الصهيوني هو صراع وجود وهو صراع حضارة إسلامية في مواجهة الحضارة الغربية. والدولة الصهيونية ما هي إلا رأس الحربة لهذا المشروع. وتصورها لثقافة المقاومة نابع بشكل عام من المرجعية الإسلامية لمفهوم الجهاد عندما يحتل العدو الأرض الإسلامية، فهنا يصبح الجهاد فرض عين في الحالة الفلسطينية. ولا سيما أن الجهاد في فلسطين له خصوصية تختلف عن باقي الأراضي الإسلامية المحتلة؛ كون فلسطين أولى القبلتين وثالث الحرمين وأرض رباط وأرض مقدسة وأرض مباركة، كما ورد في القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة. وباعتبار أن العدو الذي يحتل فلسطين هو عدو من نمط خاص، وأن طبيعة الصراع ونهايته مرسومة الملامح في القرآن الكريم والسنّة النبوية. وبالتالي فأرض فلسطين أرض مميزة والعدو الذي يحتلها مميز وسكانها مميزون كمرابطين على أرضها. ومن هنا فإن ثقافة المقاومة نابعة من هذا البُعد العقائدي والذي يكسبها طابعاً دينياً، إضافة إلى طابعها الوطني فحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين حركة إسلامية وطنية، فالمقاومة لها بعد شرعي ديني وبعد وطني يعطيها مزيداً من العمق والصلابة. فثقافة المقاومة جزء من الدين وجزء من الوطنية[٤٨].

وبهذا فإن ثقافة المقاومة لديها هي الثقافة التي تحافظ على إرادة القتال لدى المقاتلين، وإرادة الصمود لدى الشعب الذي يحتضن المقاومة، وترفض قبول الكيان الصهيوني كأمر واقع في

(٤٤) مقابلة مع عضو دائرة التثقيف المركزي للجبهة الشعبية، آب/أغسطس ٢٠١٣.
(٤٥) المصدر نفسه.
(٤٦) مقابلة مع الدكتور رباح مهنا عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، آب/أغسطس ٢٠١٣.
(٤٧) المصدر نفسه.
(٤٨) مقابلة مع الدكتور وليد القططي، عضو المكتب التنفيذي لحركة الجهاد الإسلامي ـ ساحة قطاع غزة، أيار/مايو ٢٠١٣.

فلسطين نفسياً ووجدانياً، بحيث لا تتسرب روح الهزيمة النفسية إلى الشعب الفلسطيني، ويفقد إيمانه بحتمية النصر على العدو. فثقافة المقاومة وظيفتها إبقاء جذوة الجهاد والقتال مستعرة وإبقاء الرفض لوجود الكيان الصهيوني والتحدي والمقاومة كقيم تتوارثها الأجيال حتى يأذن الله بالنصر[٤٩]. وتعتمد ثقافة المقاومة لديها على غرس حب الجهاد والمقاومة للأعداء في نفوس المواطنين عموماً وفئة الشباب على وجه الخصوص من أجل تحفيز هممهم جميعاً نحو الفعل المقاوم للأعداء بكل صوره وأشكاله المتاحة والممكنة، جنباً إلى جنب مع تبيان الخطر الذي يمثله الأعداء على المجتمع والشعب والمقدسات.

وتعتبر حركة الجهاد الإسلامي أن ثقافة المقاومة هي الضمانة الوحيدة للوصول إلى الحق الفلسطيني وتحرير الأرض من دنس الاحتلال. وأن مؤسس الحركة الدكتور فتحي الشقاقي كان يؤكد دوماً مفاهيم ثقافة المقاومة من خلال مقولته الشهيرة: المثقف أول من يقاوم وآخر من ينكسر، ومن خلال قوله: يجب أن تبقى جذوة المقاومة مشتعلة، بمعنى أن ضعف الإمكانات وامتلاك العدو الغاصب للقوة والعتاد والتأييد الدولي لا يجب أن يوقف المقاومة ويعطل ثقافتها. وتصورها لثقافة المقاومة حدده مؤسس الحركة عندما رفع شعاره «فلسطين قضية مركزية للأمة العربية الإسلامية، ولذلك تؤمن حركة الجهاد الإسلامي بفرضية الجهاد والكفاح المسلح لتحرير فلسطين، ولا تؤمن الحركة بحلول أخرى مثل حل الدولتين أو تبديل الأراضي أو بعملية سلمية سياسية مع العدو المحتل، ولذلك يجب أن تكون البنادق مشرعة في وجه المحتل، وأيضاً نشر ثقافة الجهاد والكفاح ضد هذا العدو المجرم، وبأن جهادنا وكفاحنا ضد العدو يأخذ البُعد الاستراتيجي وليس البُعد التكتيكي[٥٠].

وبخصوص حركة حماس فترى أن المقاومة أحد الثوابت الفلسطينية، وتحرير فلسطين لا يتم إلا بالمقاومة. وأن المقاومة أحد الملامح والسمات الأساسية لحماس، وبدونها تصبح حركة أخرى. وهناك أشكال عديدة للمقاومة وكلها مطلوبة، ولكن المقاومة المسلحة هي عمادها الرئيسي[٥١]. وتعتقد أن ثقافة المقاومة هي المحرك الأساس والدافعية نحو تقدم المقاومة بشكل مستمر؛ لتحقيق الأهداف الاستراتيجية، والتي تتمثل بتحرير الأرض المحتلة والمقدسات، بل وتحرير الإنسان؛ ليعيش حراً كريماً معتزاً بإسلامه ووطنه، ويرفض الذلة والمهانة، ولا يرضى بالظلم لنفسه أو لغيره[٥٢]. وترى أنه بعد التجربة المريرة والحلول المطروحة فلم ينجح إلا خيار واحد، وهو خيار المقاومة، تلك المقاومة التي نجحت في طرد العدو من جنوب لبنان ٢٠٠٠، وقطاع غزة ٢٠٠٥.

---

(٤٩) المصدر نفسه.

(٥٠) مقابلة مع عبد الجواد العطار، مسؤول لجنة التثقيف الحركي في حركة الجهاد ـ ساحة قطاع غزة، تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٣.

(٥١) مقابلة مع حاتم أبو زايدة، رئيس مركز أبحاث المستقبل، وقيادي في حركة حماس بتاريخ ٢٠١٣/١٠/٨.

(٥٢) مقابلة مع فايز المحلاوي، قيادي في حركة حماس، بتاريخ شباط/فبراير ٢٠١٤.

فلولا قوة المقاومة لما خرج العدو، لذا ترى ضرورة تعزيز ثقافة المقاومة لأبناء شعبنا الفلسطيني والأمتين العربية والإسلامية[٥٣].

٢ ـ التغيرات في مضمون ثقافة المقاومة خلال العقود الخمسة الماضية

إن مضمون ثقافة المقاومة هو نتاج تراكم الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية، إضافة إلى التنشئة السياسية التي يتعرض لها المواطن، وقد أثرت المتغيرات السياسية التي حدثت في مسارات القضية الفلسطينية فألقت بظلالها على ثقافة المقاومة. كما أن لتعثُّر الإنجازات السياسية دوراً أساسياً في التأثير بالسلب والإيجاب[٥٤].

ومنذ احتلال فلسطين وتهجير السكان من الأرض لم يكن أمام الشعب الفلسطيني إلا المقاومة المسلحة لاسترداد أرضهم السليبة من العدو الصهيوني. واستمرت المقاومة وتبدلت ثقافة المقاومة من فترة لأخرى[٥٥]. وقد نبع ذلك من خلال الشعور الشعبي بالظلم الذي وقع عليه، ومن ثم ضرورة استعادة الحقوق المسلوبة، فكانت الهبّات والانتفاضات الجماهيرية ضد الاستيطان اليهودي وضد الوجود البريطاني المناصر لها، وكل ذلك كان ينبع من الثقافة الإسلامية التي كانت سائدة آنذاك حيث كانت القيادة الوطنية تتسم بالصفة الإسلامية ممثلة بالشهيد عز الدين القَسَّام وعبد القادر الحسيني والحاج أمين الحسيني. كما اتصفت ثقافة المقاومة بالبُعد القومي من خلال مشاركة الجيوش العربية في حرب العام ١٩٤٨.

وقد ارتكز مضمون ثقافة المقاومة، في مرحلة الستينيات والسبعينيات، على البُعد القومي والماركسي حيث كان جوهر التعبئة يقوم على الثقافة الوطنية بشقيها القومي والماركسي[٥٦]، وكانت ثقافة المقاومة في بداية الستينيات قوية وترفض أي طرح استسلامي وبالذات عندما جاء الرئيس التونسي «الحبيب بورقيبة» إلى أريحا (٣ آذار/مارس ١٩٦٥)، وبدأ يطرح فكرة خذ وطالب[٥٧]، حيث كانت المقاومة الفلسطينية في بداية عملها، وكان أبناء الشعب الفلسطيني يرفضون أي مضمون استسلامي. وجاءت بعدها حرب ١٩٦٧ والهزيمة التي حدثت لأبناء الأمة العربية. فلم تتأثر ثقافة المقاومة بل بدأت المقاومة بعنفوان، وكانت قرارات الجامعة العربية: لا صلح، لا تفاوض، لا استسلام، وحدثت معركة الكرامة[٥٨]، ثم حرب الاستنزاف بين مصر والكيان الصهيوني، وكان الشعار الذي رفعه الرئيس المصري جمال عبد الناصر «ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة» هو شعار

(٥٣) مقابلة مع أبو العز الكتري، وكيل وزارة الأسرى، وقيادي في حماس، بتاريخ ٣٠ أيار/مايو ٢٠١٣.
(٥٤) مقابلة مع عضو هيئة قيادية عليا في حركة فتح.
(٥٥) مقابلة مع أبو العبد سلطان عضو قيادة إقليم ـ حركة فتح.
(٥٦) مقابلة مع الشيخ عبد الله أحمد الشامي، قيادي وعضو مؤسس في حركة الجهاد الإسلامي، آب/أغسطس ٢٠١٣.
(٥٧) مقابلة مع أبو العز الكتري.
(٥٨) المصدر نفسه.

المرحلة. ولكن وبعد حرب أكتوبر عام ١٩٧٣، وموافقة المجلس الوطني الفلسطيني عام ١٩٧٤ على برنامج النقاط العشر، والتي تعني الحل المرحلي، وقبول قيام الدولة الفلسطينية على أي جزء من أرض الوطن، بدأت الخطى تسير نحو الحلول السياسية، وتغيرت الثقافة الوطنية باتجاه التسويات السياسية، وبعد حرب العام ١٩٨٢ حيث اجتياح بيروت من قبل العدو الصهيوني، وخروج منظمة التحرير الفلسطينية إلى دول عربية غير مجاورة لفلسطين، فقد سارت كل الجهود تسير باتجاه الحلول السياسية والتي توِّجت باتجاه اتفاق أوسلو وما تلاه. وهنا بدأت تتبدل المفاهيم للاتجاه الوطني العلماني بشقيه القومي والماركسي.

ومن هنا، وحسب ما يرى التيار الوطني العلماني، فإن «الواقع الذي عاشته المقاومة الفلسطينية فرض تغييراً في أشكال النضال حسب كل مرحلة من المراحل، وحتى تغيير أهدافها، حيث كان الهدف تحرير فلسطين من البحر إلى النهر، إلى الحلول المرحلية عام ١٩٧٣، ومشروع إقامة السلطة الوطنية على أي شبر يتم تحريره أو انسحاب (إسرائيل) منه، إلى القول بإقامة دولة في حدود ١٩٦٧ بجانب دولة إسرائيل، والاعتراف بقرارات الشرعية الدولية ٢٤٢ و٣٣٨ و١٩٤»[٥٩].

ومن ناحية أخرى فقد نما التيار الإسلامي في فلسطين، كامتداد لحركة الإحياء الإسلامي التي نمت وتزايدت في الوطن العربي بعد هزيمة العام ١٩٦٧، وبرز التيار الجهادي الذي يدعو إلى مواجهة إسرائيل ممثلاً بحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين والتي تأسست في نهاية السبعينيات وباشرت عملها في فلسطين في بداية الثمانينيات، ورفعت شعارات «الواجب ضد الإمكان» و«فلسطين قضية مركزية للحركة الإسلامية والأمة العربية والإسلامية»، ودعا مؤسسها الشهيد فتحي الشقاقي المجاهدين إلى أن تبقى جذوة الجهاد مشتعلة؛ حتى لا يشعر العدو بالاستقرار على أرضنا المحتلة. فأحيت بذلك روح المقاومة في الشعب من جديد. وأمام حالة الفتور والتراخي في المقاومة المسلحة، وبدايات عمل عسكري لحركة الجهاد الإسلامي، تحمس الشعب الفلسطيني الذي استعاد روح المبادرة وانتفض من جديد لمقاومة الاحتلال، فكانت الانتفاضة الفلسطينية التي انطلقت من مخيمات اللاجئين في غزة، لتمتد وتشمل كل الوطن. فانخرطت كل التنظيمات الفلسطينية في الانتفاضة واستعادت حضورها بين صفوف الشعب، وانطلقت حركة إسلامية جديدة لتنضم إلى ركب الكفاح الوطني، ألا وهي حركة حماس؛ لتشكل إضافة نوعية في مسيرة الكفاح الفلسطيني، وبدأ البُعد الإسلامي يأخذ دوره في مفاهيم المقاومة لتعلو مصطلحات الجهاد والاستشهاد. ومن هنا بدأ يختلف «مضمون المقاومة من مجرد مقاومة العدو الصهيوني ـ وشعور المجاهدين والمقاومين بأنهم أصحاب قضية عادلة يدافعون عنها ـ إلى الشعور الحقيقي بإمكان إزالة هذا الكيان عن الوجود، وإمكان التقدم الفعلي على الأرض، في ظل توجه إسلامي واضح لحركات المقاومة الإسلامية، ذات الثقل والتأثير الفعلي على الأرض[٦٠].

(٥٩) مقابلة مع هشام عبد الرازق.

(٦٠) مقابلة مع فايز المحلاوي.

إلا أن كثيراً من التنظيمات الفلسطينية بقيت تؤمن بالحلول السلمية، رغم ظهور ثقافة التنظيمات الإسلامية، وبعض القيادات الوطنية التي ترفض جميع الحلول السلمية وتدعو إلى ضرورة مقاومة الاحتلال لفلسطين. والآن تتوزع الثقافة في فلسطين بين ثقافة المقاومة وثقافة الاستسلام[٦١].

وبذلك فقد أصبح هناك مفاهيم كثيرة خلال العقود الأخيرة للمقاومة، حيث انقسمت التيارات الفلسطينية إلى ثلاثة أقسام: **القسم الأول** والذي يؤمن بالحلول السياسية، والذي يرفع شعار ثقافة المقاومة السلمية أو الشعبية ضد العدو الإسرائيلي؛ **القسم الثاني** والذي يؤمن بثقافة المقاومة ولكن ليس بالبُعد الاستراتيجي، وإنما بالبُعد التكتيكي، ويتوج ذلك بإبرام معاهدات تهدئة ووقف إطلاق نار مع العدو؛ **القسم الثالث** الذي يؤمن بثقافة المقاومة المسلحة كبعد استراتيجي لطرد هذا العدو المجرم والذي لا يقبل التهادن مع العدو المجرم[٦٢].

٣ ـ الحاجة إلى ثقافة المقاومة في ظل اتفاقيات السلام مع العدو الصهيوني

لا شك في أن اللغط الذي يسود الساحة الفلسطينية واختلاف وجهات النظر لثقافة المقاومة أثر سلباً في نمط الحياة سواء كانت الحياة السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، ولذلك فنحن بحاجة ماسة ولا سيّما في هذه الأوقات العصيبة التي تعيشها القضية الفلسطينية، وبعد فشل مشروع التسوية والمشاريع المهادنة لهذا العدو المجرم، والذي بدا واضحاً لأبناء شعبنا الفلسطيني فشل هذه المشاريع ونجاح مشروع الجهاد والكفاح المسلح وبخاصة بعد العدوان على قطاع غزة تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٢، والذي أثبتت فيه المقاومة للعالم أجمع بأن الجهاد والكفاح المسلح هو الطريق الأنجع لطرد هذا العدو المجرم، واستعادة كرامة الأمة العربية والإسلامية برجوع فلسطين إلى كنف الأمة الإسلامية[٦٣].

فثقافة المقاومة ضرورية إذاً، وتزداد أهميتها في الظروف الصعبة التي تنتشر فيها ثقافة الاستسلام وتتراجع فرص وإمكانات ممارسة المقاومة؛ فاتفاقيات السلام استهدفت المقاومة كفكرة وبُنية وفِعل، وهذا الاستهداف طواه استمرار احتلال العدو وفشل مشروعه أوسلو ـ مدريد[٦٤].

ومن هنا تأتي ضرورة تعزيز هذه الثقافة في ظل محاولات الدول الكبرى، وبعض التنظيمات الفلسطينية التي تبذل كل جهدها لتعزيز اتفاقيات الاستسلام للعدو والإقرار بوجوده، فلذلك يجب إبراز ثقافة المقاومة في واقعنا الفلسطيني الذي سلبت فيه الأرض وسيطر فيه العدو على المقدسات وداس على الكرامة الإنسانية، فيجب أن تظهر الأمور جلية، وعدم الاستسلام للمحتل أو إقرار وجوده على هذه الأرض، حينها لن يكون لاتفاقيات السلام المزعومة أي واقع في فلسطين وستمسح من

(٦١) مقابلة مع أبو العز الكتري.
(٦٢) مقابلة مع عبد الجواد العطار.
(٦٣) المصدر نفسه.
(٦٤) مقابلة مع الدكتور رباح مهنا.

ذاكرة أبنائنا، وسيكون اليأس والإحباط عند عدونا ولن تكون هجرة مستوطنين جدد إلى فلسطين، بل سيهاجر العدو من فلسطين إلى خارجها، وستكون حالات الإحباط كثيرة عند العدو(٦٥).

ومن لا يعرف العدو الإسرائيلي ومعتقداته وثقافته التي تقوم على عدم الاعتراف بالآخر، بل على نفي وجوده، وهو الذي ارتكب العديد من الجرائم والمذابح، بل تأسست الدولة العبرية على هذه الثقافة. وما لجأت دولة الكيان إلى ما يسمى اتفاقيات السلام، وخصوصاً مع الشعب الفلسطيني، إلا بعد أن عجزت عن مواجهة الانتفاضة الأولى والحركات الجهادية وفكرها القوي، ومن هنا لجأت إلى طابع المكر والدهاء بإحضار طرف ليؤدي الدور الأمني بالنيابة عن العدو الإسرائيلي في مواجهة شعبنا الفلسطيني ومجاهديه أمام وعود لم ولن يتحقق منها شيء، كما هو في اتفاقيات أوسلو ١٩٩٣ حتى الآن. والمبرر أن السلطة الفلسطينية لم تقم بواجبها الأمني حتى يعطيها المحتل بعضاً من الاستحقاقات التي نصت عليها اتفاقات أوسلو(٦٦)؟

وتزداد الحاجة إلى التوعية بثقافة المقاومة، بشكل أكبر في ظل التوجهات نحو عقد اتفاقيات سلام مع العدو؛ لأن ذلك يكون على حساب أصحاب الحق مباشرة، فالعدو الغاصب ليس له أي حقوق، والاتفاقيات التي تتم لسلام مع الغاصب تأخذ حقوقنا وبإقرار منا نحن أصحاب الحق، وبشهادة الآخرين(٦٧).

وتبقى ثقافة المقاومة ضرورية لاسترجاع الحق الفلسطيني، كما أنها تؤكد لأبناء الشعب الفلسطيني أن مشروع المقاومة هو الذي يعيد الحقوق لأصحابها. وفي ظل الاتفاقيات فإن المقاومة ترسخ في أذهان أبناء الشعب الفلسطيني باستمرارية المعركة مع العدو الصهيوني.

ويمكن تلخيص الحاجة إلى ثقافة المقاومة، كضرورة ملحة، لأسباب عديدة، ومنها:

أ ـ المحافظة على وسائل نضالية مشتركة بين القوى الفلسطينية اتجاه العدو؛ لتحقيق الأهداف الوطنية(٦٨).

ب ـ لإظهار عدم الاستسلام للمحتل وعدم الإقرار بوجوده على هذه الأرض.

ج ـ الحفاظ على الروح الوطنية ومواجهة العدو.

د ـ الخشية من تصفية القضية الفلسطينية في حال إبرام اتفاق نهائي.

هـ ـ الحفاظ على وحدة وتماسك الشعب الفلسطيني على أساس مشترك وهو المقاومة.

و ـ الحفاظ على حالة الوعي المتأصلة في الذاكرة الفلسطينية ورفع الظلم التاريخي الذي وقع على الشعب الفلسطيني(٦٩).

---

(٦٥) مقابلة مع أبو العز الكتري.

(٦٦) مقابلة مع الشيخ عبد الله أحمد الشامي.

(٦٧) مقابلة مع فايز المحلاوي.

(٦٨) مقابلة مع هشام عبد الرازق.

(٦٩) البنود من [ج، د، هـ، و] من مقابلة مع حاتم أبو زايدة.

ز ـ لمواجهة حملة تزييف الوعي وتطبيع العقل لكي يُسلّم بوجود الاحتلال، ويتنازل عن الحق الفلسطيني بفلسطين. وحتى تبقى فكرة المقاومة في الوعي الفلسطيني ـ حتى لو كانت الظروف تعمل ضد المقاومة وفصائلها، فالظروف يمكن أن تتغير ـ بحيث تتراجع إمكانات مقاومة الاحتلال. ولكن الحفاظ على ثقافة أو فكرة المقاومة كفيلة بإطلاقها من جديد متى تبدلت الظروف. وكذلك كفيلة بأن تحفز العقل على ابتداع وسائل وأساليب تناسب الظروف المتغيرة، وخصوصاً أن الاتفاقات والمفاوضات مع العدو لم تجلب لنا سوى الدمار، ولم تحقق شيئاً لمصلحة الشعب الفلسطيني. وهذا يوفر ظروفاً ومناخات مواتية لرفض هذه الاتفاقيات والعودة للمقاومة[٧٠].

ح ـ أن مشاريع السلام واتفاقياته فشلت فشلاً ذريعاً، وقادت الفصائل الفلسطينية إلى الفُرقة والانقسام.

ط ـ منع تحوّل هذه الاتفاقيات إلى حالة دائمة تتشرّبها العقول والقلوب والنفوس، فتصبح «إسرائيل» في قلوبنا ونفوسنا بعد أن فُرضت كأمر واقع على الأرض. فثقافة المقاومة تمنع تحول الكيان الصهيوني إلى كيان مقبول وشرعي في المنطقة. أو يتحوّل الصراع معه إلى صراع حدود وليس صراع وجود، وربما يتحول إلى خلاف يمكن حله بالمفاوضات معه.

ي ـ لنتجاوز الأثر السلبي لتلك الاتفاقيات على قطاعات من أبناء الشعب والأمة، بعد تباين فشل تلك الاتفاقيات في تحقيق شيء من مصالح الشعب والأمة.

ك ـ ضرورية لاستمرار بقاء الحاجز النفسي بين الشعب الفلسطيني والأمة برمتها وبين الكيان الصهيوني ومنع كسر هذا الحاجز النفسي؛ كي لا تصبح «إسرائيل» شرعية في المنطقة.

ل ـ لمقاومة اتفاقيات السلام مع العدو الصهيوني، لأن هذه الاتفاقيات لم تُعد الحق الفلسطيني، وبالتالي فنحن بحاجة إلى ثقافة المقاومة؛ لأنها الوحيدة القادرة على أن تبقي جذوة الصراع مشتعلة، كي لا يضيع الحق في متاهات اتفاقيات السلام الفاشلة وسراديب السياسة الملتوية.

م ـ لإبقاء القضية الفلسطينية حية في عقول أبنائها وقلوبهم **أولاً**، ثم في قلوب الأمتين العربية والإسلامية وعقولهما **ثانياً**، وحية في ضمير العالم (الحرّ) **ثالثاً**، حتى يأذن الله بالنصر المبين[٧١].

٤ ـ أوجه الاتفاق في مضمون ثقافة المقاومة لدى الحركات السياسية

أ ـ أن العدو الصهيوني هو عدو للجميع، وليس صديقاً لأي طرف من الأطراف[٧٢].

ب ـ الهدف العام لثقافة المقاومة أنها موجهة ضد العدو المركزي للشعب والأمة، وهو الكيان الصهيوني، وأنها تركز على فلسطين كهدف للتحرير، والقدس كرمز لمحورية الصراع مع العدو

(٧٠) مقابلة مع عضو دائرة التثقيف المركزي للجبهة الشعبية، آب/أغسطس ٢٠١٣.
(٧١) البنود: [ط، ك، ل، م] من مقابلة مع الدكتور وليد القططي.
(٧٢) مقابلة مع الشيخ عبد الله أحمد الشامي.

والوحدة في مرحلة التحرر الوطني. والرافضة لوجود دولة (إسرائيل) وهيمنتها كدولة احتلال في فلسطين[٧٣]، وأن فلسطين هي ملك للشعب الفلسطيني[٧٤].

ج ـ الإيمان بكل حقوق الشعب الفلسطيني، وعلى رأسها حق العودة والتصدي للاستيطان وإطلاق سراح المعتقلين[٧٥].

د ـ رفض الدخول أو التدخل في أي «ساحة صراع مع أي نظام عربي مهما كان الاختلاف معه كبيراً»[٧٦].

هـ ـ قبول الأغلبية من القوى الفلسطينية بحل إقامة الدولة الفلسطينية، وعاصمتها القدس في حدود الرابع من حزيران/يونيو ١٩٦٧[٧٧]، وذلك كحل مرحلي لدى بعض الحركات السياسية، مع التمسك بالحق في كامل التراب الفلسطيني.

و ـ ممارسة كل الأشكال لمقاومة الاحتلال، فتنوع أشكال المقاومة من شأنه أن يثري تجربتها، ويمكنها من استخدام الأسلوب الأنسب في الزمان والمكان المناسبين[٧٨].

ز ـ غالبية الفصائل وخاصة الإسلامية تؤمن بضرورة غرس مفاهيم المقاومة والجهاد في نفوس النشء وتحفيزهم باتجاه الفعل المقاوم.

ح ـ دعم أي شكل من أشكال المقاومة، سواء كانت مقاومة فكرية أو سياسية أو عسكرية أو شعبية.

٥ ـ أوجه الاختلاف في مضمون ثقافة المقاومة لدى الحركات السياسية

أ ـ إيمان البعض بالحل المرحلي؛ في محاولة منه للتعاطي مع الظروف الدولية[٧٩].

ب_ أن البعض يرى أن المقاومة لتحقيق أهداف سياسية، ولا يجوز ممارستها أثناء التفاوض مع الاحتلال؛ حتى لا يشكل ذلك إحراجاً للسلطة التي تفاوض الاحتلال[٨٠].

ج ـ الوسائل المستخدمة في المقاومة؛ فهناك من يشدد على المقاومة المسلحة كأسلوب وحيد، وهناك من يشدد على الوسائل السلمية فقط، وهناك من يدعو إلى ممارسة كل الأشكال لمقاومة الاحتلال[٨١].

---

(٧٣) مقابلة مع الدكتور وليد القططي.
(٧٤) مقابلة مع الشيخ عبد الله أحمد الشامي.
(٧٥) المصدر نفسه.
(٧٦) مقابلة مع الشيخ عبد الله أحمد الشامي.
(٧٧) مقابلة مع هشام عبد الرازق.
(٧٨) مقابلة مع عضو دائرة التثقيف المركزي للجبهة الشعبية.
(٧٩) مقابلة مع الشيخ عبد الله أحمد الشامي.
(٨٠) مقابلة مع هشام عبد الرازق.
(٨١) مقابلة مع عضو دائرة التثقيف المركزي للجبهة الشعبية.

د ـ تمسك البعض واكتفاؤهم بقرارات الأمم المتحدة، والاكتفاء بالاحتجاج أو الاستنكار فقط، والتعبئة والتثقيف لديهم لا يتطرق إلى الحث على القتال[٨٢].

هـ ـ اعتماد البعض الخيار التسووي، والتفاوض مع الاحتلال كاستراتيجية، والاكتفاء بالمقاومة الشعبية والاشتباك السياسي بالاستناد إلى الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة[٨٣].

و ـ الهدف من الحض على الجهاد والمقاومة ضد الأعداء والمغتصبين: فالبعض يرى ضرورته لتحقيق الهدف الأسمى في الحرية والتحرر من الاحتلال دون النظر إلى حسابات الربح والخسارة وتحقيق المصالح الحزبية، وآخرون قد يمارسونه لتحقيق مزيد من المكاسب السياسية على قاعدة الربح والخسارة، وتحقيق المصالح الحزبية.

ز ـ ترويج البعض ثقافة الهزيمة: إعاقة أو تعطيل أو تجريم المقاومة؛ بحجج واهية، مثل: أن المقاومة ـ وبخاصة العسكرية ـ لم تحقق شيئاً، ولم تجلب سوى الدمار والقتل للشعب الفلسطيني، وهذا تجنٍّ وظلم وتزييف لثقافة المقاومة، إذ إن ثقافة المقاومة هي التي دفعت الشعب الفلسطيني للصمود والاستمرار في مواجهة المحتل ونجحت بتحرير عدد كبير من الأسرى والأسيرات بفضل ثقافة المقاومة، وكانت سبباً رئيسياً في اندحار الاحتلال المباشر عن قطاع غزة.

ح ـ الاختلاف في الوسائل: للوصول إلى برنامج الحد الأدنى كأفضل وسيلة للوصول إلى الهدف. وإصرار البعض على استخدام وسائل نضالية لا يوجد حولها إجماع أنها تخدم القضية الوطنية في الظرف المعطى[٨٤].

ط ـ الثقافة الحزبية: والتي يحاول البعض أن يُسوق نفسه على أنه الوحيد الذي يمثل الشعب الفلسطيني، وأنه هو الذي يمتلك المنهج والموقف الأصوب، مع التقليل من فعل وحضور ومواقف الآخرين وأهميتها إن لم يكن واقع التشكيك والاتهام المسبق[٨٥].

ي ـ المرجعية الأيديولوجية: حيث تتبنى الحركات الإسلامية المرجعية الإسلامية، فيما تعتمد الفصائل الوطنية العلمانية واليسارية مرجعيات أخرى، مثل: قرارات الأمم المتحدة، وغيرها، ولا تعتبر الإسلام مرجعية أساسية لها[٨٦].

ك ـ مراهنة البعض على الدور الأمريكي والغربي في نصرة الشعب الفلسطيني وقضيته ضد جرائم المحتل الإسرائيلي وعنصريته، رغم تصريحاتهم العلنية بحفظ «إسرائيل» وأمنها، ومستقبل وجودها[٨٧].

---

(٨٢) مقابلة مع أبو العز الكتري.
(٨٣) مقابلة مع حاتم أبو زايدة.
(٨٤) مقابلة مع هشام عبد الرازق.
(٨٥) مقابلة مع الشيخ عبد الله أحمد الشامي.
(٨٦) مقابلة مع الدكتور وليد القططي.
(٨٧) مقابلة مع الشيخ عبد الله أحمد الشامي.

ل ـ مراهنة البعض على مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة في إمكان فرض قراراتها على دولة الإجرام[٨٨].

م ـ النظرة للصراع مع العدو؛ فالحركة الإسلامية ترى أن صراعنا مع العدو إضافة إلى أنه على أرض فلسطين، فإنه صراع عقائدي ديني؛ لأن هذا العدو يمثل الباطل وهو رأس الحربة الموجه إلى قلب الأمة العربية والإسلامية، وهو غدة سرطانية يجب أن تجتث، وأن تعود فلسطين كاملة إلى الحضن العربي والإسلامي فلا تهادن ولا تصالح ولا سلام مع هذا العدو المجرم. وفي المقابل هناك من يؤمن بثقافة السلام والتعايش مع العدو المجرم على اعتبار أن الصراع لديه تحول إلى صراع على الحدود لا على الوجود[٨٩].

ن ـ وتتمثل أيضاً بالحلول الجزئية من حيث الاعتراف بالعدو وتوقيع الاتفاقيات معه، والقبول بحل الدولتين، ومن حيث إيمان البعض مؤخراً بالمقاومة الشعبية للمحتل وفقط، ومحاولة منع باقي فصائل المقاومة من ممارسة حقها في مقاومة المحتل بأشكال المقاومة الأخرى والمشروعة، حتى وصل بهم الأمر أخيراً إلى منع كل أشكال الانتفاضة بحجة طابعها العنيف مع المحتل[٩٠].

٦ ـ الاختلاف بين مضمون ثقافة المقاومة لدى الحركات السياسية وأثره في الانقسام في الساحة الفلسطينية

نشوء السلطة بعد أوسلو والمستمر حتى الآن هو الذي أثر سلباً في التوحد الفلسطيني حول المقاومة[٩١]. فمنذ أوسلو بدأ الاختلاف في مضمون ثقافة المقاومة، وخلق تبايناً أثر في الوحدة الوطنية، وأشكالها المختلفة[٩٢]. وتسبب فيما بعد بانقسام داخل الساحة الفلسطينية. وهذا الانقسام لم يبق انقساماً فكرياً سلمياً داخل الإطار الوطني بل تعدى ذلك إلى اقتتال على «سلطة مفقودة» حيث سفكت دماء كثيرة. وكان للانقسام تأثير مباشر، وقاتل على القضية الوطنية حيث إن الانقسام الداخلي الفلسطيني يؤثر سلباً في كافة مناحي حياة الشعب الفلسطيني، ويخدم العدو مجاناً. ويبعد الفلسطينيين عن تحقيق أهدافهم بالحد الأدنى[٩٣].

فهدف الجميع واحد و«هو تحرير الأرض الفلسطينية وتحرير الإنسان الفلسطيني، وهذا هدف واضح وهو متفق عليه ولا يستطيع إنكاره إلا مهزوم أو جاهل في القضية»[٩٤]. فمشاركة أهالي

(٨٨) المصدر نفسه.
(٨٩) مقابلة مع عبد الجواد العطار.
(٩٠) مقابلة مع الشيخ عبد الله أحمد الشامي.
(٩١) مقابلة مع الدكتور رباح مهنا.
(٩٢) مقابلة مع عضو هيئة قيادية عليا في حركة فتح.
(٩٣) مقابلة مع هشام عبد الرازق.
(٩٤) مقابلة مع أبو العز الكتري.

الشهداء في العزاء والرعاية لأسرهم تشكل عامل توحيد، ومشاركة أهالي الأسرى والجرحى في المناسبات والرعاية الاجتماعية والعلمية تساعد في التوحد، وكذلك رعاية الأسر التي هدمت بيوتهم وإعادة إعمارها أو رعاية المتضررين في الحروب من العمال والفلاحين وإعطاؤهم ما يَسد رمق عيشهم[٩٥].

ومع أن الانقسام في الساحة الفلسطينية يعود بالدرجة الأولى إلى الصراع على السلطة بين حركتي «فتح» و«حماس»، حيث إن البرنامج السياسي لدى الحركتين قريب من بعضهما البعض؛ فقد وافق الطرفان على دولة فلسطينية في حدود ١٩٦٧، وبالتالي يمكن التوافق بينهما على البرنامج السياسي[٩٦].

إلا إن الاختلافات حول ثقافة المقاومة ساهمت بشكل أو بآخر في تعزيز الانقسام، حيث دفعت ثقافة المقاومة بكل طرف إلى اتهام الآخر، إما بتبني المقاومة أو محاربتها. فقد دفعت ثقافة المقاومة مناصريها إلى اتهام الطرف الآخر بالتفريط والتعاون مع العدو[٩٧].

إن مضمون ثقافة الاستسلام يختلف عن مضمون ثقافة المقاومة؛ فمن يحمل ثقافة المقاومة بدءاً من الكلمة حتى الرصاصة، أما الآخر والذي يحمل ثقافة الاستسلام، فهو خاضع، بل هو إنسان يقبل بما يفرضه عليه عدوه، بل تصل الأمور عنده بقبول أي شيء حتى ولو كان على حساب مصالح الأمة، فيقبل بقرارات الأمم المتحدة ٢٤٢ وحتى هذه اللحظة لم يطبق العدو تلك القرارات، رغم أنه قد قبلها في حينه، لكنه لم ينسحب من الأرض، وإنما انسحب بعد سنين طويلة من الأراضي التي قاتله فيها أبناء الشعب الفلسطيني واستطاعوا دحره منها. وللأسف فإن أصحاب ثقافة الاستسلام يعتبرون من لا يقبل التنازل مخطئاً مع أنه على مدار الأعوام العشرين لم يتحقق أي شيء، والعدو معروف بنكث العهود والمواثيق ولم يلتزم بأي منها[٩٨].

وترى الجبهة الشعبية أن «هذا الاختلاف لا يحتم التصادم والصراع الدموي والانقسام، فهي مع التعددية في الساحة الفلسطينية، ومع إدارة الاختلاف بأسلوب الحوار الديمقراطي وصولاً إلى قواسم مشتركة تمكننا من الحفاظ على وحدتنا الداخلية في مواجهة الاحتلال. ولكن طرفي الانقسام ـ للأسف ـ لا يملكان هذا الفهم الديمقراطي، ولا يقران بالتعددية والتعايش في الاختلاف، وهذا ما دفع الأمور للصراع والانقسام. فالصراع في مضمونه هو صراع على سلطة نشأت بناء على اتفاقات أوسلو، وليس سباقاً بين طرفين على من يقاوم الاحتلال أكثر»[٩٩].

---

(٩٥) المصدر نفسه.
(٩٦) مقابلة مع الدكتور وليد القططي.
(٩٧) مقابلة مع حاتم أبو زايدة.
(٩٨) مقابلة مع أبو العز الكتري.
(٩٩) مقابلة مع عضو دائرة التثقيف المركزي للجبهة الشعبية.

كما ترى حركة الجهاد الإسلامي أن الاختلاف بين مضمون ثقافة المقاومة لدى الجهاد الإسلامي والآخرين ليس من شأنه أن يعمق الانقسام على الساحة الفلسطينية؛ لأن الحركة لها منهجيتها الواضحة لإدارة الخلاف في داخل الساحة الفلسطينية في مرحلة التحرير الوطني. حيث تركز على التناقض الرئيس مع الكيان الصهيوني كعدو للشعب الفلسطيني والأمة. والحركة تؤمن بالجبهة الإسلامية الوطنية الموحّدة لمواجهة العدو، وضرورة الاتفاق على برنامج سياسي وطني في إطار الثوابت الوطنية أو برنامج الحد الأدنى للاتفاق مع باقي الفصائل، وتستبعد ثقافة التكفير والتخوين في قاموسها السياسي. ولذلك فالحركة تعتقد أن وجودها بما تحمله من ثقافة مقاومة هو عامل وحدة وليس عامل انقسام في الساحة الفلسطينية[١٠٠].

وقد أوردنا في الفصل الأخير في مكونات ومتطلبات تنفيذ التصور ـ البند الخاص بتشبيك العلاقات بين الحركات ـ كيف يمكن لثقافة المقاومة أن تكون عامل توحيد في المجتمع الفلسطيني.

ثالثاً: معوقات تنمية ثقافة المقاومة

١ ـ المحور الأول: نتائج مقياس الإعاقة للوسائط التربوية لتنمية ثقافة المقاومة

وفي ذلك إجابة عن **السؤال الخامس** من أسئلة الدراسة وهو: ما مدى إعاقة الوسائط التربوية لتنمية ثقافة المقاومة عند أفراد المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة؟

حيث استخدم الباحث اختبار T للعيِّنة الواحدة، وتم حساب المتوسطات والوزن النسبي والمستوى لكل مجال من مجالات مقياس المعوقات. والجدول الرقم (٦ ـ ٣١) يوضح ذلك.

وبصفة عامة يتبين أن الوزن النسبي لجميع الفقرات يساوي ٧١,٠٩ بالمئة وهو أكبر من ٧٠ بالمئة ومستوى الدلالة يساوي ٠,٤٥٨ وهي أكبر من ٠,٠٥، ما يعني أن مستوى معوقات تنمية المقاومة لدى أفراد المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة يزيد على ٧٠ بالمئة.

وحسب المعيار الذي وضعه الباحث لقياس مستوى إعاقة مصادر تشكيل الثقافة لتنمية ثقافة المقاومة: (مستوى إعاقة متوسط من ٦٠ بالمئة ـ ٦٩,٩ بالمئة، ومستوى إعاقة مرتفع من ٧٠ بالمئة ـ ٧٩,٩ بالمئة)[١٠١]، يتبين أن نصف مجالات الإعاقة (خمس مجالات)، إضافة إلى الدرجة الكلية جاءت بدرجة مرتفعة، ونصف مجالات الإعاقة (خمس مجالات)، قد جاءت بدرجة متوسطة.

---

(١٠٠) مقابلة مع الدكتور وليد القططي.

(١٠١) انظر مستويات درجة الإعاقة في الفصل الخامس في هذا الكتاب.

الجدول الرقم (٦ ـ ٣١)

التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لكل مجال من مجالات مقياس المعوقات وكذلك درجة المستوى وترتيبها في المقياس

ر. المجال	المجال	مجموع الاستجابات	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة T	قيمة المعنوية	المستوى	الترتيب
١٠	معوقات خاصة بالمؤسسات المجتمعية	١٣١٤	٣,٩١١	٠,٥٢٥	٧٨,٢١	٥,٤١٨	٠,٠٠٠	مرتفع	١
١	معوقات خاصة بالنظام السياسي	١٦٨٦	٣,٩٠٣	٠,٦٧٦	٧٨,٠٦	٤,١٢٩	٠,٠٠٠	مرتفع	٢
٥	معوقات خاصة بالمدرسة	١٠٣١	٣,٥٨٠	٠,٧٧٥	٧١,٦٠	٠,٧١٤	٠,٤٧٩	مرتفع	٣
٩	معوقات خاصة بالنقابات المهنية	٥١٥	٣,٥٧٦	٠,٨٦١	٧١,٥٣	٠,٦١٥	٠,٥٤٢	مرتفع	٤
٦	معوقات خاصة بالجامعات	١١٨٣	٣,٥٢١	٠,٦٧٢	٧٠,٤٢	٠,٢١٥	٠,٨٣١	مرتفع	٥
٣	معوقات خاصة بالأسرة	١٥١١	٣,٤٩٨	٠,٦٠٩	٦٩,٩٥	٠,٠٢٦	٠,٩٧٩	متوسط	٦
٢	معوقات خاصة بالحركات السياسي	٣٠١٨	٣,٤٩٣	٠,٦٩٢	٦٩,٨٦	٠,٠٧٠	٠,٩٤٥	متوسط	٧
٨	معوقات خاصة بوسائل الإعلام	١٤٩٥	٣,٤٦١	٠,٦٥٧	٦٩,٢١	٠,٤١٥	٠,٦٨٠	متوسط	٨
٧	معوقات خاصة بجماعة الرفاق (الأصدقاء)	٩٧٣	٣,٣٧٨	٠,٦٩٠	٦٧,٥٧	١,٢٢٠	٠,٢٢٨	متوسط	٩
٤	معوقات خاصة بالمسجد	٥٨٢	٣,٠٣١	٠,٨٨٥	٦٠,٦٣	٣,٦٦٩	٠,٠٠١	متوسط	١٠
الدرجة الكلية		١٣٣٠٨	٣,٥٥٤	٠,٥٠٥	٧١,٠٩	٠,٧٤٨	٠,٤٥٨	مرتفع	

ويتضح من الجدول السابق:

أن أكثر مجالين في المقياس حصلا على أكبر درجة إعاقة كانا:

ـ المجال (١٠) والذي نص على «معوقات خاصة بالمؤسسات المجتمعية»، فقد احتل المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (٧٨,٢١ بالمئة). ودرجة مرتفعة في مستوى الإعاقة.

ـ المجال (١) والذي نص على «معوقات خاصة بالنظام السياسي» فقد احتل المرتبة الثانية، بوزن نسبي قدره (٧٨,٠٦ بالمئة). ودرجة مرتفعة في مستوى الإعاقة.

وأن أدنى مجالين في المقياس كانا:

ـ المجال (٧) والذي نص على «معوقات خاصة بجماعة الرفاق (الأصدقاء)» فقد احتل المرتبة التاسعة بوزن نسبي قدره (٦٧,٥٧ بالمئة). ودرجة متوسطة في مستوى الإعاقة.

ـ المجال (٤) والتي نص على «معوقات خاصة بالمسجد»، فقد احتل المرتبة العاشرة والأخيرة، بوزن نسبي قدره (٦٠,٦٣ بالمئة)، ودرجة متوسطة في مستوى الإعاقة، وتقترب من المنخفضة.

كما أن ترتيب مصادر تشكيل الثقافة لدى الفرد كانت نتائجها كما هي مبينة في الجدول الرقم (٦ ـ ٣٢):

الجدول الرقم (٦ ـ ٣٢)

التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي

لكل مجال من مجالات مقياس المعوقات وكذلك ترتيبها في المقياس

المصدر	مجموع الاستجابات	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
الأسرة	١٤٥	٣,٠٢١	٢,٧٥٦	٣٠,٢١	١
الحركات السياسية/التنظيمات	١٦٢	٣,٣٧٥	٢,٣٤٩	٣٣,٧٥	٢
المسجد	٢١٨	٤,٥٤٢	٣,٣٥١	٤٥,٤٢	٣
جماعة الأصدقاء	٢٤١	٥,٠٢١	٢,٣٨٣	٥٠,٢١	٤
المدرسة	٢٤٣	٥,٠٦٣	٢,٦٩٣	٥٠,٦٣	٥
الجامعة	٢٦٥	٥,٥٢١	١,٩٨٩	٥٥,٢١	٦
وسائل الإعلام	٣٠٨	٦,٤١٧	٢,٤٢٢	٦٤,١٧	٧
النظام السياسي	٣٤٢	٧,١٢٥	١,٥٧٩	٧١,٢٥	٨
النقابات	٣٥٦	٧,٤١٧	٢,١٣٢	٧٤,١٧	٩
المؤسسات المجتمعية	٣٩٧	٨,٢٧١	١,٥٤٠	٨٢,٧١	١٠

ويتضح من الجدول الرقم (٦ ـ ٣٢) أن الأسرة حصلت على المرتبة الأولى في مصادر تشكيل الثقافة لدى الفرد، فيما المؤسسات المجتمعية حصلت على المرتبة العاشرة والأخيرة.

وهذا ينسجم مع نتائج الدراسة أيضاً، والتي أظهرت أن مجال الأسرة قد جاء في المرتبة السادسة كمعوِّق (٦٩,٩٥ بالمئة)، فيما جاء مجال المؤسسات المجتمعية في المرتبة الأولى كمعوق لثقافة المقاومة (٧٨,٢١ بالمئة). ويرجع ذلك إلى الدور الذي تقوم به المؤسسات حيث هي مؤسسات خدماتية ورياضية وفنية، فـ «المنظمات الأهلية تركز في برامجها على عدة حقول وقطاعات ممثلة بالسياسة والشباب والمرأة وتأهيل المعاقين، والزراعة والصحة وحقوق الإنسان والثقافة والتعليم والاقتصاد، بالإضافة إلى الدفاع عن الحريات وحقوق المواطنين، وحق الانتخاب»[١٠٢]. وليس في برامجها خطط لتنمية ثقافة المقاومة، ولا تمارس أنشطة قد تشكل لها مشكلات مع السلطات القائمة أو الممولين، حيث هم من يتحكم في البرامج المنفذة. ولا تنظر إليها الحركات السياسية بارتياح.

وتتفق الدراسة الحالية في ذلك مع دراسة حسن حمودة والتي أوضحت «أن ضعفاً واضحاً يشوب العلاقات التنسيقية بين المنظمات الأهلية في إطار تحقيق الأهداف الوطنية... وأن هناك تنسيقاً واضحاً بينها وبين الممولين أو الجهات الداعمة لهذه الأنشطة، والتي تمنح التمويل بشروط، وأن لكل ممول استراتيجيته الخاصة به المرتبطة بتخصصه»[١٠٣]. وتؤكد ذلك دراسة أحمد الصغير بأنه لا يوجد تعاون يذكر بين الأحزاب السياسية ومؤسسات التربية الأخرى في المجتمع[١٠٤].

كما أن مجال النظام السياسي قد حصل على المرتبة الثانية كمعوِّق بنسبة (٧٨,٠٦ بالمئة) وهي أعلى من المعدل الافتراضي. وينسجم ذلك مع ما أظهرته نتائج الدراسة من أن النظام السياسي جاء في المرتبة الثامنة في مصادر تشكيل الثقافة للفرد. ويرجع السبب في ذلك إلى أن النظام السياسي في فلسطين قائم على أساس اتفاقيات أوسلو، واستحقاقاتها كالاعتراف بإسرائيل، وعدم ممارسة المقاومة ضد إسرائيل، بل منع ومحاربة من يفكر أو يسعى لمقاومة الاحتلال. وكما أشار إيهاب أبو منديل[١٠٥] من أن المشروع الوطني قد انتقل من مشروع وطني مستقل نسبياً ومقاوم إلى مشروع وطني خاضع لشروط التسوية غير المتوازنة أو التسوية المغامرة، ما أحدث تصدعاً في الإجماع الوطني حول هذا المشروع، وتم الانتقال من مصطلح حركة المقاومة والثورة إلى مصطلح آخر هو النظام السياسي الفلسطيني أو السلطة الوطنية الفلسطينية أو الدولة. وإضافة

(١٠٢) حسن محمد محمد حمودة، «المنظمات الأهلية ودورها في تعزيز المشاركة السياسية في فلسطين،» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠١١)، ص هـ.

(١٠٣) المصدر نفسه، ص و.

(١٠٤) أحمد حسين الصغير، «الدور التربوي للأحزاب في المجتمع المصري،» (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة سوهاج، كلية التربية، ١٩٩٧).

(١٠٥) إيهاب يوسف سليمان أبو منديل، «إشكالية التسوية والمقاومة في الفكر السياسي الفلسطيني وأثرها على المشروع الوطني: حركتي «فتح» وحماس (دراسة تحليلية مقارنة)،» (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، ٢٠١٢).

إلى ذلك، وكما أوضحت دراسة سوسن شاهين فإن هناك تحولاً في اهتمامات النُخَب السياسية الفلسطينية من التصدي للعدو الإسرائيلي، إلى التصدي للخصوم السياسيين داخل الساحة السياسية الفلسطينية[١٠٦].

كما أن التجربة النضالية الفلسطينية لم تشهد توافقاً على أسلوب معين ومحدد للمقاومة سواء المسلحة أو المدنية. وأن المحاولات الفلسطينية على جميع المستويات الرسمية والشعبية والتنظيمية لتبني خيار المقاومة المدنية لا تتخطى إطار الدعوات والنداءات. وأن إمكان المقاومة ـ بجميع أشكالها وبخاصة المدنية، واستناداً إلى تجربة جنوب أفريقيا ـ لإنهاء نظام التفرقة والفصل العنصري، يظل أملاً ضعيف التحقق في ظل التفكك والانقسام داخل النظام السياسي الفلسطيني من مؤسسات وحركات وفصائل[١٠٧].

أما بالنسبة إلى مجال النقابات المهنية فقد جاء كمعوق في المرتبة الرابعة، وبوزن نسبي (٧١,٥٣ بالمئة) وهو أعلى من المعدل الافتراضي. ويرجع ذلك إلى أنه يغلب على النقابات الاهتمام بالشأن المهني أكثر من التثقيف السياسي. كما أن السنوات التي تلت الانقسام أضعفت النقابات، وتجمدت الأنشطة فيها بسبب الاختلافات السياسية لكثير من الذين يتولون إدارتها مع الوضع السياسي القائم في قطاع غزة. ويؤكد ذلك ما أظهرته الدراسة من أن النقابات المهنية حازت المرتبة التاسعة في مصادر تشكيل الثقافة لدى الفرد.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة حسام أبو دلال، بـ «أن سيطرة حركة «فتح» في الضفة الفلسطينية وحركة حماس في قطاع غزة على النقابات كل في منطقته، فأصبح العمل النقابي ضعيفاً جداً، وابتعدت المطالب النقابية عن المطالبة بالخطط التنموية والسياسية والاقتصادية، وأصبحت مقتصرة على نطاق ضيق وهو الإقصاء الوظيفي والاتهامات المتبادلة بين هذا وذاك، وصار جُل عمل النقابات محدوداً ومراقباً من قبل الحكومات المختلفة في الضفة وغزة، وأصبحت غالبية النقابات تابعة للقوى المسيطرة إلا القليل منها بقي مستقلاً»[١٠٨].

وقد كان اتجاه النقابات العمالية الفلسطينية للعمل الاجتماعي والإغاثي بعد انتفاضة الأقصى الثانية (٢٠٠٠) هو من باب تقديم يد العون إلى شرائح المجتمع الفلسطيني والتفاف الجماهير نحوها، والتوعية الممنهجة بالمتطلبات الضرورية لمرحلة العنف والبطش من قبل الاحتلال الإسرائيلي، وتدارك مخاطر هذه المرحلة وأن العمل الاجتماعي والإغاثي كان المطلوب الأول في هذه الفترة بأن حاجات المجتمع الفلسطيني كبيرة، ولذلك كانت نظرة النقابات العمالية إلى تكثيف الجهود الاجتماعية والإغاثية لطبيعة المرحلة»[١٠٩].

---

(١٠٦) سوسن زهدي شاهين، «الالتزام الأخلاقي للمقاومة الفلسطينية،» صحيفة **دنيا الرأي**، ٢٠١٠/١٠/٢٧.
(١٠٧) المبيض، «المقاومة المدنية في فلسطين في ضوء تجربة جنوب أفريقيا (١٩٨٧ ـ ٢٠١٢)».
(١٠٨) أبو دلال، «النقابات العمالية ودورها في التنمية السياسية في فلسطين،» ص ١٣١.
(١٠٩) المصدر نفسه، ص ١٣٣.

ولا تزال هذه المرحلة مستمرة، بل كانت الحاجة فيها أكثر، وبخاصة في ظل الحصار الذي فرض على قطاع غزة في العام ٢٠٠٧ وما بعدها، وازدياد معدلات البطالة، فأصبح اهتمام النقابات هو توفير فرص العمل الموقتة عن طريق الدول المانحة والمنظمات الدولية، وتوفير الإعانات العينية لمنتسبيها، وضعف دورها في التثقيف والتوعية السياسية.

أما بالنسبة إلى مجال الجامعات فقد جاء كمعوِّق في المرتبة الخامسة وبوزن نسبي ٧٠,٤٢ بالمئة وهو أعلى من المعدل الافتراضي قليلاً. وقد اختلفت الدراسة الحالية مع دراسة أيمن أبو شمالة، حيث جاء مجال الجامعات في المرتبة الثانية كمعوِّق[١١٠]. ويُفسر هذا التطور أن مقومات البيئة الجامعية في السنوات الأخيرة باتت تدعم ثقافة المقاومة لدى الطلبة بدرجة مرتفعة (٧١,٢٤ بالمئة). ويؤكد ذلك ما جاء في دراسة فودة، وأن أكثر المجالات التي تدعمها هو المجال السياسي بوزن نسبي٧٤,٩٥ بالمئة[١١١]، ويليه المجال التربوي بوزن نسبي ٧٣,٣٦ بالمئة، وهذا ولا شك يقلل من درجة إعاقتها لثقافة المقاومة. ويؤكد على ذلك ما جاء في دراسة محمود عساف وسميرة خليفة من أن الدرجة الكلية لتقدير دور الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة في تعزيز قضية الأسرى في سجون الاحتلال كانت ٦١,٦٨ بالمئة[١١٢]، وعلى دورها على المستوى الجماهيري ٦٩,١٨ بالمئة. حيث احتضنت الجامعات مؤتمرات للتضامن مع الأسرى، ومنها جامعة القدس المفتوحة عام ٢٠١٣ والجامعة الإسلامية عام ٢٠١٤.

أما بالنسبة إلى مجال الأسرة قد جاء في المرتبة السادسة كمعوِّق، وبوزن نسبي ٦٩,٩٥ بالمئة، وهو أقل من المعدل الافتراضي وهو ٧٠ بالمئة، وهو ما يقترب من دراسة أيمن أبو شمالة، حيث جاءت الأسرة في المرتبة السابعة وأقل من المعدل الافتراضي لديه ٧٠ بالمئة[١١٣]. ويُفسر ذلك مكانة الأسرة وأهميتها في المجتمع الفلسطيني، حيث إنها تتمسك بالقيم الوطنية والدينية التي تحث على ثقافة المقاومة، وبالتالي لا تشكل معوقاً كبيراً نحو ثقافة المقاومة. ويؤكد ذلك ما أظهرته الدراسة الحالية من أن الأسرة حازت المرتبة الأولى في مصادر تشكيل الثقافة لدى الفرد. وهو ما يتفق مع دراسة أيمن حسن أبو عريضة[١١٤]، حيث جاءت الأسرة في المرتبة الأولى في مقدمة الوسائل التي يعتمد عليها الشباب الفلسطيني في المشاركة في العمل السياسي. ويتفق مع دراسة

(١١٠) أبو شمالة، «تصور مقترح لتنمية الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات الفلسطينية في محافظات غزة».

(١١١) محمد عطية خليل فودة، «دور التربية السياسية في تدعيم ثقافة المقاومة لدى طلبة الجامعات الفلسطينية،» (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة قناة السويس، كلية التربية، قسم أصول التربية، الإسماعيلية، ٢٠١٢).

(١١٢) محمود عساف وسميرة خليفة، «دور الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة في تعزيز قضية الأسرى سجون الاحتلال وسبل تفعيله،» ورقة قدمت إلى: ملخصات أبحاث المؤتمر العلمي «الأسرى الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية»، المنعقد في جامعة القدس المفتوحة في الفترة من ٢٤ ـ ٢٥ حزيران/يونيو ٢٠١٣، ص ٢٠.

(١١٣) أبو شمالة، «تصور مقترح لتنمية الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات الفلسطينية في محافظات غزة».

(١١٤) أيمن حسن أبو عريضة، «دور الصحافة الفلسطينية في تنمية الوعي السياسي لدى الشباب الفلسطيني: دراسة مسحية في قطاع غزة،» (رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠٠٩)، ص ٢٩٣.

وزارة شؤون المرأة التي أكدت أن الأسرة تأتي في مقدمة المؤسسات الاجتماعية التي تسهم بشكل كبير في صياغة فكر المقاومة وتعزيز السلوك واتجاهه[١١٥].

أما بالنسبة إلى بُعد الحركات السياسية فقد جاء في المرتبة السابعة، وبوزن نسبي (٦٩,٨٦ بالمئة)، وهو أقل من المعدل الافتراضي (٧٠ بالمئة). وقد اتفقت الدراسة الحالية إلى حد كبير مع دراسة أيمن أبو شمالة، حيث جاء هذا المجال في المرتبة السادسة كمعوق للوعي السياسي (٦٠ بالمئة) وأقل من المعدل الافتراضي[١١٦]، وذلك يؤكد الدور المهم للحركات السياسية في المجتمع الفلسطيني في كل الأوقات؛ فغالبية المجتمع الفلسطيني مؤطر في تنظيمات سياسية، حيث أوضحت الدراسة الحالية أن نسبة المنتمين إلى الحركات السياسية في عينة الدراسة تصل إلى ٧٢ بالمئة، وفي دراسة أنور جرادة بلغت ٦٧ بالمئة[١١٧].

كما أن الحركات السياسية في الدراسة الحالية قد حازت المرتبة الثانية في مصادر تشكيل الثقافة للفرد في المجتمع الفلسطيني وهذا يؤكد دورها المهم في تعزيز ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني. ولعل ارتفاع نسبتها في الدراسة الحالية كمعوق (٦٩,٨٦ بالمئة) يعود إلى آثار الانقسام، وانشغال طرفي الانقسام على الأقل بالأمور الحزبية أكثر من انشغالهم بثقافة المقاومة.

أما بالنسبة إلى بعد جماعة الرفاق (الأصدقاء ـ الأقران) فقد حصلت كمعوق لثقافة المقاومة على مرتبة دنيا، المرتبة التاسعة، ووزن نسبي قدره ٦٧,٥٧ بالمئة، وهو أقل من المعدل الافتراضي (٧٠ بالمئة). وهذا ينسجم أيضاً مع نتائج الدراسة حيث أظهرت أن جماعة الأصدقاء قد أتت في المرتبة الرابعة في مصادر تشكيل الثقافة للفرد. ويرجع السبب في ذلك إلى التأثير المهم لجماعة الرفاق في الفرد. حيث في كل مرحلة يكون للفرد جماعة رفاق، فالإنسان اجتماعي بطبعه.

وهذا يتفق مع دراسة أديلبو وإكينسولو[١١٨]، حيث أكدت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التربية السياسية بين طلاب الجامعة لمصلحة الطلبة الأقدم، وذلك لكونهم أمضوا فترات أطول مع زملاء الدراسة (الأقران) من الطلبة الجدد، وتعرضوا بدرجة أكبر لأنشطة التربية السياسية في الجامعة.

أما مجال المسجد فقد حصل على أدنى المراتب كمعيق، المرتبة العاشرة والأخيرة (٦٠,٦٣ بالمئة). وهذا ينسجم أيضاً مع نتائج الدراسة حيث جاء المسجد في المرتبة الثالثة في مصادر

---

(١١٥) «دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تعزيز مفهوم المقاومة،» ورقة قُدِّمت إلى: المؤتمر السنوي الأول للمؤسسات الثقافية بعنوان: «نحو تعزيز ثقافة المقاومة»، وزارة شؤون المرأة، غزة ـ فلسطين، ٢٠ ـ ٢١ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

(١١٦) أبو شمالة، «تصور مقترح لتنمية الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات الفلسطينية في محافظات غزة».

(١١٧) جرادة، «التربية السياسية لدى طلاب جامعات محافظات غزة وعلاقتها ببعض المتغيرات».

(١١٨) وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التربية السياسية بين طلاب الجامعة لمصلحة الطلبة الأقدم، ويعزى ذلك لكونهم أمضوا فترات أطول من الطلبة الجدد وتعرضوا بدرجة أكبر لأنشطة التربية السياسية في الجامعة. انظر:
M. A. Adelabu and A.O. Akinsolu, «Political Education through the University: A Survey of Nigerian University Students,» *African Journal of Political Science and International Relations* (University of Western Australia), vol. 3, no. 2 (February 2008), pp. 46-53.

تشكيل الثقافة للفرد. وهو ما يؤكد أهمية المسجد في حياة الفرد، كما يتفق مع دراسة وزارة شؤون المرأة، والتي أكدت أن المسجد يأتي في المرتبة الثانية في المؤسسات الاجتماعية التي تسهم بشكل كبير في صياغة فكر المقاومة وتعزيز السلوك واتجاهه[١١٩].

ويرجع ذلك إلى تنوع أنشطة المساجد في الوقت الراهن، وحرية القيام بأنشطة متعددة خاصة في ظل سيطرة حركة حماس على قطاع غزة منذ حزيران/يونيو عام ٢٠٠٧، حيث إن معظم المساجد تتوزع السيطرة عليها بين حركتي حماس والجهاد الإسلامي، وهما حركتا مقاومة، ولديهما أنشطة متعددة في المساجد تصب في مصلحة تنمية ثقافة المقاومة. وقد «تعرضت عدة مساجد للقصف من قبل الطائرات الصهيونية في عدوان عام ٢٠٠٨/٢٠٠٩ و٢٠١٢ و٢٠١٤ على قطاع غزة؛ وكانت «تسيبي ليفني» وزيرة خارجية العدو الصهيوني قد حرَّضت باتجاه المساجد في مؤتمر الأديان في نيويورك في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٨، أي قبل الحرب على غزة بشهر واحد فقط، بأن المساجد تحتوى على (الإرهاب والإرهابيين) على حد قولها، وأنها تستخدم كمخازن للعتاد العسكري والأسلحة. كما أن الناطقة باسم الجيش الصهيوني قد بررت قصف الجيش للمساجد بأن المقاومين يختبئون داخلها مع أسلحتهم. وقد أوضح طالب أبو شعر[١٢٠] أن عدد المساجد التي تعرضت للقصف ١٦٧ مسجداً، منها ٣٤ مسجداً دمرت بالكامل، وذلك في حرب عام ٢٠٠٨/٢٠٠٩»[١٢١]، كما دمر ٢٥ مسجداً في حرب عام ٢٠١٢[١٢٢] أيضاً للسبب ذاته، فالعدو يعتبرها معاقل للمقاومة الفلسطينية. وهذا يؤكد الدور المهم الذي تقوم به المساجد في تعزيز صمود المواطنين، وغرس المعاني النبيلة في نفوسهم. فقد قامت بعض المساجد بنشاط كبير في رعاية الأسر المتضررة من الحرب، وذلك بتقديم المساعدات العينية لها كالمواد التموينية والملابس، من خلال حملات جمع التبرعات للمتضررين من الحرب. كما كانت تبث روح الصبر والصمود في نفوس المواطنين والدعوة للوحدة والتكافل الاجتماعي من خلال الدروس وخطب الجمعة، ومن هنا فإن الناس تحتفظ في ذاكرتها بصور إيجابية للمساجد وأدوارها التي تتجاوز أداء الشعائر التعبدية.

وقد اختلفت الدراسة الحالية في ذلك مع دراسة أيمن أبو شمالة، حيث حصل المسجد في دراسته على المرتبة الأولى كمعوِّق للوعي السياسي[١٢٣]، فيما جاء المسجد في الدراسة الحالية في المرتبة العاشرة والأخيرة. ويرجع ذلك إلى اختلاف الفترة الزمنية للدراستين وما واكبهما من تغيرات سياسية تجاه المقاومة، ففي عام ٢٠٠١ كانت المساجد وخطباؤها تخضع لوزارة الأوقاف في السلطة الفلسطينية الملتزمة باتفاقيات أوسلو والتي تمنع التحريض ضد الاحتلال، فانحصر دور المساجد وقتها في أداء الشعائر التعبدية، والاحتفالات الدينية دون تفعيل أنشطة تتعلق بالمقاومة.

---

(١١٩) «دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تعزيز مفهوم المقاومة،» وزارة شؤون المرأة (٢٠٠٩).

(١٢٠) وزير الأوقاف الفلسطيني.

(١٢١) موقع إذاعة صوت الأقصى: <http://www. alagsavoic.ps>.

(١٢٢) موقع صحيفة الرسالة نت: <http://alresalah.ps>.

(١٢٣) أبو شمالة، «تصور مقترح لتنمية الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات الفلسطينية في محافظات غزة».

ولتفسير النتائج المتعلقة بدرجة مستوى معوقات تنمية المقاومة لدى أفراد المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة، يمكن استعراض الفقرات التي حصلت على أعلى نسبة إعاقة وأدنى نسبة إعاقة في كل مجال على النحو التالي:

المجال الأول: معوقات خاصة بالنظام السياسي

فقد جاء في المرتبة الثانية كمعوِّق، وبوزن نسبي كلي ٧٨,٠٦ بالمئة، وهو أعلى من المعدل الافتراضي. وقد وجد أن أعلى فقرتين في المجال كانتا:

ـ الفقرة (٥١) والتي نصت على «تكثيف الجهود الدولية لحصار ومحاربة المقاومة»، وقد احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره ٨٣,٣٣ بالمئة.

ـ أما الفقرة (٦١) والتي نصت على «مشاركة الدول العربية في محاربة المقاومة والمقاومين»، فقد احتلت **المرتبة الأولى «مكرر»** بوزن نسبي قدره ٨٣,٣٣ بالمئة.

وأن أدنى فقرتين في المجال كانتا:

ـ الفقرة (١١) والتي نصت على «وجود جدل على الساحة الفلسطينية حول جدوى المقاومة المسلحة»، وقد احتلت المرتبة الثامنة بوزن نسبي قدره ٧٤,٥٨ بالمئة.

ـ الفقرة (٧١) والتي نصت على «منع الأجهزة الأمنية للسلطة للفعاليات الداعمة لثقافة المقاومة»، وقد احتلت المرتبة الأخيرة بوزن نسبي قدره ٦٩,٥٨ بالمئة.

وتفسير ذلك وجود التباس كبير في مفهومي المقاومة والإرهاب لدى دول العالم، ويتحكم في ذلك الأنظمة السياسية القائمة، ويساعدها على ذلك رغبة بعض الدول في مكافحة جماعية للإرهاب، فتسارع بعض الدول إلى تصنيف المقاومة ضدها بالإرهاب، وتطالب الآخرين بالوقوف إلى جانبها ومشاركتها في مواجهته. ومن تلك الدول أمريكا والكيان الصهيوني. وللأسف تتساوق البلدان العربية مع تلك المفاهيم المغلوطة، وتتبارى في إرضاء أمريكا وتنفيذ خطط الكيان الصهيوني دونما تمييز، ومن ذلك مثلاً: وقف المساعدات الإنسانية للجمعيات الخيرية في فلسطين، تنفيذاً لخطة شارون والتي يطلق عليها تجفيف ما يسميه بمنابع الإرهاب، على اعتبار أن هذه المساعدات تصل إلى أهالي المعتقلين والأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال وأهالي الشهداء، وهذا في مفهوم الكيان الصهيوني وأمريكا يعتبر دعماً للإرهاب. والأمثلة على ذلك كثيرة. ومن هنا كانت نسبة الفقرتين (٥١، ٦١) عالية جداً كمعوِّق لثقافة المقاومة وبنسبة متساوية (٨٣,٣٣ بالمئة) وكلاهما أعلى من المعدل الافتراضي (٧٠ بالمئة). وقد أقفلت حسابات بعض الفلسطينيين العاديين في دول الخليج؛ لمجرد إرسالهم لزكوات أموالهم إلى فلسطين المحتلة.

أما بالنسبة إلى الفقرة (١١) فتفسير ذلك أن الجدل على الساحة الفلسطينية حول جدوى المقاومة المسلحة لا يزال قائماً، لأن هناك قطاعين كبيرين في المجتمع الفلسطيني يختلفان حول البرنامج السياسي للتعامل مع القضية الفلسطينية، ولكل قطاع قوته على الأرض ممثلة في الحركات والفصائل السياسية التي تمثله وتتبناه، ولذا ورغم أن الفقرة (١١) كانت في الترتيب الثامن وقبل الأخير من فقرات هذا المجال (النظام السياسي) كمعوِّق، إلا أنها كانت نسبتها ٧٤,٥٨ بالمئة وهي نسبة أكبر من ٥٠ بالمئة، كما أنها أعلى من المعدل الافتراضي (٧٠ بالمئة) أيضاً. وهذا يُفسر ارتفاع نسبة فقرات هذا المجال وحصوله على المرتبة الثانية كمعوِّق، رغم ما لدى النظام من وسائل وإمكانات يستطيع من خلالها أن يكون من أكبر المؤثرين في تنمية ثقافة المقاومة إن أراد ذلك. لكن من المعلوم أن النظام السياسي الفلسطيني الحالي هو نتاج اتفاقيات أوسلو، وهو ملتزم باستحقاقات تلك الاتفاقيات. وهذا يُفسر الدرجة العالية لهذا المجال كمعوق (٧٨,٠٦ بالمئة).

المجال الثاني: معوقات خاصة بالحركات السياسية

فقد جاء في المرتبة السابعة كمعوق، وبوزن نسبي كلي ٦٩,٨٦ بالمئة، وهي أقل من المعدل الافتراضي (٧٠ بالمئة). وقد وجد أن أعلى فقرتين في المجال كانتا:

ـ الفقرة (٦٤) والتي نصت على «انشغال الحركات السياسية بالانقسام السياسي على حساب دعم ثقافة المقاومة»، وقد احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره ٨٠,٠٨ بالمئة.

ـ أما الفقرة (١٢) والتي نصت على «التقصير في عقد الندوات والمؤتمرات لتوعية الجمهور حول المقاومة»، فقد احتلت المرتبة الثانية بوزن نسبي قدره ٧٧,٠٨ بالمئة.

وأن أدنى فقرتين في المجال كانتا:

ـ الفقرة (٤٩) والتي نصت على «عدم تركيز بعض قيادات الحركات السياسية في أحاديثهم على ثقافة المقاومة»، وقد احتلت المرتبة السابعة عشر بوزن نسبي قدره ٥٥,٤٢ بالمئة.

ـ أما الفقرة (٧٢) والتي نصت على «بعض البرامج الحركية تدعم النهج السياسي المعارض لثقافة المقاومة»، فقد احتلت المرتبة الأخيرة بوزن نسبي قدره ٥٥,٤٢ بالمئة.

ويرى الباحث أنه من الطبيعي أن تحصل الفقرة (٦٤) على المرتبة الأولى كمعوِّق وبنسبة عالية (٨٠,٠٨ بالمئة) ضمن هذا المجال والخاص بالحركات السياسية، فقد بات الانقسام الفلسطيني الشغل الشاغل للحركات السياسية بما تركه من آثار وخيمة على القضية الفلسطينية عامة ولأطرافه خاصة. فحركة حماس ومعها قطاع غزة تعاني حصاراً دولياً سياسياً واقتصادياً، ما يضعف من سيطرتها وإدارتها للقطاع، ويجعلها في اشتباك دائم مع كل الأطراف الدولية عامة والعربية خاصة. وأيضاً السلطة الفلسطينية حيث يشار إليها دولياً، وخاصة صهيونياً، بأنها لا تمثل الكل الفلسطيني ولا يستطيع اعتبارها شريكاً كاملاً في المفاوضات، ما يضعف موقفها التفاوضي مع الكيان الصهيوني. كما أن باقي الحركات السياسية أيضاً انشغلت في جهود الوساطة بين الفريقين

المتخاصمين، ما أعاق تنمية ثقافة المقاومة لدى المجتمع الفلسطيني، فأي نشاط في السياق سواء لحركة حماس في الضفة الفلسطينية أو لحركة «فتح» في قطاع غزة يُفسر من قبل الفريق الآخر أنه عمل حزبي ضد الآخر، وبالتالي يتم منعه ومحاربته. وذلك بالطبع أضعف القيام بإبراز مظاهر أو أنشطة تدعم ثقافة المقاومة لدى المجتمع الفلسطيني. وهذا يتفق مع دراسة رائد موسى والتي أوضحت أن الانقسام الفلسطيني ونسبة الفقر المرتفعة في قطاع غزة يشكلان أهم العناصر السلبية أمام تعزيز وتطوير المقاومة اللاعنفية[١٢٤].

ويؤكد ذلك الفقرة (١٢) التي نصت على «التقصير في عقد الندوات والمؤتمرات لتوعية الجمهور حول المقاومة» وقد احتلت المرتبة الثانية كمعوق ضمن هذا المجال بوزن نسبي قدره ٧٧,٠٨ بالمئة، وهي نسبة عالية أيضاً. ويُفسر ما سبق الفقرة (٢٢) والتي تنص على أن دور الحركات السياسية يقتصر على توعية أبنائها فقط بثقافة المقاومة، وكانت درجة إعاقتها ٦٩,١٧ بالمئة، مما يؤكد إهمال الحركات السياسية في توعية الجمهور الفلسطيني بشكل عام.

ويتفق ذلك مع دراسة شيرين الضاني والتي أظهرت غياب الدور التوعوي للتنظيمات السياسية الفلسطينية التي يجب عليها القيام به تجاه المنتمين لها[١٢٥].

أما بالنسبة إلى الفقرتين (٤٩) و(٧٢) اللتين حصلتا على أدنى المراتب في هذا المجال كمعوق، فيفسر ذلك بأن كل الحركات السياسية الفلسطينية تتبنى المقاومة بشكل أو بآخر، ولا يوجد من بينها من يرفض المقاومة بالمطلق، ولكن هناك تباين في تبني أشكال محددة منها، فيقتصر اهتمام بعض الحركات بالمقاومة السلمية دون المسلحة، وآخر يتبنى كل أشكال المقاومة ويركز على المقاومة المسلحة، وثالث لا يؤمن البتة بالمقاومة السلمية. وحتى الذين يؤمنون اليوم بالمقاومة السلمية لا ينفون إمكان العودة إلى المقاومة المسلحة.

المجال الثالث: معوقات خاصة بالأسرة

جاء في المرتبة السادسة كمعوق، وبوزن نسبي كلي ٦٩,٩٥ بالمئة، وهي أقل من المعدل الافتراضي. وقد وجد أن أعلى فقرتين في المجال كانتا:

ـ الفقرة (٧٣) التي نصت على «قلة اللقاءات بين الأجيال المختلفة لنقل خبرات الشيوخ السياسية والوطنية للشباب»، وقد احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره ٨٣,٧٥ بالمئة.

ـ أما الفقرة (١٣) التي نصت على أن «الوضع الاقتصادي الصعب للأسرة يطغى على الاهتمامات الأخرى»، فقد احتلت المرتبة الثانية بوزن نسبي قدره ٨٠,٨٣ بالمئة.

وأن أدنى فقرتين في المجال كانتا:

---

(١٢٤) موسى، «المقاومة اللاعنفية لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي: قطاع غزة (١٩٨٧ ـ ٢٠١٢)،» ص ج.

(١٢٥) الضاني، «دور التنظيمات الفلسطينية في تنمية الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات في قطاع غزة».

ـ الفقرة (٤٣) التي نصت على «رفض أولياء الأمور مشاركة أبنائهم في فعاليات التنظيمات الفلسطينية»، وقد احتلت المرتبة الثامنة بوزن نسبي قدره ٦٥,٠٠ بالمئة.

ـ أما الفقرة (٦٣) التي نصت على «عدم تفهم أولياء الأمور لحماسة الشباب تجاه المقاومة»، فقد احتلت المرتبة الأخيرة بوزن نسبي قدره ٦١,٢٥ بالمئة.

وتفسير ذلك أن التحولات في الفكر والسياسة الفلسطينية لدى فصائل منظمة التحرير، والتحول باتجاه الاعتراف بإسرائيل وعقد الاتفاقيات معها، والتغيرات على مستوى القضية الفلسطينية، واختلاف منظومة العدو والصديق، والوطنية والخيانة، وبروز التيار الإسلامي المجاهد على الساحة الفلسطينية، واختلاف ثقافات الأجيال، والتسارع التكنولوجي، وتنوع مصادر المعرفة، كل ذلك وغيره أدّيا إلى تباعد بين الأجيال على المستوى الاجتماعي، وقللا من نقل الخبرات والتمسك بالثوابت الفلسطينية. كما أن الوضع الاقتصادي الصعب ـ بخاصة في قطاع غزة حيث ارتفاع نسبة البطالة في السنوات الأخيرة ـ أدى إلى انشغال الجميع بالبحث عن عمل وتوفير الحياة الكريمة للأسرة؛ ما قلل من فرص اللقاء بين الأجيال وتبادل المعارف والخبرات. ومن هنا كانت الفقرتان (٧٣) و(١٣) قد حصلتا على وزن نسبي مرتفع وأعلى من المعدل الافتراضي.

ويؤكد ما سبق حصول الفقرتين (٤٣) و(٦٣) على وزن نسبي أقل من المعدل الافتراضي، ما يعني أنهما يشكلان معوقاً منخفضاً لثقافة المقاومة، فقد ضعفت سيطرة الآباء في الوقت الحالي على الأبناء كما في الماضي، وبالتالي أصبح تأثيرهم أقل، سواء في قبول أو رفض ما يريده الشباب.

المجال الرابع: معوقات خاصة بالمسجد

فقد جاء في المرتبة العاشرة كمعوق، وبوزن نسبي كلي (٦٠,٦٣ بالمئة)، وهو أقل من المعدل الافتراضي. وقد وجد أن أعلى فقرة في المجال كانت:

ـ الفقرة (٢٤) والتي نصت على «ضعف اهتمام المصلين بحضور دروس المساجد الخاصة بالمقاومة»، وقد احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره ٦٩,١٧ بالمئة.

ـ أما أدنى فقرة في المجال فكانت الفقرة (٤) والتي نصت على «قلة اهتمام أسرة المسجد بأنشطة تُعَزّز ثقافة المقاومة»، وقد احتلت المرتبة الأخيرة بوزن نسبي قدره ٥٢,٩٢ بالمئة.

وتفسير ذلك أن هذا المجال (معوقات خاصة بالمسجد) قد جاء كمعوق في المرتبة الأخيرة وبوزن نسبي قدره ٦٠,٦٣ بالمئة وهو أقل من المعدل الافتراضي (٧٠ بالمئة). كما أن جميع فقرات هذا المجال جاءت بوزن نسبي أقل من المعدل الافتراضي. وقد أشارت الفقرة (٤) إلى أن المساجد تقوم بأنشطة تُعَزّز ثقافة المقاومة حيث نسبة الإعاقة للفقرة متدنية جداً عن المعدل الافتراضي. وتتفق الدراسة الحالية في ذلك مع دراسة محمود بارود والتي أوضحت أن دُور العبادة (المسجد

والكنيسة)، تعتبر من أهم مؤسسات التربية السياسية، حيث احتلت المركز الأول عند حركة «فتح»، والثاني عند حركة حماس[١٢٦].

ورغم اهتمام القائمين على المساجد بالأنشطة إلا أن المصلين قد لا يتابعون أو يهتمون بحضورها بسبب النظرة الحزبية للقائمين على المساجد، ما يجعل المصلين يتخذون مواقف مسبقة تجاه القائمين عليها بغض النظر عن موضوع النشاط نفسه.

المجال الخامس: معوقات خاصة بالمدرسة

أما بالنسبة إلى مجال المدرسة فقد جاء كمعوق في المرتبة الثالثة، وبوزن نسبي (٧١,٦٠ بالمئة)، وهو أعلى من المعدل الافتراضي. وهذا يعني ضعف دور المدرسة في تنمية ثقافة المقاومة بسبب القيود المفروضة عليها. وقد وجد:

أن أعلى فقرة في المجال كانت الفقرة (٢٥) والتي نصت على «عدم احتواء المناهج الدراسية على موضوعات تُعَزّز ثقافة المقاومة»، واحتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره ٨١,٦٧ بالمئة.

وأن أدنى فقرة في كانت الفقرة (٥) والتي نصت على «وضع قيود على المدارس ومنعهم من تناول موضوعات تتعلق بالمقاومة»، وقد احتلت المرتبة الأخيرة بوزن نسبي قدره (٦١,٢٥ بالمئة).

وتفسير ذلك أن المدارس بكل مكوناتها (المنهاج، المعلمين، الإدارة، الأنشطة الطلابية، المكتبة) وفي جميع مراحلها هي وسيلة من وسائل التربية في النظام السياسي، وتتبع توجهاته. وتشير العلوي إلى أن «من أكثر المعوقات التي تحد من دور المدرسة في تنمية الوعي السياسي: كثرة الأعباء والمسؤوليات الملقاة على عاتق المعلم، عزوف الطلبة عن قراءة الكتب والمجلات السياسية، عدم سماح الإدارة المدرسية بعقد الندوات السياسية بالمدرسة، وخوف الأسرة من مخاطر العمل السياسي على أبنائها»[١٢٧].

وقد أظهرت الدراسة الحالية أن مجال النظام السياسي قد جاء في المرتبة الثانية كمعيق، حيث أضحى النظام السياسي الفلسطيني مرتبطاً بالاتفاقيات الدولية، وهو نتاج تلك الاتفاقيات والتي لا تعترف بالمقاومة وتصفها بالإرهاب، بل تُلزم السلطة بمحاربتها، وتدعو إلى التطبيع مع الكيان الصهيوني. وقد جاءت الفقرة (٢٥) كمعوِّق بوزن نسبي ٨١,٦٧ بالمئة وهي نسبة مرتفعة، وتؤكد أن المناهج الدراسية المعتمدة لا تشجع على ثقافة المقاومة.

ويتفق ذلك مع دراسة حنان العلوي بأن هناك ضعفاً في دور المدرسة الثانوية في تنمية الوعي السياسي لدى الطلبة[١٢٨]. كما ويتفق مع دراسة عبد الله علوان التي أوضحت أن هناك قصوراً

---

(١٢٦) محمود سليمان بارود، «التربية السياسية لدى التنظيمات الفلسطينية، بحث ميداني بقطاع غزة،» (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠١١).

(١٢٧) العلوي، «دور المدرسة في تنمية الوعي السياسي لطلاب التعليم الثانوي العام بمحافظة غزة».

(١٢٨) المصدر نفسه.

شديداً في رسم صورة واقعية لمعاناة أسرى الحرية في كتب اللغة العربية بمرحلة التعليم الأساسي بالمنهاج الفلسطيني[١٢٩]. كما أوصت دراسة فتحي كلوب بضرورة تضمين مفاهيم حقوق الأسرى بوزن أكبر في محتويات مناهج التربية الوطنية المقررة على طلبة المرحلة الأساسية[١٣٠]. كذلك أشارت دراسة خليل حماد وباسم العرجا إلى عدم التناسق في تناول قضية الأسرى في مناهج اللغة العربية للتعليم الأساسي، حيث تراوحت ما بين (٣٠ بالمئة ـ ٢,٧ بالمئة) للصف العاشر الأساسي والصف السابع على التوالي[١٣١]. وقد أشارت أيضاً دراسة سمية النخالة وحمدي أبو ليلى، أن هناك قصوراً واضحاً في ما يتعلق بتضمن المقررات الدراسية، للصف العاشر في فلسطين، مدلولات ثقافة المقاومة في مجالاتها المختلفة لا سيّما في مجال: المقاومة المسلحة والمجال الاقتصادي[١٣٢].

ولكن الفقرة (٥) حصلت على وزن نسبي (٦١,٢٥ بالمئة) ما يعني أنه وإن كانت هناك قيود على المنهاج، إلا أن هناك فرصاً للمعلمين والطلبة لتناول موضوعات تشجع وتعزز ثقافة المقاومة من خلال الأنشطة المختلفة ومنها مثلاً: الإذاعة المدرسية أو الرحلات أو مجلات الحائط... إلخ، من الأنشطة اللامنهجية. ويعزز ذلك وجود الرغبة والحاجة لدى الجمهور الفلسطيني لمعرفة المزيد من ثقافة المقاومة؛ فقد أكدت دراسة منير ميمة وجود مستوى مرتفع من الوعي (٩٠ بالمئة) بمفهوم المتطلبات التربوية لمقاومة مشروعات التهويد لدعم إقامة الدولة الفلسطينية[١٣٣]. وتشير العلوي[١٣٤] إلى أهمية وضرورة تحديث أساليب التدريس، ربط المنهاج بالواقع، تطوير وتحديث أساليب إعداد المعلمين، تزويد المكتبة المدرسية بالكتب، تعويد الطلاب على ارتيادها، وإعطاء فرص متعددة للطلبة للتعبير عن آرائهم من خلال مجالس الفصول واتحادات الطلبة.

المجال السادس: معوقات خاصة بالجامعات

فقد جاء في المرتبة الخامسة كمعوق، وبوزن نسبي كلي (٧٠,٤٢ بالمئة)، وهي أكبر من المعدل الافتراضي. وقد وجد أن أعلى فقرة في المجال كانت:

---

(١٢٩) عبد الله علوان، «صورة أسرى الحرية في منهاج اللغة العربية بالمرحلة الأساسية بدولة فلسطين بين الواقع والمأمول،» ورقة قدمت إلى: ملخصات أبحاث المؤتمر العلمي «الأسرى الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية»، المنعقد في جامعة القدس المفتوحة في الفترة من ٢٤ ـ ٢٥ حزيران/يونيو ٢٠١٣، ص ١٥.

(١٣٠) فتحي كلوب، «مفاهيم حقوق الأسرى المتضمنة في مناهج التربية الوطنية المقررة على تلاميذ المرحلة الأساسية في فلسطين»، ورقة قدمت إلى: المصدر نفسه.

(١٣١) خليل حماد وباسم العرجا، «واقع قضية الأسرى الفلسطينيين في منهاج اللغة العربية: دراسة وصفية تحليلية،» ورقة قدمت إلى: المصدر نفسه.

(١٣٢) سمية سالم النخالة وحمدي حسين أبو ليلى، «مدى تدعيم المناهج الفلسطينية لثقافة المقاومة،» ورقة قدمت إلى: مؤتمر المؤسسات والمراكز الثقافية السنوي الأول بعنوان: «نحو تعزيز ثقافة المقاومة»، المنعقد في الفترة من ٢٠ إلى ٢١ تموز/يوليو ٢٠٠٩، وزارة الثقافة، غزة ـ فلسطين.

(١٣٣) منير محمد عبد الله ميمة، «المتطلبات التربوية لمقاومة مشروعات التهويد لدعم إقامة الدولة الفلسطينية،» (أطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات التربوية، القاهرة، ٢٠١٢).

(١٣٤) العلوي، «دور المدرسة في تنمية الوعي السياسي لطلاب التعليم الثانوي العام بمحافظة غزة».

ـ الفقرة (٦٦) والتي نصت على «عدم توجيه الطلبة لتناول موضوعات تُسلِط الضوء على المقاومة في أبحاث التخرج»، وقد احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (٧٧,٥٠ بالمئة).

وأن أدنى فقرة في المجال كانت:

ـ الفقرة (١٦) والتي نصت على «قلة اهتمام الكتل الطلابية في الجامعات بأنشطة تدعم ثقافة المقاومة»، واحتلت المرتبة الأخيرة بوزن نسبي قدره ٥٩,٥٨ بالمئة.

وتفسير ذلك الفقرة (٢٦) بأن أساتذة الجامعات يتجنبون الحديث عن موضوعات تتعلق بالمقاومة فقد جاءت في المرتبة الثانية كمعوق في هذا المجال بوزن نسبي ٧٥,٤٢ بالمئة، وهم بذلك لا يشجعون الطلبة على تناول موضوعات تتعلق بالمقاومة في أبحاث التخرج، إذ إنهم يراعون الالتزام بالمنهاج والمقررات الدراسية. وقد أكدت دراسة محمد فودة ضعف دور المقررات الدراسية في التربية السياسية لثقافة المقاومة لطلبة الجامعات الفلسطينية[١٣٥]، وقد جاءت في المرتبة الخامسة والأخيرة وبدرجة متوسطة، وذلك في جميع المحاور والأبعاد (السياسي، الاقتصادي، الإعلامي، الاجتماعي، التربوي). كما جاء بُعد المنهاج في الجامعات الفلسطينية في المرتبة الرابعة كمعيق في دراسة أيمن أبو شمالة[١٣٦]. وتفسير ذلك أيضاً وكما بينت دراسة محمود عساف وسميرة خليفة أن الدرجة الكلية لدور الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة في تعزيز قضية الأسرى سجون الاحتلال قد بلغت ٦١,٨٦ بالمئة، وهي نسبة قليلة قياساً بأهمية الجامعات والدور المنوط بها في بلد محتل[١٣٧].

المجال السابع: معوقات خاصة بجماعة الرفاق (الأصدقاء ـ الأقران)

فقد جاء في المرتبة التاسعة كمعوق، وبوزن نسبي كلي (٦٧,٥٧ بالمئة)، وهي أقل من المعدل الافتراضي. وقد وجد أن:

ـ أعلى فقرة في المجال كانت الفقرة (٧٧) والتي نصت على «انشغال الخريجين بالبحث عن فرص عمل يضعف لديهم ثقافة المقاومة»، واحتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره ٧٧,٥٠ بالمئة.

ـ وأن أدنى فقرة في المجال كانت الفقرة (٣٧) التي نصت على «انخداع الجيل الحالي بما تحققه اتفاقيات السلام مع العدو»، واحتلت المرتبة الأخيرة بوزن نسبي قدره ٤٧,٠٨ بالمئة.

وتفسير ذلك أن جماعة الرفاق يضعف تأثيرهم كلما تقدم الشخص في العمر، حيث تبرز مؤثرات جديدة في حياته، مثل المدرسة والجامعة والمسجد ووسائل الإعلام والأحزاب السياسية... إلخ. كما أن جماعة الرفاق تتغير من مرحلة لأخرى من مراحل العمر. ومن الطبيعي أن تأتي الفقرة

(١٣٥) فودة، «دور التربية السياسية في تدعيم ثقافة المقاومة لدى طلبة الجامعات الفلسطينية».

(١٣٦) أبو شمالة، «تصور مقترح لتنمية الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات الفلسطينية في محافظات غزة».

(١٣٧) عساف وخليفة، «دور الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة في تعزيز قضية الأسرى سجون الاحتلال وسبل تفعيله».

(٧٧) بنسبة عالية من الإعاقة حيث محدودية فرص العمل، وتزايد نسبة البطالة لدى الخريجين والمجتمع بصفة عامة، بسبب ما يعانيه قطاع غزة زمن إجراء هذه الدراسة من إغلاق للمعابر وقلة الموارد الحكومية لتوظيف المزيد من الخريجين، وضعف فرص الاستثمار. لذا فمن الطبيعي انصراف جماعة الرفاق عن الاهتمام بموضوعات المقاومة أو الانخراط فيها، وإعطاء الأولوية للبحث عن عمل. ولكن ذلك لا يعني أن لديهم توجهات سلبية تجاه المقاومة، فالجيل الحالي لم ينخدع باتفاقيات السلام، ورغم سوء الأحوال الاقتصادية والظروف المعيشية إلا أن ذلك لم يشكل لديه عائقاً تجاه المقاومة.

المجال الثامن: معوقات خاصة بوسائل الإعلام

فقد جاء في المرتبة الثامنة كمعوق، وبوزن نسبي كلي (٦٩,٢١ بالمئة)، وهي أقل من المعدل الافتراضي. وقد وجد أن أعلى فقرة في المجال كانت:

ـ الفقرة (٣٩) والتي نصت على «انشغال وسائل الإعلام الحزبية بالاختلافات السياسية»، وقد احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره ٨٣,٧٥ بالمئة.

وتفسير ذلك أن الصحف الوطنية والصادرة في قطاع غزة (فلسطين والاستقلال والرسالة) هي صحف حزبية، واحدة منها (الاستقلال) تتبع حركة الجهاد الإسلامي، واثنتان منها (فلسطين والرسالة) تتبعان حركة حماس التي هي أحد أطراف الانقسام السياسي.

وهذا يتفق ودراسة جواد الدلو، أسماء محسن[١٣٨] والتي بينت أن صحيفة **الحياة الجديدة** الصادرة في الضفة الفلسطينية قد ركزت في خطابها حول قضية الأسرى في سجون الاحتلال على الأسير مروان البرغوتي[١٣٩] ومعاناته، وعزل رسام الكاريكاتير الأسير محمد سماعنه. في حين اهتمت صحيفة فلسطين باعتقال نواب المجلس التشريعي[١٤٠] ومعاناة ذوي الأسرى؛ ويرجع ذلك لاختلاف أيديولوجيا الصحيفتين. كما يتفق ودراسة محمد عليان وحازم عيسى أن وسائل الإعلام الفلسطيني تهتم بالقضايا الحزبية أكثر من القضايا المتعلقة بمكانة القدس السياسية. ومنشغلة بالخلافات الداخلية عن متابعة مكانة القدس[١٤١].

---

(١٣٨) جواد راغب الدلو وأسماء عبد السلام محسن، «الخطاب الصحفي نحو قضية الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي،» ورقة قدمت إلى: ملخصات الأبحاث لمؤتمر «الأسرى الفلسطينيون نحو الحرية» الذي عقدته كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، في الفترة من ١٥ ـ ١٦ نيسان/أبريل ٢٠١٤، ص ٤٢.

(١٣٩) من القيادات الهامة في حركة فتح.

(١٤٠) حيث إن معظم المعتقلين لدى الاحتلال ـ من أعضاء المجلس التشريعي في الضفة الفلسطينية هم من نواب حركة حماس.

(١٤١) محمد محمد عليان وحازم زكي عيسى، «دور وسائل الإعلام الفلسطيني في تنمية الوعي بمكانة القدس السياسية لدى الشباب الفلسطيني،» ورقة قدمت إلى: الأعمال الكاملة للمؤتمر الدولي الثالث لنصرة القدس ـ معاً من أجل القدس، المنعقد في الفترة من ٦ ـ ٧ حزيران/يونيو ٢٠٠٩، ص ٢٠٦ ـ ٢٤٤.

أما الفقرة ٦٨، والتي تنص على «تدني المساحات التعريفية بالأدب والفن المقاوم في الصحف المحلية»، فقد حصلت على المرتبة الثانية كمعوق، وبنسبة مرتفعة (٧٩,٥٨ بالمئة)، ويمكن تفسير ذلك بأن وسائل الإعلام في قطاع غزة تحديداً، وكما أسلفنا هي حزبية، وبالتالي تبقى منشغلة بالوضع السياسي وتطورات القضية الفلسطينية التي لا تتوقف، فمن قضايا المفاوضات إلى قضايا الحصار وإغلاق المعابر إلى قضايا المقاومة والتصعيد الصهيوني المتواصل ضد قطاع غزة. إضافة إلى أن الكثيرين لا يزالون لا يولون الأدب والفن المقاوم المكانة التي تليق به، وعليه لا يتركون مساحة كافية في وسائل الإعلام لذلك.

كما اتضح أن أدنى فقرة في المجال كانت: الفقرتان (٨، ٧٨) واللتان نصتا على التوالي: «افتقار الإذاعات الفلسطينية المحلية لبرامج وأنشطة تهتم بقضايا المقاومة»، «تدني اهتمام وسائل الإعلام الفلسطينية بإنجازات ومزايا المقاومة»، فقد احتلتا المرتبة الأخيرة في المجال بوزن نسبي قدره ٥٦,٦٧ بالمئة مكرر.

وتفسير ذلك أن وسائل الإعلام المذكورة آنفاً حزبية ـ كما أسلفنا ـ وتتبع حركات مقاومة، لذا فهي باستمرار تمجد المقاومة وتفتخر بها. ومن الطبيعي أن تكون مهتمة بقضايا المقاومة وتعطيها الأولوية، لذا جاءت الفقرات (٨، ٧٨) في المرتبة الأخيرة كمعوِّق في هذا المجال وبوزن نسبي متدني (٥٦,٦٧ بالمئة) وأقل بكثير من المعدل الافتراضي. وهذا يتفق ودراسة محمد عليان وحازم عيسى والتي تشير إلى أن وسائل الإعلام الفلسطيني تغطي المسيرات والمظاهرات الخاصة بمكانة القدس السياسية[١٤٢].

كما أن الوزن النسبي لهذا المجال (٦٩,٢١ بالمئة) وهو أقل من المعدل الافتراضي، وهذا يؤكد أن درجة الإعاقة ليست كبيرة. وقد جاء في المرتبة الثامنة كمعيق، بينما جاء الإعلام في المرتبة الخامسة كمعوق للوعي السياسي في دراسة أيمن أبو شمالة[١٤٣]. ويُفسر هذا التطور بالتقدم العلمي والتكنولوجي للإعلاميين ووسائل الإعلام، حيث أصبح للإعلاميين خبرات أكثر وحرفية أكبر وتأهيل علمي بحضور دورات تدريبية ومؤتمرات خارج الوطن، كما أن التطور التكنولوجي لوسائل الإعلام وانتشار الفضائيات، أديا إلى تطور وسائل الإعلام واهتمامها أكثر بقضايا السياسة والمقاومة في فلسطين، كما أن أحداث انتفاضة الأقصى الثانية، والعدوان على غزة في الأعوام ٢٠٠٨ ـ ٢٠٠٩، ٢٠١٢، ٢٠١٤، والوفود التضامنية مع غزة أثناء عدوان ٢٠٠٨ وما بعدها، جعل وسائل الإعلام تتفاعل مع القضية الفلسطينية مواكبة الأحداث المتلاحقة على الساحة الفلسطينية. ويؤكد ذلك ما جاء في دراسة أيمن أبو عريضة، حيث جاءت القنوات التلفزيونية في مقدمة الوسائل التي يعتمد عليها الشباب الفلسطيني في التعرف إلى القضايا السياسية العربية والدولية والمحلية، يليها

(١٤٢) المصدر نفسه.

(١٤٣) أبو شمالة، «تصور مقترح لتنمية الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات الفلسطينية في محافظات غزة».

الصحف[١٤٤]، فالإنترنت، ثم الإذاعة بالمرتبة الدنيا. ويعزز ذلك أيضاً دراسة مكرم كواري والتي أوضحت أن المقاومة الفلسطينية الإلكترونية أدَّت دوراً بارزاً في النهوض بالشباب والمقاومة[١٤٥]، وأنه رغم أن كل تنظيم (حركة سياسية) يحاول إيجاد قاعدة معلوماتية خاصة به، إلا أنه في هدفه الأبعد، ومفهومه الشامل هو جزء من المقاومة الفلسطينية، وكذلك طرف مباشر في الصراع العربي ـ الإسرائيلي.

المجال التاسع: معوقات خاصة بالنقابات المهنية

فقد جاء في المرتبة الرابعة كمعوق، وبوزن نسبي كلي (٧١,٥٣ بالمئة)، وهي أكبر من المعدل الافتراضي. وقد وجد أن أعلى فقرة في المجال كانت:

الفقرة (٢٩) والتي نصت على «تركيز بعض النقابات على الشأن المهني بعيداً عن الهم الوطني»، فقد احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره ٧٥,٤٢ بالمئة.

وأن أدنى فقرة في المجال كانت:

ـ الفقرة (٩) والتي نصت على «ندرة وجود كوادر نقابية تساهم بشكل إيجابي في دعم ثقافة المقاومة»، وقد احتلت المرتبة الأخيرة بوزن نسبي قدره ٦٨,٧٥ بالمئة.

أما الدرجة الكلية للمجال فقد حصلت على وزن نسبي (٧١,٥٣ بالمئة).

وتفسير ذلك أن النقابات نشأت أساساً للاهتمام بالشأن المهني، ومصالح المهنيين، وليس الاهتمام بالشأن السياسي المباشر. كما أن دورها الوطني في ظل الاحتلال الصهيوني المباشر لقطاع غزة (الفترة التي سبقت وجود السلطة الفلسطينية) كان أكثر وضوحاً من الفترة الحالية، إذ كانت تهتم بالقضايا الوطنية أكثر، كما أن الانقسام السياسي قد ساعد على ضمور نشاط النقابات بشكل عام، فبعضها معطل بالكلية، وبعضها غير فاعل حتى على المستوى المهني، ولم تجر انتخابات في بعضها طوال سنوات مضت.

المجال العاشر: معوقات خاصة بالمؤسسات المجتمعية

فقد جاء في المرتبة الأولى كمعوِّق، وبوزن نسبي كلي (٧٨,٢١ بالمئة)، وهي أكبر من المعدل الافتراضي. وقد وجد أن: أعلى فقرة في المجال كانت: الفقرة (٢٠) والتي نصت على: «ارتباط بعض النوادي الرياضية بمصالح شخصية وحزبية يحول دون مساهمتها في دعم ثقافة المقاومة»، فقد احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره ٨٧,٠٨ بالمئة.

---

(١٤٤) أبو عريضة، «دور الصحافة الفلسطينية في تنميه الوعي السياسي لدى الشباب الفلسطيني: دراسة مسحية في قطاع غزة».

(١٤٥) Makram Khoury, «Palestinian Youth and Political Activism: The Emerging Internet Culture and New Models of Resistance,» *Policy Futures in Education*, vol. 5, no. 1 (2007).

وأن أدنى فقرة في المجال كانت: الفقرة (٧٠) والتي نصت على: «اهتمام المؤسسات المجتمعية بتنفيذ برامج الممولين بعيداً عن الاحتياجات الوطنية»، فقد احتلت المرتبة الأخيرة بوزن نسبي قدره ٧٠,٤٢ بالمئة.

أما الدرجة الكلية للمجال فقد حصلت على وزن نسبي (٧٨,٢١ بالمئة).

ويلاحظ في هذا المجال أن كلا الفقرات الأعلى والأدنى والدرجة الكلية أيضاً جميعها أعلى من المعدل الافتراضي، وتفسير ذلك أن المؤسسات المجتمعية المحلية منها، والأجنبية نشأت أساساً لتقوم بداية بأعمال بعيداً من السياسة، وكثير منها مرتبط بأشخاصها المؤسسين والذين عزف الكثير منهم عن الاهتمام بالسياسة، وبدأ ينشط في المجال الاجتماعي، ومجال عملها يحظر القيام بأعمال تتعلق بالمقاومة بأي صورة من الصور؛ لأن معظمها يتلقى الدعم من الخارج، وتجتهد الدول أو المنظمات الداعمة لها ألّا تتعرض للانتقاد الغربي، والأمريكي على وجه الخصوص، والذي يحظر دعم منظمات تدعم «الإرهاب» حسب توصيفهم؛ إلى درجة أن بعض المؤسسات تلك لم تتلقَّ دعماً لأن أحد مؤسسيها هو من المطلوبين للاحتلال. ومن هنا فإن السلطات القائمة تنظر إليها بشيء من عدم الاطمئنان لارتباطها بالممولين، وهي تتبع وزارة الداخلية لا وزارات الاختصاص في الدولة، «وهو ما يدل على الطابع الأمني في التعامل مع هذا النوع من المنظمات»[١٤٦]. كما أن الحركات السياسية لا ترتاح لنشاطاتها السياسية المتعلقة بالمشاركة السياسية وتشكل لها «معوقاً في اتجاه تنفيذ المشاريع المتعلقة بالمشاركة السياسية»[١٤٧].

٢ ـ المحور الثاني: الصعوبات التي تحول دون قيام الحركات السياسية بدورها التربوي

لقد قام الباحث بإعداد **استمارة مقابلة**، مكونة من عشرة أسئلة، وتمت مقابلة عدد من المسؤولين في الحركات السياسية موضوع الدراسة، والذين تم اختيارهم من المستوى السياسي، ومن المسؤولين عن التثقيف الحركي. وكان السؤال العاشر، والأخير، هو: ما المشكلات والمعوقات التي تحول دون تنفيذ برامج وأنشطة تربوية لنشر وتعزيز ثقافة المقاومة؟

وذلك لغرض الإجابة عن السؤال السادس من أسئلة الدراسة، وهو: ما الصعوبات التي تحول دون تأدية الحركات السياسية لدورها التربوي في تنمية ثقافة المقاومة؟

وقد اتفق العديد ممن تمت مقابلتهم في بعض الإجابات، ويمكن إجمال تلك المشكلات والمعوقات التي تحول دون تنفيذ برامج وأنشطة تربوية لنشر وتعزيز ثقافة المقاومة، من وجهة نظر مسؤولي تلك الحركات في الآتي:

---

(١٤٦) ياسر عبد الرحمن أبو دية، «دور المنظمات غير الحكومية في التنمية السياسية، دراسة حالة المنظمات الدفاعية الأردنية،» (أطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠٠٧)، ص ٢٩٠.

(١٤٧) حمودة، «المنظمات الأهلية ودورها في تعزيز المشاركة السياسية في فلسطين،» ص و.

أ ـ أولاً: صعوبات ذاتية تتعلق بحركات المقاومة

١ ـ الانقسام الفلسطيني[١٤٨] والذي كان له الأثر السيئ في ثقافة المقاومة؛ كما أتاح للعدو الصهيوني ممارسة عدوانه بكل شراسة[١٤٩].

٢ ـ كثرة البرامج السياسية والاختلافات الأيديولوجية للحركات السياسية والتي في كثير من الأحيان لا تلتقي مع بعضها البعض، حتى النقاط المتفق عليها، مثل: مواجهة ومقاومة العدو الصهيوني المحتل لفلسطين، فقد أصبحت هناك وجهات نظر مختلفة حولها[١٥٠].

٣ ـ انشغال الحركات السياسية عامة بالانقسام السياسي على حساب دعم ثقافة المقاومة.

٤ ـ انشغال وسائل الإعلام الحزبية بالاختلافات السياسية على حساب دعم ثقافة المقاومة.

٥ ـ ضعف التعاون بين الحركات السياسية ومؤسسات التربية الأخرى في المجتمع.

٦ ـ منع الأجهزة الأمنية للسلطة للفعاليات الداعمة لثقافة المقاومة.

٧ ـ ضعف وسائل الإعلام والتي هي الشريان الرئيسي في أخذ المعلومة، حيث أصبحت وسائل الإعلام حزبية وتخدم مصالح الحزب فقط، ولا تخدم المصالح العامة لشعبنا الفلسطيني[١٥١].

٨ ـ ندرة الموارد المالية[١٥٢] ومحدودية الإمكانات المتاحة[١٥٣]، وعدم توافر الجانب المالي بشكل كافٍ، كل ذلك يحول دون تعزيز ثقافة المقاومة[١٥٤]، والتوسع بالأنشطة والبرامج[١٥٥] التي تعمل على نشر وتعزيز ثقافة المقاومة.

٩ ـ قلة الدافعية لدى الشباب نحو القراءة والتثقيف. وميل جيل الشباب إلى عدم القراءة، والاستعاضة عن ذلك بثقافة الفضائيات والإنترنت[١٥٦].

١٠ ـ نقص الكوادر المؤهلة في الحركات السياسية والقادرة على التعبئة والتثقيف.

١١ ـ تعيين غير الأَكْفَاء[١٥٧] في بعض المراكز الحركية التي هي أكبر من طاقاتهم وقدراتهم؛ ما يُغَيّب نظام الاقتداء، ويؤدي إلى فقدان الثقة بين الكوادر والأعضاء، ومن ثم فقدان الثقة في التوجيه والإرشاد[١٥٨].

---

(١٤٨) مقابلة مع هشام عبد الرازق.
(١٤٩) مقابلة مع عبد الجواد العطار.
(١٥٠) المصدر نفسه.
(١٥١) مقابلة مع عبد الجواد العطار.
(١٥٢) مقابلة مع حاتم أبو زايدة.
(١٥٣) مقابلة مع هشام عبد الرازق.
(١٥٤) مقابلة مع عبد الجواد العطار.
(١٥٥) مقابلة مع عضو دائرة التثقيف المركزي للجبهة الشعبية.
(١٥٦) مقابلة مع الدكتور رباح مهنا.
(١٥٧) جمع كُفْء.
(١٥٨) مقابلة مع الشيخ عبد الله أحمد الشامي.

١٢ ـ يعتبر التعصب الحزبي والسياسي الذي يسود الفصائل الفلسطينية[١٥٩] من أبرز معوقات ثقافة المقاومة في المجتمع، والتناقض بين الموقف المعلن والعمل الممارس[١٦٠]. ومن الأمثلة على ذلك «إنكار التضحيات ونماذج المقاومة العظيمة لفصيل ما، ومحاولة نسبتها لفصيل آخر»[١٦١]. وذلك بسبب عدم اعتراف بعض القوى بوجود قوى أخرى مقاومة غيرها، ومن ثم لا تشاركها فعالياتها، ولا تعترف لها بدورها المقاوم، وكذلك أجواء الافتراءات والاتهامات التي تربى عليها كوادرها وعناصرها، كما أنها لا تشارك الآخرين برامجهم وفعالياتهم؛ حتى لا تفقد قواعدها الثقة بها من خلال المقارنة بين التعبئة الخطأ، والممارسة المناقضة[١٦٢] لتلك التعبئة.

١٣ ـ انغماس بعض القادة والكوادر في التنظيمات المقاومة في ملذات الدنيا ومتاعها، ثم الخصومات غير الشريفة بين بعض القوى، وإثارة الأكاذيب والتهم عن الخصوم في فصائل المقاومة المنافسة. وفي بعض الأحيان قلة الوعي بمخططات العدو وألاعيبه ومَكرِه للإيقاع بين أذرع المقاومة وبعضها البعض[١٦٣].

١٤ ـ شيوع ثقافة التكفير والتخوين لدى بعض الفصائل الفلسطينية[١٦٤] ضد بعضها البعض.

١٥ ـ عدم وجود دافع ذاتي لدى الأعضاء للالتزام بأنشطة وفعاليات الحركات.

١٦ ـ عدم توفير حوافز خارجية لمن يلتزم بهذه الأنشطة والفعاليات.

١٧ ـ انشغال أعضاء الحركات السياسية عامة، في طاحونة الحياة اليومية وتحصيل الرزق ومسؤوليات الأسرة. فالأوضاع الاقتصادية الصعبة والبطالة تجعل جزءاً من أعضاء التنظيم مشغولاً بلقمة العيش، فكثير من أعضاء الحركات من الفقراء.

١٨ ـ احتكار الصواب ونفي الآخر لدى بعض الفصائل الفلسطينية.

١٩ ـ اختلاف المرجعيات الأيديولوجية للفصائل الفلسطينية.

٢٠ ـ ضعف التنسيق الميداني بين الفصائل الفلسطينية بسبب انعدام أو ضعف الثقة بينها؛ لأسباب سياسية وفنية، والاعتقاد بثقافة المؤامرة التي تسود بعض الفصائل الفلسطينية.

٢١ ـ قلة المتمرسين المهرة في الترويج لثقافة المقاومة، والتي تنعكس سلباً وبشكل مخالف لإحداث ثقافة المقاومة[١٦٥]. حيث يتم الاعتماد على وجهة النظر في بعض الأحيان لمن يدير البرامج الحركية في اختيار المواد التثقيفية.

---

(١٥٩) مقابلة مع الدكتور وليد القططي.
(١٦٠) مقابلة مع الشيخ عبد الله أحمد الشامي.
(١٦١) مقابلة مع حاتم أبو زايدة.
(١٦٢) مقابلة مع الشيخ عبد الله أحمد الشامي.
(١٦٣) المصدر نفسه.
(١٦٤) البنود من ١٣ ـ ١٩ من مقابلة مع الدكتور وليد القططي.
(١٦٥) مقابلة مع حاتم أبو زايدة.

٢٢ ـ غياب النماذج العملية والتجارب الناضجة بعد أن كانت تحدث كل يوم خلال سنوات انتفاضة الأقصى الأولى [١٦٦] (انتفاضة عام ١٩٨٧).

٢٣ ـ توسع حجم التنظيم وازدياد عدد الأعضاء وعدم وجود عدد كاف من الكادر للقيام بدور المُثَقِف[١٦٧]. ومن العوامل المؤثرة في ذلك فقدان كادر حركي مهم بسبب ابتعاد بعض الأخوة الذين ينجحون في شق طريقهم في الحياة بعيداً من الحركات[١٦٨].

٢٤ ـ ميل الأعضاء إلى المهام العملية الميدانية على حساب العملية التثقيفية[١٦٩].

٢٥ ـ ضعف التعاون بين الحركات السياسية، و«عدم الاتفاق على برامج موحدة لتعزيز ثقافة المقاومة»[١٧٠].

ب ـ ثانياً: صعوبات خارجية

١ ـ عوائق تتعلق بمنع أجهزة السلطة تنفيذ بعض الأنشطة والبرامج (التي تدعم ثقافة المقاومة) أو التضييق عليها[١٧١].

٢ ـ الضغوط التي تتعرض لها فصائل العمل الوطني من قبل النظام العربي الرسمي الذي يعترف بحق (إسرائيل) في الوجود، ولا يؤمن بثقافة المقاومة، وإنما يؤمن بثقافة التطبيع مع العدو والانفتاح عليه في مجالات اقتصادية وسياحية مختلفة.

٣ ـ الارتباطات الإقليمية للفصائل الفلسطينية، وهذه تفرض أجندة معينة على كل فصيل كما يحدث الآن، فمثلاً: فصائل اليسار الفلسطيني وارتباطاتها بالدول الاشتراكية، وفصائل العمل الإسلامي وارتباطها بأنظمة مثل: قطر ومصر والسعودية وإيران وغيرها، وفي الغالب يكون هناك تأثير قوى في أجندة كل فصيل من قبل هذه التكتلات.

٤ ـ الوضع الاقتصادي الصعب للأسرة يطغى على الاهتمامات الأخرى.

٥ ـ التغيرات والتحولات في الفكر والسياسة الفلسطينية لدى فصائل منظمة التحرير، والتحول باتجاه الاعتراف بـ «إسرائيل» وعقد الاتفاقيات معها.

٦ ـ اختلاف منظومة العدو والصديق، والوطنية والخيانة في المجتمع.

٧ ـ وجود جدل على الساحة الفلسطينية حول جدوى المقاومة المسلحة.

---

(١٦٦) المصدر نفسه.
(١٦٧) مقابلة مع الدكتور رباح مهنا.
(١٦٨) مقابلة مع الدكتور وليد القططي.
(١٦٩) مقابلة مع الدكتور رباح مهنا.
(١٧٠) مقابلة مع عبد الجواد العطار.
(١٧١) مقابلة مع عضو دائرة التثقيف المركزي للجبهة الشعبية.

٨ ـ الوسائل الإعلامية المضادة والتي تشكك في مشروع المقاومة[١٧٢].

٩ ـ الدعم اللامحدود لـ «إسرائيل» من قِبل أمريكا والغرب، وملاحقة كل من يعمل على دعم فصائل المقاومة أو يساعدها على تنفيذ برامجها.

١٠ ـ قيام إسرائيل عبر مؤسساتها الأمنية في الداخل والخارج بملاحقة وتدمير المؤسسات المسؤولة عن ثقافة المقاومة واعتقال واغتيال قياداتها. ومن الأمثلة الواضحة في هذا الشأن: قيام العدو الصهيوني بقصف وتدمير مركز الدراسات والأبحاث الفلسطيني التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، كما قامت بنهب محتوياته أثناء الاجتياح الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢[١٧٣].

١١ ـ الظروف الإقليمية، والظروف الدولية، التي تتكاثف ضد المقاومة، ووصفها بالإرهاب، ومن ثم العمل بكل الوسائل على محاربتها وإضعافها.

١٢ ـ الإحباط في الشارع الفلسطيني من عدم قدرة القوى على تحقيق طموح وآمال شعبنا السياسية الاقتصادية والأمنية والمجتمعية[١٧٤].

١٣ ـ بعض العادات والتقاليد والتي من شأنها في كثير من الأحيان أن تحول بين الشخص وبين تعزيز ثقافة المقاومة[١٧٥]، مثل معارضة الأهل والأقارب.

١٤ ـ صعوبات في إقناع أولياء الأمور ـ أحياناً ـ في إرسال أبنائهم للاشتراك في بعض البرامج التي تعزز ثقافة المقاومة، مثل: المخيمات الصيفية.

١٥ ـ صعوبات في تعامل المؤسسات الرسمية الحكومية مع الحركات السياسية حيث لا تسمح لها بالدخول إلى المؤسسات التربوية الرسمية[١٧٦].

١٦ ـ عوائق تتعلق بالوسائل والأساليب المستخدمة، فالوسائل التقليدية لم تعد مناسبة لجذب جيل الشباب، وبالتالي هناك ضرورة للإبداع في مجال الأساليب الحديثة والمناسبة[١٧٧].

---

(١٧٢) مقابلة مع حاتم أبو زايدة.

(١٧٣) ومن ذلك أيضاً نهب مكاتب دائرة الإحصاء الفلسطينية في رام الله ووزارة الصحة ووزارة التربية والتعليم، وكل ما يمكن أن يمثل سجلاً يمكن له أن يضفي وجوداً مادياً على تاريخ ما تم التعامل معه على أنه لا شيء، كما تم تخريب ونهب مركز خليل السكاكيني الثقافي أثناء الاجتياح الصهيوني لمدن الضفة الفلسطينية في بداية انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٢. ويشكل مركز السكاكيني رمزاً للحياة الوطنية والثقافية والفكرية الفلسطينية، وهنا ملاحظة هامة أن من قام بذلك هو أرئيل شارون وزير الحرب الصهيوني سواء عام ١٩٨٢ أو عام ٢٠٠٢. انظر: إدوارد سعيد، **الثقافة والمقاومة**، حاوره دايفيد بارسايمان؛ ترجمة علاء الدين أبو زينة (بيروت: دار الآداب للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦)، ص ١٤٣ ـ ١٤٤. أورد إدوارد سعيد أن الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٨٢، دمّر ونهب مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت، وعندما أعاد احتلال الضفة الفلسطينية عام ٢٠٠٢، قام بتخريب ونهب مركز خليل السكاكيني الثقافي، مع مراعاة أن جريمتي ١٩٨٢، و٢٠٠٢، نفذهما شخص واحد، هو أرئيل شارون.

(١٧٤) البندان ١١ و١٢ من مقابلة مع هشام عبد الرازق.

(١٧٥) مقابلة مع عبد الجواد العطار.

(١٧٦) البندان ١٥ و١٦ من مقابلة مع الدكتور وليد القططي.

(١٧٧) مقابلة مع عضو دائرة التثقيف المركزي للجبهة الشعبية.

١٧ ـ عدم وجود مقار ومؤسسات تنظيمية لبعض الحركات مثل حركة «فتح» في غزة، حيث تم السيطرة عليها من قبل حكومة غزة وإغلاقها، ومنعت من ممارسة حقها كحركة «فتح» من العمل التنظيمي، بل وعوقب الأعضاء على ممارسة العمل التنظيمي[١٧٨].

١٨ ـ عدم الرضا عن بعض الأنشطة التي تقوم بها بعض الحركات، ما يضعف المشاركة فيها.

خلاصة

لقد أظهرت الدراسة عدة نتائج، وأهمها:

١ ـ أن مستوى المعرفة بمفاهيم المقاومة وصورها حصل على درجة مرتفعة، وقد حصل مجال المعرفة بالفكر المقاوم وقضايا المقاومة على المرتبة الأولى، تلا ذلك مجال المعرفة بالشخصيات والرموز ذات العلاقة بالمقاومة، حيث حصل على درجة مرتفعة، وجاء مجال المعرفة بالمؤسسات ذات العلاقة بالمقاومة على درجة متوسطة.

٢ ـ أن الاتجاه نحو المقاومة بنوعيها (السلمي والمسلح) لدى أفراد المجتمع الفلسطيني قد حاز درجة قوية، وقد جاء الاتجاه نحو المقاومة المسلحة بدرجة قوية جداً، فيما جاء الاتجاه نحو المقاومة السلمية بدرجة قوية.

٣ ـ أن الدرجة الكلية للمشاركة في صور المقاومة وأشكالها بنوعيها جاءت بدرجة متوسطة، فيما جاء مجال المشاركة في المقاومة السلمية بدرجة مرتفعة، أما مجال المشاركة في المقاومة المسلحة فقد جاء بدرجة متوسطة.

٤ ـ توجد فروق ذات دلالة إحصائية، في ثقافة المقاومة (المعرفة، الاتجاه، المشاركة) لمصلحة المنتمين إلى الحركات السياسية.

٥ ـ تمثلت أكبر المعوقات في مجالي المؤسسات المجتمعية والنظام السياسي، حيث بلغ مستوى الإعاقة درجة مرتفعة، فيما كان أقل المجالات إعاقة: مجال جماعة الرفاق (الأصدقاء) ومجال المساجد، حيث كان قد بلغ مستوى الإعاقة لكليهما مستوى متوسطاً.

٦ ـ أن أبرز وأهم الصعوبات التي تحول دون تأدية الحركات السياسية لدورها التربوي، في تنمية ثقافة المقاومة، كانت:

أ ـ الانقسام الفلسطيني وانشغال الحركات السياسية به على حساب دعم ثقافة المقاومة.

ب ـ انشغال وسائل الإعلام الحزبية بالاختلافات السياسية.

ج ـ احتكار الصواب ونفي الآخر لدى بعض الفصائل الفلسطينية.

د ـ ضعف التعاون بين الحركات السياسية والمؤسسات التربوية الأخرى في المجتمع.

---

(١٧٨) مقابلة مع أبو العبد سلطان عضو قيادة إقليم.

هـ ـ منع الأجهزة الأمنية للسلطة الفلسطينية لبعض الفعاليات الداعمة لثقافة المقاومة.

و ـ قلة الكوادر المؤهلة في الحركات السياسية القادرة على التثقيف والتعبئة تجاه ثقافة المقاومة.

ز ـ الارتباطات الإقليمية للحركات السياسية الفلسطينية، ومدى تشجيعها لثقافة المقاومة.

وانطلاقاً من هذه النتائج، قام الباحث ببناء التصور المقترح، لتعزيز الجوانب الإيجابية، وتلاشي الجوانب السلبية، وتطوير الدور التربوي للحركات السياسية، بما يعمل على تنمية ثقافة المقاومة لدى أفراد المجتمع الفلسطيني، ويسهم في توحيده في مواجهة عدوه المركزي.

الفصل السابع

التصور المقترح لتطوير الدور التربوي للحركات السياسية في تنمية ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني

في ضوء الإطار النظري الذي تم عرضه، حيث تعتبر ثقافة المقاومة جزءاً من الثقافة السياسية في المجتمع، وفي ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، وما تضمنته الدراسات السابقة، فإننا سنجيب عن **السؤال التاسع**، ونعرض في هذا الفصل لتصور مقترح لتفعيل الدور التربوي للحركات السياسية في تنمية ثقافة المقاومة بالمجتمع الفلسطيني، في ضوء التطورات السياسية في فلسطين بعد اتفاقية أوسلو؛ لمواجهة التحديات التي تواجه المجتمع الفلسطيني. وهذا التصور مبني على رؤية شاملة، ويتضمن بيان فلسفة التصور ومنطلقاته، والأهداف التي يسعى لتحقيقها، ومكونات التصور والمتطلبات الواجب توافرها حتى يمكن تحقيق هذا التصور، والعقبات التي قد تحول دون تنفيذه.

أولاً: منطلقات التصور

يقوم التصور لتفعيل الدور التربوي للحركات السياسية في تنمية ثقافة المقاومة بالمجتمع الفلسطيني على أسس طبيعة وخصوصية القضية الفلسطينية وجذور الصراع مع الصهيونية والغرب، وبخاصة بعد اتفاقيات أوسلو، والهرولة العربية تجاه التطبيع مع الكيان الصهيوني. ولا بد من بناء التصور على رؤية شاملة لجميع المكونات للمعارف والاتجاهات والمصادر أو المؤسسات التي تسهم وتؤثر في تشكيلها.

ومن هنا فإن هذا التصور يستند إلى مجموعة من المنطلقات:

١ ـ أن الغزو مشروع متكامل، وعليه لا بد من أن تكون المقاومة مشروعاً متكاملاً.

٢ ـ أن الحركات السياسية الفلسطينية مكوِّن أساسي في التركيبة الاجتماعية للمجتمع الفلسطيني.

٣ ـ أن نتائج الدراسة بينت أن هناك إيجابيات يجب تدعيمها لدى الحركات السياسية الفلسطينية في المجال التربوي ومجال دعم ثقافة المقاومة على المستوى النظري والعملي، وهناك سلبيات لا بد من التخلص منها.

٤ ـ ضرورة الاستفادة من تجارب الحركات الثورية الأخرى التي كافحت الاستعمار.

٥ ـ أنه لا يوجد نموذج معياري لتنمية ثقافة المقاومة؛ لتعدد مفاهيمها وأشكالها، وارتباط ذلك بتغير الزمان والمكان، وبمراحل وطبيعة الصراع في فلسطين.

٦ ـ أن النظام التعليمي في ظل السلطة الفلسطينية يواجه تحديات المواءمة بين متطلبات المجتمع الفلسطيني للحفاظ على تراثه وحقوقه، وبين استحقاقات الاتفاقيات السياسية مع الكيان الصهيوني. وعليه، فالنظام التعليمي النظامي بكل مكوناته غير قادر على مواكبة حاجات المجتمع وتطلعاته نحو التحرر والاستقلال، بسبب القيود المفروضة عليه.

٧ ـ أن المقاومة في مسيرة المجتمع الفلسطيني تتنوع وتتطور باختلاف مراحل الصراع، ولا تنحصر في شكل محدد.

٨ ـ أن الآمال الشعبية بالتحرر والاستقلال لكامل الوطن يجعل من الضروري السعي لتصور متكامل يسهم في تحقيق تلك الآمال المنشودة.

٩ ـ أن التجربة المريرة في المفاوضات، وعدم تحقيق الآمال المرجوة من ورائها، تعزز التمسك بالمقاومة بكل أشكالها.

١٠ ـ أن إنجازات المقاومة العملية، رغم محاولات البعض التقليل من أهميتها، ضرورية لتعزيز التمسك بالمقاومة وإثبات جدواها.

١١ ـ أن التغيرات والتطورات في الوطن العربي، وبخاصة دول الطوق، تدفع الفلسطينيين للاعتماد على أنفسهم أكثر من أي وقت مضى.

١٢ ـ أن الهم الوطني المشترك والمظلومية التاريخية والاعتداء المتواصل على المجتمع الفلسطيني بمختلف فئاته جراء الاحتلال الصهيوني يجعل من إيجاد تصور عام ضرورة لازمة تنظم وتوحد اختلافاته وخلافاته البينية نحو ثقافة المقاومة.

١٣ ـ أن تنمية ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني تشكل ضرورة من ضرورات المواجهة لاستمرارية الصراع مع الكيان الصهيوني.

ثانياً: أهداف التصور

يسعى التصور لتحقيق الأهداف التالية:

١ ـ تفعيل الدور التربوي للحركات السياسية الفلسطينية في مجال تنمية ثقافة المقاومة.

٢ ـ دعم وتقوية المواطن الإيجابية في الحركات السياسية الفلسطينية.

٣ ـ رفع كفاءة القيادات والكوادر الحركية في مجال تنمية ثقافة المقاومة.

٤ ـ تطوير البرامج التربوية والثقافية والأنشطة المتنوعة للحركات، واستثمارها في تنمية ثقافة المقاومة.

ثالثاً: مكوِّنات التصور ومتطلبات تنفيذه

يتطلب تفعيل الدور التربوي للحركات السياسية في مجال تنمية ثقافة المقاومة اتخاذ إجراءات عملية في عدة محاور، ومنها: ١ ـ تفعيل دور المواطن الفلسطيني؛ ٢ ـ تحسين الإدارة وتعميق البناء المؤسساتي للحركات السياسية الفلسطينية؛ ٣ ـ تطوير الكادر الحركي وفق متطلبات المرحلة؛ ٤ ـ تطوير جهود وأنشطة الحركات السياسية الفلسطينية وفق الحاجات المجتمعية؛ ٥ ـ حل المشكلات القائمة؛ ٦ ـ توطيد وتشبيك العلاقات بين الحركات السياسية الفلسطينية والوسائط التربوية المختلفة.

وللتوضيح نتناول ذلك بشيء من التفصيل:

١ ـ تفعيل دور المواطن الفلسطيني

الإنسان هو محور الارتكاز في التربية، وهو محطة الانطلاق، وهو الهدف، وهو الفاعل الرئيس في الوقت نفسه. ولا بد من استفادة المجتمع من طاقات أبنائه وإمكاناتهم الكامنة. وتنبع خَيريته من انتفاع الغير به معنوياً ومادياً. قال (ﷺ): «المؤمن يَألف ويُؤلف، ولا خير فيمن لا يَألف ولا يُؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس» [أخرجه أحمد، والطبراني، والحاكم، والبيهقي].

ولا بد للفرد من أن يهتم بقضايا المجتمع الذي يعيش فيه، بل بقضايا أمته التي ينتمي إليها، وأن يبذل استطاعته في خدمة مجتمعه وأمته، وألّا ينتظر على أرصفة الأحلام منتظراً من غيره تحقيق أمنياته وطموحاته وتلبية حاجاته. بل أن يسعى لبذل وقته وجهده وماله في سبيل تحقيق الأهداف السامية لمجتمعه، والتي هي أهدافه أيضاً ما دام منتمياً إلى هذا المجتمع.

قال تعالى: ﴿**لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلّاً وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ**

الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1]. وقال (ﷺ): «من أصبح وهمُّه الدنيا فليس من الله في شيء، ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ومن أعطى الذلة من نفسه طائعاً غير مُكرَهٍ، فليس منا» [أخرجه الحاكم].

الشكل الرقم (٧ ـ ١)

مخطط التصور المقترح

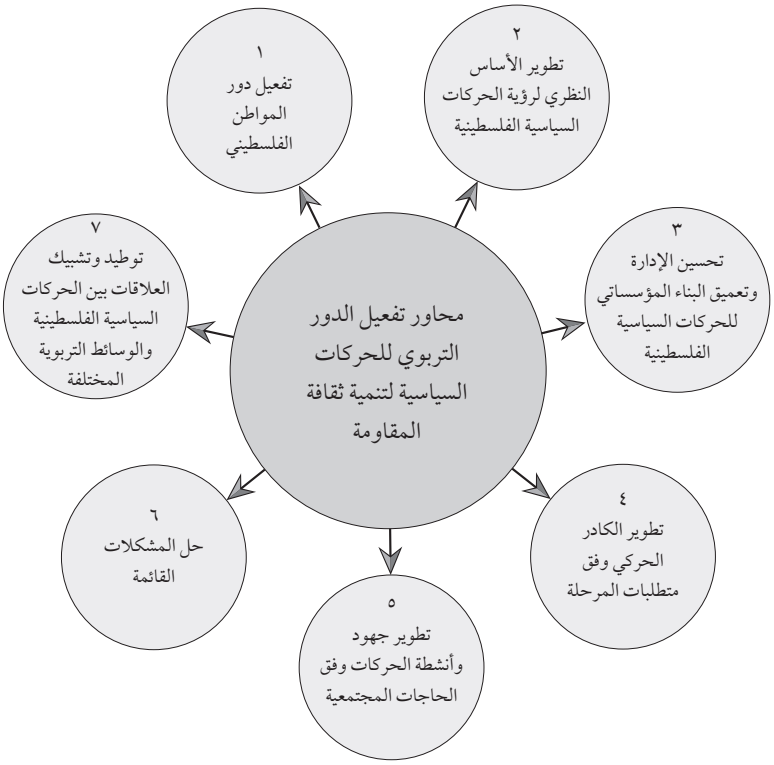

إن ثقافة المقاومة لمجتمع محتل هي ركيزة أساسية، وهامة من أجل التحرر والاستقلال، ولا بد من تضافر كل الجهود واستثمار كل الطاقات والعناصر المهتمة والفاعلة في المجتمع. وتتولد ثقافة المقاومة بتوافر المعارف حول المقاومة من خلال مصادر التنشئة المختلفة بشكل متدرج ومتراكم، وتزداد من خلال الاهتمام ومتابعة شؤون المقاومة عبر وسائل الاتصال المتنوعة. ويتبلور ذلك إيجاباً أو سلباً من خلال الاطلاع والتعرف إلى شؤون المقاومة فكراً وممارسة، فتتولد لدى الفرد أفكاره الخاصة تجاه كل شكل من أشكال المقاومة على المستوى العاطفي والوجداني، وهو ما يشكل لديه اعتقادات معينة وقناعات محددة تؤثر في سلوكه المستقبلي. ويتدرج الاتجاه نحو فكر المقاومة وأشكالها المتنوعة بين الموافقة المتحمسة الشديدة، والمعارضة الشديدة، وما بينهما

(١) **القرآن الكريم**، «سورة النساء،» الآية ٩٥.

من الموافقة المتوسطة. ويتمثل ذلك بتأييده لبعض الأنشطة والمواقف أو اعتراضه عليها. ويعبر الشخص عن وجهة نظره واتجاهه نحو المقاومة عبر المشاركة بمواقفه الفكرية من خلال النقاش والتنظير لفكرة معينة، أو الاعتراض عليها، أو عبر سلوكه بالمشاركة في أشكال المقاومة المختلفة، أو رفضه للمشاركة بناء على ما تَكوَّن لديه من معارف وخبرات وتجارب تتعلق بالمقاومة.

وفي ضوء ما سبق يتبين أن المواطنين تجاه الحركات نوعان:

النوع الأول، مواطن مُنتَم، يلتحق بالحركات ويقدم وقته وجهده وماله، وبخاصة في مرحلة التأسيس، وهذا المواطن يحتاَج إلى قناعة تامة وتفهُّم جيد لرسالة الحركة ودورها في مسيرة التحرر الوطني. فلا يمكن أن يقدم وقته وماله ونفسه دون معرفة المعطيات والمردودات التي سيجنيها أو تجنيها الأمة من بعده؛ فلا بد من إحساس المواطن المنتمي أنه عنصر مهم في هذه الحركة، ولا تستطيع الحركة الاستغناء عن جهوده ووجوده.

النوع الثاني، مواطن غير منتم، ينتفع بخدمات وبرامج الحركات، ورغم أن هذا المواطن يأخذ ولا يعطي، إلا أنه جوهر وجود الحركة، وأساس وجود هذه البرامج والخدمات، وهو لا يتواصل مع الحركات أو يشارك في بعض أنشطتها إلا إذا أحس بالاحترام والرحمة والخير والإحسان والاطمئنان، وبهذا يقترب أكثر من الحركات السياسية، ويتحقق هدفها الأولي في ضمِّه كعنصر جديد في الحركة. فما لم يُفَعّل دور المواطن منتمياً أو غير منتمٍ فلا جدوى من وجود الحركات أساساً.

ومن أجل تفعيل دور المواطن، من المهم أن تنظر الحركات إلى المواطن الفلسطيني على أنه عنصر هام لحاضر الوطن ومستقبله، وأن إعداده كمواطن منتم لأمته ووطنه يشكل هدفاً أساسياً لمن يتبنى مشروع المقاومة. فالمواطن هو ابن المجتمع الذي مَن أجله كانت هذه الحركات، وهو العنصر والكادر والقائد في المستقبل، وكي يتسنى تفعيل دور المواطن لا بد من أن تتولد لديه قناعات، حتى يستجيب للبرامج الهادفة لتنمية شعوره بالانتماء، وتوجيهه إيجابياً تجاه المقاومة. ومنها:

أ ـ أن له دوراً مهماً في مسيرة النضال الوطني .

ب ـ الوعي بالرسالة المهمة التي تضطلع بها الحركات السياسية الفلسطينية.

ج ـ الوعي بالأنشطة التي تقدمها الحركات السياسية، في مجال تنمية ثقافة المقاومة.

د ـ الوعي بالمبادرة والمشاركة الفاعلة في تنمية ثقافة المقاومة في المجتمع.

هـ ـ الوعي بأهمية التبرع بالوقت والجهد والمال من أجل تحقيق الرسالة التي تنشدها الحركات في مجال تنمية ثقافة المقاومة.

وكل ذلك من منطلق أن جهود تلك الحركات لا يمكن أن يتحقق لها النجاح إلا في وجود تربة خصبة مهيأة لتلقي ثقافة المقاومة، والتي ستشكل الرافد البشري لهذه الحركات.

٢ ـ تطوير الأساس النظري لرؤية الحركات السياسية الفلسطينية

تحتاج الحركات السياسية في فلسطين حتى تنهض بمسؤولياتها، كطرف أساسي وفاعل في تنمية ثقافة المقاومة في المجتمع، إلى تطوير الأساس النظري لرؤيتها ونشاطاتها، بما يساعدها على تطوير الدور المنوط بها في هذا المجال، وحدود المسؤوليات الملقاة على عاتقها، وعلاقتها بالجهات والحركات الأخرى، وهذا يتطلب معالجة بعض المفاهيم:

أ ـ فلسفة الحركات السياسية

لقد نشأت معظم الحركات السياسية الفلسطينية لهدف تحرير فلسطين، على اعتبار أنها أرض محتلة من قبل عدو أنشأ عليها كياناً غاصباً. وأن طول فترة الصراع مع الكيان الصهيوني، المستمرة منذ القرن الماضي، والتي هي امتداد للمرحلة الاستعمارية، تجعل من الضروري الإدراك العميق لحقيقة هذا الصراع. وأن تحرير الأرض هو واجب وطني وأخلاقي. ويشكل المشترك المتفق عليه بينها. وعموماً من الممكن أن تقوم فلسفة الحركات السياسية الفلسطينية على:

(١) القيام بواجب التحرير، والذي تخلت عنه وتراجعت الحكومات العربية والإسلامية.

(٢) أن تُعطى الأولوية للتحرير على التغيير الاجتماعي، رغم أهميته.

(٣) حث الحكومات العربية والإسلامية على تبنّي توجهات وسياسات تساهم في عملية التحرير؛ على اعتبار أن قضية فلسطين هي قضية الأمة بأسرها، وليست قضية المجتمع الفلسطيني وحده.

(٤) القيام بمبادرات النهوض بالمجتمع ورعاية أفراده. والسعي لحل المشكلات القائمة؛ لتثبيت صمود المواطنين الفلسطينيين في مواجهة محاولات التهجير المستمرة، والمتواصلة ضد الفلسطينيين من قبل العدو الصهيوني.

(٥) الاستفادة من التجارب النضالية للدول والشعوب التي احتُلَت وتَحررت.

(٦) التوعية الأمنية الشاملة لكل أفراد الشعب ضد ظاهرة المتعاونين مع الاحتلال (العملاء).

(٧) تفجير الطاقات الكامنة لدى الأفراد، وتوظيف الخبرات التطوعية بصورة جيدة.

(٨) تحقيق مبدأ الاعتماد على الذات والتمويل الذاتي كلما أمكن.

(٩) تحقيق رؤية مستنيرة تتجه نحو المستقبل.

ب ـ مفهوم العمل المقاوم وثقافة المقاومة

من البديهي أن عملية تحرير الوطن السليب هي مصلحة كبرى لجميع المواطنين، ولا بد من مشاركة الجميع في هذه المهمة الطويلة والشاقة؛ حتى يمكن الوصول إلى الهدف المنشود. ومن هنا لا بد من أن يكون التفكير السليم في استثمار كل الطاقات من أجل عملية التحرير، وعدم

الاتكال على أن تقوم به فئة دون أخرى، فالجميع يشكلون المجتمع الذي يسعى للتحرر من الاحتلال واستعادة الأرض السليبة. وكلما كانت الحركات السياسية ونشاطاتها تصب في هدف التحرير كلما كان الالتفاف الجماهيري حولها أكبر.

وكي تتمكن الجهود الحركية في مجال تنمية ثقافة المقاومة من تحقيق أهدافها لا بد من:

(١) أن تتقبل الحركات السياسية مشاركة المواطنين في النصح والإرشاد، فيشعر المواطنون بأن هذه الحركات منهم وإليهم.

(٢) أن تعتبر الحركات السياسية أن ثقافة المقاومة لدى المجتمع المحتل هي قضية ومسألة عامة، تشغل بال الجميع من مؤسسات تربوية وآباء وأبناء، وكافة فئات وشرائح المجتمع. ولا بد من مشاركة الجميع في تكوينها وإكسابها للمجتمع من الأسرة ومروراً بالمدرسة والجامعة والنوادي والمساجد وليس انتهاء بالحركات السياسية.

(٣) أن تَنظر الحركات السياسية إلى الجوانب المتعددة لثقافة المقاومة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وأنه لا يمكن تشخيص هذه الجوانب وتفعيلها إلا من خلال إشراك جملة من المهتمين: الاقتصاديين ورجال السياسة ورجال الإعلام والتربويين والمناضلين وممثلي مختلف الميادين بهذه الجوانب. حيث إن معالجة قضية ثقافة المقاومة باعتبارها من القضايا التربوية تحتاج إلى تعاون وتكاتف وتضافر كل الجهود من كل الشرائح الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية.

(٤) الاهتمام بالتواصل مع جميع المؤسسات المجتمعية الفاعلة، مثل: النقابات والجمعيات الأهلية والمراكز الثقافية، لتقوم بدورها في نشر ثقافة المقاومة وتعزيزها. فقد قامت النقابات كمؤسسات وطنية واضطلعت بدور وطني مهم في ظل الاحتلال. وبمقدورها اليوم القيام بأدوار عدة. كما أن المنظمات الأهلية ومثلها المراكز والمؤسسات والأندية المختلفة التي تتبع الحركات السياسية، أو القريبة منها، والمستقلة التي لا تتبعها، هي التي تتولى التربية والتعليم غير النظامي بشكل كبير وواسع، و«قد أصبح التعليم غير النظامي اليوم يمثل استراتيجية صالحة لمواجهة أزمات وتحديدات التعليم النظامي»[٢]، ولا سيَّما في مجتمع محتل توضع عليه قيود عدة، وبخاصة في المناهج والمقررات الدراسية في التعليم النظامي. ومن هنا فإن هذه المؤسسات كوسائط تربوية يمكنها المساهمة في تنمية سلوك أفراد المجتمع تجاه ثقافة المقاومة وتطويره، وذلك عن طريق إكسابهم المعارف والاتجاهات والمهارات المرتبطة بثقافة المقاومة التي تحافظ على الروح الثورية اللازمة والضرورية لعملية التحرر من الاحتلال. كما أن هذه الوسائط التربوية تسهم بشكل هام في التوعية المجتمعية لغير المتعلمين من خلال برامج محو الأمية وتعليم الكبار، وبهذا تشمل التوعية كافة أفراد المجتمع الذي هو بحاجة إلى صقل شخصية أبنائه بالثقافة الوطنية في مرحلة هامة من تاريخه وصراعه مع الاحتلال.

---

(٢) نابالوم موسى، «الدور التربوي للجمعيات الأهلية الإسلامية ببوركينا فاسو: دراسة تقويمية،» (رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، ٢٠٠٨)، ص ١٦٨.

(٥) أن تهتم الحركات السياسية بالقيام بمشروعها للتوعية المجتمعية في مجال ثقافة المقاومة؛ إذ يُعد أمراً مهماً ولا غنى عنه؛ فليست كل المنظمات الأهلية والمؤسسات المجتمعية براغبة في هذه الأدوار؛ إذ إنها محكومة بالآراء الشخصية للقائمين عليها، وأيضاً لجهات التمويل، كما أن الاحتلال لا يسمح لتلك المؤسسات والمراكز بممارسة دورها الوطني. ومن هنا يقع العبء الأكبر على الحركات السياسية في هذا المجال وأن تعطيه الأهمية التي يستحقها. فتوعية المواطنين ضرورة لازمة؛ لأنهم من المكونات الأساسية لعناصر المستقبل الذين تتولد لديهم الرغبة والحماس للانضمام للحركات السياسية، فيصبحون بذلك رافداً متجدداً تنمو به الحركات وتحقق أهدافها المنشودة.

٣ ـ تحسين الإدارة وتعميق البناء المؤسساتي للحركات السياسية الفلسطينية

يقوم التنظيم الإداري الجيد على مبادئ وحدة الهدف، والكفاية الإدارية، وتدَرُّج السلطة والمسؤولية، وتقسيم العمل، والتوازن بينها، ووحدة القيادة والبساطة والمرونة والاستمرارية، وتحديد الوظائف، والتوظيف والتوجيه، واتخاذ القرارات والرقابة، والتقويم. كما تهتم الإدارة الفعالة أيضاً بتحقيق الإنجازات القابلة للقياس من طريق مؤشرات قياس واضحة ومحددة. وتهتم الإدارة الفعالة بتحقيق أكبر قدر من الإنجازات بما هو متاح من الموارد المتوافرة وفي إطار زمني محدد ومعقول. ومن هنا يتطلب الأمر من الحركات السياسية:

أ ـ أن تُشكل كبناء اجتماعي، نماذج تظهر فيها ديناميات الجماعة الناجحة.

ب ـ أن تتخلى عن الإدارة المركزية في كثير من الجوانب إلى اللامركزية.

ج ـ أن تتيح الفرص لأصحاب الكفاءات لأداء المهام وتحقيق الأهداف في إطار زمني مناسب.

د ـ أن تأخذ بالأساليب والأدوات العلمية والتي لا تتعارض مع دواعي الأمن والسرية لتلك الحركات في كثير من الأنشطة العلنية والجماهيرية والتي هي بعيدة عن السرية بطبيعتها. وألّا تبقي دواعي الأمن والسرية شمّاعة تُعفي القيادة من ضرورات الرقابة والمتابعة والتقييم لإدارتها.

هـ ـ أن تسعى للالتصاق أكثر بالجماهير محور عملها الرئيس، وتستوعب طاقات أبنائها واستثمارها في تحقيق الأهداف المنشودة.

و ـ أن يشكل المقاومون قدوة حسنة في السلوكيات المجتمعية، وإظهار التواضع لمجتمعهم.

ز ـ أن تبذل الحركات السياسية جهدها في تحصين نفسها من الاختراق من قبل العدو، وعدم توفير بيئة تنمو فيها خفافيش الظلام التي تبعثر جهدها، وتهدم إنجازاتها.

٤ ـ تطوير الكادر الحركي وفق متطلبات المرحلة

يعد العنصر البشري من أغنى الموارد التي تمتلكها الحركات؛ لأن قوة أي منظمة تستمد من قوة رجالها، أكثر من قوة خططها أو لوائحها وأنظمتها أو مواردها المالية، ولا سيَّما إذا وجدت القوة البشرية المدربة التي تستطيع تسخير هذه الإمكانات لتحقيق أهداف المنظمة.

والحركة السياسية بحاجة دائمة إلى تطوير كادرها الحركي، وكذا رفد الحركة بعناصر جديدة لتشمل المجتمع بأسره، وهذا يتطلب جهوداً كبيرة وبرامج متنوعة، وبحاجة أيضاً إلى تطوير مواردها المالية، وكل ذلك للحفاظ على الاستمرارية، حيث إن عملية التحرير عملية طويلة وشاقة وقد لا تتم في جيل واحد.

أ ـ ومن متطلبات تنمية ثقافة المقاومة لدى الكوادر الحركية

(١) إنشاء معهد أو مدرسة حركية، يكون لها برنامج واضح، وأن يكون ضمن مساقاتها الدراسية كيفية تنمية ثقافة المقاومة لدى الأعضاء والمجتمع.

(٢) أن تتوافر للكوادر المؤهلة المناخات الحركية؛ لتطبيق ما تعلموه، وتدريب الآخرين على ممارسته.

(٣) العمل على إدخال مقررات عن ثقافة المقاومة، وتجارب الشعوب المناضلة في هذا المجال ضمن البرامج التثقيفية والتربوية للمستويات الحركية المختلفة.

(٤) التدريب على استخدام التكنولوجيا الجديدة ووسائل الاتصال الحديثة، واستثمارها في نشر وتعزيز ثقافة المقاومة، والتواصل من خلالها مع الرأي العام المحلي والدولي في هذا المجال.

(٥) محاولة تطبيق بعض البرامج غير المُكلفة مادياً، والتي يمكن تمويلها ذاتياً من خلال إقناع المستفيدين منها بذلك، وتصب في خدمة وتعزيز ثقافة المقاومة. ومثال ذلك: حملة مقاطعة للمنتجات الصهيونية وتمويلها من خلال التجار المحليين، بوسائل مثل: (الملصقات ـ هدايا رمزية للمنتجات المحلية ـ دفاتر مدرسية يطبع على غلافها أناشيد حماسية... إلخ).

ولأهمية الكادر في هذا التصور حيث دوره المهم في جميع المحاور السابقة واللاحقة، وعليه يقع عبء التطوير والتحديث وتوطيد العلاقات... إلخ، فلا بد من وضع برنامج تربوي تثقيفي له لصقل شخصيته ليتمكن من القيام بمهامه آنفة الذكر.

ب ـ برنامج تربوي تثقيفي لتطوير الكادر الحركي

يعتمد البرنامج على عدة عناصر أساسية، هي: الموجِّه أو المعلم أو المرسل، الفئة المستهدفة أو المُستقبل، المادة الثقافية والتربوية أو الرسالة الموجهة للشخص المتلقي، الفعاليات والأنشطة الحركية. البيئة الداخلية للحركات، البيئة الخارجية للحركات. ولتحقيق البرنامج لا بد من توفير المتطلبات التالية:

ج ـ بالنسبة إلى المُوجّه (الكادر أو القائد)

وقد يكون شخصية طبيعية أو شخصية اعتبارية. وهو الذي يقوم بدور المرشد أو المعلم أو المربّي. وحيث إنه سيمارس دوره في التبليغ والإرشاد بالمعلومة والقدوة فلا بد من أن يتصف

بالعديد من الصفات التي تجعل منه بحق قدوة للآخرين بما يساعد على اجتذاب الناس له وللفكرة التي يحملها. وهذا الدور منوط بكل الوسائط التربوية التي ذكرت في هذه الدراسة.

ومن أهم الصفات التي يجب أن تبرز في الموجّه ما يلي:

(١) الانتماء الصادق والعميق للوطن والتيار المقاوم.

(٢) امتلاك التجربة في ـ أو مع ـ المقاومة.

(٣) دقة استيعابه للفكرة التي يحملها والرسالة التي يبشر بها.

(٤) دقة الفهم لعمله ودوره، وإحسانه لكل عمل يقوم به.

(٥) ممارسة العمل الصالح، وحب الخير لجميع الناس.

(٦) التضحية بالوقت، والجهد، والمال، ليكون مثالاً للصدق وقدوة يحتذى بها.

(٧) الاستعداد للتضحية بالنفس في سبيل الله وتحرير الوطن؛ ليكون مثالاً للمقاوم الملتزم.

ولتحقيق ذلك لا بد من:

(أ) تزويد الكادر بمهارات التعامل مع الأعضاء والجمهور، وإدراك مهمته ورسالته.

(ب) تزويد الكادر بالمعارف والخبرات اللازمة لتأدية دوره بإتقان.

(ج) وضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

(د) اختيار الكادر الحركي بناء على أسس ومعايير موضوعية، يتم تحديدها مسبقاً من قِبل خبراء ومختصين، على أن تمزج بين عمق الانتماء والمؤهل العلمي التربوي.

(هـ) أن تتضمن برامج إعداد الكادر مقررات في مجال ثقافة المقاومة، وعناصرها الرئيسية [المعرفة، الاتجاه، المشاركة]، على أن تجمع هذه البرامج بين الجانبين النظري والتطبيقي.

(و) أن يحظى الموجه بالحوافز التي تشجعه على أداء عمله بإتقان وتفانٍ.

(ز) اعتماد الموجه على فلسفة الحوار البناء، وتقبُّل النقد والاختلاف في ما يتعلق بالأنشطة التي يدرب الأفراد عليها، ويشركهم بها.

(ح) تنظيم دورات تدريبية متخصصة للموجهين لرفع مستوى وعيهم، وتطوير أدائهم، بما يواكب المستجدات.

د ـ المُتَعلِم أو الفئة المستهدفة

وهو الشخص المتلقي أو الفئة المتلقية البرنامج، وله **سمات** نذكر منها:

(١) أن يكون لديه الرغبة في تلقي الثقافة المقاومة.

(٢) أن يكون محباً للخير ويؤْثر الحق والاستقامة.

(٣) أن يكون لديه الاستعداد والرغبة في العمل للوطن.

(٤) أن يكون لديه الرغبة في الانتماء أو التطور بهذا الاتجاه.

(٥) أن يكون لديه القدرة على احترام النُظم والمبادئ العامة للجماعة.

(٦) أن يكون مستعداً للمشاركة في الأنشطة التي تنمي ثقافة المقاومة.

ولتحقيق ذلك لا بد من:

(أ) إتاحة الفرصة للعضو أو الجمهور لممارسة النقد البناء، وعرض أفكاره بحرية.

(ب) الاستجابة لتطلعات الأعضاء نحو التغيير المنضبط بالقواعد الحركية الصحيحة.

(ج) احتضان الأفكار المبدعة وتنميتها.

هـ ـ المادة الثقافية والتربوية

وهو الشق النظري من البرنامج، والذي يتلقى الشخص من خلاله قدراً من ثقافة المقاومة بالقدر الذي يحقق الأهداف المرجوة من التصور سواء كان ذلك من طريق المقررات المنهجية أو الأنشطة اللامنهجية، أو من طريق التعليم النظامي أو التعليم غير النظامي، أو التعليم العرضي.

ولا بد للمنهاج التربوي والثقافي حتى يحقق هدفه أن يتصف بالآتي:

• إتاحة أكبر قدر من المرونة عند وضع محتوى المنهاج،؛ حتى يتسنى للموجه تناوله حسبما تقتضي المرحلة السياسية.

• أن تكون التربية السياسية للأفراد على أسس الثوابت الوطنية الفلسطينية والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

• التركيز على العدو المركزي للأمة، وهو العدو الصهيوني.

• التحذير من المخططات الصهيونية والأمريكية الهادفة إلى تصفية قضية اللاجئين عبر توطينهم في دول المنافي.

• التمسك بحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم التي هُجروا منها، وأنه حق طبيعي من حقوق الإنسان، وهو حق غير قابل للتصرف، ولا يسقط بمرور الزمن.

• التشديد على ضرورة تناول مشكلات الواقع المتعلق بالمقاومة، وتبصير الأفراد بها، وإتاحة المجال أمامهم للتعبير عن آرائهم، واقتراح ما يرونه من حلول.

• العمل على تنمية روح المبادرة لدى الأفراد، وتقوية مهارات التفكير لديهم.

• التقليل من نقاط الخلاف الحزبية، والتي تؤدي إلى إشاعة أجواء العداء بين الحركات.

• أن يتضمن المنهاج برامج للتعامل مع الجمهور، تناسب فئاته المختلفة.

• أن يتضمن برنامجاً تثقيفياً شاملاً لتنمية المعارف لدى أعضائها بقضايا المقاومة وفكرها، ومؤسساتها وشخصياتها ورموزها، مع التركيز على معرفة المؤسسات.

• الانفتاح على الآخر، والابتعاد عن الثقافة التكفيرية، والإقصائية للآخرين، وعدم الاستغراق التاريخي في نقاط الخلاف بين أبناء الأمة.

ومع مراعاة خصوصية كل حركة لا بد من أن يحقق المنهاج **الأهداف** التالية:

• تمكين العضو أو الجمهور المتلقي من المعرفة الصحيحة والموجزة للمفاهيم والمقولات الأساسية المرتبطة بثقافة المقاومة.

• تمكين العضو أو الجمهور المتلقي من تكوين تصور واضح عن علاقة الذات بالآخر في صوره وأشكاله المختلفة دينياً وسياسياً وحضارياً دون استغلاله أو إشعاره بالدونية.

• تمكين العضو أو الجمهور المتلقي من التعرف إلى الحركات السياسية الوطنية الأخرى، فكراً ورموزاً ومؤسسات.

• إشعار الفرد بأهميته، وتوليد الرغبة لديه في خدمة بلده، وإبعاده عن مجال التنافس المذموم بين الحركات، والذي يُضعف لديه الرغبة في التضحية والعطاء.

• بث روح التعاون بين الحركات في القضايا المشتركة، بتنسيق فعاليات مشتركة وجماعية.

• إكساب الأفراد القدرة على ممارسة صور وأشكال المقاومة المختلفة.

• توليد اتجاهات إيجابية لدى الأفراد تجاه ثقافة المقاومة بأشكالها المتنوعة.

• تنمية روح التفاهم والمحبة بين أبناء المجتمع الواحد.

• تنمية روح التعاون بين أبناء الحركات السياسية، ونبذ الفرقة والخصام.

• إعطاء الفرد قدراً من المعلومات والمعارف التي تتعلق بثقافة المقاومة وفق برنامج تصاعدي متجدد عبر مراحل التنشئة المتتابعة.

• تنمية الوعي بالبُعد القومي والإسلامي للقضية الفلسطينية؛ كمكونات أساسية وعمق استراتيجي.

• تنمية الوعي بأهمية الوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين الفلسطينيين بانتمائهم إلى الأرض المباركة والمقدسة كأبناء وطن واحد ضد الغزاة.

• تنمية وتعزيز الرؤية المشتركة لدى المسلمين والمسيحيين ضد تدنيس المقدسات الدينية من قبل العدو الصهيوني.

• إعداد كادر يتمتع بالانتماء الأصيل لأمته العربية والإسلامية، وبوعي عام متميز ثقافياً وسياسياً.

• الانفتاح على الآخر، والابتعاد من الثقافة التكفيرية، والإقصائية.

• نقل الخبرات والتجارب الثورية للحركات والأفراد إلى الأجيال الجديدة.

• مواكبة التطورات والمستجدات الميدانية السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

• مواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي والاستفادة منه في تعزيز ثقافة المقاومة.

• تعزيز التمسك بالتراث الوطني والقومي الذي ينمي روح المقاومة.

• توفير بيئة داعمة لتطبيق حرية التعبير والنقد البناء داخل الحركات السياسية، والحرية هنا بمعنى المسؤولية، أي كيف يعبر الفرد عن رأيه لخدمة الأمة.

• تحصين الفرد ضد وسائل الاختراق من قبل أجهزة مخابرات العدو؛ من خلال توعية الفرد بالعدو وأهدافه ومخاطر الوقوع فريسة له، وتحصينه ضد الضغوط والإغراءات.

و ـ الفعاليات والأنشطة الحركية

وهي الشق العملي من البرنامج، وتهتم بتطبيق وممارسة الشق الثقافي التربوي النظري، عن طريق تطبيق وتنمية بعض القيم تطبيقاً عملياً لدى الشخص، مثل الصدق، والإخلاص، والتضحية، والوفاء، والإيثار، والبذل والعطاء، والشجاعة، والدقة، والانضباط في المواعيد، والمشاركة في الأنشطة، والتعاون.

ويتم ذلك من خلال بعض التكاليف العملية التي يختارها المُوَجّه حسب ظروف المُتَعلم، مع مراعاة:

(١) الحرص على الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي، وحرية التعبير في إطار القنوات المشروعة.

(٢) توفير المناخ الداعم لتطبيق مختلف أشكال المقاومة ـ المسلحة والسلمية. وبما يحظى بالتوافق الوطني على أسس سليمة ومتينة.

٥ ـ تطوير خدمات وأنشطة الحركات وفق الحاجات المجتمعية

لا شك في أن النضال الفلسطيني قد مَرّ بمراحل متعددة ومتنوعة عبر مسيرة الكفاح ضد الاستعمار والاحتلال البريطاني والصهيوني، ولكل مرحلة وسائلها. ومن هنا وكنتيجة لتطور وسائل الاحتلال، وتطور الحياة ووسائلها، لا بد للحركات أيضاً من تطوير وسائلها لمواجهته وعدم الاستبقاء على وسائل قد لا تكون مجدية ضمن التطور الحياتي والاستعماري الحادث. ولذا لا بد من إعادة النظر في برامج العديد من الحركات وتعديلها مع الواقع العملي، بل وابتكار وسائل متجددة للمواجهة وعدم التحجر عند وسائل محددة ربما أصبحت متكررة عند جميع الحركات.

فمرحلة وجود السلطة الفلسطينية بعد العام ١٩٩٤ في قطاع غزة مثلاً تختلف عن مرحلة الاحتلال المباشر التي سبقتها لسنوات طوال، ومرحلة وجود السلطة الفلسطينية أيضاً بعد العام

٢٠٠٥ واندحار القوات الصهيونية عن أراضي قطاع غزة تختلف عن المرحلة التي سبقتها... وهكذا.

ولعل من أهم **عوامل النجاح** للأنشطة الحركية الداعمة لثقافة المقاومة:

أ ـ مراعاة التغير في المراحل السياسية، وتحديث البرامج الحركية بما يتناسب مع كل مرحلة مع ثبات الهدف العام وهو نشر وتعزيز ثقافة المقاومة.

ب ـ ابتكار وسائل متجددة تناسب ثقافة الأجيال الجديدة.

ج ـ الاهتمام بالمبادرات الفردية وتشجيعها، فالحراك الشبابي اليوم يحاول التميز والاستقلال عن الحركات التقليدية القائمة.

د ـ التخلي عن بعض الأنشطة التي ثبت عدم جدواها ولم تحقق الهدف المنشود منها.

هـ ـ التركيز على استخدام التكنولوجيا والتوسع في الاستفادة من الخبرات العالمية في المجال.

و ـ الاستفادة من تجارب الشعوب الأخرى، وخاصة التي عاشت ظروفاً مشابهه كتجربة حزب الله في الجنوب اللبناني.

ولكي يتحقق التلاحم بين الحركات السياسية والجمهور، وخدمته والاستفادة منه لا بد من توافر **متطلبات** تساعد على تنمية ثقافة المقاومة في المجتمع، ومنها:

(١) بالنسبة إلى البيئة الداخلية للحركات:

(أ) أن تتوافر الإرادة الحقيقية للحركات لتنمية ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني.

(ب) امتلاك الخبرة الكافية، والوسائل الكفيلة بتحقيق تنمية ثقافة المقاومة.

(ج) عدم رفض الاستعانة بذوي الخبرة في المجال من أكاديميين وتربويين وكوادر سياسية ذات تجارب ميدانية كمعتقلين سابقين أو مختصين في التثقيف الحركي.

(د) أن تشجع الحركات السياسية في سلوكها الداخلي روح النقد البناء؛ لتعزز روح الانتماء لها ولأهدافها، فيسهم ذلك في نشر وتعزيز ثقافة المقاومة.

(هـ) أن تعمل الحركات السياسية على تأهيل كوادر حركية، تكون قادرة على تحقيق أهداف البرنامج التثقيفي وتطويره.

(و) التحصين ضد ظاهرة المتعاونين مع الاحتلال (العملاء)، من خلال[٣]:

الالتزام بالسرية، وتعميق الانتماء الديني والوطني للأفراد، والالتزام بعدم الثرثرة والتسرع في إعطاء المعلومات لأي كان، وعدم التباهي والتفاخر بالأعمال الوطنية.

توعية الفرد بالعدو وأهدافه ومخاطره.

---

(٣) خضر محمود عباس، **العملاء في ظل الاحتلال الإسرائيلي** (غزة: مركز أفق للدراسات والتدريب، ٢٠٠٤)، ص ٢٦١.

(٢) بالنسبة إلى البيئة الخارجية للحركات السياسية:

(أ) أن تلتزم الحركات السياسية بمبادئها وأهدافها في الممارسة، وبما يتوقعه الجمهور منها بناء على ذلك.

(ب) أن تولي الحركات السياسية الجمهور اهتماماً أكبر، بالتواصل معه وتفهم احتياجاته؛ حيث يشكل الجمهور العمق الاستراتيجي الحاضن للمقاومة.

(ج) أن تقدم الحركات السياسية يد العون والمساندة للمؤسسات المجتمعية الملتزمة بدورها في خدمة القضية الوطنية.

(د) أن تتعامل الحركات السياسية، وخاصة حركات المقاومة، مع المخالفين لها بالإنصاف والعدل؛ لتشكل اتجاهات إيجابية نحوها، ومن ثم نحو المشاركة في المقاومة.

(هـ) ألّا تقتصر الحركات السياسية في توعيتها على أعضائها، بل تسعى ليشمل ذلك جميع فئات المجتمع، ويسهم في توحده تجاه المقاومة.

(و) أن تهتم الحركات السياسية بتشبيك العلاقات مع المؤسسات المجتمعية بما يخدم نشر ثقافة المقاومة وتعزيزها، والاستفادة من إمكاناتها لمصلحة المشروع الوطني.

(ز) السعي الدائم لمحاربة ظاهرة المتعاونين مع الاحتلال (العملاء)، من خلال:

- دعوة السلطة الفلسطينية والتعاون معها لسن القوانين الرادعة للعملاء.
- فتح باب التوبة للعملاء غير المتورطين بأعمال إجرامية.
- «التآزر والإسناد العاطفي والاجتماعي من خلال المساندة والوقوف إلى جانب من يتعرضون للنكبات الطبيعية كالحرائق أو فقدان عزيز، أو التعرض للضغوط النفسية نتيجة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية؛ حتى لا يكونوا فريسة سهلة للعدو وعرضة للاستغلال.
- الحرص على تماسك الجبهة الداخلية، وعدم الإنصات للشائعات.
- القيام بالتوعية العقدية والوطنية للمجتمع: عقدياً باعتبار الولاء لليهود وإسرائيل كفراً يُخرج صاحبه من دائرة المؤمنين، ووطنياً بتصنيف الفرد العميل كخائن للوطن.
- القيام بالتوعية الأمنية الشاملة، بتعميم نظرية الأمن الشعبي لدى جميع المواطنين بإيجاد الحس الأمني والتعاون مع الأجهزة الأمنية الوطنية في كل ما يخدم الصالح العام»[٤]، ويكشف المتعاونين.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٣٤ ـ ٢٣٩ (بتصرف).

٦ ـ حل المشكلات القائمة

وُجِدَت الحركات السياسية الفلسطينية لمواجهة العدو المغتصب للأرض، وللدفاع عن المجتمع المحتل، وما من شك في أن الاحتلال يُهمل المجتمع المحتل، ولا يُقدم له الرعاية المناسبة؛ ليبقي ضعيفاً ومشتتاً وغير قادر على مواجهته.

ويختلف دور الحركات السياسية المقاومة للاحتلال عن الأحزاب السياسية في البلدان المستقلة ذات السيادة والنظام السياسي، فالأخيرة قد تسعى إلى الاستفادة من المشكلات القائمة لبيان سوءات النظام السياسي؛ للتعجيل برحيله وتحريض الجماهير ضده للثورة عليه، أو عدم تجديد انتخابه. لكن في ظل الاحتلال فإن دور الحركات السياسية هو مساعدة الناس على حل المشكلات ليتمكنوا من الصمود في وجه الاحتلال من جانب، والالتصاق بالحركات السياسية المقاومة من جانب آخر لتحقيق الهدف العام وهو التحرير، وهذا يتطلب في إطار دعم ثقافة المقاومة وتعزيزها:

أ ـ دعم صمود المواطنين في مواجهة مخططات الاحتلال الرامية إلى تهجيرهم عن مدنهم وقراهم، من خلال توعيتهم لمخاطر ذلك، وتقديم يد العون والمساعدة ما أمكن لتثبيتهم على مواقفهم الرافضة لترك أرضهم وقراهم.

ب ـ مساعدة المزارعين وتعويضهم من الخسائر التي تحدث معهم جراء اعتداءات المستوطنين على مزارعهم بقلع الأشجار أو حرقها.

ج ـ إنشاء المؤسسات التربوية لتسهم في تأكيد روح الانتماء الوطني الذي يغيب عن المناهج الرسمية في التعليم النظامي في ظل الاحتلال.

د ـ المحاولة الدائمة لإيجاد فرص عمل محلية من خلال دعم الاقتصاد الوطني، مما يقلل مخاطر التأثر بالأفكار والسلوكيات الصهيونية أثناء العمل في مصانع الاحتلال ومزارعه.

هـ ـ توفير النشرات والكتب والشبكات الإعلامية لتزويد المواطن الفلسطيني بالمعارف الوطنية الضرورية لتجذير روح الانتماء لديه وتعزيز ثقافة المقاومة عنده.

٧ ـ توطيد وتشبيك العلاقات بين الحركات السياسية الفلسطينية والوسائط التربوية المختلفة

إن مقاومة الاحتلال عملية شاملة تتسع للجميع، ولا تتوقف عند هذه الحركة أو تلك. ولطبيعة الاحتلال وتشعباته فقد تتعدد وسائل مقاومته، وتتعدد الوسائط التربوية تبعاً لذلك، بحيث يهتم بعضها بأحد الوسائل أو بعضها دون البعض الآخر.

وحتى يتحقق **التكامل** مع جميع الوسائط التربوية في المجتمع، فإن لتلك الوسائط أدواراً لا تستطيع القيام بها الحركات السياسية، وعليه يتوجب على الحركات السياسية المقاومة أن تسعى لدى تلك الوسائط لإقناعها بضرورة القيام بتلك الأدوار، ومن ذلك:

أ ـ أن تطالب الحركات السياسية وزارة التربية والتعليم، بـ:

(١) رفض تعديل المناهج الدراسية استجابة للابتزاز الصهيوني، وخاصة في ضوء عدم تعديل المناهج الدراسية الصهيونية.

(٢) التعريف بعداء المجتمع الصهيوني لشعبنا الفلسطيني من خلال برامج وخطط دراسية.

(٣) إطلاق أسماء الشهداء والمدن والقرى الفلسطينية المدمرة على المدارس.

(٤) تخليد ذكرى الشهداء من مدرِّسين وطلبة.

(٥) توفير المناخ للمعلمين للحديث حول القضايا الوطنية، بما يمكن الطالب من التعرف إلى مفرداتها الأساسية وبعيداً من فرض أو تبنّي وجهة أحادية لحزب ما.

(٦) تثبيت أسماء القدس والقرى المدمرة عام ١٩٤٨ بأسماء الشوارع الرئيسية في المدن الكبرى بالضفة وغزة.

(٧) إعداد مواد دراسية إضافية تتناول معلومات ومفاهيم أساسية مثل: مشروعية المقاومة، الحق في المقاومة، التعريف بمؤسسات وشخصيات وقضايا وفكر المقاومة، وحركات المقاومة وإنجازات المقاومة، التوعية الأمنية لتحصين الشباب من الوقوع في براثن العمالة للمحتل.

(٨) تشجيع الطلبة على كتابة المقالات والموضوعات التي تتناول القضية الوطنية على سبيل المثال لا الحصر: تاريخ البلدات الفلسطينية المدمرة، الشخصيات الوطنية الفلسطينية منذ بداية القرن الماضي، المجازر الصهيونية بحق أبناء شعبنا... إلخ.

ب ـ أن تطالب الحركات السياسية وزارة الأوقاف والشئون الدينية بتفعيل دور المساجد من خلال:

تطوير الدور الوطني للمساجد، باعتبار الدين من المكونات الرئيسية في ثقافة المجتمع الفلسطيني، وبغية المساهمة في تنمية ثقافة المقاومة، يمكن للمساجد القيام بما يلي:

(١) توعية النشء في أمور الدين، باعتبار ذلك تثقيفاً سياسياً بصفة عامة؛ مع التركيز على آيات الجهاد وتفسيرها، وأحكام الجهاد، وفقه العبادات للمجاهدين. والتأصيل الفكري والشرعي للمقاومة.

(٢) تناول سِيَر الأنبياء (صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ) والصحابة الكرام كنماذج للمقاومة والسعي للتغيير نحو الأفضل.

(٣) الاحتفال بالمناسبات الدينية، مع ربطها بمفهوم المقاومة والجهاد، كالغزوات والفتوحات الإسلامية.

(٤) الاستفادة من المناسبات الدينية كذكرى الإسراء والمعراج بالحديث عن المسجد الأقصى وأهميته وضرورة العمل على تحريره من الغاصبين.

(٥) أن تعمل المساجد على عقد الندوات التي تتناول جوانب الحياة المختلفة بما يعدل من سلوك الأفراد ويغير من اتجاهاتهم بشكل إيجابي نحو المقاومة.

(٦) أن تبتعد المساجد عن الدعوة للحزبيات والنظرة الأحادية، وأن تعمق روح الاحترام للمكونات الوطنية، وتعزز نقاط الوحدة، وأن تقلل من نقاط الخلاف.

(٧) أن تسهم المساجد في غرس المفاهيم والمعارف الصحيحة عن الآخر الوطني، بعيداً من التشويه والتحريف والتجديف، أو التكفير والتخوين.

(٨) أن تسهم المساجد في إذكاء روح المقاومة والجهاد لدى النشء بتعظيم المواقف الجهادية للعلماء والمصلحين عبر التاريخ.

(٩) وضع خطة للتعليم والتثقيف في المساجد لتكون مراكز إشعاع لطالب العلم، والعناية بخطبة الجمعة في مضمونها وأسلوبها.

(١٠) تنظيم لقاءات ودورات للأئمة والخطباء لتوعيتهم بأهمية المقاومة، وضرورة التركيز عليها في خطبهم ودروسهم.

(١١) العناية بمكتبات المساجد وتوفير المراجع والكتب التي تتحدث عن تجارب المقاومة.

(١٢) ضرورة اهتمام الخطباء بمشكلات المجتمع ومناهضة الظلم الواقع على الناس، وطرح الحلول لهذه المشكلات والوقوف إلى جانب المظلومين.

(١٣) ضرورة الاهتمام بتعزيز الوحدة الوطنية ونبذ كل مظاهر الفرقة والاختلاف.

(١٤) التركيز على الاعتداءات الصهيونية على المقدسات، وخاصة المسجد الأقصى.

(١٥) الاستفادة من التعبئة العقائدية في تحذير الأفراد من خطورة التعاون مع المحتل، باعتباره من المحرمات الدينية والوطنية.

ج ـ أن تعمل الحركات السياسية على مساعدة الأسرة للمساهمة في تنمية ثقافة المقاومة، وذلك من خلال:

(١) أن تنظر الأسرة للسياسة والمقاومة نظرة إيجابية، وأنها ضرورة لازمة لا بد من التعاطي معها وفق قناعات وعدم رفضها بالكلية.

(٢) أن تدرك الأسرة أن دورها لا يقل أهمية عن المدرسة، فهي ترعى الطفل والشاب في مراحل مبكرة من حياته.

(٣) أن تعمل الأسرة على إيجاد جو إيجابي داخلها تجاه المقاومة؛ لما تقدمه من تضحيات وواجبات تجاه الوطن.

(٤) أن تترك الأسرة الحرية لأبنائها في الانتماء السياسي ليعيشوا تجربتهم في الحياة.

(٥) أن تغرس في نفوس أبنائها حب الوطن والتضحية في سبيله.

(٦) أن تقوم الأسرة بتعليم الأطفال منذ الصغر على معنى الاحتلال ومن هو المحتل، وكيف يمارس احتلاله. فيتولد لدى الطفل الكراهية للاحتلال وحب الانتقام منه ومقاومته.

(٧) أن تقوم الأسرة بتعريف الأطفال بجرائم الاحتلال ضد شعبنا.

(٨) أن تقوم الأسرة بتعريف الأطفال بآثار الاعتداءات الصهيونية على المجتمع الفلسطيني.

(٩) أن تقوم الأسرة بتعريف الأطفال بالمدن الفلسطينية المدمرة.

(١٠) أن تقوم الأسرة بالإشارة إلى المقاومين أو الشهداء من العائلة كقدوة وأبطال يُحتذى بهم.

(١١) أن تعمل الأسرة على عدم تعميم بعض النماذج والسلوكيات السلبية للمقاومين، وأن تنظر إلى ذلك كاستثناء مرفوض من قبل المقاومة نفسها أيضاً.

(١٢) أن تغرس في نفوس الأبناء وتعلمهم روح المشاركة والتعاون ونبذ الفرقة والخصام، باصطحاب الأبناء والمشاركة في المناسبات الوطنية.

(١٣) أن يمثل رب الأسرة نموذج القدوة في المشاركة بهموم الوطن وقضاياه، وذلك باصطحاب الأبناء للمشاركة في الفعاليات الوطنية.

د ـ أن تدعو الحركات السياسية إلى تفعيل الدور الوطني لوسائل الإعلام في تنمية ثقافة المقاومة، وذلك من خلال:

(١) أن تعمل وسائل الإعلام على التنوع في تناول الموضوعات بما يعزز ثقافة المقاومة، على المستوى السياسي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي.

(٢) أن تلتزم وسائل الإعلام، الحزبية خاصة، بالموضوعية في نقاط الخلاف بين الحركات بعيداً من الإثارة الهادفة لتشويه الحقيقة أو التحيُّز لجهة ضد أخرى.

(٣) ألّا تضخم أو تعظم وسائل الإعلام الموضوعات الخلافية وبما يعمق الخلاف والشقاق بين الفرقاء المختلفين.

(٤) أن تفسح وسائل الإعلام في المجال لتنمية الجانب الأدبي، والاهتمام بأدب المقاومة، بما يعزز ثقافة المقاومة لدى الجماهير.

(٥) أن تخصص وسائل الإعلام مساحات كافية للشهداء والأسرى بشكل دائم وليس بشكل موسمي أو طارئ.

(٦) أن تهتم وسائل الإعلام بالحفاظ على الذاكرة الفلسطينية بتخصيص مساحة لتجارب المقاومة والتاريخ الفلسطيني.

(٧) أن تهتم وسائل الإعلام بتعريف المواطن بحركات ورموز المقاومة عربياً ودولياً.

(٨) تخصيص صفحات أو أعمدة ثابتة للحديث عن فكر المقاومة وإنجازاتها.

(٩) تفعيل دور الإعلام عربياً ودولياً لتعرية سياسيات الاحتلال وانتهاكه لحقوق الشعب الفلسطيني.

(١٠) تفعيل دور المواقع الإلكترونية في زيادة الوعي بقضايا المقاومة كحق العودة والأسرى.

(١١) التركيز على الدفاع عن حقوقنا التاريخية والحفاظ على التراث الفلسطيني بما يعزز صمود أهلنا في وجه الاحتلال.

(١٢) دحض المزاعم الصهيونية ضد تربية أشبالنا في المخيمات الصيفية، بأنهم يتعلمون على السلاح في مخيمات الفتوة، ببيان صور أبناء المستوطنين وهم يركبون الدبابات الصهيونية ويتشربون كراهية العرب والفلسطينيين، وما يتلقونه في مناهجهم الدراسية بأن العربي الجيد هو العربي الميت.

هـ ـ أن تدعو الحركات السياسية النقابات لأخذ مكانها في تنمية ثقافة المقاومة، من خلال:

(١) أن تضطلع النقابات بمسؤولياتها السياسية، وألّا يشغلها سعيها لتحقيق الجوانب المطلبية المهنية عن القيام بواجبها الوطني في مواجهة الاحتلال.

(٢) أن تسهم النقابات في توعية أعضائها بمهماتهم الوطنية، وأن تشارك في المناسبات الوطنية بفاعلية.

(٣) أن تسهم النقابات في توحيد الشعب الفلسطيني، وتجاوز الانقسام من خلال التعاون المشترك بين أعضائها من جهة والمؤسسات العاملة من جهة أخرى.

(٤) القيام بمشروع وطني من أجل توثيق القرى الفلسطينية المدمرة، وإعداد الكتب التي تؤرخ لها وطباعتها؛ لإبقاء هذه القرى والمدن حية في ذاكرة الأجيال.

(٥) تنظيم أيام دراسية ومؤتمرات حول حق العودة، الأسرى، القدس، اللاجئين... إلخ؛ لتعزيز ثقافة المقاومة لدى الشعب الفلسطيني.

(٦) تنظيم دورات ثقافية لأعضائها؛ لنشر وتعزيز ثقافة المقاومة بمفرداتها المختلفة.

(٧) تنظيم مسابقات ثقافية بين النقابات تتناول مفردات ثقافة المقاومة وأشكالها المختلفة.

(٨) الاهتمام بتوعية الجمهور الفلسطيني بالاتفاقيات الدولية التي يمكن الاستفادة منها لمصلحة القصية الفلسطينية.

(٩) إنشاء مراكز حقوقية لملاحقة مجرمي الحرب الصهاينة ومحاكمتهم دولياً.

(١٠) التعاون مع المؤسسات الحقوقية الدولية لتأييد حقوق الشعب الفلسطيني المشروعة.

و ـ أن تسعى الحركات السياسية للتواصل مع المؤسسات المجتمعية، ودعوتها لتفعيل دورها الوطني من خلال:

(١) أن تعمل المؤسسات المجتمعية على وضع برنامج تثقيفي شامل لتنمية المعارف لدى أعضائها بقضايا المقاومة وفكرها، ومؤسساتها وشخصياتها ورموزها.

(٢) إشراك المؤسسات المجتمعية في الدفاع عن حقنا في تأصيل هويتنا والحفاظ على ثقافتنا ضمن خطة وطنية شاملة.

(٣) استثمار إمكانات المؤسسات المجتمعية في إثراء ثقافة روادها، ودمجهم بشكل فعال في الحياة السياسية والاجتماعية وفق الأجندة الوطنية.

(٤) العمل على متابعة عمل المؤسسات المجتمعية؛ واستثمار تمويل الممولين لها لتقوم بدورها في تعزيز الانتماء والقيم الوطنية، وبعيداً من أجندة الممولين.

(٥) إصدار دليل للمؤسسات المجتمعية؛ لمساعدتها على القيام بدور في تنمية ثقافة المقاومة بالتنسيق مع الجهات المعنية.

(٦) أن تحبب الفرد في العمل الطوعي، المبني على الرغبة، والمحكوم بالقيم والثوابت الوطنية. فهي الأقدر من المؤسسات النظامية الرسمية في ذلك، حيث من طبيعة الفرد مقاومة ما يفرض عليه فرضاً ولو كان صواباً.

(٧) توفير فرص للأفراد لتعلم واكتساب المهارات والمعارف التي تمكنهم من تكوين اتجاه إيجابي نحو المقاومة.

(٨) أن تضع المؤسسات المجتمعية الخطط التي تعمل على توعية المواطن بحقوقه وواجباته تجاه المجتمع، وأن تسعى لتمويل تلك الخطط دون ارتهان برغبات الممولين.

(٩) الاستفادة من تجارب الشعوب الأخرى وخبرات بعض الدول في نشر ثقافة المقاومة من خلال المؤسسات المجتمعية غير الرسمية.

(١٠) إقامة المعارض التراثية لتعزيز الانتماء الوطني والإسلامي، والاهتمام بالفن بأشكاله المختلفة لتأكيد حق العودة، وتجسيد النكبة والتهجير القسري للفلسطينيين.

(١١) العمل على إيجاد مصادر تمويل جديدة من الداعم الوطني، العربي، والإسلامي؛ لتقليص الاعتماد على التمويل الأجنبي والتحرر من شروط الممولين وأجنداتهم.

ز ـ أن تدعو الحركات السياسية لتطوير الدور الوطني للجامعات، من خلال:

(١) إقامة مراكز أبحاث ودراسات خاصة بقضايا القدس، اللاجئين، الأسرى... إلخ.

(٢) إنشاء مركز متخصص لرفد المنهاج الفلسطيني في مراحل التعليم المختلفة بمواد ومقررات دراسية حول تاريخ فلسطين، ومعاناة الشعب الفلسطيني، وجهود أبنائه في مواجهة الاحتلال، وإنجازات حركات المقاومة في إطار منصف وواقعي، مع عدم تمجيد طرف وغمط آخر.

(٣) الاهتمام بدراسة التعليم الصهيوني وكشف ودحض الزيف والتضليل الذي يمارَس عبر مناهج التعليم الصهيونية.

(٤) توجيه طلبة الدراسات العليا إلى القيام بأبحاث معمقة تتعلق بالمواضيع الخاصة بالقضية الفلسطينية محلياً ودولياً.

(٥) إتاحة الفرصة للطالب الجامعي لاكتساب المعلومات والمعارف التي تنمّي لديه الاتجاه الإيجابي نحو المقاومة، والمشاركة فيها.

(٦) إتاحة الفرصة للطالب الجامعي للتعمق في قضايا الصراع على أرض فلسطين والكيان الصهيوني.

(٧) أن يتاح للطالب الجامعي فرص الحوار مع الآخر الوطني عبر أنشطة اتحادات الطلاب؛ لتحقيق التعارف من قرب، وإزالة الملابسات التي تسبب الاختلافات والمشاحنات.

(٨) أن تتاح للطالب الجامعي فرص تكوين اتجاهات إيجابيه عن المقاومة، ومن ثم تتولد لديه الرغبة في المشاركة.

ح ـ أن تعمل الحركات السياسية، من خلال:

«التآزر والإسناد العاطفي والاجتماعي إلى جانب من يتعرضون للنكبات الطبيعية كالحرائق أو فقْد عزيز، أو التعرض للضغوطات النفسية نتيجة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية. وحتى لا يكونوا فريسة سهلة للعدو وعرضة للاستغلال»[٥].

رابعاً: معوقات قد تحول دون تنفيذ التصور المقترح

لا شك في أن النظام السياسي القائم هو نتاج اتفاقيات أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية والكيان الصهيوني برعاية دولية. وهذه الاتفاقيات قد فرضت مطالب واستحقاقات على النظام السياسي، ومنها نبذ الإرهاب بمعنى المقاومة، وتغيير المناهج الدراسية، ما أوجد ضعفاً في النظام التعليمي في تناوله للقضية الوطنية بمكوناتها المختلفة. كما أثّر في مؤسسات السلطة ومنها وسائل الإعلام الرسمية في تناولها وتعاطيها مع القضية الوطنية.

ومن خلال نتائج الدراسة، يمكن عرض بعض المعوقات التي قد تحول دون تنفيذ التصور المقترح:

١ ـ استمرار الجدل على الساحة الفلسطينية حول جدوى المقاومة المسلحة.

٢ ـ اختلاف منظومة العدو والصديق، والوطنية والخيانة في المجتمع.

٣ ـ منع أجهزة السلطة الأمنية لبعض فعاليات داعمة لثقافة المقاومة.

٤ ـ انشغال الحركات السياسية بالانقسام السياسي على حساب دعم ثقافة المقاومة.

٥ ـ التزام النظام السياسي الفلسطيني الحالي باتفاقيات أوسلو.

---

(٥) المصدر نفسه.

٦ ـ انشغال وسائل الإعلام الحزبية بالاختلافات السياسية.

٧ ـ محاولة البعض تعظيم الخسائر الشعبية وتضخيمها (كقصف المواطنين بحجة إيواء المجاهدين)، وإلقاء اللوم على المقاومة بدلاً من إلقائه على الاحتلال.

٨ ـ مشكلات تتعلق بممارسات خاطئة للمقاومين، تُنفر الجمهور من المقاومة، مثل: استخدام سلاح المقاومة في بعض المشاكل العائلية.

٩ ـ المظاهر السلبية لحركات المقاومة والمقاومين، مثل: إطلاق النار في الهواء، وفي الجنازات رغم المناشدات من أهل الرأي بخلاف ذلك، والاستقواء بالانتساب للمقاومة.

١٠ ـ اختراق فصائل المقاومة من قبل المتعاونين مع الاحتلال (العملاء).

١١ ـ اهتمام المؤسسات المجتمعية بتنفيذ برامج الممولين بعيداً من الحاجات الوطنية.

١٢ ـ ضعف التعاون بين الحركات السياسية ومؤسسات التربية الأخرى في المجتمع.

١٣ ـ انشغال الخريجين بالبحث عن فرص عمل يُضعف لديهم الاهتمام بثقافة المقاومة.

١٤ ـ انخداع الجيل الحالي بما تحققه اتفاقيات السلام مع العدو.

١٥ ـ ضعف اهتمام المصلين بحضور دروس المساجد الخاصة بالمقاومة.

١٦ ـ قلة احتواء المناهج الدراسية على موضوعات تُعَزّز ثقافة المقاومة.

١٧ ـ وضع قيود على المدارس ومنعها من تناول موضوعات تتعلق بالمقاومة.

١٨ ـ ضعف دور المدرسة في تنمية ثقافة المقاومة بسبب القيود المفروضة عليها.

١٩ ـ تركيز بعض النقابات على الشأن المهني بعيداً من الهم الوطني.

٢٠ ـ ندرة وجود كوادر نقابية تسهم بشكل إيجابي في دعم ثقافة المقاومة.

٢١ ـ عدم توجيه الطلبة لتناول موضوعات تُسلِط الضوء على المقاومة في أبحاث التخرج.

٢٢ ـ أن أساتذة الجامعات يتجنبون الحديث عن موضوعات تتعلق بالمقاومة.

٢٣ ـ ضعف دور المقررات الدراسية في التربية السياسية لثقافة المقاومة لطلبة الجامعات الفلسطينية.

٢٤ ـ قلة اللقاءات بين الأجيال المختلفة لنقل خبرات الشيوخ السياسية والوطنية للشباب.

٢٥ ـ الوضع الاقتصادي الصعب للأسرة يطغى على الاهتمامات الأخرى.

٢٦ ـ رفض أولياء الأمور مشاركة أبنائهم في فعاليات الحركات السياسية الفلسطينية.

٢٧ ـ عدم تفهم أولياء الأمور لحماسة الشباب تجاه المقاومة.

٢٨ ـ التغيرات والتحولات في الفكر والسياسة الفلسطينية لدى فصائل منظمة التحرير، والتحول باتجاه الاعتراف بإسرائيل وعقد الاتفاقيات معها.

٢٩ ـ التقصير في عقد الندوات والمؤتمرات لتوعية الجمهور حول المقاومة.

٣٠ ـ أن دور الحركات السياسية يقتصر على توعية أبنائها فقط بثقافة المقاومة.

٣١ ـ كثير من وسائل الإعلام لا تولي الأدب والفن المقاوم المكانة التي تليق به، وعليه لا يتركون مساحة كافية في وسائل الإعلام لذلك.

خامساً: سبل التغلب على المعوقات التي قد تعوق تنفيذ التصور

ثقافة المقاومة مهمة لأي مجتمع محتل ومصادرة أراضيه، ولا يمكن لأي ثقافة غير ثقافة المقاومة أن توحد جهود أي شعب وتجمع كلمته وتحدد اتجاه بوصلته وأهدافه، فالاحتلال ـ أي احتلال كان يسعى دوماً للعب على التناقضات والخلافات الداخلية الثانوية ويعمل على تضخيمها لتصبح خلافات رئيسية لزيادة حجم الهوة بين أبناء الشعب الواحد وتوجهاته النضالية والفكرية.

ولو ألقينا الضوء على ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني لوجدنا أنها كانت رئيسية وأساسية في العقل المقاوم بعد النكبة عام ١٩٤٨، وكانت تتبنى ثقافة الكفاح المسلح كحل أساسي ووحيد، في تلك الفترة كانت تسود مفاهيم التعاون والتضحية والمحبة، فحاول المحتل أن يعمل جاهداً على التأثير في ثقافة المقاومة، واستعد أن يتحاور مع فريق يؤمن بمفاهيم جديدة للحل تعتمد على أفكار التسوية والسلام حتى وصل الشعب الفلسطيني إلى ما هو فيه من انقسام. «فثقافة المقاومة عملت كصمغ لاصق للشعوب التي واجهت الاستعمار، وكانت عاملاً رئيسياً في وحدة هذه الشعوب وقوى المقاومة المتعددة لديها. وفي الحالة الفلسطينية أدّت ثقافة المقاومة الدور نفسه على مدار عقود، ولكن تسلل فكر التسوية والتصالح مع العدو، لدى جزء هام من الحركة الوطنية الفلسطينية وقيادتها، أدى إلى انقسام الساحة الفلسطينية سياسياً. ولكن بعد تجربة المفاوضات والسلطة والانقسام، أعتقد بأن برنامج المقاومة هو الكفيل باستعادة الوحدة في الساحة الفلسطينية، فالاحتلال لا يزال مستمراً[٦]. وأرض فلسطين محتلة من قبل عدو إسرائيلي مجرم متوحد ضد الفلسطينيين، وهذا الذي يجب أن يدفعنا إلى التوحد في مواجهة هذا العدو المجرم، فهذا العدو المجرم لا يُفَرّق بين فصيل وآخر، بين رجل وامرأة، بين طفل وشاب، فالجميع في مرمى نيرانه، وهذا كله يحتم علينا أن نكون موحدين في مواجهة هذا العدو المجرم[٧]. وكل القوى الفلسطينية ـ الإسلامية والعلمانية واليسارية تؤمن بأن المقاومة هي الأساس لحل القضية الفلسطينية حتى القوى الوطنية التي تؤمن بالمفاوضات لديها قناعات بأن المقاومة هي الوسيلة الأنجع للتحرير، كما أن المفاوضات من دون مقاومة تصبح عقيمة، لذا فثقافة المقاومة تمثل العامل المشترك الذي يُجمع

(٦) مقابلة مع عضو دائرة التثقيف المركزي للجبهة الشعبية.

(٧) مقابلة مع عبد الجواد العطار.

عليه جميع قوى العمل الوطني الفلسطيني. ويبقى الخلاف حول شكل المقاومة وتوقيت الممارسة لأي شكل منها.

ومن الواضح أن المقاومة بأهدافها الأساسية والتي تسعى إلى تحرير الأرض المحتلة، ولو بشكل مرحلي، تتفق عليه جميع الفصائل، وهذا بحد ذاته عامل للوحدة، إذ لا خلاف عليه، لذا يجب التركيز دائماً على العوامل التي توحد، ولا تفرق، ولا سيّما أن العدو عندما يواجه المقاومة لا يفرق بين أحدٍ من أبناء الوطن، ويكون المصاب واحداً والمعاناة واحدة[٨].

ويرى الباحث أننا كشعب محتل أشد ما نكون بحاجة إلى الوحدة والاتفاق على كيفية مواجهة هذا العدو، وتفويت الفرصة عليه، وعدم تمكينه من التفريق بين أبناء شعبنا؛ والاستفراد بفريق أو جزء منه. ومقاومة الاحتلال أمر بديهي من قبل الشعب المحتل، وأمر مشروع ولا شك.

ولكي تصب كل الجهود في مواجهة المحتل، يتطلب ذلك:

١ ـ توثيق الصلة بين الحركات السياسية، والتعاون فيما بينها لتحقيق الأهداف المشتركة على قاعدة: «نتعاون في ما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً في ما اختلفنا فيه».

٢ ـ الانفتاح على الأعضاء والكوادر وتعريفهم بالحركات السياسية الأخرى، لتحقيق التقارب والتعاون المنشود بينها.

٣ ـ عدم التنابذ والتناحر بين الحركات؛ لتفويت الفرصة على العدو من تحقيق سياسة «فرِّق تسد».

٤ ـ القيام بأنشطة مشتركة حركية وجماهيرية تُشكل إجماعاً لدى معظم الحركات، كفعاليات التضامن مع الأسرى ومسيرات الاحتجاج ضد زيارات لمسؤولين دوليين معادين للقضية الفلسطينية، أو اقتحامات للمسجد الأقصى من قبل المستوطنين... إلخ.

٥ ـ أن تعمل الحركات السياسية التي تتولى السلطة على إنصاف الآخرين وعدم التحيز ضد الحركات الأخرى في مختلف شؤون الحياة الاجتماعية والسياسية والأمنية.

٦ ـ أن تعترف الحركات بوجود الآخر من الحركات الأخرى، وبفعله من حيث الإيجاب أو السلب وفق القاعدة التي حددها لنا السلف الصالح: (رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب).

٧ ـ أن تتعاون الحركات السياسية التي تتولي السلطة والتي خارجها في محاربة ظاهرة المتعاونين مع الاحتلال (العملاء)، وألا تتهاون في سن القوانين المجرّمة لأفعالهم، ومعاقبتهم على جرائمهم بحق شعبنا، ومجاهديه.

---

(٨) مقابلة مع فايز المحلاوي.

ولكي تكون ثقافة المقاومة عامل توحيد في المجتمع الفلسطيني لا بد من:

• الاتفاق على برنامج وطني موحّد يجمع كل الأطياف، ويستند إلى الثوابت الوطنية وتكون من أساسيات هذا الاتفاق تعزيز ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني[٩]. و«يمثل هذا البرنامج حداً أدنى، تلتزم به جميع القوى الفلسطينية، وينطلق الجميع فيه من الحاجة الوطنية بمعنى وحدة الهدف»[١٠].

• أن يتخلى البعض عن مفاهيم التكفير الديني والتخوين الوطني، وأن يعترف البعض بالآخر كمكون أساسي في المشروع الوطني، وصياغة ميثاق شرف بين الفصائل والمؤسسات يتفق عليه. وإذا عُزز ذلك ببرنامج المشروع الوطني، والذي يُجمع عليه الكل في إطار الثوابت الوطنية التي ينادي بها الجميع وإذا وجدت مرجعية وطنية جامعة يتم من خلالها حل الخلافات بين الفصائل[١١].

• أن تبذل كل حركة جهدها في مشاركة الآخرين من فصائل المقاومة أفراحهم وأتراحهم ومناسباتهم الوطنية، كما تحب أن يشاركها الآخرون في مناسباتها وحفلاتها لتعزيز الروابط من جهة، ولتعزيز صف المقاومين من جهة ثانية، ومن جهة ثالثة نزعاً لكل جوانب التوتر التي تنشأ نتيجة الاحتكاك اليومي أو الخلاف السياسي[١٢].

• تشكيل جبهة مقاومة موحدة لكل الفصائل التي تمارس المقاومة[١٣]. و«التوحد في الميدان بين جميع الفصائل المقاومة، والتي تؤمن بالعمل المسلح. وعدم الاستفراد بالمقاومة لمصالح حزبية»[١٤].

• أن يكون قرار ممارسة أي شكل من أشكال المقاومة وتكتيكات فعل المقاومة هو قرار وطني لا يستأثر به هذا الطرف أو ذاك[١٥].

• إبعاد المقاومين عن المشاكل الفصائلية وليرفع الجميع شعار (الاقتتال الداخلي خط أحمر يجب عدم تجاوزه)[١٦].

• أن تلتف القوى الفلسطينية حول برنامج المقاومة، وتبحث عن، وتتعاون في، القواسم المشتركة التي تجمعها، وتعذر بعضها بعضاً في ما تختلف فيه.

---

(٩) مقابلة مع الدكتور وليد القططي.
(١٠) مقابلة مع عضو هيئة قيادية عليا في حركة فتح.
(١١) مقابلة مع الدكتور وليد القططي.
(١٢) مقابلة مع الشيخ عبد الله أحمد الشامي.
(١٣) مقابلة مع الدكتور رباح مهنا.
(١٤) مقابلة مع أبو العبد سلطان عضو قيادة إقليم ـ حركة فتح.
(١٥) مقابلة مع الدكتور رباح مهنا.
(١٦) المصدر نفسه.

التوصيات

واستناداً إلى نتائج الدراسة، يوصي الباحث بما يلي:

• ضرورة الدفاع عن مفهوم المقاومة، وصيانة نقائه، والتعريف بمجافاته لما يسمى بالإرهاب، وهذا الأمر يقع عبؤه على جمهور المثقفين ورجال الفكر.

• ضرورة توحيد ثقافة المجتمع نحو المقاومة، وإحداث توافق وطني ضد الاحتلال.

• إعادة بناء الثقافة الوطنية، المرتكزة على المقاومة وليس القبول بالأمر الواقع.

• ضرورة أن تتوسع الحركات السياسية في عقد الندوات والمؤتمرات التي تبين قضايا المقاومة للجمهور وتجليها.

• أن تهتم الحركات السياسية ببناء الكوادر القادرة على تَمثُّل ثقافة المقاومة فهماً وسلوكاً، ونشرها بين الأعضاء والمجتمع.

• ضرورة تربية النشء على ثقافة المقاومة، من خلال تضمين المقررات الدراسية، في التعليم الأساسي والثانوي وكذا الجامعي، ما يعزز ثقافة المقاومة في المجتمع الفلسطيني.

• ضرورة قيام المؤسسات والتشكيلات النسائية بتعزيز وتنمية ثقافة المقاومة لدى المرأة الفلسطينية.

• أن تهتم الحركات السياسية بتزويد أعضائها بمزيد من الثقافة السياسية مع التركيز على ثقافة المقاومة، وخاصة ما يتعلق بشخصيات ومؤسسات المقاومة للحركات الأخرى.

• ضرورة إبراز نماذج المقاومة المشرِّفة عبر تاريخ شعبنا وأمتنا، وبخاصة في العصر الحديث، أمثال: سليمان خاطر، أحمد الدقامسة، سناء محيدلي، وأبطال المقاومة الإسلامية اللبنانية، منتظر الزيدي، واستشهادييي وأسرى ورموز المقاومة في فلسطين... إلخ.

• ضرورة أن تهتم مراكز الدراسات بتوثيق التجارب النضالية الرائدة؛ لتعيها الأجيال القادمة.

• ضرورة الاهتمام بتعزيز التمسك بثقافة المقاومة، من خلال تكريم أصحاب الأمثلة الحية في مقاومة المحتل؛ كالشهداء وذويهم، والأسرى عامة، وبخاصة الذين خاضوا ويخوضون الإضراب عن الطعام... إلخ.

• ضرورة توجيه أقلام الكُتاب والمؤلفين لإنتاج أعمال أدبية لتدعيم الحس الوطني لكل المراحل العمرية.

• ضرورة التعاون بين الحركات السياسية والمؤسسات الاجتماعية والمراكز الثقافية ودعمها، بما يحقق تفعيل دورها في تنمية ثقافة المقاومة لدى أفراد المجتمع الفلسطيني.

• ضرورة أن يتيح النظام السياسي الفلسطيني للحركات السياسية وللمؤسسات والمراكز الثقافية المجال لتعزيز وتنمية ثقافة المقاومة من خلال الأنشطة المختلفة.

• ضرورة أن تولي الصحف الحزبية موضوعات ثقافة المقاومة اهتماماً أكبر، وبخاصة سير الشهداء، وعدم التركيز على الخلافات الحزبية؛ وذلك لصقل شخصية القارئ وتوعيته.

الملاحق

الملحق الرقم (١ ـ ١)
توزّع سكان قطاع غزة حسب المحافظة وحالة اللجوء والجنس

المحافظة	عدد السكان	النسبة المئوية	لاجئ			غير لاجئ		
			العدد الكلي ٦٧,٤ بالمئة	ذكور ٥١ بالمئة	إناث ٤٩ بالمئة	العدد الكلي ٣٢,٦ بالمئة	ذكور ٥١ بالمئة	إناث ٤٩ بالمئة
شمال غزة	٣٢٨,٦٨٩	١٩,٦٥	٢٢١,٥٣٦	١١٢,٩٨٤	١٠٨,٥٥٣	١٠٧,١٥٣	٥٤,٦٤٨	٥٢,٥٠٥
غزة	٥٧٨,٨٧٤	٣٤,٦٠	٣٩٠,١٦١	١٩٨,٩٨٢	١٩١,١٧٩	١٨٨,٧١٣	٩٦,٢٤٤	٩٢,٤٦٩
دير البلح(*)	٢٤٢,٩٧٨	١٤,٥٢	١٦٣,٧٦٧	٨٣,٥٢١	٨٠,٢٤٦	٧٩,٢١١	٤٠,٣٩٨	٣٨,٨١٣
خان يونس	٣١٥,٨٥٢	١٨,٨٨	٢١٢,٨٨٤	١٠٨,٥٧١	١٠٤,٣١٣	١٠٢,٩٦٨	٥٢,٥١٤	٥٠,٤٥٤
رفح	٢٠٦,٤٧٢	١٢,٣٤	١٣٩,١٦٢	٧٠,٩٧٣	٦٨,١٨٩	٦٧,٣١٠	٣٤,٣٢٨	٣٢,٩٨٢
قطاع غزة	**١,٦٧٢,٨٦٥**	**١٠٠,٠٠**	**١,١٢٧,٥١٢**	**٥٧٥,٠٣١**	**٥٥٢,٤٨١**	**٥٤٥,٣٥٤**	**٢٧٨,١٣١**	**٢٦٧,٢٢٤**

(*) تشمل محافظة دير البلح ما يطلق عليه مسمى المعسكرات الوسطى، وهي: النصيرات والبريج والمغازي ودير البلح.

المصدر: الفلسطينيون في نهاية عام ٢٠١٢ (رام الله: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠١٢).

الملحق الرقم (١ ـ ٢)

توزّع سكان قطاع غزة حسب المحافظة والفئات العمرية

الفئة العمرية	٠ ـ ٨٠	٠ ـ ١٩	٢٠ ـ ٢٩	٣٠ ـ ٤٤	٤٥ ـ ٦٤	٦٥ ـ ٧٤	٧٥ ـ ٨٠+	الفئة العمرية(*)
النسبة المئوية	١٠٠,٠	٥٥,٥	١٨,٠	١٥,٠	٩,٢	١,٥	٠,٨	٢٠ ـ ٧٤
شمال غزة	٣٢٨,٦٨٩	١٨٢,٤٢٢	٥٩,١٦٤	٤٩,٣٠٣	٣٠,٢٣٩	٤,٩٣٠	٢,٦٣٠	١٤٣,٦٣٧
غزة	٥٧٨,٨٧٤	٣٢١,٢٧٥	١٠٤,١٩٧	٨٦,٨٣١	٥٣,٢٥٦	٨,٦٨٣	٤,٦٣١	٢٥٢,٩٦٨
دير البلح	٢٤٢,٩٧٨	١٣٤,٨٥٣	٤٣,٧٣٦	٣٦,٤٤٧	٢٢,٣٥٤	٣,٦٤٥	١,٩٤٤	١٠٦,١٨١
خان يونس	٣١٥,٨٥٢	١٧٥,٢٩٨	٥٦,٨٥٣	٤٧,٣٧٨	٢٩,٠٥٨	٤,٧٣٨	٢,٥٢٧	١٣٨,٠٢٧
رفح	٢٠٦,٤٧٢	١١٤,٥٩٢	٣٧,١٦٥	٣٠,٩٧١	١٨,٩٩٥	٣,٠٩٧	١,٦٥٢	٩٠,٢٢٨
قطاع غزة	١,٦٧٢,٨٦٥	٩٢٨,٤٤٠	٣٠١,١١٦	٢٥٠,٩٣٠	١٥٣,٩٠٤	٢٥,٠٩٣	١٣,٣٨٣	٧٣١,٠٤٢

(*) من إعداد الباحث.

المصدر: المصدر نفسه.

المراجع

١ ـ العربية

كتب

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. **لسان العرب**.

أبو الخير، السيد مصطفى أحمد. **المقاومة العربية والإسلامية في القانون الدولي المعاصر**. القاهرة: إيتراك للطباعة والنشر، ٢٠١١.

أبو زايدة، حاتم يوسف. **الكفاح الفلسطيني المسلح: حصاد في ظل الحصار فصائل منظمة التحرير الفلسطينية [١٩٥٦ ـ ٢٠٠٠]**. غزة، فلسطين: مركز أبحاث المستقبل، ٢٠٠٦.

أبو علام، رجاء محمود. **مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية**. القاهرة: دار النشر للجامعات، ١٩٩٩.

أبو ناهية، صلاح الدين محمد. **القياس التربوي**. القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية، ١٩٩٤.

ـــــــــ. **مقدمة في مناهج البحث النفسي والتربوي**. القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية، ٢٠١٢.

أحمد، جواد محمد رياض. **فتاوى الأزهر في وجوب الجهاد وتحريم التعامل مع الكيان الصهيوني، ١٩٤٨ ـ ١٩٩٨**. القاهرة: مركز يافا للدراسات والأبحاث، ١٩٩٨.

أحمد، سامي يوسف. **الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين: الجذور.. التكوين.. المسارات**. القاهرة: جزيرة الورد للنشر والتوزيع، ٢٠١٠.

أحمد، سعد مرسي وسعيد إسماعيل علي. **تاريخ التربية والتعليم**. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٠.

أحمد، لطفي بركات. **التربية ومشكلات المجتمع**. القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٨.

الأعمال الكاملة للشهيد الدكتور فتحي الشقاقي. إعداد وتوثيق رفعت سيد أحمد. القاهرة: مركز يافا للدراسات والأبحاث، ١٩٩٧.

الأغا، إحسان خليل ومحمود حسن الأستاذ. **تصميم البحث التربوي: النظرية والتطبيق**. غزة: مطبعة الرنتيسي، ١٩٩٩.

أنابوليس ـ الوهم مقابل القدس، العودة، المقاومة. نشرة خاصة صادرة عن اللجنة الاعلامية لمناهضة مؤتمر أنابوليس، حركة حماس، ٢٠٠٧.
إيجلتون، تيري. **فكرة الثقافة.** ترجمة شوقي جلال. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢. (مكتبة الأسرة)
إيران ١٩٠٠ ـ ١٩٨٠. بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٠.
بدوي، أحمد زكي. **معجم مصطلحات علم الاجتماع.** القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٧٤.
بكار، عبد الكريم. **إدارة الثقافة وقضايا معاصرة.** القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠١٠.
التربية والمجتمع والتنمية. القدس: جامعة القدس المفتوحة، ١٩٩٢. (مقرر رقم ٥٢٠٣)
التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت: النتائج النهائية للتعداد في الأراضي الفلسطينية. رام الله، فلسطين: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠١٠.
التل، سعيد [وآخرون]. **المرجع في مبادئ التربية.** عمّان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٩٣.
توماسيللو، ميشيل. **الثقافة والمعرفة البشرية.** ترجمة شوقي جلال؛ مراجعة نعيم عطية. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٦. (عالم المعرفة؛ ٣٢٨)
تومبسون، ميشيل [وآخرون]. **نظرية الثقافة.** ترجمة علي سيد الصاوي؛ مراجعة الفاروق علي يونس. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٧. (عالم المعرفة؛ ٢٢٣)
الثقافة السياسية. رام الله، فلسطين: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية ـ مواطن، ١٩٩٧. (سلسلة مبادئ الديمقراطية؛ ١٠)
جابر، جابر عبد الحميد وأحمد خيري كاظم. **مناهج البحث في التربية وعلم النفس.** ط ٢. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨.
جامعة القدس المفتوحة. **جامعة القدس المفتوحة: ضرورة وطنية وقومية وأفق جديد للتعليم العالي.** ط ٢. القدس: جامعة القدس المفتوحة، ١٩٨٧.
ـــــــــ. **العلوم الاجتماعية وطرائق تدريسها [١].** رام الله: مكتبة ومطبعة دار المنارة، ٢٠٠٧. (مقرر دراسي رقم ٥٢٠٨)
ـــــــــ. **القياس والتقويم.** غزة: مكتبة ومطبعة دار الأرقم، ٢٠٠٧.
جمعة، سعد إبراهيم. **الشباب والمشاركة السياسية.** القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٤.
الجندي، أنور. **العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي.** بيروت: دار الكتاب اللبناني؛ القاهرة: دار الكتاب المصري، ١٩٧٩. (سلسلة الموسوعة الإسلامية العربية؛ ٤)
حسن، عبد الباسط محمد. **أصول البحث الاجتماعي.** ط ٩. القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٨٥.
حمودة، سميح. **الوعي والثورة: دراسة في حياة وجهاد الشيخ عز الدين القسام.** القدس: جمعية الدراسات العربية، ١٩٨٥.
الخطيب، عامر يوسف. **أصول التربية وتطبيقاتها.** غزة: الجامعة الإسلامية، كلية التربية، ١٩٩٢.
ـــــــــ. **محاضرات في الفلسفات المعاصرة.** غزة: جامعة الأزهر، ١٩٩٧. (المحاضرة التاسعة)
الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. **مختار الصحاح.**

رسول، فاضل. **هكذا تكلم علي شريعتي.** بيروت: دار الكلمة للنشر، ١٩٨٢.
الزبيدي، باسم. **الثقافة السياسية الفلسطينية.** رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية ـ مواطن، ٢٠٠٣.
الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. **أساس البلاغة.**
زهران، حامد عبد السلام. **علم النفس الاجتماعي.** ط ٦. القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٣.
الدليل الإعلامي الفلسطيني. غزة: المكتب الإعلامي الحكومي، ٢٠١٢.
الساعاتي، أحمد محمد. **التطور الثقافي في غزة، ١٩١٤ ـ ١٩٦٧: دراسة في التاريخ الحضاري.** غزة: مطابع مركز رشاد الشوا الثقافي، ٢٠٠٥.
سعودي، محمد عبد الغني. **قضايا إفريقيا.** الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٠. (عالم المعرفة؛ ٣٤)
سعيد، إدوارد. **الثقافة والمقاومة.** حاوره دايفيد بارسايمان؛ ترجمة علاء الدين أبو زينة. بيروت: دار الآداب للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.
سكوت، جون وجوردون مارشال. **موسوعة علم الاجتماع.** ترجمة محمد الجوهري [وآخرون]. القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١١.
سليمان، محمد. **إعلام الانتفاضة.. تكاملية الأداء .. فاعلية النتائج.** نيقوسيا، قبرص: النهضة برس، ١٩٩١.
السمان، ديمة. **تقرير عن التعليم في القدس: القدس تحدٍّ وصمود.** القدس: وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية، وحدة شؤون القدس، ٢٠١١ ـ ٢٠١٢.
السيد سلطان، محمود. **مقدمة في التربية.** القاهرة: دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٨٣.
شارب، جين. **البدائل الحقيقة.** الولايات المتحدة: مؤسسة ألبرت اينشتاين، ٢٠٠٤.
شفيق، منير. **الإسلام في معركة الحضارة.** القدس: وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، ١٩٨٢.
ـــــــــ. **الفكر الإسلامي المعاصر والتحديات: ثورات، حركات ـ كتابات.** تونس: دار البراق النشر، ١٩٩١.
ضناوي، محمد علي. **كبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث.** القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٧٨.
ظاهر، أحمد جمال. **التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي.** الزرقاء، الأردن: مكتبة المنار، ١٩٨٥.
عارف، نصر محمد. **الحضارة ـ الثقافة ـ المدنية: دراسة لسيرة المصطلح ودلالات المفهوم.** هيرندن، فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٤. (سلسلة المفاهيم والمصطلحات؛ ١)
عباس، خضر محمود. **العملاء في ظل الاحتلال الإسرائيلي.** غزة: مركز أفق للدراسات والتعاون، ٢٠٠٤.
عبد الحكيم، أحمد، هشام مرسي وحكيم عادل. **حرب اللاعنف.. الخيار الثالث.** بيروت: الدار العربية للعلوم ـ ناشرون؛ أكاديمية التغيير، ٢٠٠٧). (سلسلة حرب اللاعنف ـ فلسفة)
عبد الحميد، طلعت. **التعليم وصناعة القهر.** القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات، ٢٠٠٠.
عبود، عبد الغني. **التربية المقارنة في نهاية القرن «الأيديولوجيا من النظام إلى اللانظام».** ط ٣. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٩.

عبيدات، سليمان أحمد. **القياس والتقويم التربوي.** عمّان: جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٨٨.
عز الدين، فارس. **معالم المعالم.** رام الله: مركز آفاق، ٢٠٠٤.
عساف، ساسين. **ثقافة المواجهة: شرق أوسط جديد أم صهيونية جديدة.** بيروت: دار النفائس، ١٩٩٦.
عفانة، عزو. **الإحصاء التربوي.** غزة: مطبعة المقداد، ١٩٩٧.
علي، سعيد إسماعيل. **فلسفات تربوية معاصرة.** الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٥. (عالم المعرفة؛ ١٩٨)
علي، نبيل. **الثقافة العربية وعصر المعلومات.** الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠١. (عالم المعرفة؛ ٢٦٥)
عمار، حامد. **من همومنا التربوية والثقافية.** القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، ١٩٩٥. (سلسلة دراسات في التربية والثقافة؛ ١)
العملاء.. الفهم وسبل المواجهة. غزة: وزارة الداخلية والأمن الوطني الفلسطينية، ٢٠١٣.
العمور، ثابت محمد. **مستقبل المقاومة الإسلامية في فلسطين: حركة حماس نموذجاً.** القاهرة: مركز الإعلام العربي، ٢٠٠٩.
عوض، محسن، ممدوح سالم وأحمد عبيد. **مقاومة التطبيع ثلاثون عاماً من المواجهة.** بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧.
غباري، ثائر وخالد أبو شعيرة. **مناهج البحث التربوي: تطبيقات عملية.** عمّان: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٠.
غرابية، فوزي [وآخرون]. **أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية.** ط ٢. عمّان: دار وائل للنشر والتوزيع، ١٩٨١.
فان دالين، ديوبولد ب. **مناهج البحث في التربية وعلم النفس.** ترجمة محمد نبيل نوفل، سلمان الخضري الشيخ وطلعت منصور غبريال؛ مراجعة سيد أحمد عثمان. ط ٢. القاهرة: المكتبة الإنجلو المصرية، ١٩٩٧.
فريري، باولو. **تعليم المقهورين.** ترجمه وقدّم له يوسف نور عوض. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩.
الفلسطينيون في نهاية عام ٢٠١٠. رام الله: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠١٠.
الفلسطينيون في نهاية عام ٢٠١٢. رام الله: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠١٢.
الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط.**
قبيصة، مازن. **المقاومة الشعبية في فلسطين تاريخ حافل بالأمل والإنجاز.** رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية ـ مواطن، ٢٠١١.
قرقر، مجدي. **المقاطعة في مواجهة التطبيع.** ط ٢. القاهرة: مركز الإعلام العربي، ٢٠١١. (سلسلة كراسات القدس)
قطب، محمد. **واقعنا المعاصر.** جدة: مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر، ١٩٨٦.
قنديل، أماني. **العمل الأهلي والتغيير الاجتماعي: قضايا المرأة والدفاع والرأي.** القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ١٩٩٨.

كاريذرس، مايكل. **لماذا ينفرد الإنسان بالثقافة؟ الثقافات البشرية: نشأتها وتطورها**. ترجمة شوقي جلال. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٨. (عالم المعرفة؛ ٢٢٩)
المجتمع المحلي الفلسطيني. القدس: جامعة القدس المفتوحة، ١٩٩٧.
مجمع اللغة العربية. **المعجم الوسيط**. القاهرة: دار عمران، ١٩٨٥.
مدني، عباس. **مشكلات تربوية في البلاد الإسلامية**. مكة: مكتبة المنارة، ١٩٨٩.
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. **الخطة الشاملة للثقافة العربية**. الكويت: ذات السلاسل، ١٩٨٦.
الموسى، عصام سليمان. **تطوير الثقافة الجماهيرية العربية**. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٢. (دراسات استراتيجية؛ ٦٨)
الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني ـ دراسات خاصة. بيروت: هيئة الموسوعة الفلسطينية، ١٩٩٠.
ميثاق حركة المقاومة الإسلامية. غزة: حركة حماس، ١٩٨٨.
ناصر، إبراهيم. **الانثروبولوجيا الثقافية: عِلم الإنسان الثقافي**. ط ٢. عمّان: جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٨٥.
النباهين، علي سالم. **تاريخ الفكر التربوي: من العصور القديمة إلى العصور الحديثة**. غزة: مطابع منصور، جامعة الأزهر، ١٩٩٦.
ـــــــــ. **المدخل إلى العلوم التربوية السلوكية**. غزة: الجامعة الإسلامية، كلية التربية، ١٩٨٧.
النقاش، رجاء. **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**. ط ٢. القاهرة: دار الهلال، ١٩٧١.
نيللر، ج. ف. **أنثروبولوجيا التربية: الأصول الثقافية للتربية**. ترجمة محمد منير مرسي، محمد عزت عبد الموجود ويوسف ميخائيل أسعد. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٢.
هلال، عصام الدين علي وطلعت عبد الحميد فايق. **قضايا في علم اجتماع التربية المعاصر**. القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية، ٢٠٠٢.
هويدي، فهمي. **إيران من الداخل**. ط ٢. القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٨.
ورقة حقائق واقع التعليم العام في قطاع غزة مع بداية العام الجديد. غزة: مركز الميزان لحقوق الإنسان بالتعاون مع مؤسسة فريدريش آيبرت، ٢٠١١.
وزارة التربية والتعليم العالي. **التربية الوطنية للصف الثامن الأساسي**. غزة، فلسطين: الإدارة العامة للمناهج والإشراف التربوي، ٢٠١٣.
ـــــــــ. **التربية الوطنية للصف العاشر الأساسي**. غزة: الإدارة العامة للمناهج والإشراف التربوي في وزارة التربية والتعليم العالي، دائرة المناهج، ٢٠١٣.
ياسين، عبد القادر. **دليل الفصائل الفلسطينية**. القاهرة: مركز الإعلام العربي، ٢٠٠٩.

دوريات

أبو جلال، رشا. «الفن الهزلي.. عزز صمود المواطنين ووقف بجوار الرصاصة.» صحيفة **الاستقلال**: ٢٠١٤/٩/١٥.
أبو سيف، عاطف. «واقع التعليم في قطاع غزة، ٢٠٠٧ ـ ٢٠١٣.» مجلة **رؤى تربوية** (مؤسسة مركز القطان للبحث والتطوير التربوي): العددان ٤٢ ـ ٤٣، كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٣.

الأزعر، محمد خالد. «المقاومة في قطاع غزة (١٩٨٧ ـ ١٩٨٥).» مجلة **صامد الاقتصادي** (عمّان): السنة ١٠، العدد ٧٣، أيلول/سبتمبر ١٩٨٨. (عبد القادر ياسين)

الاستقلال: ٢٠١٣/١/٧؛ الأعداد من ٧٦٦ ـ ٧٧٤، حزيران/يونيو ٢٠١٤؛ ٢٠١٤/٩/٨؛ ٢٠١٤/٩/١٨، و٢٠١٤/١٢/١١.

«أسماء مواليد غزة تنبض مقاومة.» **الاستقلال**: العدد ٧٨٠، ٢٠١٤.

اشتية، عماد. «دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تعزيز ثقافة حق العودة عند اللاجئين الفلسطينيين: دراسة تطبيقية على مركز يافا الثقافي بمخيم بلاطة.» **مجلة جامعة القدس المفتوحة**، العدد ١٥، ٢٠٠٩.

البشري، طارق. «حرب العرب في لبنان سنة ٢٠٠٦: نظرة من داخل الواقع المصري.» **المسلم المعاصر**: العدد ١٢٢، ٢٠٠٦.

التاجي، منذر سليمان. «التسيّس الاجتماعي: كيف يصوغ المجتمع السلوك السياسي للمواطن.» **الدستور** (عمّان): ١٩٨٦/١/٣١.

«التعليم الفلسطيني: أيهدد أمن إسرائيل؟!.» **صامد الاقتصادي:** السنة ١٣، العدد ٨٦، ١٩٩١. (هناء إبراهيم)

حماد، صلاح الدين إبراهيم. «دور الجامعات الفلسطينية في تنمية الوعي بثقافة حق العودة لدى طلابها بمحافظات غزة.» **مجلة علوم إنسانية**: السنة ٧، العدد ٤٥، أيار/مايو ٢٠١١.

الرسالة (غزة)**:** ٢٠١٤/٩/٢٩، و٢٠١٤/١٠/١٦.

الرشيدي، حسين وحجاج العجمي. «دور المدرسة في تشكيل الوعي السياسي لطلاب المرحلة الثانوية بدولة الكويت: دراسة تقويمية.» **مجلة العلوم التربوية** (معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة): السنة ١٨، العدد ١، ٢٠١٠.

السنبل، عبد العزيز. «واقع محو الأمية وتعليم الكبار في فلسطين.» **مجلة البحوث والدراسات التربوية الفلسطينية:** العدد ٥، شباط/فبراير ٢٠٠١.

سيد أحمد، رفعت. «ثقافتان ثقافة «المقاومة» في مواجهة ثقافة «الصهينة»: قراءة في التجربة المصرية.» **مجلة المقاومة** (مركز يافا للدراسات والأبحاث، القاهرة): العدد ١، شباط/فبراير ٢٠١٢.

الشامي، محمود محمد صالح. «مستوى المشاركة السياسية لدى الشباب الجامعي الفلسطيني في عصر العولمة: دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة الأقصى في خان يونس.» **مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية**: السنة ١٩، العدد ٢، ٢٠١١.

شاهين، أحمد عمر. «الحياة الثقافية في قطاع غزة.» **صامد الاقتصادي**: السنة ١٢، العدد ٨٤، ١٩٩١.

شاهين، سوسن زهدي. «الالتزام الأخلاقي للمقاومة الفلسطينية.» **دنيا الرأي:** ٢٠١٠/١٠/٢٧.

شرابي، هشام. «حول مستقبل المقاومة الفلسطينية.» **شؤون فلسطينية**: العدد ١٤، تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٢.

الشقاقي، فتحي. «المشروع الإسلامي المعاصر في فلسطين: تساؤلات وأجوبة.» **الإسلام وفلسطين** (القدس): العدد ١، شباط/فبراير ١٩٨٨.

شمس الدين، محمد مهدي. «المقاومة في الخطاب الفقهي السياسي.» **المسلم المعاصر**: العدد ١٢٢، ٢٠٠٦. (عبده إبراهيم علي)

شؤون اجتماعية (الشارقة): العدد ٧٢، ٢٠٠١.
عبد الله، رمضان. «الحركة الإسلامية والجهاد في فلسطين: ملاحظات أولية.» مجلة **المجاهد:** العدد ٣٥١، ٢٠٠١.
عبد الحميد، حمدي حسن. «وعي طلاب التعليم العالي ببعض القضايا السياسية والاجتماعية: دراسة استكشافية.» **مجلة كلية التربية** (جامعة الزقازيق): العدد ٢٥، ١٩٩٦.
عبد الفتاح، سيف الدين. «المقاومة عز وتمكين لا مقاولة ومساومة.» **المسلم المعاصر** (القاهرة): العدد ١٢٢، ٢٠٠٦.
عبيد، عبير. «إحياء ليوم التراث الفلسطيني: الثقافة تفعل خطط الحفاظ على الموروث الثقافي.» **الرأي:** ٢٠١٣/١٠/١٠.
العراقي، عاطف. «ثقافة المقاومة ـ منظور فلسفي.» **المحيط الثقافي** (وزارة الثقافة، القاهرة): العدد ٧، أيار/مايو ٢٠٠٢.
عرسان، علي عقلة. «الثقافة والمقاومة.» **القدس العربي** (لندن): ٢٠٠٠/٢/١٩.
عمارة، محمد. «ثقافة الشهادة والاستشهاد.» **المسلم المعاصر**: العدد ١٢٢، ٢٠٠٦.
غرايبة، مازن خليل وأحمد سعيد نوفل. «الثقافة السياسية للطلبة الأردنيين في المرحلة الثانوية: دراسة مقارنة للطلبة في المدارس الحكومية والمدارس الأجنبية.» مجلة **النهضة** (كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة): العدد ١٩، ٢٠٠٤.
الغندور، طارق. «ندوة ثقافة المقاومة في مواجهة الصهيونية.» **المستقبل العربي**: السنة ١٢، العدد ١٣٣، آذار/مارس ١٩٩٠.
فريري، باولو. التربية: أتطويع هي أم تحرير.» **مستقبل التربية**: العدد ٢، ١٩٧٣.
فلسطين (غزة): ٢٠١٢/٨/٥، و٢٠١٣/٣/١٨.
فيصل، معمر. «المقاومة سؤال اللحظة واستمرار الأمة.» **المسلم المعاصر**: العدد ١٢٢، ٢٠٠٦.
قرقطي، فيصل. «الثقافة .. والوعي، تمثل السلوك.. تمثل التطور.» **مجلة بلسم** (جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني): السنة ٢٩، العدد ٣٤٥، ٢٠٠٤.
لبيب، سعد. «الأمن الثقافي في مجال العمل الإذاعي.» **مجلة الدراسات الإعلامية** (القاهرة): العدد ٤٩، تشرين الأول/أكتوبر ـ تشرين الثاني/نوفمبر، ١٩٨٧.
ماجد، زياد. «عن النكبة الفلسطينية بوصفها مساراً وعن محاولات لجم الانحدار.» **مجلة المقاومة** (مركز يافا للدراسات والأبحاث، القاهرة): العدد ٥، أيار/مايو ٢٠١٢.
مجلة الانتفاضة (مركز فلسطين للدراسات)**:** العدد ٥، ٢٠٠٢.
محسن، تيسير. «المنظمات الأهلية والانتفاضة الشعبية الفلسطينية.» **مجلة رؤية** (الهيئة العامة للاستعلامات، غزة): العدد ٥، ٢٠٠١.
محمد، مصطفى عبد السميع. «التربية السياسية في عصر العولمة: دراسة تحليلية ناقدة.» **مجلة البحوث والدراسات العربية:** العدد ٤٧، ٢٠٠٧.
مركز الأسرى للدراسات. «خطبة أسير وأسيرة في سجون الاحتلال.» **الاستقلال**: ٢٠١٥/١/٢٩.
المسيري، عبد الوهاب. «في تحيزات المصطلح الصهيوني.» **المسلم المعاصر**: العدد ١٢٢، ٢٠٠٦.

المصري، رفيق. «مستوى الوعي السياسي لدى أعضاء حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح): دراسة تطبيقية.» **مجلة جامعة الأقصى** (كلية الآداب والعلوم الإنسانية): السنة ١١، العدد ٢، ٢٠٠٧.
ميعاري، محمد. «السلوك السياسي للطلبة الجامعيين في فلسطين.» **مجلة دراسات** (كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية): السنة ٢٣، العدد ٢، ١٩٩٦.
«وجه آخر للمقاومة.» **الاستقلال:** ٢٠١٤/٨/٢٨.

أطروحات، رسائل جامعية

أبو دلال، حسام نافذ. «النقابات العمالية ودورها في التنمية السياسية في فلسطين.» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠١٠).
أبو دية، ياسر عبد الرحمن. «دور المنظمات غير الحكومية في التنمية السياسية: دراسة حالة ـ المنظمات الدفاعية الأردنية.» (رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات، القاهرة، ٢٠٠٧).
أبو ستة، حسام حسن. «دور المنظمات الأهلية في تشكيل الوعي السياسي للشباب الفلسطيني.» (رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠٠٧).
أبو شمالة، أيمن حسين محمد. «تصور مقترح لتنمية الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات الفلسطينية في محافظات غزة.» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية التربية، القاهرة، ٢٠٠١).
أبو عريضة، أيمن حسن. «دور الصحافة الفلسطينية في تنمية الوعي السياسي لدى الشباب الفلسطيني: دراسة مسحية في قطاع غزة.» (رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠٠٩).
أبو لمظي، محمود عبد الله. «دور التربية السياسية في تنمية الوعي الوطني في المجتمع الفلسطيني: محافظات غزة.» (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠٠٠).
أبو منديل، إيهاب يوسف سليمان. «إشكالية التسوية والمقاومة في الفكر السياسي الفلسطيني وأثرها على المشروع الوطني: حركتي «فتح» وحماس (دراسة تحليلية مقارنة).» (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، ٢٠١٢).
أحمد، صفاء. «الأنشطة الطلابية ودورها في تنمية الوعي السياسي لدى طلاب الجامعة.» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية البنات، القاهرة، ٢٠٠٥).
بارود، محمود سليمان. «التربية السياسية لدى التنظيمات الفلسطينية، بحث ميداني بقطاع غزة.» (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠١١).
جرادة، أنور عطية. «التربية السياسية لدى طلاب جامعات محافظات غزة وعلاقتها ببعض المتغيرات.» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية التربية، غزة، ٢٠١٠).
جمال الدين، دينا إبراهيم. «المقاومة في النظرية النقدية وتوظيفها التربوي في التعليم المصري.» (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية التربية، قسم أصول التربية، ٢٠٠٧).

الحداد، شعبان كمال. «دراسة نفسية مقارنة بين عينات من الفلسطينيين المشاركين وغير المشاركين سياسياً.» (أطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات التربوية، القاهرة، ٢٠٠٦).

حمودة، حسن محمد محمد. «المنظمات الأهلية ودورها في تعزيز المشاركة السياسية في فلسطين.» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠١١).

خضر، فتحي محمد. «دور الحركة الطلابية في جامعة النجاح الوطنية في ترسيخ مفهوم المشاركة السياسية.» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٨).

خنفر، نهاد عبد الإله. «التمييز بين الإرهاب والمقاومة وأثر ذلك على المقاومة الفلسطينية بين عامي ٢٠٠١ ـ ٢٠٠٤.» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠٠٥).

خوري، إلهام. «دور المقاومة الفلسطينية في التنشئة السياسية: دراسة ميدانية للناشئة الفلسطينيين في القطر العربي السوري.» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، ١٩٩٠).

شقفه، عطا أحمد علي. «الاتجاهات السياسية وعلاقتها بالانتماء السياسي والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى الشباب الجامعي في قطاع غزة.» (أطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ٢٠١١).

ـــــــــ. «تقدير الذات وعلاقته بالمشاركة السياسية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة بغزة.» (رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ٢٠٠٨).

الشيخ، عبد السميع فوزي سعيد. «المقاومة الشعبية اللاعنفية من وجهة نظر فلسطينية في الفترة من ١٩٨٢ ـ ٢٠٠٩م.» (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، ٢٠١١).

الصغير، أحمد حسين. «الدور التربوي للأحزاب في المجتمع المصري.» (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة سوهاج، كلية التربية، ١٩٩٧).

صقر، وسام محمد. «الثقافة السياسية وانعكاسها على مفهوم المواطنة لدى الشباب الجامعي في قطاع غزة ٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٩.» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، غزة، ٢٠١٠).

الصمادي، حمزة عبد الحميد. «تجربة م. ت. ف. السياسية من المقاومة المسلحة إلى التسوية السلمية، ١٩٦٤ ـ ٢٠٠٦.» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠٠٨).

الضاني، شيرين حربي جميل. «دور التنظيمات الفلسطينية في تنمية الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات في قطاع غزة.» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠١٠).

الطوخي، عربي عبد العزيز. «دور مجلات الأطفال في التنشئة السياسية للطفل المصري.» (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة، ١٩٩٩).

العبادي، ياسمين عزات عبد الرحمن. «الأحزاب الفلسطينية ودورها في تنمية قيم المواطنة لدى طلاب الجامعات (دراسة حالة).» (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، ٢٠١٤).

عبد الرحمن، برهان حافظ. «دور التعليم العالي في تعزيز الهوية الفلسطينية وأثره في التنمية السياسية من وجهة نظر الطلبة والعاملين: جامعة النجاح نموذجاً.» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس ٢٠١٠).
العلوي، حنان لمراني. «دور المدرسة في تنمية الوعي السياسي لطلاب التعليم الثانوي العام بمحافظة غزة.» (رسالة ماجستير غير منشورة، برنامج الدراسات العليا المشترك بين جامعة عين شمس بمصر وجامعة الأقصى بغزة، ٢٠٠٥).
العويصي، صلاح مصطفى. «المقاومة اللاعنفية في فلسطين بعد اتفاق مبادىء أوسلو ـ بلعين ونعلين نموذجاً.» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، فلسطين، ٢٠١٣).
عياش، عبد الله محمود. «جيش التحرير الفلسطيني وقوات التحرير الشعبية ودورهما في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي.» (رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، غزة، ٢٠١٠).
فودة، محمد عطية خليل. «دور التربية السياسية في تدعيم ثقافة المقاومة لدى طلبة الجامعات الفلسطينية.» (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة قناة السويس، كلية التربية، قسم أصول التربية، الإسماعيلية، ٢٠١٢).
المبيض، أشرف ممدوح. «المقاومة المدنية في فلسطين في ضوء تجربة جنوب أفريقيا (١٩٨٧ ـ ٢٠١٢).» (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، ٢٠١٢).
منصور، عبد السلام علي نوير. «الثقافة السياسية للمعلم في مصر: دراسة ميدانية لمعلمي التعليم الأساسي.» (أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠١).
موسى، رائد أسامة. «المقاومة اللاعنفية لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي: قطاع غزة (١٩٨٧ ـ ٢٠١٢).» (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، غزة، ٢٠١٣).
موسى، نابالوم. «الدور التربوي للجمعيات الأهلية الإسلامية ببوركينا فاسو: دراسة تقويمية.» (رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، ٢٠٠٨).
ميمة، منير محمد عبد الله. «المتطلبات التربوية لمقاومة مشروعات التهويد لدعم إقامة الدولة الفلسطينية.» (أطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات التربوية، القاهرة، ٢٠١٢).

ندوات، مؤتمرات

استراتيجية المقاومة الشاملة: بحوث مؤتمر المقاومة خيار أم ضرورة؟. تقديم أحمد يوسف أحمد. القاهرة: مركز الإعلام العربي، ٢٠٠٨.
الأعمال الكاملة للمؤتمر الدولي الثالث لنصرة القدس ـ معاً من أجل القدس، المنعقد في الفترة من ٦ ـ ٧ حزيران/يونيو ٢٠٠٩.

التعليم الفلسطيني: تاريخاً ـ واقعاً ـ وضرورات المستقبل: المؤتمر الدولي الثاني للدراسات الفلسطينية. رام الله: جامعة بيرزيت، ١٩٩٦.
ثقافة المقاومة: أعمال الندوة الفلسفية السادسة عشرة التي نظّمتها الجمعية الفلسفية المصرية بجامعة القاهرة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧.
ثقافة المقاومة: بحوث ودراسات (مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم ـ الدورة الحادية عشرة). القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٦. (سلسلة كتابات نقدية؛ ٥٥)
ثقافة المقاومة ومواجهة الصهيونية: أبحاث ومناقشات الندوة الفكرية التي عقدت بالقاهرة (نوفمبر ١٩٨٩). القاهرة: مركز البحوث العربية للدراسات والتوثيق والنشر، ١٩٨٩.
ملخص الأبحاث لمؤتمر «الأسرى الفلسطينيون نحو الحرية»، عقدته كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، ١٥ ـ ١٦ نيسان/أبريل ٢٠١٤.
ملخصات أبحاث المؤتمر العلمي «الأسرى الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية»، المنعقد في جامعة القدس المفتوحة في الفترة من ٢٤ ـ ٢٥ حزيران/يونيو ٢٠١٣.
المؤتمر الإقليمي الثالث للمرأة في الخليج والجزيرة العربية، أبو ظبي، في الفترة من ٢٤ ـ ٢٧ آذار/مارس ١٩٨٤.
المؤتمر التربوي الأول بعنوان: تطوير التعليم في الأراضي المحتلة.. ومن أين يبدأ؟. كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة، ١٢ ـ ١٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٣.
المؤتمر الرابع لوزراء التربية والتعليم العرب. صنعاء: المنظمة العربية للتربية والثقافة، ١٩٧٢.
المؤتمر السنوي الأول للمؤسسات الثقافية بعنوان: «نحو تعزيز ثقافة المقاومة» غزة ـ فلسطين، ٢٠ ـ ٢١ تموز/يوليو ٢٠٠٩.
المؤتمر السنوي العاشر لمركز تعليم الكبار، جامعة عين شمس، مركز تعليم الكبار، تحت عنوان: «التنمية المستدامة وتعليم الكبار في الوطن العربي»، في الفترة من ٢١ ـ ٢٣ نيسان/أبريل ٢٠١٢.
مؤتمر فيلادلفيا الدولي العاشر المنعقد بجامعة فيلادلفيا في الفترة من ٢٥ ـ ٢٠٠٥/٤/٢٨. عمّان: جامعة فيلادلفيا، ٢٠٠٦.
مؤتمر القدس: المؤتمر الرابع. غزة: مؤسسة القدس الدولية، ٢٠١٠.
مؤتمر القدس السادس، مؤسسة القدس الدولية في فلسطين، ٢٠١٢.
مؤتمر «المقاومة.. خيار أم ضرورة؟»، نقابة الصحفيين، القاهرة، ١٧ ـ ٢٠٠٦/٩/١٨.
مؤتمر المؤسسات والمراكز الثقافية السنوي الأول بعنوان: «نحو تعزيز ثقافة المقاومة»، المنعقد في الفترة من ٢٠ إلى ٢١ تموز/يوليو ٢٠٠٩، وزارة الثقافة، غزة ـ فلسطين.
ندوة السياسات الثقافية الفلسطينية، وزارة الثقافة الفلسطينية، غزة، تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٤.
ندوة «الهولوكست الفلسطيني وثقافة المقاومة»، «رابطة الكتاب الأردنيين»، عمّان بتاريخ ٢٠٠٠/٥/١١.
وحدة الثقافة العربية وصمودها في وجه التحديات: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظّمها المجمع العلمي العراقي بمشاركة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٤.
ورشة العمل التي نظّمها الاتحاد الإسلامي في النقابات، جمعية الهلال الأحمر، غزة، كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٢.

وقائع المؤتمر العلمي الأول: الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي المفكر الإسلامي.. والقائد المجاهد. غزة: المركز الفلسطيني للدراسات والتواصل الحضاري، ٢٠١٢.

مواقع ودراسات إلكترونية

«برنامج محو الأمية وتعليم الكبار ودور جمعية الهلال الأحمر بمناسبة اليوم العالمي لمحو الأمية وتعليم الكبار.» موقع دنيا الوطن» ٢٠١٢/٩/٩، <http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2012/09/09/315385.html#ixzz3CDfzLoJT>.

أبو رحمون، نيفين. «ثقافة المقاومة.» موقع «أخبارنا»، موقع صحيفة أخبار النقب الإلكتروني، ٢٠٠٨/١٠/١٧.

بوقفة، صبرينة. «نظرية الثقافة: تحديدات ومفاهيم.» مجلة **دليل الكتاب**، <http://www.dalilalkitab.net/?id=454>.

التل، سعيد. «فلسطين والتربية السياسية.» (ورقة عمل)، صحيفة **الدستور** (عمّان): ٢٠١١، <http://www.alzaytouna.net/mobile/permalink/5621.html#.U5avcnZmf1U>.

دنيا الوطن: <http://www.alwatanvoice.com>.

الشبكة العربية للمنظمات الأهلية، برنامج التطوير الإداري والبناء المؤسسي للمنظمات الأهلية التطوعية: <http://www.shobaka-egypt.org>.

شبكة النبأ المعلوماتية: <http://www.annabaa.org/nbanews/2012/12/293.htm>.

مجلة **الهدف** الفلسطينية التابعة للجبهة الشعبية: <http://www.alhadafmagazine.com>.

المدلل، أحمد. قيادي في حركة الجهاد، وكالة معا الإخبارية بتاريخ ٢٠١٤/٧/٤. <http://seraj.ps/index.php?act=post&id=73636>.

مركز المعلومات الوطني (Palestine News and Information Agency – WAFA): <http://english.wafa.ps>.

المكتب الإعلامي لحركة الجهاد الإسلامي: <http://jihadpress.ps>.

المكتب الإعلامي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين <http://www.pflp.ps>.

مؤسسة مهجة القدس: <http://www.almuhja.ps>.

موقع المجد الأمني: <http://www.almajd.ps>.

موقع سراج الأقصى: <http://seraj.ps/index.php?act=post&id=73636>.

موقع صوت الأقصى: <http://www.alagsavoic.ps>

وطفة، علي أسعد. «قراءة في كتاب: «في التربية والتحول الديمقراطي: دراسة تحليلية للتربية النقدية عند هنري جيرو.» شبكة النبأ المعلوماتية (٢٦ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٢)، <http://www.annabaa.org/nbanews/2012/12/293.htm>.

مقابلات

مقابلة مع أبو العبد سلطان عضو قيادة إقليم حركة «فتح» بتاريخ ٢٠١٣/٦/٢.

مقابلة مع أبو العز الكتري، وكيل وزارة الأسرى، وقيادي في حماس، بتاريخ ٣٠ أيار/مايو ٢٠١٣.

مقابلة مع الدكتور رباح مهنا عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، آب/أغسطس ٢٠١٣.
مقابلة مع الدكتور وليد القططي، عضو المكتب التنفيذي لحركة الجهاد الإسلامي ـ ساحة قطاع غزة، أيار/مايو ٢٠١٣.
مقابلة مع الشيخ عبد الله أحمد الشامي، قيادي وعضو مؤسس في حركة الجهاد الإسلامي، آب/أغسطس ٢٠١٣.
مقابلة مع حاتم أبو زايدة، رئيس مركز أبحاث المستقبل، وقيادي في حركة حماس بتاريخ ٢٠١٣/١٠/٨.
مقابلة مع عبد الجواد العطار، مسؤول لجنة التثقيف الحركي في حركة الجهاد ـ ساحة قطاع غزة، تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٣.
مقابلة مع عضو دائرة التثقيف المركزي للجبهة الشعبية، آب/أغسطس ٢٠١٣.
مقابلة مع عضو هيئة قيادية عليا في حركة فتح بتاريخ ٢٠١٣/٩/١٨
مقابلة مع فايز المحلاوي، قيادي في حركة حماس، بتاريخ شباط/فبراير ٢٠١٤.
مقابلة مع هشام عبد الرازق، وزير الأسرى الأسبق، وعضو المجلس الثوري لحركة فتح، بتاريخ ٢٠١٣/٩/١٧.

٢ ـ الأجنبية

Books

Bicrestedt, Robert. *The Social Order: An Introduction to Sociology*. New York: McGraw Hill, 1963.

Coser, Lewis A. and Bernard Rosenberg. *Sociological Theory: A Book of Reading*. London: Macmillan, 1980.

Herngren, Per. *Path of Resistance: The Practice of Civil Disobedience*. Translated from Swedish by Margaret Rainey. Rev. ed. Philadelphia, PA: New Society Pub., 2004.

Katz, Daniel and Robert L. Kahn. *The Social Psychology of Organization*. New York: John Willey and Sons, Inc., 1966.

Kourvetaris, George A. and Betty A. Dobratz. *Society and Politics: An Overview and Reappraisal of Political Sociology*. Dubuque, Iowa: Kendall/Hunt Pub. Co., 1980.

Read, Margaret. *Education and Social Change in Tropical Areas*. Edinburgh: Thomas Nelson and Sons, Ltd., 1956.

Samovar, Larry A. [et al.] (eds.). *Intercultural Communication: A Reader*. Belmont: Wadsworth, 1972.

Taylor, Edward B. *Primitive Culture*. London: John Murray, 1871.

Williams, Raymond. *The Long Revolution*. London: Harmondsworth, 1961.

Wilson, Stan Le Roy. *Mass Media/Mass Culture: An Introduction*. New York: Random House. 1989.

Periodicals

Adelabu, M. A. and A.O. Akinsolu. «Political Education through the University: A Survey of Nigerian University Students.» *African Journal of Political Science and International Relations* (University of Western Australia): vol. 3, no. 2, February 2008.

Haas, Amira. «On the Edge of the Non-Violent Demonstrations.» *Ha'aretz*: 6/2/2002.

Khoury, Makram. «Palestinian Youth and Political Activism: The Emerging Internet Culture and New Models of Resistance.» *Policy Futures in Education*: vol. 5, no. 1, 2007.

Conferences

The 36th Annual Conference on South Asia and the 2nd Annual Himalayan Policy Research Conference Madison, WI, 10-14 October 2007.

فهرس

ـ أ ـ

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: ٨٨
أبو شعبان، علي: ١٨٧
أبو عريضة، أيمن: ٢٢٤
الاتحاد الديمقراطي الفلسطيني: ١٤٩
اتفاقيات أوسلو (١٩٩٣): ١٩، ٣٩، ٤١، ٤٤، ٩٨-٩٩، ١٠١-١٠٢، ١٠٩، ١٥٣، ٢٢٥، ٣٠١، ٣٢٢
اتفاقية جنيف الرابعة (١٩٤٩): ١٠٥
اتفاقية كامب ديفيد (١٩٧٨): ٩٨، ١٠١، ١٥٣
أحداث ١١ أيلول/سبتمبر (٢٠٠١): ٩٧
الإخوان المسلمون: ١٥٣-١٥٥
الأزعر، محمد خالد: ٥٩
إعادة الانتشار الثانية للاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة (٢٠٠٥): ٢٣٨
الأفغاني، جمال الدين: ٦٥
ألكسيوس، كيرلس: ١٣٣
الأمم المتحدة: ١٠٥
ـ الجمعية العامة: ١٠٦
ـ القرار الرقم (٢١٠٥): ١٠٥
ـ القرار الرقم (٢٦٢١): ١٠٦
ـ القرار الرقم (٢٨٧٨): ١٠٦
ـ القرار الرقم (٣٠٧٠): ١٠٦
ـ القرار الرقم (٣١٦٣): ١٠٦
ـ القرار الرقم (٣٣٧٩): ١٠٥
الانتخابات التشريعية الفلسطينية (١٩٩٦): ١٤٩
الانتخابات التشريعية الفلسطينية (٢٠٠٦): ١٤٩
الانتخابات الرئاسية الفلسطينية (٢٠٠٥): ١٧٩
الانتداب البريطاني على فلسطين (١٩٢٠ ـ ١٩٤٨): ٣٧، ١٤٦
الانتفاضة الفلسطينية الأولى (١٩٨٧): ٤١، ١٠٠، ١١٠، ١٢٤، ١٥٥، ١٧٨، ٢٥٢
الانتفاضة الفلسطينية الثانية (٢٠٠٠): ٤٠-٤١، ١٠٠، ١٠٢، ١١٠، ١٧٩
انتفاضة النفق (١٩٩٦): ٤٠
أوسادباي، دنيس: ٥٢
إيغلتون، تيري: ٧٨-٧٩

- ب -

برنامج الرزم الإحصائية (SPSS): ٢١٩
بكار، عبد الكريم: ٥٥
بن غوريون، ديفيد: ٧٧
بنيديكت، روث: ٥٣
بوحيرد، جميلة: ٥٧
بيريز، شيمون: ٩٧

- ت -

تحرير جنوب لبنان (٢٠٠٠): ١١٠
التعليم غير النظامي: ٣٠٧
التعليم النظامي: ٣٠٧
التنشئة السياسية: ٢١٤
التنمية التربوية: ٤٧
التنمية المستدامة: ٤١
تنمية الوعي: ١٩٣، ٢٠٢-٢٠٣، ٢٢١
تهجير الفلسطينيين: ١٤٧، ٣٠٦
توحيد الثقافة: ٣٢٧

- ث -

الثقافة السياسية: ٦٦، ٧٨-٨١
الثقافة المسيّسة: ٧٩
الثورة الإسلامية (إيران، ١٩٧٩): ١٠٧
ثورة عز الدين القسام (١٩٣٥): ٦٢، ١٠٨
الثورة الفلسطينية الكبرى (١٩١٦ ـ ١٩١٩): ١٠٨، ١١٠، ١٢٢

- ج -

جامعة الدول العربية: ١٤٧
جان دارك (القديسة الفرنسية): ٥٧
جبهة التحرير العربية: ١٤٨-١٤٩
الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين: ١٣١، ١٤٨
الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين: ٢١، ٢٣، ٢٨، ٣٠-٣١، ٤٩، ١٣١، ١٤٨-١٤٩، ١٥١، ١٥٣، ١٦٢، ١٨٧، ٢٣٥-٢٣٦، ٢٤٩، ٢٦٣-٢٦٥، ٢٧٥
جبهة النضال الشعبي: ١٤٩
جرادة، أنور: ٣١، ١٤٦، ٢٥٠
جماعة فدائيان إسلام (إيران): ١٠٧
جمعية الأسرى والمحرَّرين: ١٣٨
جمعية أنصار: ١٣٨
جمعية الجريح الفلسطيني: ١٣٨
جمعية النور الخيرية لرعاية الأسرى وأسر الشهداء: ١٩٠
جمعية واعد للأسرى: ١٣٨
الجمل، سمير: ٣٣
جيرو، هنري: ٨٧

- ح -

حافظ، مصطفى: ١٤٠، ٢٣٩
حبش، جورج: ١٥٣
حرب الخليج الثانية (١٩٩٠ ـ ١٩٩١): ٢٤٠
الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥): ٦٣، ٧٥
الحرب العربية ـ الإسرائيلية
ـ (١٩٤٨): ١٧، ٢٦، ٣٧، ٣٩، ٧٦، ٨١، ٨٦، ١٠٩-١١٠، ١١٦، ١٢٤، ١٣٠، ١٤٦، ١٦٧، ٣٢٤
ـ (١٩٦٧): ١٧، ٣٧، ٨١، ٩١، ١٠٩-١١٠، ١١٦، ١٥٢-١٥٣، ١٥٧، ١٦٧
ـ (لبنان، ١٩٨٢): ١١٠

ـ (لبنان، ٢٠٠٦): ٩٧، ١٠١، ١١٠
ـ (غزة، ٢٠٠٩): ٤٢، ١٩٠
ـ (غزة، ٢٠١٢): ١٢٧
حركة الجهاد الإسلامي: ٢١، ٢٣، ٢٨، ٣٠-٣٢، ٤٩، ١٢٤، ١٣١، ١٣٤، ١٤٦، ١٤٩، ١٥١، ١٥٣-١٥٥، ١٦٠-١٦٢، ١٦٦، ١٦٨، ١٨٧، ١٩١، ٢٤٩، ٢٦٣، ٢٦٥-٢٦٨، ٢٧٦، ٢٩١
حركة حماس: ٢٠-٢١، ٢٣، ٢٨، ٣٠-٣٢، ٤٩، ١٢٤، ١٣١، ١٣٤، ١٤٦، ١٤٨-١٤٩، ١٥١، ١٥٤-١٥٥، ١٦٠-١٦٢، ١٦٦-١٦٨، ١٨٧، ١٩٠-١٩١، ٢٣٠، ٢٣٥-٢٣٦، ٢٤٩-٢٥٠، ٢٥٩، ٢٦٣-٢٦٤، ٢٦٦-٢٦٨، ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٨٥-٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩١
حركة فتح: ٢٠-٢١، ٢٣، ٢٩-٣٢، ٤٨-٤٩، ١٣١، ١٤٦-١٤٩، ١٥١-١٥٢، ١٦٢، ١٨٠، ١٨٩، ٢٢٣، ٢٣٥-٢٣٦، ٢٤٩-٢٥٠، ٢٦٣-٢٦٤، ٢٦٧، ٢٧٤، ٢٩١
حرية التعبير: ٣١٣
حريق المسجد الأقصى (١٩٦٩): ١٣٠، ١٣٢
حزب الله: ١٠٢، ١٦٢، ٣١٤
حزب التحرير الإسلامي: ١٤٩
حزب الخلاص: ١٤٩
حزب الشعب: ١٤٩
الحسنات، سليمان: ٢٢٤
حسين، صدام: ١٣٩، ٢٤٠
الحسيني، أمين: ١٠٨، ١٤٦
الحسيني، عبد القادر: ١٢٢، ١٤٠
حق العودة: ١٧، ١٢٦، ١٣٤
حقوق الإنسان: ٣٢، ١٧٢، ٣١١
حماد، صلاح الدين: ٢٢٣
حمامي، جميل: ١٥٥
حمد، أحمد: ١٣٩
الحملة الشعبية لمقاطعة البضائع الإسرائيلية: ١٢٨
حنفي، حسن: ١٠٥

- خ -

خاطر، سليمان: ٣٢٧
خالد، ليلى: ١٥٣
الخالدي، عماد: ١٨٧
خلف، صلاح: ١٤٠
خنفر، نهاد: ١٠٦

- د -

درويش، محمود: ٧٩
الدقامسة، أحمد: ٣٢٧

- ر -

رايس، كوندوليزا: ٩٧
رضا، رشيد: ٦٥
الرنتيسي، عبد العزيز: ١٥٥
ريان، نزار: ١٤٠
ريد، مارغريت: ٨٩
الريس، ناهض: ١٨٧

- ز -

زئيفي، رحبعام: ١٥٣
الزهار، محمود: ١٨٧
زهران، حامد: ٤٦

الزيدي، منتظر: ٣٢٧

- س -

سعدات، أحمد: ١٥٣
سعودي، محمد: ٥٢
سعيد، إدوارد: ١٦، ٦٧-٦٨
سقوط الاتحاد السوفياتي (١٩٩٠): ٩٧
سقوط السلطنة العثمانية (١٩١٨): ١٠٦
سقوط القدس (١٩٦٧): ١٣٢، ١٣٤
السيلي، سيد: ١٠٥

- ش -

شاليط، جلعاد: ٢٣٨
الشامي، سافيناج: ١٨٧
الشامي، محمود: ٣١، ٣٤، ٢٥٠، ٢٦٣
شحادة، صلاح: ١٤٠، ١٥٥
شريعتي، علي: ١١٥
الشقاقي، فتحي: ١٤٠
شمس الدين، محمد مهدي: ١١٤
شهاب، بهيجة أحمد: ٤٧
الشيخ، عبد السميع: ٣٠، ٣٣، ٢٣٨، ٢٤٣

- ص -

الصراع العربي ـ الإسرائيلي: ٦٦، ٩٩
الصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي: ١٥٧
صفوي، نواب: ١٠٧
صقر، وسام: ٢٣٥
الصهيونية: ٥٧، ٦٣، ٦٦-٦٧، ٧٣، ٧٥-٧٧، ٨١، ٨٤-٨٥، ٩٦، ٩٩-١٠٢، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٩-١١٠، ١١٩-١٢٠، ١٢٣-١٢٤، ١٢٦، ١٢٩-١٣٠، ١٣٢-١٣٨
الصوري، مصباح: ١٤٠
صيام، سعيد: ١٤٠
صيام، عماد: ١٢٦

- ط -

طريقة التجزئة النصفية: ٢٠٩-٢١٠، ٢١٦
طوالبة، محمود: ١٤٠
طوقان، فدوى: ٨٦
الطيب، محمد أحمد: ١٠٧

- ع -

العالم، محمود: ٥٨
العبادي، ياسمين: ٢٥٩
عبد الفتاح، سيف الدين: ٥٩
عبده، محمد: ٦٥
عثمان، محمد المجتبي: ٥٩
عدوان، حسام: ١٨٧
عرفات، ياسر: ١٧٩
العظمة، يوسف: ١٤٠
عقل، عماد: ١٤٠
علاقة التربية بالثقافة: ٤٩، ٨٩، ٩٦
علاقة التربية بالسياسة: ٨٦
العلمي، موسى: ٨٦
علي، نبيل: ٥٤
العماوي، علي: ١٤٠
عمليات الطعن والدهس (القدس): ٧٧
عياش، عبد الله: ٣٤
العيسوي، أسامة: ١٨٧

- غ -

غاندي، موهانداس كرمشاند: ٦٥
الغزو الثقافي: ٨٨

- ف -

فريري، باولو: ٨٦-٨٧

- ق -

قبيصة، مازن: ١٠٥
القريوتي، لؤي: ١٨٧
القسام، عز الدين: ١٤٠
القضية الفلسطينية: ١٦، ٧٨، ٨٤-٨٦، ٩١، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٤-١٥٥، ١٦١، ١٦٥، ١٦٧، ١٧٧، ١٧٩، ٢٣٢، ٢٥٢-٢٥٣، ٢٦٧، ٢٦٩-٢٧١، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٩٢، ٣٠١، ٣٠٦، ٣١٢، ٣٢٤
قضية اللاجئين: ٢٣٢

- ك -

كابوتشي، هيلاريون: ١٣٣
كاتز، دانيال: ٤٦
الكاشاني، آية الله: ١٠٧
كوري، راشيل: ٦٤
كيري، جون: ٢٤٠

- ل -

لنتون، رالف: ٤٦، ٥٦

- م -

مؤتمر أنابوليس (٢٠٠٧): ١٨٧
المؤتمر الصهيوني الأول (١٨٩٧): ١٠٤، ١٠٦
مؤتمر الطريق إلى القدس (٢٠١٣): ١٨٧
مؤتمر متحدون من أجل العودة (٢٠١٣): ١٨٧
مؤتمر مدريد (١٩٩١): ٩٨، ١٠١
مؤتمر الوفاق الوطني (٢٠٠٩): ١٨٧
مؤسسة رعاية أُسَر الشهداء والجرحى: ١٣٨
مؤسسة مهجة القدس: ١٩١
ماو تسي تونغ: ٧٣
مجزرة دير ياسين (١٩٤٨): ١٣٠
مجزرة صبرا وشاتيلا (١٩٨٢): ١٣٠
مجزرة قبيه (١٩٥٣): ١٣٠
مجزرة كفر قاسم (١٩٥٦): ١٣٠
محيدلي، سناء: ٣٢٧
المختار، عمر: ١٤٠، ٢٣٩
مركز الشروق والأمل: ١٤٤
مركز نور التربوي: ١٤٤
مسألة أسطول الحرية (٢٠١٠): ١٦٨
مسلم، منويل: ١٣٣
المشاركة الاجتماعية: ١٣٩
المشاركة السياسية: ٨٣، ١٠٣، ٢٦٣
مشروع الشرق الأوسط الجديد: ٩٧
مصطفى، أبو علي: ١٥٣
معادلة غتمان: ٢٥، ٢٠٩، ٢١٩
معامل ارتباط ألفا كرونباخ: ٢١٠، ٢١٧، ٢١٩
معامل ارتباط بيرسون: ٢٤، ٢١٩
معامل ارتباط سبيرمان ـ بروان: ٢٠٩، ٢١٩
معامل كودر ريتشاردسون: ٢٠٨-٢٠٩، ٢١٩

معاهدة السلام الأردنية ـ الإسرائيلية (١٩٩٤): ١٠١
معاهدة السلام المصرية ـ الإسرائيلية (١٩٧٩): ١٠١
معركة جنين (٢٠٠٢): ١٣٠، ١٣٣
معركة الكرامة (١٩٦٨): ١١٠
المقادمة، إبراهيم: ١٥٥
المقاومة السلمية: ٢٠٤، ٢٠٨، ٢١٢-٢١٣، ٢٣٦-٢٣٩، ٢٤١-٢٥٢، ٢٥٤-٢٦٤، ٢٦٩، ٢٩٩
المقاومة العنفية: ٦٢
المقاومة اللبنانية: ٦٦، ١٠١-١٠٢، ٣٢٧
المقاومة المسلحة: ١٢١، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢١٢-٢١٣، ٢٣٦-٢٣٨، ٢٤٠-٢٤٢، ٢٤٤-٢٤٦، ٢٤٨-٢٦٩، ٢٧٢، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٨-٢٩٩
مقياس ليكرت: ٢٤، ٢٠٤-٢٠٥، ٢١٣، ٢١٥
منصور، خالد: ١٢٨
منظمة التحرير الفلسطينية: ١٧، ٢٨، ٣٠، ٣٩، ٨١، ٩٨-٩٩، ١٠١، ١٢٢، ١٥٣، ٢٤٩، ٣٢٢
مهنا، شادي: ١٤٠
مواجهة الاستيطان: ١٩٠
الموروث الثقافي: ٦٨
موسى، رائد: ٢٩

- ن -

ناصر، إبراهيم: ٤٦
النجار، قاسم: ١٢٧
النزاع السني ـ الشيعي: ١٠٢
نشوء السلطة الفلسطينية (١٩٩٤): ١٤٨، ١٦٦، ١٧٧، ١٨٩
نشوان، يعقوب: ٩٣

- هـ -

هاتمان، جيوفري: ٧٨
هاس، أميرة: ٦٥
الهجرة اليهودية إلى فلسطين: ٦٢، ١١٥
هردر، يوهان: ٧٨
الهندي، محمد: ١٨٧
الهوية الفلسطينية: ٩٢، ١١٣
هيني، سيموس: ٥٢

- و -

واطسون، كيث: ٨٧
الوحدة الثقافية المجتمعية: ١٠٩
وحدة الشعب الفلسطيني: ١٥-١٦، ٣١٢-٣١٣
الوزير، خليل: ١٤٠، ١٥٢
وعد بلفور (١٩١٧): ١٠٤، ١٧٧
وكالة الصحافة الفلسطينية: ١٢٦
ويليامز، رايموند: ٥٤، ٧٩

- ي -

ياسين، أحمد: ١٤٠، ١٥٥
يوم الأرض: ١٣٠، ١٦٥
يوم الأسير: ١٣٠، ١٦٥